



کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بِشْرَ مِنْ رَبِّهِ الْخَيْرُ الْخَيْرُ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م



طَبَاعَة - نَشْر - تَوَزِيع



دمشق - سوريا - حنبلي - جادة ابن سينا - بناء السلاح - ومجمع الحنبلي للمكتبات

مكتب ومكتبة / هاتف: ٢٤٥٢٢٩٦ ١١ ٩٦٣ + - ص ب: ١٢٤١٠ / دمشق

مكتب / فاكس: ٢٢٣٧٥٣٠ ١١ ٩٦٣ +

جوال: ٢١٩٩٩٣ ٩٥٥ ٩٦٣ + - ٢٩٩٢٢٨ ٩٦٦ ٩٦٣ +

بيروت - لبنان: ص ب: ١١٣ / ١٢٠١ بيروت

E-mail: hadi.za@mail.sy

كتاب فتوح الخيبر

تأليف

القاري بالله تعالى الشيخ البليغ

عبد القادر اجمعي

رحمه الله تعالى

١٢٧٠ - ١٣٦١ هـ

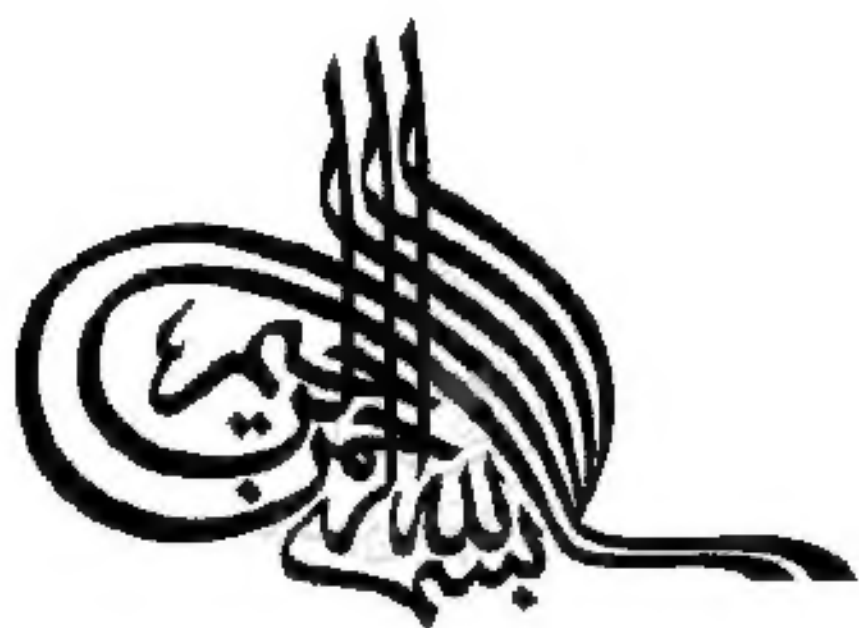
مع تعليقات شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم
بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي

رحمه الله تعالى

١٢٦١ - ٧٢٨ هـ

تمت تصحيحه ودرجته أفاض الله عليه

عبد العليم محمد الدرويش



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقدِّمةُ المُحقِّق

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، حَمْدًا يُؤَافِي نِعْمَهُ ، وَيُكَافِي مَزِيدَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ
تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ وَتَنْزِلُ الْبَرَكَاتُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، شَهِادَةً
تُنْجُو بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

أَمَّا بَعْدُ :

تَهْدِيْبُ النَّفْسِ وَإِصْلَاحُهَا مَهْمَةٌ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِيَرْتَقُوا بِالْإِنْسَانِ وَيَعْلَمُوا بِهِ فَرْقَ
الشُّهُوَاتِ وَالذَّرَكَاتِ .

وَحَيْرٌ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ تَفَتَّحَتْ بَصَائِرُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ عَلَى مَعْرِفَةِ دَقَائِقِ النَّفْسِ ، وَمَرَاتِبِهَا
وَمَنَازِلِهَا ، بِحَيْثُ يُعْطُونَ الدَّوَاءَ الصَّحِيحَ فِي مَكَانِهِ الْمُنَاسِبِ لَهُ .

وهؤلاء ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ .

إِنَّهُمْ اكْتَشَفُوا أَنَّ الْإِتِّزَامَ الصَّحِيحَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ هُوَ السَّبِيلُ الْقَوِيمُ ، الَّذِي يَأْخُذُ
بِأَيْدِيهِمْ وَيَضَعُهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْمَسْجَةِ الْبَيْضَاءِ ، فَيَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ هُمْ وَتَابِعُوهُمْ .

فَمَنْ وَجَدَ فِيهِ هَذَا الْإِتِّزَامُ كَانَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ ، وَيُعْتَمَدُ عَلَى سُلُوكِهِ .

وَالشَّيْخُ الرَّبَّانِيُّ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيُّ مِمَّنْ تَفَتَّحَتْ بَصِيرَتُهُ عَلَى فَهْمِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ
فَاهْتَدَى بِهِمَا ، وَسَارَ عَلَى دَرَجَتَيْهِمَا .

وَكَذَلِكَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ سَارَ عَلَى نَفْسِ النَّهْجِ فَنَافَعَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
نَبِيِّهِ ﷺ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ حَادَا فِي خَطَابِهِ ، شَدِيدًا عَلَى مُخَالِفِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ ، يَحْمِلُهُ

عَلَى ذَلِكَ غَيْرُهُ السُّلَيْمَةُ عَلَى الْحَقِّ وَالْدَفَاعِ عَنْهُ ، لَا تَأْخُذُهُ فِي ذَلِكَ لَوْمَةٌ لَأَيِّمٍ .
وَلَقَدْ أَهَمُّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِشَرْحِ كَلِمَاتِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ فَكَشَفَ عَنْ عَمِيقٍ
فَهْمِهِ لِعِبَارَاتِهِ وَإِشَارَاتِهِ .

فَسُئِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَقِيقَةُ التَّصَوُّفِ السُّنِّيِّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيُّ الْبَعِيدُ
عَنِ الشَّطَطِ وَالْغُلُوِّ .

إِنَّمَا الْوَسْطِيَّةُ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ وَحَثَّ عَلَيْهَا أَتْبَاعُهُ لِيَكُونُوا أُمَّةً وَسْطًا فِي كُلِّ شَيْءٍ .
فَمَا أَسْأَلُ أَنْ نَنْهَلَ مِنْ هَذَا النَّبْعِ الصَّافِي ، وَالْمُورِدِ الشَّافِي ، لِنَتَهَذَّبَ نَفُوسَنَا ، وَتَقَوَّمَ
أَخْلَاقَنَا ، وَتَسْتَنِيرَ قُلُوبُنَا .

* عَمَلِي فِي هَذَا الْكِتَابِ :

١- صَبْطُ النَّصِّ .



٢- تَخْرِيجُ آيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الشَّرِيفَةِ .

٣- تَخْرِيجُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

٤- تَخْرِيجُ أَقَارِ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

٥- تَجَنُّبُ الْأَخْطَاءِ الْكَثِيرَةِ الْوَاقِعَةِ فِي النَّسَخِ الْمَطْبُوعَةِ قَبْلَ هَذِهِ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ
وَالْمُفْرَدَاتِ . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ نَجَاوَزْتُ كُلَّ أَخْطَائِهَا وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .

٦- وَضَعُ بَعْضِ الْفَوَائِدِ مِنْ كُتُبِ الْأَثَمَةِ الْأَعْلَامِ فِي الْهَامِشِ .

٧- تَرْجَمَةُ الْمُصَنَّفِ لِلْأَمْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ التَّدْوِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

* نُسَخُ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطَةِ :

كَانَ وَقْتُ تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ ، ثَانِي عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، مِنْ سَنَةِ ١٤١٦ هـ . كَمَا
فِي الْمَقَالَةِ (٢١) .

وَسُمِّيَ : فَتَوْحَ الْغَيْبِ فِي :

١- ظَاهِرِيَّةَ (٨٦٥٥) نَسَخَهَا : سَلِيمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَوَاطِطِ الْحَمَوِيِّ الشَّافِعِيِّ الْخَلُوتِيِّ ،

بتاريخ الأحد ٩ شوال سنة ١٢٣٦هـ ، بخط نسخ معتاد . (٩٠-١٤٩) ورقة .

٢- ظاهرية (٥٩٠٨) ، بخط نُسخي جميل ، عليها تملك باسم : محمد المبارك .
(٦٨) ورقة .

٣- برلين (٣٨٣٧) .

٤- مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١٩٦٧ و ١٩٦٨) .

وُسْمِي : الْكَشَفَ وَفَتْوحَ الْغَيْبِ فِي :

٥- ظاهرية (٨٣٣٧) ، نسخها : أحمد بن عبد السلام الحنفي ، يوم الثلاثاء ١٦ ذي
الحجة ، سنة ٩٠٧هـ . بخط نسخ معتاد دقيق . (٦٥) ورقة .

وُسْمِي : آدَابُ السُّلُوكِ وَالتَّوَصُّلِ إِلَى مَنَازِلِ الْمُلُوكِ فِي :

٦- ظاهرية (٦٢٢١) ، نسخها : محمد بن مصطفى المفيد بالمحكمة الكبرى بحلب
سنة ١١٩١هـ . واستكتبه لنفسه إسماعيل المواهي القادري المدرس بالمسجد الأموي
بحلب ، بخط نسخ معتاد . (٨٧) ورقة .

* نُسخُ الْكِتَابِ الْمَطْبُوعَةِ :

١- الأستانة سنة ١٢٨١هـ بهامش الأسرار .

٢- مطبعة البايب الحلبي سنة ١٣٥٠هـ بهامش قلاند الجواهر .

رَحِمَ اللهُ الْمُصَنِّفَ رَحْمَةً وَاسِعَةً ، وَغَفَرَ اللهُ لَنَا وَلَهُ وَلِكُلِّ مَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ أَوْ انْتَفَعَ بِهِ ،
وَجَعَلَهُ اللهُ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ .

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

خَادِمُ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ

عَبْدُ الْمَلِكِ مُحَمَّدُ الدُّرُوشِ



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني ٤٧١-٥٦١هـ

* اسمه ونسبه :

قال الذهبي^(١) : الشيخ ، الإمام ، العالم ، الزاهد ، العارف ، القدوة ، شيخ الإسلام ، علم الأولياء ، مخفي الدين ، أبو محمد ، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله^(٢) بن جنكي دومت^(٣) الجيلي^(٤) الحنبلي ، شيخ بغداد .

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي في توضيح المشبه^(٥) : هو العارف الولي الكبير ، السيد الشريف ، مخفي الدين ، أبو محمد ، عبد القادر بن أبي صالح جنكي دومت بن عبد الله^(٦) بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني الجيلي ، صاحب الكرامات والمواعظ .

(١) سير أعلام النبلاء (٤٣٩/٢٠) .

(٢) في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٩٠/١ - ٣١٠) : (عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله) .
بزيادة لفظ : (ابن) . وفي شذرات الذهب : (عبد القادر بن أبي صالح عبد الله) . وفي نسخة المختصر (١٠٧/٢) : (عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دومت) .

(٣) أي : العظيم القدر .

(٤) هي بلاد متفرقة وراء طبرستان ، ويقال لها : كيل وكيلان ، والنسبة إليها : جيلي وجيلاني وكيلائي .
الأنساب (٤١٤/٣) . وإلى قرية تحت العدائن يُسمونها : الكيل ، وسمّاها ابن الدبيشي : الكال ، ذكرها بعضهم أنها نوية على شاطئ دجلة ، على مسيرة يوم من بغداد مما يلي طريق واسط . توضيح المشبه (١٩٧/٢) .

(٥) (١٩٧/٢) .

(٦) في شذرات الذهب (١٩٨/٤) : (بن جنكي دومت بن أبي عبد الله عبد الله) . وذكره بنفس النسب . وكذلك المحافظ ابن رجب . وساق ابن شاکر الكني في نوات الوفيات (٣٧٣/٢) نسبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنه .

* ولادته :

وُلِدَ بِجِيلَانَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَع مِئَةٍ .

* شيوخه :

قَدِمَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ بَغْدَادَ شَابًا سَنَةَ ٤٨٨ هـ ، فَسَمِعَ الْحَدِيثَ وَتَفَقَّهُ عَلَى الْعَلَامَةِ ، شَيْخِ الْحَنَابِلَةِ ، أَبِي سَعْدِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُخَرَّمِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الَّذِي كَانَتْ مَدْرَسَتُهُ بِبَابِ الْأَرْجِ ، مَاتَ سَنَةَ ٥١٣ هـ ، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِي بَكْرٍ الْخَلَّالِ عِنْدَ قَبْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ .

وَقَدْ أَنْفَعَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ بِهِ كَثِيرًا ، حَيْثُ فَوَّضَ الْمَدْرَسَةَ إِلَيْهِ ، فَتَكَلَّمَ عَلَى النَّاسِ بِلِسَانِ الْوَعْظِ ، وَظَهَرَ لَهُ صِبْغٌ بِالزُّهْدِ ، وَبَعْدَ أَنْ مَاتَ الشَّيْخُ الْمُخَرَّمِيُّ وَسَعَهَا الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ وَسَكَنَ بِهَا ، وَأَصْبَحَتْ تُعْرَفُ بِمَدْرَسَةِ الشَّيْخِ الْجِيلَانِيِّ .

وَسَمِعَ مِنْ كَثِيرٍ ، كَالشَّيْخِ الصَّالِحِ الْمُحَدِّثِ أَبِي غَالِبٍ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْبَاقِلَانِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ، مَاتَ سَنَةَ ٥٠٠ هـ . وَكَانَ كَثِيرَ الْبَكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ .

وَالشَّيْخُ الصَّالِحُ الْمُعَمِّرُ الصَّدُوقُ أَبِي سَعْدٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ حُسَيْنِ الْبَغْدَادِيِّ ، مَاتَ سَنَةَ ٥٠٢ هـ .

وَالشَّيْخُ الْمُعَمِّرُ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ سُوسَنَ الثَّمَارِ ، مَاتَ سَنَةَ ٥٠٣ هـ .

وَالشَّيْخُ الْأَمِينُ الثَّقِيُّ الْعَالِمُ الْمُسْنِدُ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ الْبَغْدَادِيِّ الْيُوسُفِيِّ الْحَنْبَلِيِّ ، مَاتَ سَنَةَ ٥١٦ هـ .

* تلامذته :

كَانَ الشَّيْخُ يُدْرَسُ وَيُعْظَمُ فِي مَدْرَسَتِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَمِمَّنْ حَدَّثَ عَنْهُ : السَّمْعَانِيُّ ، وَعَمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُرَشِيُّ ، وَالْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ ، وَالشَّيْخُ مُوَفَّقُ الدِّينِ ابْنُ قَدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ ، وَوَلَدَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَمُوسَى . . وَخَلَقَ كَثِيرًا .

* أولاده :

عَبْدُ الْوَهَّابِ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَمُوسَى ، وَيَحْيَى ، وَمُحَمَّدُ .

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(١) : وَلِدَ لِأَبِي تِسْعَةَ ، أَرْبَعُونَ وَنَدًا ، تِسْعَةً وَعِشْرُونَ ذَكَرًا ،
وَالْبَاقِي إِنَاثًا .

* أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ عَنْهُ :

● قَالَ الشَّيْخُ مُوَلَّقُ الدِّينِ ابْنُ قُدَّامَةَ^(٢) : أَذَرْتُ كَنَاهُ فِي أَحَرِّ عُمْرِهِ ، فَأَسْكَنَنَا فِي مَدْرَسِهِ ،
وَكُنَّا يُعْنَى بِهِ ، وَرُكْنَا أَرْسَنَ إِبْنَانَهُ يَحْيَى فَيُسْرَحُ لَهُ اسْرَاحٌ ، وَرُكْنَا يُزَيِّنُ لَنَا طَعَامًا مِنْ
مَنْزِلِهِ ، وَكَانَ يَصَلِّيَ لِقَرِيبَةِ بَيْتِ إِمَامِنَا ، وَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ حِفْظِي مِنْ كِتَابِ لَحْرِيِّ عُدْوَةٍ
وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ الْخَافِطُ عَبْدُ بَعِيٍّ مِنْ كِتَابِ إِهْدَايَةِ أَبِي الْكِتَابِ ، وَكَانَ أَحَدًا يَقْرَأُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ سِرًّا ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ شَهْرًا وَتِسْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ مَاتَ ، وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ لَيْلًا فِي مَدْرَسَتِهِ ، وَنَحْنُ
أَسْمَعُ عَنْ أَحَدٍ يُحْكِي عَنْهُ مِنْ انْكَرَامَاتٍ أَكْثَرَ مِنَّا يُحْكِي عَنْهُ ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُعْطِمُهُ الدُّسُ
بِلَذِيذٍ أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَسَمِعْنَا عَنْهُ آخِرَةً نِسْرَةً

● وَقَالَ لُحَافَةُ أَبُو حُسَيْنٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٣) سَمِعْتُ الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَادِرِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ
الْفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ مَا نَقَلْتُ إِنَّمَا كَرَامَاتُ أَحَدٍ بِالتَّوَانُرِ إِلَّا لَشَيْخٍ عِنْدَ الْقَادِرِ ، فَقِيلَ لَهُ
هَذَا مَعَ اخْتِقَادِهِ ، فَكَيفَ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا زِمَ الْمَشْهَدَ لِلْسَّامِعِ بِغَيْبِهِ

● وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ^(٤) هُوَ إِمَامٌ لِحَدِيثِهِ اشْتَحَقُّهُمْ فِي عُمْرِهِ ، فَقِيهٌ صَاحِبُ دُرَرٍ حَيَّةٍ ،
كَثِيرُ الدُّخْرِ ، فَائِزُ الْفِكْرِ ، سَرِيعُ الدَّمْعَةِ ، تَفَقَّهُ عَلَى السُّحْرِيِّ ، وَصَحِيحُ الشَّيْخِ حَفَافُ
الدُّبَّاسِ ، وَكَانَ يَمُتُّكَ بِبَابِ الْأَرْجِ فِي مَدْرَسَتِهِ يُبَيِّنُ لَهُ ، مَضِيئَ لِرَدَارِهِ ، فَخَرَجَ وَقَعْدَ بَيْنَ
أَصْحَابِهِ ، وَحَسَبُوا اقْرَأَنَ ، مَا لَقِيَ دَرْسًا مَا فَهَسَتْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَهُ قَامُوا
وَأَعَادُوا الْمَدْرَسَ ، فَلَعَلَّهُمْ فَهَمُوا لِإِفْهِمَ بِكَلَامِهِ وَعَنَانِهِ

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠ / ٤٤٧) وشذرات الذهب (٤ / ٢٠٢)

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠ / ٤٤٢)

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠ / ٤٤٣) ورواه الذهبي في إنبائه صفه الصُّوِّ ويحو ذلك ، ومحدث
الحجابه في ذلك معلوم ، يعشون تحف ما شب عن إمامهم رحمه الله ، لِأَنَّ مِنْ يَشْدُ مِنْهُمْ وَتَوَسَّعَ فِي
العبارة .

(٤) ديب طبعات الحنبليه لابن رجب (١ / ٢٩) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠ / ٤٤١) وشذرات الذهب
لابن العماد (٤ / ٢٠٠)

● وقال ابن أبي عمير^(١) : كَانَ سَكُوتُ الشَّيْخِ عِنْدَ اقْدَارِ أَكْثَرِ مِنْ كَلَامِهِ ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْحَوَاطِرِ ، وَظَهَرَ لَهُ صِبْغٌ عَظِيمٌ وَقَوْلٌ تَدْمُ ، وَمَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْ مَدْرَسَتِهِ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الرَّتَابِ ، وَتَابَ عَمَى يَدَيْهِ مُعْظَمُ أَهْلِ تَعْدَادٍ ، وَأَسْلَمَ حَلَقٌ ، وَكَانَ يُصَدِّعُ بِالْحَقِّ عَلَى الْمُنْبَرِ ، وَكَانَ لَهُ كَرَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ

● وقال الحافظ بن زحيد الحنفي^(٢) : ظَهَرَ الشَّيْخُ عِنْدَ اقْدَارِ لِمَاسٍ وَجَدَّاسٍ يُلَوِّعُ بِعَدَاةِ الْبَغْدَادِيِّينَ وَرَحْمَتِ مَنَّةٍ ، وَحَصَلَ لَهُ الْقَبُولُ لَدُنْ مِنَ النَّاسِ ، وَاعْتَقَدُوا دِيَانَتَهُ وَصَلَاتَهُ ، وَاتَّقَمُوا بِكَلَامِهِ ، وَانْتَصَرَ أَهْلُ اسْتِنَاهُ بِظُهُورِهِ ، وَاسْتَشْهَرَتْ أَحْوَالُهُ وَأَقْوَالُهُ وَكَرَّمَ مَنَّةٌ وَمُكَاشَفَتُهُ وَهَابَتِ الْمُتْرُكُ فَمِنْ دُونِهِمْ ، وَصَنَّفَ الشَّطْرُوفِيُّ السُّطْرِيَّ فِي اخْتِبَارِ عِنْدِ الْقَائِدِ وَمَنَابِثِ ثَلَاثَ مُجَنَّدَاتٍ

● وقال الإمام الحافظ الذمبي^(٣) : لَيْسَ فِي اخْتِبَارِ الْمَشَايِخِ مَرْنَةٌ لَهُ أَحْوَالٌ وَكَرَامَاتٌ أَكْثَرُ مِنْ الشَّيْخِ عِنْدَ الْعَادَةِ ، لَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهَا لَا يَصِغُ ، وَهِيَ تَغْضِي ذَلِكَ أَشْيَاءٌ مُسْتَحِيلَةٌ وَقَدْ^(٤) وَفِي الْجُمْلَةِ الشَّيْخُ عِنْدَ اقْدَارِ كَبِيرِ الشَّابِّ ، وَرَعْنِيهِ مَا جَدَّ فِي تَغْضِي أَقْوَالِهِ وَدَعْوِيهِ ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ ، وَتَغْضِي ذَلِكَ مَكْدُوتٌ عَلَيْهِ .

● وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير^(٥) : انْطَمَعَ النَّاسُ بِهِ انْتِفَاعًا كَثِيرًا ، وَكَانَ لَهُ مَنَابِثٌ حَسَنَةٌ وَصَنُفَتْ ، غَيْرُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَكَانَ فِيهِ تَزَهُدٌ كَثِيرٌ ، وَهُوَ أَحْوَالٌ صَالِحَةٌ وَمُكَاشَفَتٌ ، وَلَا يُبَالِيهِ وَأَصْحَابِهِ فِيهِ مَقَالَتٌ ، وَيَذْكُرُونَ صَدُّهُ أَقْوَالًا وَأَعْمَالًا وَمُكَاشَفَتٍ أَكْثَرَهَا مُعَالَاةً ، وَقَدْ كَانَ صَالِحًا وَرِعًا ، وَقَدْ صَنَّفَ كِتَابَ الْعُنْبَةِ (فَتْوَى) لَعْنَبٍ ، وَفِيهِمَا أَشْيَاءٌ حَسَنَةٌ ، وَذَكَرَ فِيهِمَا أَحَادِيثٌ ضَعِيفَةٌ وَمَوْضُوعَةٌ ، وَالْجُمْلَةُ كَانَتْ مِنْ سَادَاتِ الْمَشَايِخِ ، قُوْفِي رَلَهُ يَسْعُونَ سَعَةً ، وَذَلْفِي بِالْمَدْرَسَةِ لَبِي كَسَتْ لَهُ

(١) في ميزان الرمان (٨/ ١٦٥) .

(٢) في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٠ -) وانظر شذرات الذهب لابن العماد (٤/ ٢٠٠) .

(٣) في سيرة أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٠٠) .

(٤) في سيرة أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٠١) .

(٥) في البداية والنهاية (١٢/ ٢٥٢) .

* نتاجه الفكري

له كثير من المؤلفات الغنية بالمعاني السنية ، والتي ذكر ما له من مخطوطات في المكتبة الظهيرية مما ذكره شيخنا محمد رياض المالح - رحمه الله تعالى - في فهرس مخطوطات دار الكتب الظهيرية الصوف .

١- أوراد الأيام والأوقات . (١٤٠/١) .

٢- أوراد الجيلاني . (١٤٣/١) .

٣- لثرياف المشجوب (٢٨٤/١)

٤- جلاء الحدير الزائني في الوعظ والصوم والزقاني (٣٦٤/١)

٥- بحر كبير . (٤٣٣/١) ولمعروف بحرب الكيلاني (١٣٤/١)

٦- دعاء أوراد الفتحة . (٥٤٤/١)

٧- دعاء البسمة . (٥٤٥/١)

٨- رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله (٦٥١/١)

٩- سر الأسرار ونظير الأنوار فيما يحتاج إليه الأنوار . (٣٣/٢ - ٣٤) . وباسم

لأسرار فيما يحتاج إليه الأنوار (٧٥/١) وهذا كتاب مسوّد له وهو للكوراني واسمه : السلوك في باطن الأسرار (٥٩/٢) .

١٠- الصلاة الكبرى . (٢٥٠/٢) .

١١- كتات العنية بطائفي طريق الحق . (٢٢٦/٢) .

١٢- لفتح لثاني ونقيض لرحماني . (٣٣٦/٢)

١٣- المسبحات في الأوراد والصلوات . (٦٦١/٢) .

١٤- ورد الجلالة . (١١٦/٣) .

١٥- ورد الشيخ عبد القادر الكيلاني . (١٢٤/٣)

١٦- وصية لكيلاني . (١٦٣/٣) .

* وَفَاتُهُ *

عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة ، وانتقل إلى الله بعد عتمة ليلة السبت في عاشر ربيع
 لآخر سنة إحدى وستين وخمسين مئو ، وصلى عليه ولده عبد الوهاب ، وشيعته حتى لا
 يخلصون ، ودُفن برزاق مذكرته رحمه الله تعالى ، وتم يفتح باب المدرسة حتى غلا ليلها
 وأفرغ الناس بصلاة على قبره وزيارته ، وكان يوماً مشهوداً

* * *

الإمام عبد القادر الجيلاني

عَصْرُهُ ، حَيَاتُهُ ، صِفَتُهُ ، تَأْيِيدُهُ

قَلَمُ الْأَمْسَادِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ النَّدَوِيِّ

* الْحَاجَةُ إِلَى الدَّعْوَةِ الشَّعْبِيَّةِ وَالْإِصْلَاحِ النَّعَمِ

لَقَدْ قَامَ حُجَّةٌ لِلْإِسْلَامِ بِعَرَالِيٍّ ، بِشَخْصِيَّتِهِ الْمُرِيدَةِ الْقَسْوِيَّةِ ، وَجَهْدِهِ الْهِمَمِيِّ وَالْإِصْلَاحِيِّ ، بِدَوْرٍ عَظِيمٍ فِي تَارِيخِ الْإِصْلَاحِ وَالْتَّحْدِيدِ ، وَقَدْ أَرَحَّلَ الْمَطْمُوءُ بِتَدْفِيعِ عِنْدِ هُجُومِ الْمُنْطَهَةِ الْيُونَانِيَّةِ ، وَلِلْحَادِ الْبَاطِلِيَّةِ وَنَحْرَافِ الْعُلَمَاءِ ، وَلَكِنْ طَلَّ الْعَسَمُ الْإِسْلَامِيُّ فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى دَعَا شَعْبِيٍّ ، وَشَخْصِيَّةٍ رُوحِيَّةٍ رَفِيعَةٍ ، أَكْثَرَ اتِّصَالًا بِالشَّعْبِ وَطَبَقَاتِ الْجَمَاهِيرِ ، يَنْفَعُ فِي الْمُجْتَمَعِ ، بِدَعْوَتِهِ وَمَوَاعِظِهِ وَتَرْكِيبَتِهِ لِلتَّوَسُّلِ وَبِإِصْلَاحِهِ بِالأَخْلَاقِ ، رُوحَانِيَّةً ، وَحَيَاةً إِيْمَانِيَّةً

وَقَدْ كَانَتْ كَثْرَةُ الْكَائِرَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَرِيسَةَ الْعَمَلِ ، لِحُفَقَةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ ، وَقَدْ تَشَرَّ فِيهَا لَتْمُطْبِلٌ وَلَعْمَلَةٌ وَانْجِهَةٌ وَلَمَدَنٌ ، وَلَمْ تُؤَثِّرِ الْمُتَقَشَّاتُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْمُسْنَفَاتُ الْمُطْلِحَةُ إِلَّا فِي بَطْنِهَا الْمُتَمَعَّةِ رَاقِيَةً ، وَحَاصَّةً الْحَاصَّةُ .

وَقَدْ ظَلَّتْ نَمِيجَتُهُ الْمُطْلَقَةُ وَالْحُكُومَةُ الشَّخْصِيَّةُ ، تَعْمَلَانِ عَمَلَهُمَا فِي أَخْلَاقِ السَّعْبِ طِيْلَةً أَرْبَعَةَ قُرُونٍ ، وَقَدْ وَجِدَتْ بِتَأْيِيدِهِمْ طَبَقَةً كَثِيرَةً لَا هَمَّ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا لِحُصُولِ عَمَلِ الشُّرُوءِ وَالنَّوْفِ ، أَوْ يَكُنْ انْجَاهُ وَالشَّرَفِ ، وَقَدْ كَانَتْ لَا تَجُودُ بِاللَّهِ وَالْآخِرَةِ كَعَفِيدَةٍ ، وَبِكُنْهَا قَدْ نَسِيَتْ لِلَّهِ بَنَاتًا ، وَكَانَتْ تَعِيشُ فِي دُخُولِهَا فِي لَاحِرَةٍ ، وَتَخْيَا حَذَاةً مُشْرِفَةً لَاهِيَةً

وَقَدْ انْشَبَتْ الْخَصَارَةُ لِعَحِيْمَتِهِ أَطْفَرَهَا فِي مُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَتَعَمَّلَتْ بِعَادَاتِ الْعَجَمِيَّةِ وَالْقَدِيمَةِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي بَطْنِ الْحَيَاةِ ، وَارْتَفَعَ مُسْتَوَى الْمَعِيشَةِ فِي الْخَوَاصِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ ارْتِفَاعًا عَظِيمًا ، وَنَصَحَتْ كَالْيَمِّ لِحَيَاةِ وَصَرَايِبِ الْمُجْتَمَعِ - وَهُوَ مَا يَفْرُضُهُ مِنْ مَنَاسِ وَمَظَاهِرِ وَأَدَابٍ هِيَ أَهْمُ مِنْ صَرَايِبِ الْحُكُومَةِ - وَوُجِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ رِجَالِ الْبِلَادِ وَحَاشِيَةِ الْأَمْرِ ، وَبُدْمَاءُ أَنْهَاءِ الْمُنُوكِ وَغَنَاءُ الْأَعْرَاصِ ، وَمُسْهَرِي الْمَرْصِ لِلْمُعْشَرِ

وَقَدْ كَانَتْ الطَّبَقَةُ الْوُسطَى عَلَى أَسْرِ الْأَقْرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ ، وَكَانَ لَعْمَةُ وَالْعَمَلَةُ وَالْعَلَاخُورُ
خَصِيصِينَ لِأَخْلَاقِ لَصَقَةِ الْوُسطَى ، يَزِيدُ الشَّرَفُ فِي تَقْلِيدِهَا وَتَشْتِئُ بِهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ
يَمْلِكُونَ رَسَائِلَ الْحَيَاةِ وَلِسَعَةِ فِي تَمَعِيشَةِ يَسْتَحْدِثُونَهَا فِي اسْتَمْتِعِ بِسَحَابِهَا زِلْزَالِ اسْتَهْوَاتِ
أَمَّا الَّذِينَ حُرِمُواهَا ، فَكَانُوا يَقْضُونَ حَيَاتَهُمْ فِي تَخَشُّرٍ وَتَوَجُّعٍ ، وَيَغْتَرِبُونَ بِقُوسِهَا - مَهَبِ
أَوْتُوا مِنَ الْعِلْمِ وَنَسَبِ الْأَخْلَاقِ بِغَاصِلَةِ - أَدْنَى مِنْ مَدَوَاتِ وَالْأَنْدَمِ - وَكَانَ أَصْحَابُ لَيْسَ
وَالْأَمْوَالِ لَا يَعْرِفُونَ الْإِيْتَارَ وَلَعَطْفَ عَلَى الصَّغْفَاءِ وَاسِيرَ الْفُقَرَاءِ ، وَشُكْرَ عَلَى مَا كَرَّمَهُ اللَّهُ
بِهِ مِنْ سَعَةِ وَرَحْمَةٍ .

أَمَّا السُّوسَاءُ وَالْكَادِحُونَ ، فَكَانُوا لَا يَعْرِفُونَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا ، وَالْأَلَمَةَ وَالْإِيَاءَ ، وَهَكَذَا
فَقَدَّتِ الْحَيَاةُ أَثَرَهَا وَهَذُوْعَهَا ، وَأَصْبَحَتْ بِوَيْةٍ عَصِيْبَةٍ حَقِيْقَةٍ ، لَا يَرَى إِلَّا مَنْ سَطَرَ عَلَى
أَمْوَإِ عَظِيْمَةٍ ، وَتَسَلَّطَ عَلَى هَلَكِيَّتِهَا وَاسْتَفْلَإَهَا لِلْهُوَى وَالشَّيْبِ أَوْ الْجَدِّ وَالْمُودِ ، وَإِلَّا
مَنْ يَحْسُدُ هَذِهِ لَطِيقَةَ زَيْعِيْنٍ فِي هُمُومٍ وَعُجُومٍ لَا أَرْحَاءَ لَهَا ، وَلَا سَتَهِي إِلَّا مَعَ الْحَيَاةِ ، فَلَا
دُنَا يَلْهُو بِهَا وَيَقْصِي وَطَرَهُ ، وَلَا دِينَ يَلْتَجِي إِلَيْهِ وَيَغْتَرِبُ بِهِ .

كَانَ الْمُجْتَمَعُ لِإِسْلَامِي - بِكُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ - فِي سَاحَةِ مُبِخَّةٍ إِلَى دَعْوَةِ دَلِيْلَةٍ ، سَحَفُ عَدْوَاءِ
حُبِّ الدُّنْيَا ، وَتَجِدُ مِنْ شِدَّتِهِ وَجِدَّتِهِ ، وَتَوْفِيقُ فِي النُّفُوسِ لِإِيْحَابِ ، وَتُثِيرُ عَقِيْدَةَ الْأَجَرَةِ ،
وَتُحَرِّكُ فِي الْقُلُوبِ الْحُبَّ لِلَّهِ وَالْحَيَاتِيْنَ إِلَيْهِ ، وَتُحَثُّ عَلَى الطُّمُوحِ وَعُزُوْ لِهَيْمَةٍ وَتَدَلِّ الْجُهْدِ فِي
لِحْصُولِ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ الصَّحِيْحِ وَعِبَادَتِهِ ، وَتَبْلُ رِضْوَانِهِ وَالْمُسَابَقَةِ فِي سَبِيلِهِ ، وَتَدْعُو إِلَى
لِتَوْجِيْدِ لِكَائِبِ ، وَالَّذِيْنَ الْحَايِرِ ، دَعْوَةُ صَرِيْحَةٍ مَكْشُوفَةٍ ، وَتُثِيرُ ضَعْفَ أَهْلِ الذَّنْبِ
وَأَصْحَابِ التَّرْوَةِ وَرِجَالِ الْحُكُومَةِ وَفُقَرَاءَهُمْ ، فِي قُوَّةٍ وَوُضُوحٍ وَثِقَةٍ وَغَتَادٍ بِالنَّفْسِ ، رَأَى
لَأَسْنَابِ لَا قُوَّةَ لَهَا وَلَا تَأْيِيْرَ ، وَأَنَّهَا مُسْخَرَةٌ خَاصَّةٌ لِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَصَرُّفِ مِنْهَا ، وَرَيْسُهَا
وَيَصْرِفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ .

* سُوْهَلَاتُ الدَّاهِيِ لِعِلْمِيَّةِ

يُسَمُّ الْقُرْنُ الْحَامِسُ فِي تَارِيْحِ الْإِسْلَامِ بَسْمَةً فِي لِعِلْمِ وَتَقْدُّمِ فِي الْأَدَبِ ، وَقَدْ سَخَّ مِنْهُ
عُلَمَاءُ كَثَارٌ وَمُؤَلِّفُونَ بَارِعُونَ . وَقَدْ كَانَ مِنْ رِجَالِ تَوَاحُّرِ هَذَا الْقُرْنِ وَأَوَائِلِ امْرِئِ السَّيِّعِ

العلامة أبو إسحاق الشيرازي (تُمتوفي ٤١٦هـ) ، وحجة الإسلام انصاري (تُمتوفي ٥٠٥هـ) ، وأبو لوغاه ابن عقيل (تُمتوفي ٥١٣هـ) ، وأبو ركريا الشيرازي (تُمتوفي ٥١٢هـ) ، وأبو القاسم الخيري (تُمتوفي ٥١٦هـ) ، وجار الله الرحماني (تُمتوفي ٥٣٨هـ) ، وأقاضي بياض الحلي (تُمتوفي ٥٤٤هـ) .

الذين طُلُو قُرُوناً مُسَيَّرِينَ عَنِ الْعُقُوبِ وَالْإِتِّجَاهَاتِ ، وَكَانُوا مَذَارِمِ آدِبِيَّةٍ عَمِيَّةٍ ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي هَذَا لَعْدَدِ أَرْجَحٍ بِالْخِيَاةِ لِعَمِيَّةٍ وَتَوَاجِعِ لِقَى كَالْقُرُونِ الْخَامِسِ وَالسَّادِسِ ، وَبِهِ بَلَدٌ زَيْجَرٍ بِالْمَدَارِسِ وَخَلَفَاتِ الدُّرُوسِ كَعَدَادٍ ، أَلْ يُوَثَّرُ فِي مُخْتَمَعِهِ الَّذِي قَطَعَ شَوْصاً وَاسِعاً فِي الْعِلْمِ ، وَانْتَشَرَتْ ثِقَافُهُ فِي طَبَقَاتِهِ انْتِشَاراً كَثِيراً ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنَّ يَلْتَمَسَ إِلَيْهِ الْإِنْصَارُ ، وَيَنْفَعُ إِلَى أَصْحَابِ الثُّمُوسِ وَالْقُرُوبِ ، وَتَحْصَعُ لَهُ الطَّبَقَاتُ الْمُتَقَمَّةُ وَحَمَلَةُ لَوَاءِ عِلْمٍ فِي غَضَرِهِ ، إِلَّا إِذَا كَانَ عَالِي الْكُتُبِ طَوِيلَ بِنَاعِ فِي الْعُلُومِ اسْتَانِدَةً ، مُتَضَعاً مِنْ حُجُومِ الدُّنْيِ وَالْأُنْيَا ، قَدْ أَقْرَهُ مُعَايِرُهُ بِانْقِصَانِ ، وَشَهِدَ لَهُ حُصْنَاءُ بَلَدِهِ بَعَزَارَةٌ بِعِلْمٍ وَسَعَةِ الْمَعَارِفِ

وَكَانَ يَحْتَ أَنْ يَكُونَ هَذَا شَيْعِي صَاحِبَ تَبَرٍّ وَلَسَابٍ ، يُحَاطِلُ الْعُلَمَاءَ وَالْمُتَقَمِّينَ فِي أَسْلُوبِهِمْ وَالْعَامَّةَ فِي أَسْلُوبِهِمْ ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ نَفْسٍ رَكِيَّةٍ ، وَهَمَّةٍ قَوِيَّةٍ مُؤَثَّرَةٍ ، وَعَنِ حَاسِبٍ غَضِيصٍ مِنْ أَرْغَمِدٍ وَالْقَسَاعَةِ وَالْعُرُوبِ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَكِبَرِ النَّفْسِ ، بِجَدِّ صِدْقٍ الْإِيمَانِ وَصِدْقِ الثُّمُوسِ فِي مُحَاسِبِهِ قُوَّةِ الْبَيْتِ وَخِرَازَةِ الْإِيمَانِ ، وَيَجِدُ أَهْلُ اسْتِ وَالْإِسْتِيَابِ اسْتِكْبَاحَةً وَإِدْهَانًا ، وَيَجِدُ أَصْحَابَ ثُمُوسٍ بَقِيَّةٍ وَانْقُوبِ الْجَرِيحَةِ الشُّكْبَرَةِ الْهَدُوءِ وَالْعَرَاءِ وَالسُّنُونِ ، وَيَجِدُ هُوَ الْحَفَائِي وَالْمَعَارِفِ وَأَصْحَابُ الدَّرَاسَاتِ الْعُلُومِ الْمَدِينَةِ وَلِثُكَةِ اللَّطِيفَةِ وَيَجِدُ أَصْحَابَ الْبَهْلَةِ وَالْعَطْفَةِ وَأَصْحَابَ الْقُرُوبِ الْحَامِدَةِ يَمْلُؤُهُمْ حَمَاساً وَإِيمَانًا ، وَمَا يُحَفِّزُهُمْ إِلَى الْعَمَلِ وَالْجَهْدِ ، وَيَجِدُ عُتَادَ سُدَّابِ وَشَهَوَاتِ وَالْمُتَرَفُّونَ فِي نَحْيَا ، لِذِينَ تَجَرَّؤُوا عَلَى الْمَعَاصِي وَتُحَرِّمِ ، مَا يَنْعَثُ فِيهِمْ الْإِقْلَاعُ وَالسَّامَةُ وَالثُّوبَةُ وَالْإِدْبَةُ .

وَبِالْجُمْلَةِ . يَجِدُ كُلُّ أَحَدٍ فِي مَجَالِسِهِ غِنَاءَهُ وَدَوَاءَهُ وَعَدَاءَهُ وَشَفَاءَهُ وَيَقِفُ كَمَارَةً عَلِيَّةً مِنْ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ فِي بَحْرِ مِنَ الطُّلُمَاتِ وَالْجَاهِلِيَّةِ ، يَأْرِي إِلَيْهَا الْغُرَفَى وَيَهْتَدِي بِهَا الْخَيْرُونَ ، وَيَحْتَلُّ الْأَنْبِيَاءُ فِي دُعَاءِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ ، وَدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْ

لَطْلُطَاتٍ إِلَى الثُّورِ ، وَيَخْلَمُونَ لِأَنْبِيَاءٍ فِي تَهْدِيبِ اسْقُوسٍ وَتَجْدِيدِ الصُّلَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى ،
وَالْتَذَكُّيرِ بِالْآخِرَةِ ، وَإِثَارِهَا عَلَى الدُّنْيَا ، وَتَخْرِيدِ التَّوْحِيدِ وَإِخْلَاصِ بَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَذَلِكَ
كُلُّهُ مِنْ أَمَمٍ مَقَاصِدِ بَعَثَ لِأَنْبِيَاءٍ وَمِنْ مُنْعَمٍ أَمَدَ بِهِمْ ، وَلَا يُنْكَرُ أَنْ يَتَّقَى الْإِسْلَامُ كَرِيهٍ وَيُظْمِرَ
خُفْيً وَأُسُوبَ بِنَحْوِهِ وَدَعْوُهُ مُؤَثِّرَةٌ حَتَّى يَكُونَ لَهُ دُعَاءٌ مُجِدِّدُونَ مِنْ هَذَا الطَّرَافِ

لَقَدْ كَانَتْ وَصْدَةُ الْحُكُومَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِمُؤَلَّفَةِ الْبُيُوتِ يَسْتَمُونَ الَّذِينَ يَسْتَمُونَ خُصْمَهُ
شِدِيدَةً عَلَى الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَلَقَدْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ إِدْعُ قَوِيٌّ إِلَى الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَقَدْ كَانَتْ
هَذِهِ الْأَوْضَاعُ حَقَرًا كَثِيرًا عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى الْبِرَاحِ الْإِسْلَامِيِّ ، فَكَانَ الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ
الْمُعَاطُ بِهَذِهِ الْأَخْطَارِ فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى مُصْلِحٍ ذِي بِيٍّ وَمُجِدِّدٍ إِسْلَامِيٍّ مِنْ الطَّبَقَةِ الْأُولَى ،
يُحَارِبُ الْجَاهِلِيَّةَ الَّتِي تَسَرَّبَتْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فِي عَاصِمَتِهَا ، وَفِي أَوْجْهِهِ ، وَيَنْفُخُ رُوحًا
إِنْسَانِيَّةً جَدِيدَةً فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمُنْهَارِ .

لَقَدْ وَجَدَ هَذَا الْمُصْلِحُ فِي شَخْصِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ ، الَّذِي ظَهَرَ فِي نَعْدَادِهِ
تَجَرُّبُ الْقُرْبِ الْخَمِيسِ ، وَتَسَلَّمَ الرَّعَامَةَ الدُّنْيَا ، وَعَاشَ نَحْوَ فَرْسٍ فَرْدًا فَرِيدًا فِي الدَّعْوَةِ
إِلَى اللَّهِ ، وَالنَّفْثَ حَوْلَهُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَالتَّأَثُّرَ فِيهِ تَأَثُّرٌ لَمْ يُوَثِّرْ مِثْلَهُ عَالَمٌ أَوْ مُصْلِحٌ مِنْ مِثْلِهِ
صَوْنًا

* دِرَاسَتُهُ وَمُبَوَّغُهُ :

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ سَنَةَ ٤٧٠ هـ فِي حِلَّانَ ، نَتَّهَى نَسَبُهُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُمَا -

دَخَلَ تَعْدَادَ سَنَةِ ٤٨٨ هـ ، وَلَهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً ، وَهِيَ سَنَةٌ لَبِيٍّ خَرَجَ فِيهَا أَبُو حَمِيدٍ
الْعَوَاقِبِيُّ مِنْ نَعْدَادِ تَارِكٍ لِنَدْرِيسِ النَّصَامِيَّةِ ، زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا حَالِيًا لِلْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ (١) ، رَافِلًا
بِالْعِلْمِ بِهَيْئَةٍ عَلِيَّةٍ وَجِدِّ وَجَرِّصٍ ، وَلَمْ يُعَقِّ شُعْطَةً بِالْعِبَادَةِ وَلَا شَتَلًا بِاللَّهِ عَنِ الْأَشْعَالِ
بِالْعِلْمِ ، وَلَمْ يَزُحْ بِالْمَعَاقِبَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْاِقْتِصَارِ عَلَى الْمَلِيلِ لَدِي لَا تُدْمِ

قَرَأَ لَعْلُومَ الْمَائِدَةِ فِي عَصْرِهِ عَلَى أَسَاتِيدِهَا كِبَارِ وَالْمُرْتَبِينَ فِيهَا رَأَقَتَهَا وَنَهَرَ مِنْهَا ،
وَحَصَصَتْ لَهُ فِيهَا يَتَدُّ الطُّوْلَى

❖ وَمِنْ شُيُوعِهِ :

أَبُو بَوَاءِ ابْنُ حَفِيلٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الدِّقْلَانِيُّ ، وَأَبُو رَكْرَكٍ لُتَيْرِيُّ
وَأَحَدَ الطَّرِيقَةِ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَبِيبِ حَمَّادِ بْنِ مُسْلِمٍ الدُّبَّاسِ^(١) ، وَأَكْمَلَهَا عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي
سَعْدٍ^(٢) لِمَحْرَمِيٍّ ، وَحَصَصَتْ لَهُ لِإِجَارَةِ عَنَةِ

❖ الإِصْلَاحُ وَالْإِزْشَادُ

عُرِيَ لَشَيْخُ عِنْدَ الْقَادِرِ - نَعْدَمَا أَتَمَّ دِرَاسَتَهُ الْعِصْمِيَّةَ وَارْتَدَّ حَيْثُ - بِإِصْلَاحِ زَوْجَانِ الْخَوَاصِ
الْخَوَاصِ ، وَجَمَعَ بَيْنَ الرِّيَاسَةِ الدِّيْنِيَّةِ وَالرِّيَاسَةِ الْعِصْمِيَّةِ ، وَكَانَ أَبُو سَعْدٍ قَدْ تَنَّى مَدْرَسَةً لَطِيفَةً
بِبَابِ الْأَرْجِ ، فَقَوَّصَتْ فِيهِ ، وَتَكَلَّمَ مَعَ أَسَاسِ بَيْتَانِ مَوْعِظَ ، وَطَهَّرَ لَهُ حَيْثُ ، فَصَافَتْ
مَدْرَسَتُهُ بِالنَّاسِ مِنْ أَرْدِخَامِهِمْ . فَجَلَسَ يَلْتَمِسُ عِنْدَ لُكُورِ أَيْمَانَا ، ثُمَّ رُفِعَتْ سَاعُ أَصِيغَتْ إِلَيْهَا
مِنْ ائْتِمَارِ الْأَمْكِيَّةِ الَّتِي حَوَّطَهَا ، وَبَدَلَ الْأَعْيَانُ فِي عِمَارَتِهَا أَمْوَالَهُمْ ، وَحَمِلَ لِقَرَاءَةِ فِيهَا
بِأَنفُسِهِمْ ، وَانْتَهَمَتْ الْمَدْرَسَةُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ ، وَصَارَتْ مَسْئُومَةً إِلَيْهِ
وَتَصَدَّرَ بِهَا لِلتَّحْرِيسِ وَالْمَقْشُورِ وَلَوْعِظِ ، مَعَ لَاحْتِبَاهِ فِي لَعْلَمِ وَالْعَمَلِ ، وَجَمَعَ اللَّهُ قُتُوبَ
عِبَادِهِ عَمَى حُبِّهِ ، وَالْهَجَّ أَبَسَتْهُمْ بِالنَّشَاءِ عَلَيْهِ ، وَنَهَتْ إِلَيْهِ رُفْسَةَ لَعْلَمِ وَالْقَرِيْبَةِ وَالْإِصْلَاحِ
وَالْإِزْشَادِ وَالذَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ بِالْعَرَفِ ، وَقَصْدَهُ لَسُّهُ مِنْ لَأَقَائِ ، وَزَرْقَهُ اللَّهُ مِنْ بَوَاجِهِ
وَلِقَبُولِ مَا أَرَزَى بِوَجَاهَةِ الْمُلُوكِ وَالْعُلَاطِي ، وَخَاتَمَهُ ائْتِمَارُهُ وَالْمُلُوكُ وَالْوُزَرَاءُ قَسْرُ
دُورِهِمْ .

(١) قَدِ اشْتَرَاهِي . شَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاةَ تَرْبِيَةِ الْحَرَمِيِّينَ ، وَشَهَى إِلَيْهِ مَعْصَمَ مَشَاحِبِ بَعْدَادٍ وَصُوفِيَّتِهِمْ فِي
وَقْتِهِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٢٥ هـ

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ (سَعِيدٌ) حَقًّا وَهُوَ الْمُبَارَكُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ . قَالَ عَنْهُ ابْنُ كَثِيرٍ سَمِعَ
لِحَدِيثِ ، وَنَفَقَهُ عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ ، وَنَاطَرَ دَامِيٍّ وَدَرَسَ ، وَكَانَ حَسَنَ السِّيَرَةِ ، حَمِيلَ الطَّرِيقَةِ ،
سَعِيدَ الْأَمْنِيَّةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥١١ هـ .

قَالَ لِشَيْخٍ مُوقِفٌ ابْنُ قُدَامَةَ صَاحِبُ الْمُعْصِي لَمْ أَرِ أَحَدًا يُعَظِّمُ مِنْ أَهْلِ السُّنَنِ أَكْثَرَ مِنْهُ
وَكَانَ يَحْضُرُ مَجَاسِدَهُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَارِ الْخَلِيفَةِ وَالثُّلُوثِ وَالْوُزَرَاءِ ، فَيَجْلِسُ مَتَأَدِّينَ
خَاشِعِينَ

أَمَّا الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ فَلَا يَأْتِي عَلَيْهِمْ حَضْرٌ ، وَقَدْ حَدَّثَ بِي نَعِيسٍ مَخَالِسَهُ زَعُ مِنْهُ
مُخْبِرَةٌ^(١)
* صِفَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ *

كَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَنْ يَقِفَ مَعَ خَلَاةٍ قَدَرَهُ مَعَ الصَّغِيرِ وَالْجَارِيَةِ ، وَيُخَاسِسُ الْمُفْرَةَ وَيُقَلِّبُ لَهُمْ
تَبَيُّهَهُمْ ، وَكَانَ لَا يَقُومُ قَطُّ لِأَحَدٍ مِنَ الْعُظَمَاءِ وَأَعْدِي الدُّوَلِ ، وَنَهَى يَلْمُ قَطُّ بَابَ وَرَبِّهِ وَلَا
سُطَّانَ^(٢)

وَكَانَ إِذَا جَاءَهُ خَلِيفَةٌ أَوْ وَزِيرٌ يَدْخُلُ الدَّارَ ثُمَّ يَخْرُجُ حَتَّى لَا يَقُومَ لَهُ^(٣)

رَقَدَ اتَّعَقَتِ الْأَلْسِنَةُ وَشَهَادَاتُ الْمُعَاصِرِينَ عَلَى حُسْنِ خُلُقِهِ وَعُشْوِ هِمَّتِهِ ، وَتَوَاضَعِهِ لِلَّهِ
تَعَالَى ، وَسَخَائِهِ زَائِدِهِ بِغَيْرِهِ ، قَدْ وَضَعَهُ أَحَدُ رِجَالِ عَصْرِهِ « حَرَادَةً »^(٤) وَقَدْ عَاشَ طَوِيلًا ،
وَصَحَّتْ مِنَ الشُّبُوحِ الْكَارِ ، فَقَالَ « مَا رَأَيْتُ عَيْنِي أَحْسَنَ خُلُقًا ، وَلَا أَوْسَعَ صَدْرًا ، وَلَا
أَكْرَمَ نَفْسًا ، وَلَا أَلَطَفَ قَلْبًا ، وَلَا أَحْفَظَ عَهْدًا وَوَدًّا مِنْ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ ، وَلَقَدْ كُنْتُ
مَعَ خَلَاةٍ قَدَرَهُ ، وَعُلُوٍّ مَنَزَلَتِهِ ، وَسَعَةٍ صَدْرِهِ ، يَقِفُ مَعَ الصَّغِيرِ ، وَيُوقِرُ الْكَبِيرَ ، وَيَبْدَأُ
بِالسَّلَامِ ، وَيُجَالِسُ الضُّعْفَاءَ ، وَتَوَاضَعُ لِلْمُفْرَةِ ، وَمَا قَامَ لِأَحَدٍ مِنَ الْعُظَمَاءِ وَلَا الْأَعْيَانِ ،
وَلَا أَلَمَ بَابَ وَرَبِّهِ وَلَا سُطَّانٍ »^(٥)

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَبِيبٍ الْبَغْدَادِيُّ لِيُوسُفَ الْبَرَكَلِيِّ لِأَشْيَيْتُ ، « كَدَّ مُجَدَّتْ

(١) مبعوضاً من المنظم والهداية ودين طبقات الحنابلة ونبطيات الكبرى .

(٢) المبعوضات الكبرى للشعراني (ص ١٢٧)

(٣) الطيفات الكبرى للشعراني (ص ١٢٨) .

(٤) أقول : لم أجده ترجمته

(٥) فلائذ الجواهر .

الدَّعْوَةُ ، سَرِيعَ الدُّمَةِ ، دَائِمَ الذِّكْرِ ، كَثِيرَ الْفِكْرِ ، رَقِيقَ الْقَبْ ، دَائِمَ الْإِشْر ، كَرِيمَ
نَفْسٍ ، سَجِيَّ أَيْدٍ ، غَرِيزَ الْعِزِّ ، شَرِيفَ الْأَخْلَاقِ ، ضَيْتَ الْأَعْرَافِ ، مَعَ قَدَمٍ سَجِيٍّ فِي
لِعِبَادَةِ وَالْإِجْتِهَادِ «^(١)

وَقَدْ مَقَّنِي الْعِرَاقِي ، مُخَيِّبَ لَذَائِصِ ، نُؤَى عَيْنِهِ لِلَّهِ مُحَمَّدٌ بْنُ حَامِدٍ ابْنُ عَبْدِ دِيٍّ « كُنْ أُنْعَدُ
النَّاسَ عَنِ الْمَخْشِ ، أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ ، شِدَّةَ النَّاسِ إِذَا اشْتَهَكَتْ مَخَارِجُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
لَا يَعْصُفُ بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَنْتَصِرُ لِعَبِيرِ اللَّهِ »

كَانَ لَهُ عَوَامٌ بِطَعْمِ لُطْعَمٍ ، وَلِإِنْفَاقٍ عَلَى دَوَى الْحَاجَةِ وَالْعَاقِبَةِ ، قَالَ الْعَلَامَةُ سَخَّارُ مِي
تَارِيخِيهِ قَالَ لِحَدِيثِي قَالَ لِشَيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ « فَكُنْتُ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا ، مِمَّا وَخِذْتُ فِيهَا
أَفْضَلَ مِنْ إِطْعَمِ الطَّعَامِ ، وَلَا أَشْرَفَ مِنْ انْحِقِ الْحَسَنِ ، أَوْدُ وَ كُنْتُ الذُّبَابُ يَدِي أَطْعَمْتُهَا
الْجَائِعَ » وَقَالَ . قَالَ لِي . « كَفَى مَقْشُورَةً لَا تَضِبُّ شَيْئًا ، بُوْحَامِي أَلْفُ دِينَارٍ لَمْ تَبْثْ
عِنْدِي »^(٢)

وَقَالَ صَاحِبُ قَلَائِدِ الْجَوَاهِرِ « كَدَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْمُرُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِمَدِّ السَّجَّادِ ، وَيَأْخُذُ مَعَ
الْأَخْيَافِ ، وَيُجَالِسُ الضُّعَفَاءَ ، وَيَبْصُرُ عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ ، لَا يَنْظُرُ جَلِيسُهُ نَزْأَ أَحَدًا أَكْرَمَ عَيْنِهِ
مِنْهُ ، وَيَتَفَقَّدُ مَنْ غَابَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَيَسْأَلُ عَنْ شَأْنِهِمْ ، وَيَحْفَظُ وَدَهُمْ ، وَيَغْنُو عَنْ
سَيِّئَاتِهِمْ ، وَيُصَدِّقُ مَنْ خَلَعَ لَهُ ، وَيَخْفَى عِلْمُهُ بَيْنَهُ »^(٣)

* إِيْحَاءُ الْقُلُوبِ الْمَيِّتَةِ :

اتَّفَقَ الْمُؤَرِّحُونَ عَلَى كَثْرَةِ كَرَامَاتِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ

قَالَ الشَّيْخُ مُوَفَّقُ لَذَائِصِ صَاحِبِ الْمُعْنَى « لَمْ أَسْمَعْ عَنْ أَحَدٍ يُخْفَى عَنْهُ مِنَ الْكَرَامَاتِ ،
أَكْثَرَ مِمَّا يُخْفَى عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ » .

(١) قلائد الجواهر (ص ٩) .

(٢) قلائد الجواهر (ص ١٠) .

(٣) قلائد الجواهر (ص ٩) .

وَذَكَرَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينِ اَبْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : « اَنْتَ لَمْ تَتَوَلَّوْا كَرَامَاتِ أَحَدٍ مِنَ الْمَشْرِيعِ إِلَّا الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَادِرِ ، فَإِنَّ كَرَامَاتِهِ تُقَلَّتْ بِشَوَاتِرِ »^(١)

وَكَلَّمَكَ قَالَ شَيْخٌ لِلْإِسْلَامِ اَبْنُ فَيْمِيَّةَ^(٢)

وَلَكِنْ مِنْ أَحَلَّ كَرَامَاتِهِ خِيَاءُ مَوَاتِ السُّمُوسِ وَالْقُلُوبِ ، وَزُرْعُ الْإِيمَانِ وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَحُبُّهَا ، وَاشْتَعْلُ مَجَاهِرِ الْقُلُوبِ النَّهْيِ انْطَفَأَتْ مِنْ حَدِيدٍ ، فَصَدَّ أَعَادَ اللَّهِ بِهِ إِلَى قُدُوبٍ لَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ حَيَّةً وَإِيمَانًا ، وَهَبَتْ بِضَوْعِ عَلَيْهِ وَتَرْبِيَةِ رِيَاحٍ مِنَ الْإِيمَانِ حَاشَتْ بِهَا قُلُوبٌ مَيِّتَةٌ ، وَشَطَطَتْ بِهَا نُفُوسٌ حَامِدَةٌ ، وَانْطَلَقَتْ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مَوْحَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ الْحَبِيدِ ، وَلَرُوحَانِيَّةِ الْقَوِيَّةِ ، وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ ، وَالثَّقَوَى

وَقَدْ هَبَّ اللَّهُ لَهُ الرِّعَايَةُ الدِّيْنِيَّةُ وَالرُّوحِيَّةُ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَخُتَارَ لَهُ نَعْدَاةٌ - غَاصَّةُ الْمَمْلُوكَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَفُلَّتْ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ - وَجَاءَتْهُ نَعْدَاةٌ وَهِيَ مِنْ أَكْثَرِ مُدُنِ الْعَالَمِ - تَسْعَى ، وَارْتَدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ اَزْدَحَامًا كَثِيرًا ، قَالَ : « كَانَ يَجْلِسُ عِنْدِي رَحْلًا وَثَلَاثَةٌ يَسْتَعْمُونَ كَلَامِي ، ثُمَّ تَتَامَعُ بِالنَّاسِ وَارْتَدَحَمَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ ، فَكُنْتُ أَحْسَنَ فِي الْمُضَلَّى بِبَابِ لَحْنِهِ ، ثُمَّ ضَاقَ عَنِّي النَّاسُ فَأَخْرَجُونِي إِلَى فَارِجٍ سُرُورٍ بَيْنَ سَلْطَانِيَّةٍ ، وَكَانَ انْثَرُ يَجِيئُونَ فِي السَّبِيلِ عَلَى السَّمْعِ وَالْمَشْعَرِ ، يَأْخُذُونَ لَهُمْ مَوَاصِيعُ ، ثُمَّ ضَاقَ عَلَى نَاسِ الْمَوَاصِيعِ ، فَجُعِلَ الْكُرْسِيُّ إِلَى خَارِجِ لَيْسَ ، وَجُعِلَ فِي الْمُضَلَّى ، وَكَثُرُوا يَجِيئُونَ عَلَى الْخَيْلِ وَالْبَهَائِمْ وَالْحَبِيرِ وَتَقْفُونَ مَا دَارَ الْمَجْلِسُ كَالشَّرْرِ ، وَكَانَ يَحْضُرُ الْمَجْلِسَ نَحْوُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ »^(٣) .

وَكَانَ لِمَخَالِسِهِ تَأْيِيذٌ عَظِيمٌ وَنَقْعٌ كَثِيرٌ ، قَالَ الشَّيْخُ عَمْرُ لِكُنْسِي : « تَمْ تَكُنْ مَجْلِسُ سَبْدًا لَشَيْخٍ عِنْدَ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخْلُو مِنْهُمْ يَسْلَمُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلَا مَسْرُ يَثُوبُ مِنْ نَطْعِ الطَّرِيقِ ، وَقَاتِلِي لَأَنْفُسٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفُسَاقِ ، وَلَا مِمَّنْ يَزْجَعُ عَنْ مُعْتَقَدِ شَيْءٍ »^(٤)

(١) جبل طغات الحباله لابن رجب

(٢) جلاء العبيد للآلوسي

(٣) قلائد الجواهر (ص ١٥ - ١٦) .

(٤) قلائد الجواهر (ص ٢٢) .

وَقَدْ كَانَ يَشْعُرُ بِذَلِكَ وَيُحَمِّدُ اللَّهَ عَلَيْهِ ، وَتَقْصُّهُ عَنِّي مَا كَانَ يَهْوَاهُ مِنْ لُحُودِهِ بِاللَّهِ ،
وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْخَلْقِ وَالِاشْتِغَالِ بِسَعَادَاتِ

قَالَ الْجَنَانِيُّ قَالَ لِي سَيِّدُنَا الشَّيْخُ « أَتَمْنَى أَنْ أَكُونَ فِي لُصْحَارَى وَالْهَرِيرِي كَمَا كُنْتُ
فِي الْأَوَّلِ ، لَا أَرَى فِي الْخَلْقِ وَلَا يَرَوْسِي » ، ثُمَّ قَالَ « أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنِّي مَنَافَعَةَ
الْخَلْقِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ عَنِّي يَدَيَّ أَكْثَرَ مِنْ حُمْسَةِ لَافٍ مِنْ يَهُودٍ وَلُصُودِي ، وَنَافَتْ عَنِّي يَدَيَّ
مِنَ الْعَبْرَانِيْنَ وَالْمَسْلُوكَةِ ١ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ أَلْفٍ ، وَهَذَا خَيْرٌ كَثِيرٌ » (٢)

وَكَانَ الشَّيْخُ يَحْتَمِدُ بِحَقِّ - أَنَّهُ مُكَلِّمٌ بِذَلِكَ ، مَا مَزُرُّ بِهِ ، يَقُولُ فِي الْمَجْلِسِ « سُخَّانَ
مَنْ أَلْقَى فِي قَسِي ضُحْخِ الْخَلْقِ ، وَحُفْنَةُ أَكْثَرِ هَمَمِي ، إِنِّي أَنْصَحُ ، لَا أُرِيدُ عَنِّي دَسْتُ جَزَاءً ،
أُجْرَتِي نَدَا حَصَنَتْ لِي عِنْدَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، مَا أَنَا صَابٌ ذِي ، مَا أَنَا عِنْدَ الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةِ ،
وَلَا مَا سِوَى الْخَلْقِ عَزَّ وَجَلَّ ، مَا أَغْنِي إِلَّا لِحَالِقِ بَوَاحِدٍ لِأَحَدٍ بَصِيرَةٍ ، فَرَحِي بِفَلَاحِكُمْ ،
وَعَمِّي لِهَلَاكِكُمْ » (٣) .

* اشْتَغَالُهُ بِالْعِلْمِ وَنُصْرَتُهُ لِلشُّعْثَةِ

وَلَمْ يَمْنَعْهُ شُغْلُهُ بِالرُّعْظِ وَالْإِرْشَادِ وَتَرْبِيَةِ الشُّفُوسِ مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِالشَّرِيْسِ ، وَنَشْرِ الْعِلْمِ
وَنُصْرَةِ الشُّعْثَةِ وَالْعَقِيدَةِ الصَّحِيْحَةِ ، وَمُخَارَاةِ الْبِدْعِ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعُرُوقِ مُتَّبَعًا لِلْإِمَامِ
أَحْمَدَ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالسَّلَفِ . قَالَ ابْنُ وَجَّيْ : « كَانَ مُتَسَكِّكًا فِي مَسَدِلِ لُصْفَابٍ وَلَقَدْ
وَنَحْوِهَا بِالشُّعْثَةِ ، مُبَالِغًا فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا » (٤)

وَقَدْ كَانَ يُوَجِّي الْإِشْتَغَالَ بِالشَّرِيْسِ ، عَامًّا مُتَمَعِّنًا قَالُوا - كَانَ يَتَكَلَّمُ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ
جُلْمًا ، وَكَانُوا يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ فِي مَدْرَسَتِهِ دُرْسًا مِنَ التَّفْسِيرِ ، وَدُرْسًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَدُرْسًا مِنَ
الْمَذْهَبِ ، وَدُرْسًا مِنَ الْخِلَافِ ، وَكَانُوا يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ صَرْفِي الْهَرِ التَّفْسِيرِ ، وَعُلُومِ
الْحَدِيثِ ، وَالْمَذْهَبِ ، وَالْخِلَافِ ، وَالْأَصُولِ ، وَالنُّحْوِ

(١) المسلح . الجماعة ، أو القوم دور السلاح .

(٢) قلائد الجواهر (ص ٢٢)

(٣) المنعم الرئاني (المجلس السادس)

(٤) ذيل طبقات الحنابلة .

وَكَاذِبُ يُقْرَأُ الْقُرْآنَ بِإِقْرَاءَاتٍ بَعْدَ الظُّهْرِ ، وَكَذَلِكَ يُقْتَبَى عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي حَتَبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، كَانَتْ قَتَوَاهُ تُعْرَضُ عَلَى الْعُمَمَاءِ بِالْعِرَاقِ ، فَتُحْجَّهْمُ شَدًّا لِاعْتِبَارِ (١) .

«مَعَ إِلَيْهِ سُؤَالٌ فِي رَحْلِ خَنْفٍ بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ ، أَنَّهُ لَا يَدُّ أَنْ يَغْتَدَّ لَهُ عَمْرٌ وَحَلَّ عِبَادَةٌ تَقَرَّدُ بِهَا دُونَ جَمِيعِ النَّاسِ فِي رَقَبَةٍ تَنْبَسِيهَا ، فَمَاذَا يَفْعَلُ مِنَ الْعِبَادَاتِ ؟ فَأَجَابَ عَلَى الْقَوْلِ « يَا نَبِيَّ مَكَّةَ ، وَيَحْلِي بِهِ الْمَطَافُ ، وَيَطُوفُ سَبْعًا وَخَذَهُ ، وَيَتَحَلَّى بِمِثْنَةٍ (٢) » فَأَعِجِبَ هَلُمَاءُ الْبَرَقِ ، وَكَانُوا قَدْ عَجَزُوا عَنْ لُجُوبِهَا (٣) .

❖ الاستيفامة والتحقق

وَقَدْ اتَّجَهَ التَّصَوُّفُ فِي الْقُرُونِ لِمَا سَبَقَ تَجَامَعًا فِيهِ لَاسْتِغْلَالُ الْيَدِي قَدْ يَنْتَهِي إِلَى الْإِنْصَابِ عَنْ الشَّرِيعَةِ ، وَأَصْبَحَ - أَوْ كَادَ يَصْبِحُ - مَذْهَبًا أَوْ مَذْهَبًا فَائِئِمَةً بِنَفْسِهِ ، لَا تَكْتَلِبُ بِشَرْعَةٍ إِلَّا أَنْصَلَ لَا شَكْلِيًّا

وَشَاعَتْ شَطَطَاتُ الصُّوفِيَّةِ ، وَدَعَاوَى الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَنَهَايَةِ النَّبِيِّ تَسْتَفْهِمُ فِيهَا نَوَائِصُ وَلِتَكْتَفِ الشَّرِيعَةُ ، وَظَهَرَتْ نَرْعَةُ « وَخَذَهُ الْوُحُودِ » ، وَبَدَأَتْ الْقَوَاصِي فِي بَعْضِ رَوَايَةِ الصُّوفِيَّةِ ، فَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ مِنْ أَكْبَرِ الْمُعَارِضِينَ لِهَذَا لَاتِّجَاهِ الشَّاخِرِ ، وَمِنْ أَكْثَرِ لِدَعَاةٍ إِلَى إِيْخْصَاعِ الطَّرِيقَةِ لِلشَّرِيعَةِ ، وَالتَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَتَحْكِيمِهِمَا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ

وَقَدْ اسْتَطَاعَ بِقُوَّةِ شَخْصِيَّتِهِ وَبِإِخْلَاصِهِ وَجْهِهِ الْقَوِي ، أَنْ يَضَعَ هَذَا الْإِتِّجَاهَ الْخَطِيرَ ، وَيَرْجِعَ بِتَصَوُّفِهِ إِلَى مَا كَادَ عَلَيْهِ فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ

قَالَ الشَّعْرَانِيُّ : « كَانَتْ طَرِيقَتُهُ الشُّوْجِيَّةَ وَصَفًا وَحُكْمًا وَحَالًا ، وَتَحْقِيقَهُ اشْتَرَعَ ظَاهِرًا

(١) المعينات الكبرى للشعراني (ص ١٢٦) .

(٢) يعني : سبعة أشواط

(٣) الطهفات الكبرى (ص ١٢٧) .

وَتَابَتُ . وَكَانَ رَحِمِي اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ «اتَّبِعُوا وَلَا تُشَدِّعُوا ، وَأَطِيعُوا وَلَا تُخَالِفُوا» (١) .

وَمِنْ قَوْلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ . «إِنْ نَحَرَمَ بَيْنَكَ شَيْءٌ مِنَ الْخُدُودِ ، فَأَعِظْهُ أَنْكَ مَعْتُورٌ ، قَدْ لَعِبَ مَعَ الشَّيْطَانِ ، فَارْجِعْ إِلَى حُكْمِ الشَّرْعِ وَارْمُهُ ، وَدَعْ عَيْنَكَ الْهَزَى ، لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ الَّتِي لَا نَفْسَ لَهَا الشَّرِيعَةُ فِيهَا نَاطِلَةٌ» (٢) .

وَيَقُولُ حَتَّى تَمْسُكَ بِالْكِتَابِ وَاسْتِثْنَاءِ الشَّرْعِ الرَّسُولِ ﷺ «كُلُّ حَقِيقَةٍ لَا تَشْهَدُ لَهَا لَشَرِيعَةٍ فِيهَا زُندَقَةٌ ، طَرِيقِي الْحَقُّ حَرْجٌ وَجَلَّ بِجَدِّهِ الْكِتَابُ وَاسْتِثْنَاءُ ، إِذْ حُلَّ عَلَيْهِ وَبِذَلِكَ فِي يَدِ الرَّسُولِ ﷺ ، الْجَمْعَةُ وَرَبُّكَ وَمُعْتَمِدُكَ ، دَعِ يَدَهُ نُرَيْتُكَ وَتَمْنَعُكَ وَتَعْرِضُكَ عَلَيْهِ» (٣) .

وَيَقُولُ مُنْكَرًا عَلَى مَنْ يَمْتَنِدُ أَنَّ الْكَاذِبَ لَشَرِيعَةٍ تَنْقُطُ عَنِ السَّيِّئِ فِي حَالِ بَرِّ الْأَخْوَانِ «تَرَى لِعِبَادَاتِ الْمَمْرُوسَاتِ زُندَقَةً ، وَارْتِكَاتِ الْمَخْضُورَاتِ مَغْصِبَةً ، لَا تَنْقُطُ مَفْرَائِضُ عَنْ أَحَدٍ فِي حَالِ بَرِّ الْأَخْوَانِ» (٤) .

وَقَدْ كَانَ حَتَّى رَاسِيًا فِي لاسْتِقَامَةٍ عَلَى الشَّرِيعَةِ ، وَقَدْ وَصَلَ بِكِتَابِ اتِّبَاعِهِ وَهَيْبِهِ أَرَامِيسَ ، وَتَأْيِيدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، حَيْثُ صَارَ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَبَاطِلِ ، وَالنُّورِ وَالظُّلُمَةِ ، وَالْمَوَارِدِ لِلْإِلَهِيَّةِ وَالطُّورِ لِلشَّيْطَانِيَّةِ . وَقَدْ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ إِيمَانًا كَمَا قَدْ مَنَّ بِأَنَّ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ لَا تَبْدُلُ ، وَلَا مَاسِيحَ لَهَا بَعْدَ أَرْسُولِ ﷺ ، وَأَنَّ مَنْ ادَّعَى نُسْعَهَا أَوْ تَغْيِيلَهَا فَقَدْ كَفَرَ وَكَانَ مَطِئَةَ الشَّيْطَانِ ، وَقَدْ عَرَضَتْ لَهُ بِخَيْرٍ نَبَتْ فِيهَا ، لِعَلِّمِهِ رَامِيسَ وَبَصِيرَتِهِ الثَّابِتَةَ . يَقُولُ .

«تَرَأَى لِي نُورٌ عَظِيمٌ مَلَأَ لَأْفَاقِي ، ثُمَّ فِيهِ صُورَةٌ تُدِينُنِي يَا عَبْدَ الْقَدِيرِ ، تَارَلْتُ ، وَقَدْ حَلَلْتُ نَبْتَ الْمُخَرَّمَاتِ . فَقُلْتُ - أَحْسَنًا يَا لَعِينُ ، إِذَا دَبَّكَ سُورُ ظُلَامٍ ، وَبَلَّتِ الصُّورَةُ

(١) السيفات الكبرى (ص ١٢٩)

(٢) أيضاً (ص ١٣٩)

(٣) المنهج الرشداني (المجلس الرابع والأربعون) .

(٤) المنهج الرشداني (المجلس الحادي عشر)

وَعَانُ ، ثُمَّ خَاصِي ، يَا عِنْدَ الْقَادِرِ ، نَجَوْتُ بِعِدَمِكَ بِأَمْرِ رُتْكَ وَفَقِهْتُ فِي خُحُولِ
مَرَاتِكَ ، وَلَقَدْ أَصْلَلْتُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ سَجَسَ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ ، فَقَسْتُ لَلَّهِ فَعَصِلُ ،
مِثْلَ لَهْ كَيْفَ عَلِمْتُ أَنَّهُ شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : يَقُولُهُ : قَدْ خَالَمْتُ بِكَ الْمُحَرَّمَاتِ (١)

« التَّفْوِيضُ وَالتَّوْحِيدُ » :

كَانَتْ قَدَمُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى التَّفْوِيضِ وَالْمُوَافَقَةِ مَعَ التَّيَرِي مِنَ الْخُحُولِ وَالْقُوَّةِ
كَانَ لَشَيْخٍ عَبْدِي نُرٍّ مُسَدِّدٍ (٢) يَقُولُ : « وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَرِيقَةً
لَهُ خُحُولٌ تَحْتَ سَجَرِي لِأَقْدَارِ مَوْفَقَةٍ لِقَلْبٍ وَارْتُوحِ » .

وَقَدْ جَاهَدَ فِي ذَلِكَ نَفْسَهُ مُجَاهِدَةً شَدِيدَةً ، يَقُولُ فِي مَقَالَةٍ : « جَاهَدْتُ نَفْسِي فِي تَرْكِ
الْإِخْتِيَارِ وَالْإِرَادَةِ ، حَتَّى حَصَلَ لِي ذَلِكَ ، فَصَارَ الْقَدَرُ يُفَوِّدُنِي ، وَاجِبَةٌ تَصْرِفُنِي ، وَلِإِعْمَلُ
بُحْرُكُنِي ، وَالْمِيزَةَ تُفَصِّلُنِي ، وَالْإِرَادَةُ تُبَيِّنُنِي ، وَلَسْتُ بِقَدْرٍ تَقْدُمُنِي ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
يُرْفَعُنِي » (٣)

وَقَدْ سَجَلَى هَذَا انْدَرَقَ رَهْمَهُ الْأُنْجَاءُ فِي كَلَامِهِ وَاصْبَحَ قَوِيًّا ، وَلَقَدْ وَصَفَتْ وَحُلَا نَجْوَدَ عَنْ
وَرَادَتِهِ وَخِيَارِهِ ، وَاسْتَسَمَّ لِلْقَصَبِ وَإِرَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، - وَيَسْأَلُنِي نَفْسُهُ يَقُولُ
رَحْمَةُ اللَّهِ .

« إِذَا بَشِيَ الْعَبْدُ بِبَلِيَّةٍ تَحْرُكُ أَرْلًا فِي نَفْسِهِ بِفِيهِ ، فَإِنْ لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهَا اسْتَعَانَ بِعَمِيرِهِ مِنْ
لُحْلُوقٍ : كَأَسْلَاطِيْنٍ ، وَأَرْبَابِ الْمَنَاصِبِ ، وَأَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، وَأَصْحَابِ الْأَمْوَالِ ، وَأَهْلِ الْعِلْمِ
فِي الْأَمْوَاصِ وَالْأَوْجَاعِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي ذَلِكَ خَلَاصَةً ، رَخَعَ حَيْثُؤُهُ إِلَى رَئِهِ بِإِسْعَاءٍ وَلِئَصْرِهِ
وَالْشَّمِّ »

فَمَا دَامَ يَجِدُ عِنْدَ نَفْسِهِ نُصْرَةً لَمْ يَزْجَعْ إِلَى لُحْلُوقٍ
ثُمَّ مَا دَامَ يَجِدُ عِنْدَ الْخَلْقِ نُصْرَةً لَمْ يَزْجَعْ إِلَى الْحَقِيقِ

(١) الطبقات الكبرى (ص ١٢٧)

(٢) الطبقات الكبرى (ص ١٢٧)

(٣) الفتح الرباني (المجلس الثالث والأربعون) .

ثُمَّ إِذَا لَمْ يَجِدْ عِنْدَ الْخَالِقِ نُصْرَةً ، سَطَرَ مَعَ يَدَيْهِ مُدِيمًا لِسُؤَالٍ وَالِدُعَاءِ وَالتَّصَرُّعِ
وَالنَّتَاءِ ، وَالْاِفْتِقَارِ مَعَ الْخَوْفِ مِنْهُ وَالرَّجَاءِ

ثُمَّ يُفَجِّرُهُ الْخَالِقُ عِزُّ وَجَلُّ عَنِ الدُّعَاءِ وَلَمْ يُجِنِّهِ ، حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنْ جَمِيعِ الْأَسْبَابِ .
فَإِجْتِنَادُ يَنْفَعُ فِيهِ الْقَدَرُ ، وَيَقَعُ الْفِعْلُ ، فَيَنْقُصُ لِعَبْدٍ مِنْ جَمِيعِ الْأَسْبَابِ وَالْخُرُوجَاتِ ، فَيَبْقَى
رُوحًا قَطُ ، فَلَا يَرَى إِلَّا فِعْلَ الْحَقِّ عِزُّ وَجَلُّ ، فَيَصِيرُ مُؤَمِّدًا مُوَحِّدًا ضَرُورَةً ، وَيَنْقَطِعُ أَنْ لَا
فَاعِلَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا مُحَرِّكَ وَلَا مُسَكِّنَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حَيِّزَ وَلَا شَرَّ وَلَا صَرَّ وَلَا
نَعَمَ ، وَلَا عَطَاءَ وَلَا مَنَعَ ، وَلَا فَتْحَ وَلَا عَسْرَ ، وَلَا مَوْتَ وَلَا حَيَّةَ ، وَلَا عِزَّ وَلَا ذُلَّ ، وَلَا
عِزِّي وَلَا فَقْرَ ، إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . فَيَصِيرُ حَيِّثُودًا لَطْفُ الرِّضِيِّ فِي يَدِ الظَّنِّ ، وَتَمَيُّنَ عَيْنِي فِي
يَدِ الْعَاسِلِ ، وَانْكُرَةَ فِي صَوْلَجَابِ أَصَارِي ، يُقَسِّبُ وَيَعْبُرُ وَيُنْذِلُ وَيُكْوِنُ ، وَلَا حَرَكَةَ فِي
نَفْسِهِ وَلَا فِي غَيْرِهِ ، هُوَ عَائِلٌ عَنْ نَفْسِهِ فِي عَمَلِ مَوْلَاهُ ، فَلَا يَرَى غَيْرَ مَوْلَاهُ وَفِعْلَهُ ، وَلَا يَرَى
سِوَاهُ ، وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَفْقَهُ مِنْ غَيْرِهِ ، إِنْ أَبْصَرَ فَلِصْغَةِ أَبْصَرُ ، وَإِنْ سَمِعَ وَعَبِمَ فَلِكَلَامِهِ
سَمِعَ ، وَلِلْعِلْمِ عِلْمَ ، وَبِنِعْمَتِهِ تَنَعَّمَ ، وَبِقُرْبِهِ سَعَدَ ، وَبِنَقْرِهِ تَرَكَّبَ وَتَشَوَّفَ ، وَبِوَعْدِهِ طَابَ
وَسَكَنَ ، وَبِهِ طَمَأَنَ ، وَبِحَدِيثِهِ أُنْسَ ، وَعَنْ غَيْرِهِ اسْتَوْحَشَ وَنَفَرَ ، وَإِنِّي دُخِرْتُ اسْتَجَا وَرَكَنَ ،
وَبِهِ عِزُّ وَجَلُّ وَتَوَكَّلَ ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلَ ، وَبِنُورِ مَعْرِفَتِهِ اهْتَدَى وَتَقَمَّصَ ، وَتَسَوَّلَ ^(١)

وَيَقُولُ فِي مَقَالَةٍ أُخْرَى : « الْعَبْدُ إِذَا عَرَفَ اللَّهَ عِزُّ وَجَلُّ سَقَطَ لِحُلُقٍ مِنْ فُلُوبِهِ ، وَتَنَازَلَتْ
عَنْهُ كَمَا يَتَنَازَلُ الْوَرَقُ ابْتِاسًا مِنَ الشَّجَرِ ، فَيَنْقُصُ بِمَا حُلِقِيَ فِي الْحُمْلَةِ ، يَعْنِي عَنْ رُؤْيَاهُمْ .
رَبِّصَهُمْ عَنْ سَمَاعِ كَلَامِهِمْ مِنْ حَيْثُ قَبِيْهُ وَبِصَرُّهُ » ^(٢)

« شَمَقَتُهُ حَسَّ الْخَلْقِ .

وَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - عَطُوفًا ، شَعِيقًا ، وَلَيْقًا بِالْأُمَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ وَغَدَمَةِ الْأَسَى ، دَائِمًا
لِلدُّعْوَةِ وَالِدُعَاءِ لَهُمْ ، يَرْقِي قُلُوبَهُمْ ، وَيَرْزِي بَضْعَانِيَهُمْ وَالْمُسْتَغِيلِينَ بِمَا لَا يَتَفَقَّهُهُمْ فِي الْأَجَرَةِ ،

(١) فتوح اعينيه (لمقالة االثالثة) .

(٢) المصحح الرياني (المجلس السادس والخمسون)

تأصّبوا لكل طائفة ، مُحبّين للخير لها ، يحرصون على إسعادها وإخراجها من الظلم إلى نور ، ويقول مخاطباً للمستمعين :

« يَا خَلْقَ اللَّهِ ، إِنِّي أَطْلُبُ صَلَاحَكُمْ وَمَنْعَتَكُمْ فِي الْجَنَّةِ ، تَمَنَّى عَنْكَ أَنْوَابُ اسْتِثْنَاءٍ وَعَذِيبُهَا بِالْكُلِّيَّةِ ، وَأَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَفَتْحَ أَنْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَأَنْ لَا يُنْتَفَعُ مِنْ دُخُولِهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنَّمَا تَمَنَيْتُ هَذِهِ الْأُمِّيَّةَ لِأُطْلِعَ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَشَفَقَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ ، قَعُودِي بِمَصَالِحِ قُلُوبِكُمْ بِهَيْئَتِهَا ، لَا لِتَغْيِيرِ الْكَلَامِ وَتَهْدِيدِهِ ، لَا تَهَرَّبُوا مِنْ حُسُونِ كَلَامِي ، فَتَمَرُّوا بِإِلَّا الْحُسَيْنِ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - كَلَامِي حَسَنٌ وَطَعْمِي حَسَنٌ ، فَمَنْ هَرَبَ مِنِّي وَمِنْ أَتَالِي لَا يُفْلِحُ »^(١)

وَيَقُولُ فِي مُنَاسَبَةٍ أُخْرَى ، وَمَوْ يَصِفُ لِدَعَاةٍ إِلَى اللَّهِ ، وَالْعَمَضَةَ لِرَبَّانِيَّيْنِ ، وَرَاحِمَتَهُمْ بِخَلْقِ اللَّهِ ، وَحِرَاضَتَهُمْ عَلَى خَلَاصِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ

« كَيْفَ لَا يَرْحَمُونَ الْعَصَاةَ وَهُمْ مُوَضَّعُونَ بِالرَّحْمَةِ ، مَقَامُ الثَّوْبَةِ وَالْإِعْتِدَارِ ، الْغَارِفُ خُلُقُهُ مِنْ أَخْلَاقِ الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ ، فَهُوَ يَجْتَهِدُ فِي تَحْيِيصِ الْعَاصِي مِنْ يَدِ الشَّيْطَانِ وَانْقِسَافِ وَالْهَرَبِ ، إِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ وَلَدَهُ أَسِيرًا فِي يَدِ كَاثِرٍ ، أَلَيْسَ يَجْتَهِدُ فِي تَحْيِيصِهِ ، فَهَكَذَا لِعَارِفٍ ، انْخَلَقَ كُلُّهُمْ كَلَاوَلَادٍ »^(٢)

وَيُشَكِّمِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَالِ مَنْ حَصَصَ اللَّهُ لَهُ لَشَفَقَةٍ أَعْمَاءَ وَالضُّحَى الدَّائِمِ ، وَيَدْخُلُ فِي سُوقٍ ، وَإِنَّمَا يَصِفُ نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ :

« مِنْهُمْ مَنْ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ ، مَثَلًا قَلْبُهُ بِاللَّهِ لِأَهْلِهِ ، فَتَشَعَّرَ^(٣) الرُّحْمَةُ لَهُمْ عَنْ اسْتِظْرَافِهِ مَا لَهُمْ بَيْنَ أَهْلِهِمْ ، فَهُوَ مِنْ حِينَ دُخُولِهِ إِلَى حِينَ خُرُوجِهِ فِي دُعَاةٍ وَاسْتِعْدَادٍ ، وَشَفَاعَةٍ لِأَهْلِهِ ، وَشَفَقَةٍ وَرَاحِمَةٍ ، فَقَسَّةٌ مُخْتَرِقٌ عَيْنَهُمْ وَهُمْ ، وَعَيْنُهُ مَعْرُوفَةٌ لِأَهْلِهِمْ ، وَلِسَانُهُ فِي ثَنَاءٍ وَحَمْدٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا أَوْلَى الْكَافَّةَ مِنْ يَمِينِهِ وَقَصْبِهِ »^(٤)

(١) الفتوح الرباني (المجلس التاسع والأربعون)

(٢) أيضاً (المجلس الثالث والخمسون)

(٣) في المطبوع : (فتشعل)

(٤) فتوح الغيب ، المقالة الثانية والسبعون

* دَعْوَتُهُ لِلإِسْلَام :

إِنَّ وَجُودَ شَيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ فِي قُوَّةِ إِيمَانِهِ ، وَقُوَّةِ عَمَلِهِ ، وَقُوَّةِ دَعْوَتِهِ ، وَسُمُو سِيرِهِ وَأَخْلَاقِهِ ، وَزُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا فِي عَصْرِ لَمَادِيَّةٍ وَعَصْرِ بَعَثَةِ وَلاَ نَحْطَاطٍ ، كَانَ دَلِيلًا عَلَى خُلُودِ الإِسْلَامِ وَصَلَابَتِهِ لِلنَّجَاةِ وَصَلَابَتِهِ لِلإِنْتِجَاعِ ، وَعَلَى أَنَّ شَعْرَتَهُ لَمْ تَقْطَعْ وَلَكِنْ تَقْطَعُ عَنِ الإِنْتِصَارِ وَلاَ زُهْدٍ ، قَدْ كَانَ الإِسْلَامُ دِينَ عَقِيدَةٍ وَإِيمَانٍ ، وَعَمَلٍ وَجَهْدٍ ، وَدَعْوَةٍ وَلاَ ضَلَالٍ ، وَهَذَا كَذَلِكَ - ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ فِي مُخْتَلَفِ أَعْصَارِهِ وَأَمْصَارِهِ دِجَالُ عَقَرِيُونٍ ، أَقْوِيَاءُ فِي إِيمَانِهِمْ ، أَقْوِيَاءُ فِي عَصَمِهِمْ ، أَقْوِيَاءُ فِي دَعْوَتِهِمْ ، يُمَثِّلُونَ سِيرَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلُقَاتِهِمْ بِالْحَقِّ فِي عَصَرِهِمْ ، وَكَانَ وَجُودُهُ ، وَوُجُودُ مَنْ نَحْرَجَ عَلَى يَدَيْهِ ، وَشَأْنُ فِي تَرْبِيَتِهِ - مِنْ أَهْلِ الصُّلَاحِ وَالنُّقْوَى ، وَالصُّدْقِ وَالْإِحْلَاصِ ، وَالرُّهْدِ وَلِقَاعَةِ ، وَالأَخْلَاقِ وَالْفَضَائِلِ - دَعْوَةُ إِمَامِ الإِسْلَامِ ، وَدَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ وَقُصْبِهِ وَحَيَاتِهِ وَتَأْيِيدِهِ ، وَمَقْدِرَتِهِ ، عَلَى إِتْحَاقِ لُزْمَتَيْهِ فِي كُلِّ عَصْرِ ، وَعَلَى أَنَّ مَبْعِثَهُ لَا يَنْصَبُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ سَيِّبًا لِدُخُولِ عَدِيدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فِي الإِسْلَامِ ، وَإِقْبَالِ عَدِيدٍ كَثِيرٍ هَدَّاهُ مِنَ الْمُتَسَلِّمِينَ إِلَى تَجَدِيدِ الْإِيمَانِ ، وَاصْلَاحِ الْحَالِ ، وَالْإِقْلَاحِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ ، وَحَيَاةِ الْعَمَلِ وَالنَّهْزِ

* وَفَاتُهُ

وَأُظْهِرَ لِشَيْخِ مُقَابَرٍ عَلَى دَعْوَتِهِ وَجَهْدِهِ وَتَرْبِيَتِهِ بِلَقُوسٍ ، حَتَّى وَفَاهُ الْأَخْلُ الْمَخْذُومُ سَنَةَ ٥٦١ هـ ، وَقَدْ خَاوَزَ الثَّمَنِينَ ، وَقَدْ وَصَفَ وَلَدُهُ شَرَفُ الدِّينِ عَيْنِي مَرَضَةَ الَّتِي مَاتَ فِيهِ ، وَكَيْفَ مَرَقَ الدُّنْيَا وَانْقَضَ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ ، قَالَ :

لَمَّا مَرَضَ مَرَضَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهِ ، قَالَ لَهُ بَنُو عَبْدِ الْوَهَّابِ أَوْصِي يَا سَيِّدِي بِمَا عَمَلْتَ بِهِ نَعْدُكَ ؟ قَالَ : عَمِلْتُ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلاَ نَحَفُ أَحَدًا سِوَى اللَّهِ ، وَلاَ تَرْجُو أَحَدًا سِوَى اللَّهِ ، وَكُلُّ الْخَوَارِجِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلاَ تَعْتَمِدُ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَأَطْلَيْهَا جَمِيعًا مَعَهُ ، وَلاَ تَبْقَى بِأَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، التَّوْحِيدُ اشْوَاجُهُ جَمَاعُ الْكُلِّ

وَقَالَ : إِذَا صَحَّ لَقَلْتُ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَحُلُوْهُ مِنْ شَيْءٍ ، وَلاَ يَخْرُجُ مِنْ شَيْءٍ

وَقَالَ أَنَا لَبَّ بِلاَ قُشُوْ

وَقَالَ لِأَوْلَادِهِ مُعَذِّدُوا مِنْ حَوْلِي ، فَإِنِّي مَعَكُمْ بِظَهْرٍ ، وَمَعَ غَيْرِكُمْ بِالنَّاصِي
وَقَالَ . قَدْ خَضِرَ عَصِي غَيْرُكُمْ فَأَوْسِعُوا لَهُمْ ، رَأَيْتُكُمْ مَعَهُمْ ، هَذَا رَحْمَةُ عَظِيمَةٍ ، لَا
تَصْغُرُوا عَنْهُمْ الْمَكَانَ

وَكَانَ يَقُولُ . وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، عَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ رَأَى اللَّهُ عَلَيَّ
وَعَلَيْكُمْ ، بِسْمِ اللَّهِ غَيْرُ مُوَدَّعِينَ قَدْ ذَلِكَ يَوْمًا وَبَيْلَةً

وَقَالَ وَلَكُمْ أَلَا لَا أَتْلِي بِشَيْءٍ لَا بِمَلِكٍ وَلَا بِمَلِكٍ انْتَوَيْتَ بِ مَيْتِ انْتَوَيْتَ ، مَنْعَ لَنَا
مَنْ يَقُولُ لَنَا سِوَاكَ وَصَاحَ صَنِيعَةُ عَظِيمَةٍ ، وَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِي عَصِي

وَأَخْبَرَنِي وَلَدَهُ عِنْدَ نَزَاقٍ وَمُوسَى أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَمْدُهَا ، وَيَقُولُ وَعَلَيْكُمْ
السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تُؤْبِرُ وَدَخَلُوا فِي الصَّفِّ ، هُوَذَا أَجِبْءُ إِلَيْكُمْ

وَكَانَ يَقُولُ رَفِقُوا ، ثُمَّ أَنَّهُ لَحِقَ وَسَكُورَةُ لَمُوتٍ

وَقَالَ وَصَّى اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْصَاهُ نَبِيٍّ وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ انْخِلَافِ كُنْهُمْ بَعْدَ مَا بَيْنَ لِسْمَاءَ
وَالْأَرْضِ ، فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيَّ أَحَدًا ثُمَّ سَأَلَهُ وَلَدُهُ عِنْدَ الْعَرِيرِ عَنْ أَبِيهِ
وَسَأَلُوهُ ؟ فَقَالَ . لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ عَنِّي ، هَذَا أَنَا أَتَقَلُّتُ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَمْرُ وَجَلَّ

وَقَدْ سَأَلَهُ وَلَدُهُ عَنْ مَرَضِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ . إِنِّي مَرَضِي لَا يَغْنُمُهُ أَحَدٌ وَلَا يَغْنُمُهُ أَحَدٌ . إِنْ سِئِي ،
وَلَا حَيِّي ، وَلَا مَلِكٌ ، وَمَا يُنْقَضُ عِلْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ اللَّهِ ، الْحُكْمُ يَنْغَيِّرُ وَالْجَنَمُ لَا يَنْغَيِّرُ ، لِحُكْمِ
يُنْسَخُ وَلِيْلَهُ لَا يُنْسَخُ ، ﴿ يَعْصُوا اللَّهَ مَا بَشَاءَ وَيُؤْتُوا وَعِدَهُ ﴾ أَمْ أَلْكَسِبِ ﴿ الرعد ٣٩ ﴾ وَلَا
يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿ الانعام ٢٣ ﴾ أَخْبَارُ الصَّغَابَةِ تَمُرُّ كَمَا جَاءَتْ

وَسَأَلَهُ وَلَدُهُ عِنْدَ لَحْدِهِ قَدْ يُؤْلِمُكَ مِنْ جِسْمَتِ ؟ فَقَالَ . جَمِيعُ أَغْصَانِي تُؤْلِمُنِي إِلَّا
قَلْبِي ، فَمَا بِهِ أَلَمٌ ، وَهُوَ صَاحِبُ مَعَ اللَّهِ عَمْرُ وَجَلَّ ، ثُمَّ أَنَّهُ انْتَوَيْتَ ، فَكَانَ يَقُولُ سَتَعْنَتْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَسْحَانَهُ وَنَعَالِي ، وَهُوَ لَحْيُ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَلَا يَحْشَى الْمَوْتَ ، شَحَابٌ مِنْ
تَعَرَّرَ بِالْمَقْدَرَةِ وَفَهَرَ الْعِبَادَ بِالْمَوْتِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ حَرَجَتْ رُوحُهُ
الْكُرَيْمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْصَاهُ ﴿

ترجمة
شيخ الإسلام ابن تيمية
٦٦١ - ٧٢٨ هـ

* اسمه وسببه :

تقي الدين ، أبو العباس ، أحمد بن أبي المثنى شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحلیم بن الإمام المحدث شيخ الإسلام مجيد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي نقاسم بن تيمية لعمراني الدمشقي الحنبلي

* شيوخه :

سبع بن أحمد بن عبد الله ، ونسب أبي البشر ، ونسب الصيرفي ، ونسب أبي الخير ، وخلق كثير

* تلامذته

ومن تلاميذه المعروفين بن قيس الحريري ، والعماد بن كثير وغيرهم كثير

* الثناء عليه :

قال الذهبي في معجم النسب^(١) : شيخنا ، الإمام ، فرید بعصره علماً ومعرفةً وذكاً وحفظاً وكرمًا ورعاً ، وفراط شجاعة وكثرة تاليف ، والله يضيحه ويسدده ، فسبح بحمد الله ممن تبعوه ولا يخفوا عنه ، ما رتب كمالاً مثل أئمة التابعين وتسعينهم ، فما رأيت إلا يبطل كتاب

وقال في تذكرة الحفاظ^(٢) : الشيخ ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، السديد ، الفقيه ،

(١) (٥٦/١)

(٢) (١٤٩٦/٤)

لَمْ يَجِدْهُ ، الْمُسْتَرْ لِبَارِعُ ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، بَابُ الْعَصْرِ ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ ، عُثِيَ
بِالْحَدِيثِ وَنَسَحَ الْأَجْزَاءَ ، وَدَارَ عَلَى الشُّيُوحِ ، وَخَرَجَ وَتَقَى وَنَزَعَ فِي الرَّجَاءِ وَعَلَى
الْحَدِيثِ وَفَقِهِ ، وَفِي عُنُومِ الْإِسْلَامِ ، وَعِلْمِ الْكَلَامِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ مِنْ نُحُورِ الْعِلْمِ ،
وَمِنْ الْأَذْكِيَاءِ الْمَعْلُومِينَ ، وَالرُّهَادِ الْأَفْرَادِ ، وَالشُّجْعَانِ الْكِبَرِ ، وَلِكُرْمَاءِ الْأَجْرَادِ ، أَلَسَى
عَيْنُهُ الْمَوَاقِفُ وَالْمَحَالِفُ ، وَسَارَتْ بِصَدِيقِهِ الرَّحْمَنُ ، وَقَدْ انْشَحَرَ وَأُذِيَ مَرَّابٍ ، وَحُسِ
يَقْنَعُهُ بِضَرِّ الْقَهْرَةِ وَالْإِسْكَدَةِ ، وَبَقْلَعِهِ دِمَشْقَ مَرْتَبِئِ ، وَقَالَ : دَيْدِ انْقَرَضَ مَقَاوِي يَتَلُ مِنْ
عِرَاضِهِ لِأَجْبِئَهَا ، زَيْمِي سَمُورَةٌ فِي نَحْرِ عِلْمِهِ ، فَاللَّهُ تَعَالَى يُسَامِحُهُ وَيَرْضَى عَنْهُ ، فَمَا رَأَيْتُ
مِثْلَهُ ، وَكُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَّةِ مُؤَخَّذٌ بِسَ قَوْلِهِ وَتَرْكُ

• وَفَائِدَةُ •

قال الذهبي في معجم لشيخ^(١) وكانت وفاته في العشرين من شهر ذي القعدة ، سنة
ثمان وعشرين وسبع مئة ، مَسْجُودًا بِقَاعَةٍ مِنْ قَنْعَةِ دِمَشْقَ رَشِيمَةً أُمِّمْ لَا يُخْصَوْنَ إِلَى مَقَرَّةٍ
لِصُورِيَّةٍ ، وَلَمْ يَخْلُفْ عَنْهُ مِثْلُهُ فِي الْعِلْمِ ، وَلَا مَنْ يُقَارِبُهُ

• مَحَبَّتُهُ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ •

وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مِنَ الشُّيُوحِ الْمُسْتَقِيمِينَ يَقُولُ^(٢) فأمر الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَادِرِ وَشَحَّ حَمْدًا
لِدَيَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ ، مِنَ الشَّائِعِ أَهْلِ الْإِسْتِقَامَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وشيوخ الإسلام مُحِبِّ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ ، فَهُوَ مُغْتَنِي بِكَلِمَاتِهِ حَتَّى وَبَرُوءُهُ ، وَلِلذَلِكَ يَنْقُلُ
عَنْ أَبِيهِ وَشَيْخِهِ ، يَقُولُ^(٣) ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الدَّيَّاسِ بْنِ الْحَاسِ - وَأَصْنَى سَمِعْتُهُ
مِنْهُ - أَنَّهُ رَأَى لَشَيْخَ عَبْدِ الْقَادِرِ فِي مَامِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ بِخَبْرٍ عَنْ حَقِّ تَعَالَى " مِنْ حَامِدٍ
تَقْبَلُهُ مِنَ الْبَعِيدِ ، وَمَنْ تَصَرَّفَ بِحَوْلِ الْكَافِرِ الْحَمِيدِ ، وَمَنْ نَسَعَ مَرَادًا أَرَادَ مَا يَرِيدُ ، وَمَنْ
تَرَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْطَاهُ فَرَقَ الْمَزِيدُ "

(١) (٥٧/١)

(٢) مجموع الفتاوى (٦٦٨/١٠)

(٣) مجموع الفتاوى (٥٤٩/١٠ - ٥٥٠)

فدت ، هــ ، من جهة الرب ببارك وتعالى .

فلأرتان عبادة ، والاستعانة ، والاحتساب الطاعة ، والمصيبة

فلندعاب إلى الله . هي عبادته وحده ، كما قال تعالى « من تقرب إلي شراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، ومن أتني بمشي أمته هرولة »

وتقرب بحوله هو الاستعانة والتوكل عليه ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي الأثر « من سره أن يكون أقوى أساس ، فليتوكل على الله »

وعن سعيد بن جبير : التوكل جماع الإيمان .

وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق ٣] وقال ﴿ إِنْ تَسْتَعِثُوا مِنْ رَبِّكُمْ فَاسْتَعِثْ بَلَكُمْ ﴾ [الأنفال ٩٠] .

وهذا على أصح القولين في أن التوكل عليه بمرلة الدعاء ، على أصح القولين أيضاً ، سبب يجلب منافع ودفع المضار ، فإنه يمد قوة العبد وتصريف يكون ، وهذا هو الغالب على ذوي الأحوال مشرعهم وغير مشرعهم ، وبه يتصرفون ويؤثرون تارة بما يوافق الأمر ، وتارة بما يحالاه .

وقوله « ومن اتبع فراداً » يعني المرد شرعي ، كقوله ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة ١٨٥] وقوله ، ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ [١١] . [٢٨] وقوله ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُثْقَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُظْهِرَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَيُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ [المائدة ٦] . هذا هو طاعة أمره .

وقد جاء في الحديث « وأنت يا عمر ، لو أطعت الله لأطعت » .

وفي الحديث لصحيح « ولئن سألتني لأعطيته ، وإن سألتني لأعطينه »

وقد قال تعالى : ﴿ وَتَسْتَجِيبُ الدِّينَ ، مَوَافِقًا لِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ ﴾ [سورة ٢٦]

وقوله « ومن ترك من أجده أعطيته موق المريد » ، يعني ترك ما كره الله من المحرم واحكروه لأجل الله ، رجاء ومحبة ، وحسنة . أعطاه موق المريد ، لأن هذا مضم الصبر

وقد قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِقَدْرٍ حَسَبٍ ﴾ [الزمر ١٠]

● وسئل شيخ الإسلام رحمه الله^(١) عن قول الشيخ عبد لقادر رحمه الله : « ١ - رعب أقدار الحق بالحق للحق » ٢ .

فأجاب : الحمد لله ، جميع لحوادث كائنه نقصاء لله وقدره ، وقد أمر الله سبحانه أن نزيل أنشر بأخير بحسب الإمكان ، ونزول أكثر بالإيمان ، وأسدع بالسهة ، وللمعصية بالطاعة من أنفسنا ومن عبادنا ، فكل من كفر أو فسق أو عصي فعليه أن يتوب ، وإن كان ذلك قدر الله ، وعليه أن يأمر غيره بالمعروف ، ويمنعه عن المنكر بحسب الإمكان ، ويحذر الله في سبيل الله ، وإن كان ما يعمل من المنكر بحسب الإمكان ، ويحذر في سبيل الله ، وإن كان ما يعمل من المنكر والكفر والفسوق والعصيان بقدر الله ، يسر للإسباب أن يدع السعي فيما يسهه الله به مكرراً على القدر ، بل يفعل ما أمر الله ورسوله ، كما روى مسلم في صحيحه .

عن النبي ﷺ أنه قال : « المؤمن أقوى حياءً وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . وفي كل خير » . حرص على ما يسمعك ، واستمر بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو يري فعلت لك . كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان ، فأمر الله ﷻ أن يحرص على ما يسهه ، وأبدي يسهه بحتاح إلى ما عه شيطاني الإنس والجن ، ودفع ما قدر من الشر بما قدره الله من الخير ، وعنده مع ذلك أن يستعين بالله ، فإنه لا حول ولا قوة إلا به ، وأن يكون همه حاله الله ، فإن الله لا يعمل من العمل لا ما يريد به وجهه ، وهذا حقيقة قولك ﴿ إِنِّي أَتَكَرُّمُ ﴾ وأبدي قبله حقيقة ﴿ وَإِنِّي أَتَكَرُّمُ ﴾ . فعليه أن يعد الله بفعل لمأمور ، ويترك محذور ، وأن يكون مستعناً بالله على ذلك ، وفي عبادة الله وضاعته فيما أمر ، زالة ما قار من أنشر ما قدر من الخير ، ودفع ما يريد الشيطان ، ويسعى به من الشر قبل أن يضر ما يدفعه الله به من الخير . قال الله تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ .

٢٥١ كما يدفع شر الكدر والمخار الذي في نفوسهم ، وأبدي سعوا فيه بأحق ، كإعداد القوة ، وربط الحيل وكالدعاء ولصدقه الذين يدفعان لبلاء كما جاء في الحديث « أن ندعاء والبلاء ليعتجان فيعتجان بين السماء والأرض » . ولشر تارة يكون قد انعقد سببه

(١) كما في مجموع الماوي (٨ / ٥٤٧ - ٥٥٠) ، وانظر (١٥٨ / ١٠) .

وحيف في دفع حوائله ، في دفع الكفر إذا قصدوا بلاد الإسلام ، ونذرة يكون قد وجد غيرها
وتبدل السيئات بحسنت ، وكل هذا من باب دفع ما قدر من الشر بما قدر من الخير ، وهذا
الحسن ، ومستحب تارة ، وفي ذكره الشيخ رحمه الله هو نبي أمر الله به ورسوله
والمقصود من ذلك أن كثيراً من أهل السنن والإرادة يشهدون بوجه الرب ، وما له من
الأمور سي يهوى عنها ، فيقفون عند شهور هذه الحقيقة لكوبة ، ويظنون أن هذا من باب
ترصا بقضاء وانتسليم ، وهذا جهل وصلاح قد يؤدي إلى الكفر والاسلاح من الدين ،
فإن الله لم يأمرنا أن نرضى بما يقع من كفر والصوق وبعصيد ، بل أمرنا أن نكره ذلك
وسعه بحسب الإمكا ، كما قال النبي ﷺ . « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم
يستطع فليسا ، فإن لم يستطع فليقلبه ، وذلك أصعب لإيمان » والله تعالى قد قال
﴿ وَلَا يَرْضَى لِبِئْسَ آلِ الْكُفْرِ ﴾ [الرعد ٧] ، وقد ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ ﴾ [البقرة ٢٥] فكيف
بأمرنا أن نرضى لأنفسنا ما لا يرضاه لنا ، وهو حصل ما يكون من الشر محنة لنا وانتلاء ، كما
قال تعالى ﴿ رَحِمْنَا بَعَثْنَا فِيكُمْ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ رُسُلًا مِنْ أَنْفُسِنَا فَآذَوْا بِالْأَنفُسِ وَأَصْلَحُوا أَلَمْ تَعْلَمُوا ﴾ [الأنعام ٦٠] ، وقال تعالى بعد أمره
بالقتال ، ﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ بَيْنَكُمُ الْيَتِيمَ وَالْيَتِيمَ الْفُلُوكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى بُعِيدٍ
أَعْمَلْتُمْ ﴾ [محمد ١] وفي صحيح مسلم^(١) عن نبي ﷺ أنه قال « وفي نفسي منه
لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته شدة
شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، قال المؤمن إذا كان صبوراً شكوراً
يكون ما يقضي عليه من المصائب خيراً له ، وإذا كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مجاهداً
في سبيله ، كان ما قدر له من كفر الكفار سبباً للخير في حقه ، وكذلك إذا دعاه شيطان
والهوى كان ذلك سبباً لما حصل له من الخير فيكون ما يقدر من شر يدعو ودافعه كعب
أمره الله ورسوله سبباً بما يحصل له من البر والتقوى وحصول الخير والثواب والبرص
الدرجات فهذا وأمثاله مما يبرر معنى هذا الكلام والله أعلم

(١) روى مسلم (٢٩٩٩) عن شبيب قال قال رسول الله ﷺ « عَجَباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ،
وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا بِمُؤْمِنٍ ، إن أصابته شدة شكر ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان
خيراً له »

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفاً به صفحات دیگر مراجعه کنید

كتاب فتوح الغيب

تأليف

الشيخ بالله تعالى شيخ الدين

عبد القادر الجيلاني

رحمه الله تعالى

١٢٠ - ١٢١ هـ

مع تعليقات شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم
بن عبد السلام ابن تيمية الحارثي اليمني

رحمه الله تعالى

٦٦١ - ٧٦٨ هـ

محقق نسخة وشرح أمارة وقرآن

عبد الحليم محمد الدرويش

مكتبة دار الفكر

دار المساجد

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفاً به صفحات دیگر مراجعه کنید

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، عَدَدُ حَلْفِهِ وَبِمَدَادِ كَلِمَاتِهِ . وَرَبِّهِ
عَرْشِهِ ، وَرِضَاءِ نَفْسِهِ ، وَعَدَدِ كُلِّ شَيْءٍ وَوَثَرٍ ، وَرُطْبِ رَيْبِ هِي كِتَابِ مُبِينٍ ^(١) ، وَخَمِيعِ مَا
حَقَّقَ رَحْمَةً وَدَرَأَ وَبَرَأَ ، خَالِقِ بِلَا مِثَالٍ ، أَبَدًا سَرْمَدًا ^(٢) ، طَيِّبًا مُبْرَكًا ، ﴿الَّذِي خَلَقَ
فَسَوَّاهُ﴾ [اعلى ٢] ، ﴿وَقَدَرَفَهْدَى﴾ [الاعلى ٣] ، ﴿وَأَمَّاكَ وَأَعْيَاكَ﴾ [سجم ٤٤] ، ﴿وَأَصْحَكَ
وَأَتَكَّ﴾ [لحم ٤٣] ، وَفَرَّبَ وَأَدْنَى ، وَرَجِمَ ^(٣) ، وَآخِرَى ، وَأَطْعَمَ وَأَسْقَى ، وَأَسْعَدَ وَأَشْقَى ،
وَمَنَعَ وَأَعْطَى ^(٤) ، الَّذِي بِكَيْبِهِ قَامَتِ سَمْعُ الشُّدَّةِ ^(٥) ، وَبِهَا رَسَتْ الرُّوَاسِي وَلَا زُرْدُ ،
وَأَسْتَفَرَّتْ لَأَرْضِ الْمِهْدِ ، فَلَا مَقْضُوطًا بَيْنَ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَأْمُونًا مِنْ مَكْرِهِ وَغَيْرَتِهِ وَبَصَادٍ ^(٦)
أَقْصِيَّتِهِ وَفَعْلِهِ وَأَمْرِهِ ، وَلَا مُسْتَكْمَلًا ^(٧) عَنْ عِبَادَتِهِ ، وَلَا مَخْشَوْ مِنْ يَغْتَبِرُ ، هَهُوَ الْمُخْشَوْدُ مِنْ
أَعْطَى ، وَالْمَشْكُورُ بِمَا رَوَى

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِ الْمُصْطَفَى ﷺ ، الَّذِي مِنْ أَسْعَ مَا حَادَّ بِهِ اهْتَدَى ، وَمِنْ صَدَفٍ ^(٨) غَنَى

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَجَدْتُمْ مَتَاعِ الْقَبْرِ لَا يَفْلَحُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْغُيُوبِ وَالْخَيْرُ وَمَا نَسُفُطُ بِهِ وَرَقَّةٌ إِلَّا
بَعْلَمُهَا وَلَا خَبْرٌ فِي كَلِمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رُطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ﴾ [الأنعام ٥٩]

(٢) أَي . دَائِمًا .

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ . (أَرْجَمَ) .

(٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْتَفَى﴾ [الجم ٣٤] وَ﴿وَأَكْتَفَى﴾ مَعَ السَّامِيِّ ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْكُدْيَةِ
وَهِيَ أَرْضٌ صَبِيَّةٌ كَالصَّخْرَةِ تَمُوجُ حَادِرُ الْبُشْرِ وَصَلَّ إِلَيْهِ مِنَ الْحَمْرِ

(٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ مَوْجَ الْبَحْرِ مَوْجًا فَابًا﴾ [سبا ٢] . أَي . سَمِعَ سَمَوَاتٍ قَوِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ لَا يَزُولُ فِيهَا
مَرُورُ الزَّمَانِ

(٦) تَحْرُفُ فِي الْمَطْبُوعِ إِلَى (وَنَقَدَ) ، بِالْقَافِ

(٧) أَي . مُسْتَكْمِلًا أَوْ مُتَمَلِّيًا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَنْ يَسْتَكْبِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ
الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْبِرْ عَنْ عِبَادَتِي وَسَيَكُنْ فِي سَجَنٍ يُسَخَّرُ مِنْهُ إِيَّاهُ جِيمًا﴾ [آل . ع ١١٧٢]

(٨) صَدَفٌ بَصْدَفٌ أَغْرَصَ

صَلَّ وَارْتَدَى^١ ، النَّبِيُّ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ، الرَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا ، لِصَالِبٍ رَافِعٍ فِي الرُّهْبِ
الْأَعْلَى ، الْمُجَنَّبِ مِنْ حُلْفِهِ ، الْمُتَّحِبِ مِنْ تَرْكِهِ ، الَّذِي حَذَّ الْحَقَّ بِمُحْتَبِهِ وَزَهَقَ الْبَاطِلَ
بِظُهُورِهِ ، رَأْسُ رَقَبٍ لِأَرْضٍ بِوُورِهِ^٢ .

ثُمَّ الصَّلَوَاتُ لَوَافِيَاتُ ، وَالْمَرَكَاتُ الطَّيِّبَاتُ . لِرُكَّاتٍ لَمَّارَكَاتٍ حَبِيَّةٍ ثَرِيَّةٍ ، وَغِيٍّ آيَةٍ
مُطَّشٍ ، وَأَصْحَابِهِ ، وَالشَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَابٍ ، الْأَحْسَنِينَ بِرَبِّهِمْ فِعْلًا ، الْأَقْرَبِينَ إِلَيْهِ قِيَلًا ،
وَالْأَصْوَبِينَ إِلَيْهِ طَرِيقًا وَسَبِيلًا

ثُمَّ تَهَرُّعَاتُ رَدْعَاوُنَ وَرُجُوعَاتُ إِلَى رَبَّنَا ، وَمُنْشِئَاتُ وَحَائِقَ وَرَاقِعَاتُ^(٣) ، وَمُطْعِمَاتُ
وَمُسْتَعِينَاتُ ، وَنَافِعَاتُ وَحَافِصَاتُ ، وَكَاشِفَاتُ^(٤) وَشَخِيبَاتُ ، وَلَذَائِعُ وَلَذَائِعُ عَمَّا حَمِيعُ مَا يُؤْذِنُ
وَيَسْهُوُنَا ، كُلُّ ذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ وَتَحَنُّنِهِ وَمُضْلِيهِ وَمِثْنِهِ^(٥) ، بِالْحِفْظِ الدَّائِمِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ فِي
السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ ، وَالْإِطْهَارِ وَالْكَفِّهِ ، وَالشَّدِّهِ وَرَحَبِهِ ، وَالنُّفْعَةِ وَالْإِسَاءَةِ وَالصَّرَاءِ ، إِيَّاهُ
﴿ فَسَأَلَ لِكَايُومِيذُ ﴾ [مرد ١١٧ والبروج ١٦] ، وَالْحَدِثُ بِمَا يَشَاءُ ، الْعَرَبُ بِنِ يَحْمِي ، لَمْ يَطْلُعْ
عَلَى الشُّرُوبِ وَالْأَحْوَالِ ، مِنَ الزَّلَّاتِ وَالطَّعَاتِ وَالْفُرُوقَاتِ ، السَّمْعُ لِلْأَصْوَاتِ ، لَمْ يَجِبْ
يَلْدَعَوَاتٍ ، لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ قَبَازِعٍ وَتَرَدُّدٍ^(٦)

أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ يَغْمُ اللَّهُ عَلَيَّ^٧ كَثِيرَةً مُتَوَاتِرَةً^(٨) (مُتَرَادِفَةٌ) ، فِي آثَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ ،
رَسَائِعَاتٍ وَالْمَحْفَظَاتِ وَالْمَحْطَرَاتِ وَجَمِيعِ الْخَالَاتِ ، كَمَا قَدْ عَرُوجًا ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ

(١) في نسخة (وَارْتَدَى) . وَارْتَدَى - مِنَ الرَّدَى ، وَهُوَ الْهَلَاكُ

٢ . انصير يعود على احد وهو الله عز وجل قال الله تعالى ﴿ وَأَشْرَقَ الْأَرْضَ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ
وَوُضِعَ الْيُسُوعَ وَالْإِسْهَادُ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الزمر ٦٩]

(٣) في المطبوع : (وَرَاقِعَاتُ)

(٤) أي مُتَوَاتِرَةً بِرُغْبَتِهِ وَعِدَّتِهِ وَحَمَلِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ مَنْ يَكْفُلُكُمْ وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴾ [البقرة ٢١٠]

(٥) تحريف في المطبوع إلى : (وَمِثْنِهِ) .

(٦) في نسخة : (وَلَا تَرَدُّدٍ) .

(٧) في نسخة : (عَلَى الْعِبَادِ)

(٨) في المطبوع : (مُتَوَاتِرَةً) أي يلو بعضها بعضاً

اللَّهُ لَا تُخْصِرُهَا ﴿١٨﴾ [براهيم - ٣٤ والحد - ١٨] ، وَقُوَّةُ تَعَالَى . ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نَعْسٍ وَهَمٍّ أَلْفٍ ﴾ [الحد]

[٥٣]

فَلَا يَدَانِ لِي وَلَا جَنَانٌ^(١) وَلَا لِسَانَ فِي إِخْصِيَّتِهَا وَأَعْدَادِهَا^(٢) ، وَلَا يُدْرِكُهَا لِعَدَدُ ، وَلَا
تَضِيقُهَا مَقُولٌ وَلَا ذِكْرَانُ وَلَا يُخْصِيَّتُهَا الْجَانُ ، وَلَا يُعْبِرُهَا^(٣) بِلِسَانُ
فَمِنْ جُمْلَةِ مَا مَكَّنَّ عَنْ^(٤) تَغْيِيرِهَا بِلِسَانُ ، وَأَطْهَرُهَا^(٥) الْكَلَامُ ، وَكُنْهَا السَّانُ^(٦) ،
وَيُسْرُهُ^(٧) الْبَيَانُ ، كَلِمَاتٌ تَزُوتُ وَظَهَرَتْ لِي مِنْ فُتُوحِ الْكَيْبِ ، فَخَلَّتْ فِي الْجَنَابِ ، فَأَشْعَبَتْ
الْمَكَانَ فَأَنْتَجَهَ وَأَبْرَزَهَا صِدْقُ لَعَلٍ ، فَتَوَلَّى إِنْزَارَهَا لُطْفُ الْمَنَابِ ، وَرَحْمَةُ رِثَ الْأَنَامِ فِي
قَالِبِ صَرَابِ الْمَقَالِ لِمُرِيدِي الْحَقِّ وَالْأَعْلَاءِ .

* * *

(١) الْحَنَانُ بِالْفَتْحِ - الْقَلْبُ ، لاسْتِثْنَاءِهِ فِي الْبَصَرِ ، أَوْ لِحَصْطِهِ الْأَشْيَاءَ ، وَلِأَنَّ الْجِسْمَ يَحْتَجُّهَا

(٢) فِي نَسْجَةٍ : (وَعَدَهَا)

(٣) فِي نَسْجَةٍ (يَغْيِرُهَا) وَقَدْ سَبَّحَاهُ وَتَعَالَى ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ مَقَرَاتٍ يَصْعَدُ فِيهَا السُّجُودُ ﴾ [يوسف]
صِبْغًا وَسَبْعَ سُلَيْكَيْنِ خَضِرٍ وَأَخْرَجَ يَابِسًا يَتَأَيَّاهُ الْمَلَأُ الْقُوتُ فِي رُؤْيَايَ إِذْ كُنْتُ لِلرُّؤْيَا تَغْيِيرُوتَ ﴿ [يوسف]
[١٣] ، وَتَعْبِرُونَ ، تَفْسِّرُونَ

(٤) فِي نَسْجَةٍ ، مِنْ

(٥) فِي نَسْجَةٍ (وَظَهَارُهَا)

(٦) أَيِ الْإِدِ وَابْيَاسُ الْأَصَابِعِ

(٧) فِي نَسْجَةٍ ، وَفَسْرُهَا

المقالة الأولى فِيمَا لَا بُدَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ

لَا بُدَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ

١ - أَمْرٌ يَنْتَبِهُ ،

٢ - وَتَهْيٌ يَخْتَبِيهِ ،

٣ - وَقَدَرٌ يَرْضَى بِهِ .

فَأَقْلُ حَالِهِ لَا يَخُوضُ الْمُؤْمِنُ^(١) فِيهَا مِنْ أَحَدٍ هَدَاهِ لِأَشْيَاءِ ثَلَاثَةٍ

فَيَنْتَبِهُ لَهُ أَنْ يُرْمَ بِهَا^(٢) قَلْبُهُ ، وَلِيُحَدِّثَ^(٣) بِهَا نَفْسَهُ ، وَيَأْخُذَ بِهَا نَجْوَارِحَ^(٤) فِي سَائِرِ^(٥) أَحْوَالِهِ^(٦)

(١) في المطبوع : (حالة المؤمنين لا يخوض) وفي نسخة (خوض للمؤمن لا يحلو)

(٢) تعرف في المطبوع إلى : (ههنا)

(٣) في نسخة : (ويحدث)

(٤) في نسخة (ويأخذ الجوارح بها) وفي نسخة (ويأخذ نجوارح به)

(٥) في نسخة . (كل) .

(٦) قال شيخ الإسلام علامه الرمان ، أبو العباس ، أحمد بن عبد الحليم بن سيمية - قدس الله روحه ، ونور ضريحه - في التعليقة على فتح الغيب .

المحمد لله بحمده وتستعينه وتستغفره ، ونحو ذلك من شروء أنفسنا ، ومن ميقات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً

هذا كلام شريف ، جامع يحتاج إليه كل أحد ، وهو تفصيل لما يحتاج إليه العبد ، وهي مطبوعة في نسخة مطبوعاً لقوله تعالى : ﴿ لَنْ نَمُوتَ بِشَيْءٍ نَقُصِّرُ عَنْهُ فَاَتَكُ اللَّهُ لَا يَهْدِيكُمْ أَحَدٌ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [يوسف ٩٠]

ويفوه تعالى : ﴿ وَلَنْ نَقْصِرَ عَنْكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ أَفْعَالِكُمْ شَيْئاً ﴾ [آل عمران ١٢٠] ولقوله تعالى : ﴿ وَلَنْ نَقْصِرَ عَنْكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ أَفْعَالِكُمْ شَيْئاً ﴾ [آل عمران ٨٦] ، في نظري تقتصر

فمن سامور ، وترك المحظور والصير يقتصر الصير على المقدور فالثلاثة ترجع في هذين =

الأصيين ، ولثلاثة في الحقيقة ترجع إلى امتثال الأمر ، وهو طاعة الله ورسوله
 حقيقة الأمر أن كل عبد فيه محتاج في كل وقت إلى طاعة الله ورسوله ، وهو أن يفعل في
 ذلك الوقت ما أمره في ذلك الوقت .

وطاعة لله ورسوله هي عبادة الله انسي خلق له، الجحش والانس، كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ [الذاريات ٥٦] وقال تعالى ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر ٩٩] وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَهْبِذُوا زِينَتَكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة ٢٢١]

والرسل كنهم أمروا قومهم أن يعبدوا الله ، ولا يشركوا به شيئاً وقال تعالى ﴿ وَنَقَدْ بَشَّرْنَا فِي
كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوفَ ﴾ [اسع ٣٦] وقال تعالى ﴿ وَصَلِّ مَنِ ارْتَسَدَ
مِنْ ذِكْرِكَ مِنْ رَبِّكَ آخِصًا يَسْأَلِ الرَّحْمَنَ إِلَهَهُ تَعْتَذِرًا ﴾ [الحرف ٤٥]

وإِذَا كُنْتَ أَشَلَّةً تَرْجِعُ إِلَى مِثَالِ الْأَمْرِ ، لِأَنَّهُ فِي لَوْثِ الْيَوْمِ فِيهِ يَعْصِلُ [شَيْءٌ] مِنَ
الْعَرَائِضِ كَالصَّلَاةِ وَالْحَمْسِ ، وَالسَّحَرِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، يَخْتَرِجُ إِلَى مِثَالِ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، وَفِي لَوْثِ
لَيْلِي تَحْدِثُ أَسْبَابَ الْمَعْصِيَةِ يُحْتَاجُ إِلَى لَامِتْنِ الْكَرَاهَةِ وَالْإِسَاءَةِ عَنْ ذَلِكَ ، وَهَذَا يَعْصِلُ بِأَمْرِ بِهِ
فِي هَذَا الْقَبْلِ ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ تَحْطَرِّهُ الْمَعْصِيَةُ بِهِ ، فَهَذَا لَمْ يَعْصِلْ شَيْئًا يُؤْجِرُ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ عَدَمُ ذَلِكَ
مُسْتَلَرَمٌ لِسَلَامَتِهِ مِنْ عَقُوبَةِ الْغَنِيِّمِ ، وَالْعَدَمُ الْمَخْصُصُ الْمُسْتَمَرُّ لَا يُؤْمَرُ بِهِ ، وَإِنَّمَا يُؤْمَرُ بِأَمْرِ يَقْدَرُ عَلَيْهِ
أَعْبَدُ ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا جَادِئًا سَوَاءً كَانَ إِحْدَاثُ إِيجَادِ أَمْرٍ ، أَوْ عَدَمِ أَمْرٍ .

وأما « لَقَدْ أُنْزِلَ بِهٖ » ، فإنه إذا ابتني بالمعرض أو العفر أو الخوف ، فهو مأمور بالصبر أمر
 إيجاب ، ومأمور بالصبر ، إما أمر إيجاب ، وإما أمر استحباب ، وللعلماء من أصحابنا وغيرهم في
 ذلك قولان ، ونحن نحسب الصبر بالمصائب هو طاعة لله ورسوله ، فهو من مثله لأمر وهو
 عبادة لله

نكرر هذه الثلاثة وإن دحس في امتثال الأمر عند الإطلاق بعد التخصيص والافتقار إلى أن نحصر
بالذكر ، وإن أن يقال يُرادُ بهذا ما لا يُرادُ بهد ، كما في قوله ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [مود
١٢٣] وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰذَا دَاحِشًا﴾ [في سحره رحل] في عبادة إله أطلاق
سم العبادة ، وحده لا افتراء ، إما أن يقال ذكره عموماً وخصوصاً ، وإن أن يقال ذكره خصوصاً
يُعيى من دحوله في العام ومثل هذا قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيبُ﴾
وقوله ﴿وَذَكَرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَيَّنْ إِلَيْهِ تَبَيُّلاً﴾ وث لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِلَٰهًا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكَلِلاً
واضرب على ما يقولون واحجزهم فخرأ خصبلاً [المرسل ٨ - ١٠] وقد يقال لفظ السس لا يساوي
هذه الأمور المعطوفة ، كما يتو لها لفظ العبادة والصلاة

وبالحكمة فرق ما بين ما يؤمر به الإنسان ، وبين ما يؤمر به عبد حاجته إلى حسب المنفعة ودفع الضرر أو عند شئ من شيء وبمعنى وكلام شيوخ قس لله روحه يدور على هذا لفظ ، وهو أن يعمل العاقل ويتراءى المحض ، ويحبو فيما مواهبا عن إرادة ، مثلا يكون له مرد غير فعل =

ما أمر الله به [هي سحرة] ففعل ما أمره به ربه ، وما لم يؤمر به عبداً بل فعله الرب عز وجل لا وسعته العبد ، أو فعله بالعبد بلا هوأى من العبد فهذا هو يفتقر للذي عليه أن يرضى به . وسأني هي [هي سحرة] من [كلام الشيخ ما يبين مراده] ، وأن عبداً في كل حال عنه أن يفعل ما أمر به ، ويترك ما نهى عنه . وأما إذا لم يكن هو أمر العبد بشيء من ذلك ، فما فعله الرب كان عيباً لتسليمه فيما فعله ، وهذه هي الحقيقة في كلام الشيخ وأمثاله .

وتمصيل الحقيقة الشرعية في هذا المقام ، أن هذا نوعان أحدهما أن يكون عبداً مأموراً بما أمره الرب ، وما يحب له وإعانة عليه . وربما يعصيه له ودفع له . والثاني أن لا يكون عبداً مأموراً بواجب منهما فالأول مثل البر والخوف سي يفعله غيره ، فهو مأمور بحبه وإعانة عليه . كإعانة المجاهدين في سبيل الله على الجهاد ، وإعانة مائتة الصالحين لمحبستهم على حسناتهم بحسب الإمكان ، وبحبه [أي سحرة] ومحبه [ذلك وأمره به] ، وكذلك هو مأمور عند مصيبه بعد ما يصير مظلوماً ، وإن بتعزية مضاف ، وإما بإغناء فقير ، وبحب ذلك .

وأما ما هو مأمور ببعضه ودفعه ، فمثل ما إذا أظهر الكفر والفسوق والعصيان ، فهو مأمور ببعض ذلك ودفعه . وإبكاره بحسب الإمكان . كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح [مسلم (٤٩)] « من رأى منكماً فليغيره بيده » فإن لم يستطع فبأسنه ، ثم لم يستطع فقلبه . وذلك أضعف الإيمان »

وأما ما لا يؤمر العبد فيه بواجب منهما ، فمثل ما يظهر له من فعل لأمره بمباحات لم يأمور به أنه يُسعد بها على طاعة ولا معصية ، فهو لا يؤمر بحبه ولا بمعصيه ، وكذلك [هي سحرة] وذلك [مباحات] نفسه المحصنة لم يأمور به على طاعة ولا معصية مع أن هذا يقصر منه ، فإن الذي يستحي أنه لا يعمل من المباحات إلا ما يستحي به مني المدعة ، ويعصيه لاستمعة بها على الطاعة ، فهذا سبيل المقرئين سافلين ، الذين تقربوا إلى الله تعالى بالوفاء بعد لعرائض ، وهم يزل أحدهم يتقرب إليه بذلك حتى أحبه ، فكان سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . وأما من فعل المباحات مع المعصية أو فعل المعصية مع المباح التي لا يستعان بها على طاعة مع أداء لعرائض ، واحسان لمحارم ، باطلاً وهدواً فهذا من المقتصدين أصحاب التبعين وبالحيلة لأفعال التي يمكن دحرجها بحسب الأمر والهي لا تكون مستوية من كل وجه ، بل إذا قُسمت على الوجه المصوب كان وجودها خيراً لصدق ، وإلا كان تركها خيراً به ، وإن لم يعاقب عيبها . ففصول المباح التي لا تعين على طاعة عندئذ خير من وجودها ، إذا كان مع علمها يشغل بطاعة الله ، فإنها تكون شائعة في عر ذلك . وأما إذا قُدر أنها تشغله عند هو دونه ، فهي خير به مما دونها ، وإن سفلت عن معصية الله كانت رحمة في حقها ، وإن كان شغاله بطاعة الله خيراً له من هذا وهذا .

وكذلك أفعال المدونة واشتهور التي يمكن الاستمعة بها على الطاعة ، كالنوم الذي يُقصد به الاستمعة على العبادة ، والأكل ، والشرب ، واللبس ، والمكاح الذي يمكن الاستمعة به على =

العبادة ، إذ لم يقصد به ذلك كان ذلك مقصداً من انعم وفتاب حسنة ، وحبر يُحْتَقَلُ لله فهي
الصحيحين [ج (٥٦) وم (١٦٢٨)] عن النبي ﷺ أنه قال لسعد : « يا سعد إن تعلق بفقعة تشعبي بها
وجه الله ، إلا أزدت بها درجة ورفعة ، حتى التفتة تصعب في بني أمراءك » وقد في صحيح [ج
(٥٥) وم (١٠٢)] : « بركة أسلم على أهله يحثها صدقة »

فلا يحتاج إليه من المباحات ، أو يحتاج إليه ولم يصحبه إيمار يجعله حسنة ، لعدمه خير من
وجوه ، إذا كان مع عدمه يشتمل بما هو خير منه وقد قال النبي ﷺ (مسلم ١٠٠٦) : « في تصبغ
أحدكم صدقة » قالوا : يا رسول الله ، يأتي أحد شهوته ، ويكون له بها أجر ؟ قال : « أرأيتم لو
وصعها في الحرام ، أم كان عنه ورر ؟ » قالوا : بلى ، يا رسول الله ، فكذلك إذا وصعها
في الحلال كان له بها أجر ؟ فلم تصون بالحرام ، ولا تصون بالحلal ، وذلك أن أنتم من عبد
شهوة النكاح يقصد أن يعدل عند حرمة الله إلى ما أحسنه الله ، ويقصد فعل لمباح مُتَقَدِّماً إلى الله أباحه ،
« والله يحب أن يؤخذ برحمة » كما يكره أن تؤذي معصيته ، كما روى الإمام أحمد في المسند [٥٨٦٥]
ورواه غيره . ولما أحب التضرع والفطر في السر ، فعدول المؤمن عن لذهنية ولشديد ، « تعذيب
نفس لبي لا يُحْتَقَلُ الله إلى ما يحبه الله من الرخصة هو من انحسرت أني تشبه الله عنده ، وإن فعل
مباحاً لم يقر به من الاعتقاد والمقصود بلين كلاهما طاعة لله ورسوله ، « إنما الإعمال بالنيات ،
وإنما لكل امرئ ما سعى » وأيضاً : « تعبد مأموراً بفعل ما يحسن به من المباحات ، هو مأمور
بالأكل عند الجوع ، ولشرب عند العطش ، ولهدأ يحب على المضطر أن يأكل منها ، ولو
لم يأكل حتى مات كان مستوجباً للعبد ، كما هو قول جماهير العلماء ، من الأئمة الأربعة وغيرهم
وكذلك هو مأمور بوطء عند حاجته إليه ، بل هو مأمور بنفس عقيد النكاح إذا احتج إليه وقدر عليه
فقول النبي ﷺ : « في تصبغ أحدكم صدقة » من التباينة مأمور بها بحاجته وحاجته [في نسخة
وحاجته] المارة إلى ذلك ، فلا قصء حاجتها التي لا تنقضي إلا به بلوجه المباح صدقة واستلوك
سلوكك [الأول] « سلوك الأبرار أهل اليمين » وهو أداء الواجبات وبرك المحرمات طناً
وطاهر ، ولثاني « سلوك المقرئين السابقين » وهو من واجب ومسجد بحسب الإمكان
وترك المكروه والمنحزم ، كما قال النبي ﷺ [ج (٦٨٤٨) وم (١٣٧٣)] : « إذا بهتكم عن شيء
فاجنبوه » وإذ أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » وكلام الشيخ لكيا : كشيخ عبد القادر وغيره
يشير إلى هذا السلوك ، ولما يأمر به هو مستحب غير واجب ، ويهون عنه هو مكروه غير
مُحَرَّم ، فلو أنهم يستكفون بالخاصة مسكت بخاصة ، وبالعممة مسلك للعممة وطريق الخاصة طريق
للمقرئين أو لا يفعل العبد إلا ما أمر به ولا يريد إلا ما أمر [في نسخة أسره] الله ورسوله
ببرادته ، وهو ما يُحْتَقَلُ الله ويرصده ، ويريد إرادة دينية شرعية ، ولا مدحرات كنها مُرَادَة له حقاً
وتكريباً وانوقوف مع الإرادة الخلقية القدرية مطلقاً غير مقدر عقلاً ، « لا مأمور شرعاً ، وذلك لأن من
لحوادث ما يجب دفعه ولا تحور إرادته ، كما « تكفر برجل ، أو تكفر أهله ، أو معجور به ، أو
بأهله ، أو أراد قتل النبي وهو قادر على دفعه ، أو أراد إصلا لأخيه وفساد دينهم وديارهم فهذا »

الأمور يجب دفعها وكراهتها [في نسخة] وكراهيتها ، لا يجوز بدنها

وأما لامتناع عقلاً ، فلأن إيمان مجبول على حب ما يلائمه وبعض ما يكرهه ، فهو عند لجوع يُحب ما يقينه [في نسخة] يحبه كالمطعم ، ولا يُحب ما لا يقينه [في نسخة] يحبه كالتراب ، فلا يمكن أن تكون إرادته لهذين سواء

وكذلك يُحب الإيمان والعمل الصالح الذي يبعده ، ويُبغض الكفر والفسوق الذي يصرفه ، من وجب [في نسخة] يحب الله وعبادته وحده ، ويُبغض عبادة ما سواه كما قال الحبيب عليه السلام ﴿ تَاللَّهِ أَفْرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ [١] أَشْرَ وَابْتَاعَكُمُ الْفُلُجُونَ ﴿٢﴾ وَلَكُمْ هَهُنَا رَبٌّ لَا رَبَّ الْمَلَائِكِينَ ﴾ [اشمراء ٧٥-٧٧] وقال تعالى ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِعِبَادِهِمْ بِئَا رَبُّكُمْ يَا رَبُّنَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَذَرًا بَعْدَ إِكْرَامِكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَالْحَصَاةَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ حُبًّا ﴾ [الممتحنة ٤] فقد أمرنا الله أن نشأس ببراهيم ولذين معه إذ تولى من المشركين ومن يعبدونه من دونه الله ، وقال حبيب عليه السلام ﴿ إِنِّي بِرَأْيِهِمْ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [٣] لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ [الزحرف ٢٦-٢٧] والبراءة من هذه الولاية وأصل براءة عصر ، وأصل بولاية

الحب وهذا لأن حقيقة التوحيد أن لا يحب إلا الله ، ويحب ما يحبه الله ، فلا يحب [في نسخة] تحب إلا الله ، ولا يبغض [في نسخة] تبغض إلا الله قال تعالى ﴿ وَمِمَّنْ أَلَّيْنِ فِي يَوْمِئِذٍ مِّن مَّنْ أَتَىٰ اللَّهَ تُحَنِّنُ لَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة ١٦٥] وأمرني نبي بين الحب لله والحب مع الله ، فاهل التوحيد والإخلاص يحبون حبه الله ، وامسركون يحبون غير الله مع الله ، كحبت المشركين لألهتهم ، وحب انصارى للمسيح ، وحب أهل الأهواء رؤوسهم باد عرفت أن العبد مقطوع عن حب ما يضره ، ويُبغض ما يضره ، ثم يمكن أن ، سوى برائه بجميع الحوادث فطرة وحلقاً ، ولا هو مأمور من جهة الشرع أن يكون مريداً لجميع الحوادث ، بل قد أمره الله بإرادة أمور وكراهة أخرى .

والرأس - صلوات الله عليهم وسلامه - نعتو سكمين انقطره وتقريرها ، لا بتحويل عصره وتغييرها وقد قال النبي ﷺ : كل مولود يولد على فطرة ، فأبواه يهوده وينصره ويمجسه ، ربح (١٢٩٢) قال تعالى : ﴿ فَأَفْوَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ الْبَشَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [البقرة ١٣٠] وفي الحديث الصحيح [مسلم (٢٨٦٥)] عن النبي ﷺ ، يقول الله تعالى : إِنِّي جَعَلْتُ عِبَادِي حَفَافًا ، فحسبهم أشبهين ، وحزمت عليهم ما أحدثت لهم ، وأمرهم أن يشركوا بي ما لم يشر [في نسخة] أول ، به سبطاً ، والمعينية في الاستقامة بإخلاص الدين لله ، ودين يتصمى حبه تعالى ، والدين له ، لا يشرك به شيء . لا في الحُب ، ولا في اللُذْلُ ، من العبادة تنصت عابه بحسب بعية اللذْلُ ، وذلك لا يستحقه إلا الله وحده ، وكذلك لحشة راتقوى لله وحده ، والتوكل على الله وحده

ولرسول يطع ويُحِبُّ ، فالحلال ما أحله [في نسخة : حلاله] ، والحرام ما حرّمه ، وأدين ما شرعه ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَحْتَسِبْ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِّنْ حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ [البقرة ٥٢] =

ولما تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُوفِيُنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ [آل آل عمران: ٥٩] وهذه حقيقة دين الإسلام ، ولئلا يشك بك ، كما قد تعالى ﴿ نَرْجِي لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ يَهْتَكُونَ عَهْدَ اللَّهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَحَنَافًى وَمُؤْمِنًا وَكَانُوا مِنَ الَّذِينَ الْأُولَى ﴾ [الشورى: ٢٠٠] وقال تعالى ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكَ مُبْغِضِينَ وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٨] وهذا هو الأصل الذي يجب على كل أحد أن يعتصم به ، فلا بد أن يكون مريداً لمحباب الله بمراد الله بمراد الله ومحبته ، كما هو مبصراً لما أمره الله بكراهته ، بعضه ، وأساس في هذا الباب أربعة أنواع أكتفهم الذين يحبون ما أحبه الله ورسوله ، ويتعصبون ما تعصبه الله ورسوله ، فيريدون ما أمرهم الله ورسوله بمرادته ، ويكرهون ما أمرهم الله ورسوله بكراهته ، وليس عندهم حرج ولا سخط بمير ديت ، فيأمرهم بما أمر الله به ورسوله [في نسخة] الله ورسوله به ، ولا يأمرهم بمير ديت ، ويكرهون ما كره الله ورسوله ، ولا ينهاون عن غير ذلك ، وهذه حال التحليل أفضل لبرية محمد وإبراهيم - صلى الله عليه وسلم - وقد ثبت في الصحيح [م (٥٢٢)] عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله اتخذني عبداً كما اتخذ إبراهيم عبداً » وقد ثبت في الحديث الصحيح [ج (٢٩٤٩)] : « إنني والله لا أعطي أحداً ، ولا أمتع أحداً ، وما أنا باسم أصح حيث أمرت » وذكر أن ربه خيره بين أن يكون نبياً ملكاً ، وبين أن يكون عبداً رسولاً ، فاختار أن يكون عبداً رسولاً ، من النبي الملك مثل داود وسليمان ، قال تعالى ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سجدة: ٣٩] قالوا معناه أعط من شئت ، وأمسح من شئت ، لا يحاسبك هذا النبي الملك ، يعطي بإرادته لا يعاقب على ذلك ، كالذي يعطي المباحات بإرادته ، وأما العبد الرسول فلا يعطي ولا يمسح إلا بمراده ، وهو محبته ورضاه وإرادته الدينية ، والشافعون المفضلون أتباع العبد الرسول ، راضقونهم أهل الميراث ببيع النبي الملك وقد يكون [في نسخة] تكون [للإنسان حالاً هو فيها حالاً عن إرادته] وهو أن [في نسخة] أنه لا يكون له إرادة في عطاء ولا منع ، لا إرادة ربيته هو مأمور به ، ولا إرادة حسابه سواء كان مهيأً عنها أو غير مهيأً عنها ، بل ما وقع كان مراداً له ، ومهما فعل به كان مراداً له من غير أن يعمل لما أمر به شرعاً في ذلك عهداً بمنزلة من له أموالاً يعطيها وليس له إرادة في إعطاء معين ، لا إرادة شرعية ولا إرادة مدعومة ، بل يعطي كل أحد عهداً إرادته فإما به يجب عليه بحسب إمكانه ، ولكنه تخيرت عنه الإرادة الشرعية في تفصيل أفعاله ، فإنه لا يدم على ما فعل ، ولا يمدح مضمناً ، بل يمدح بعدم هو ، وهو علم تفصيل الأمور به ، وإرادة إرادة شرعية تكون أكثر بل عهد مع لفترة إما واجب ، وإما مستحب ، وإما غير خير من حال من يريد بحكم هو ونفسه ، وإن كان ذلك مباحاً له ، وهو دون من يريد بأمر ربه لا بهواه ، ولا بالقدر المخصص بمصمرد هذا المقدم أن أساس في المباحات من الملك [في نسخة] ذلك [والمال وغير ذلك على ثلاثة أقسام] قوم لا يتصرفون فيها لا بحكم الأمر الشرعي ، وهو حال بيت ، وهو حال لعبد الرسول ومن أتبعه في ذلك وقوم يتصرفون فيها بحكم إرادتهم ، وأشبهوه التي ليست محرمة ، وهذه حال النبي الملك ،

وهو حال الأبرار أهل البين وقوم لا يتصرفون بهذا ، ولا بهذا .

أما الأول فمعدم علمهم به . أما الثاني فلهذههم فيه بل يتصرفون فيها بحكم القدر المحض ، اتبعاً لإرادة الله ، الحلقية القدرية حين تعدد معرفة لإرادة الشرعية الأمرية . وهذا كالموجع بالمرعة يد بعد الرجح — شرعي معلوم ، وقد يتصرف هؤلاء في هذا مصداق بينهم يصح في حقهم وحظ . وكلام الشيخ عبد القادر قلنس انه روجه كثيراً بقع في هذا لمة ، فانه بأمر بمره في زيادة النفس وهو ، حتى لا يتصرف بحكم الإرادة والنفس ، وهذا مع له من حال الأبرار أهل البين . وعن طريق الملوك مطلقاً ومن حصل هذا وتصرف بالأمر الشرعي المصحف في حقهم فهو أكمل الخلق ، تكن هذا قد يحسن عليه ، من معرفه هذا عن تفصيلاً قد يتعد أو يتعسر في كثير من مواضع ، ألا ترى أن النبي ﷺ قد حاكم سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم بعض مقاديرهم ، وبني دبرهم ، وعبد أمولهم ، قال « فقد حكمت عليهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » [خ (٢٨٧٨)] وذلك أن تحيير زلي الأمر بين القتل والاسترقاق ، وأمن وعداء ، ليس تحيير شهوة بل تحيير رأي ومصصلحة ، فعليه أن يختار الأصيل ، فإن اختار ذلك فقد وافق حكم الله ، وإلا فلا

ولقد كان هذا نهي كثيراً أن النبي ﷺ في الحديث الصحيح أم (٧٣١) [١] إذا حاصرت أهل حصن ، فسألوك أن سزلهم على حكم الله ، فلا تزلهم على حكم الله . إياك لا تدري ما حكم الله فيهم ، ولكن أمرهم على حكمت ، وحكم أصحابك . وحكم النبي ﷺ أمر أهل حصن على حكمه عليه أن يحكم باجتهاده ، فله أمر سعد بن معاذ هو ، لأرضي الله ، ولا تحث به ، حكم بحكمه ، وهو حكم غير ذلك لهذا حكمه ، فإنه حكم باجتهاده ، وإن لم يكن ذلك هو حكم الله في أصحابي . ففي مثل هذه الحاح التي لا يتيسر ، الأمر الشرعي في الواقعة لمعية ، بأمر الشيخ عبد القادر وأمه له من الدبر تارة بالرجوع إلى الأمر بصر والالهام إن أمكن ذلك ، وتارة بالرجوع إلى قدر المحض ، لتعسر لأسباب المرححة من جهة الشرع ، كما يرجح الشارع بالفرقة ، فهم بأمر أو أن لا يرجع بمجرد إرادته وهو ، بأن هذا ما محرم ، وإما مكروه ، وإما منقوص . فهم في هذا النهي كنههم عن أصول المساحات

ثم إن تبين لهم لأمر الشرعي وحس الترجيح به ، ولا رجوع ، وما بسبب باطن من الإلهام وسوق ، وإما بالقضاء والقدر مني لا يصف إياهم . ومن يرجع في مثل هذه الحاح باستحارة الله كما كان النبي ﷺ يعلم أصحابه الاستحارة في الأمور كلها ، كما علمتهم الثورة من القرآن . فقد أصاب وهذا كما أنه إذا تعرضت أدلة لمسألة شرعية عند الباطن بجتهده ، وعد لعقله المستفتي ، فإنه لا يرجع شيئاً ، بل ما جرى به انفس أقزوه وبم ينكروه . وداره يرجع أحدهم . وما ينام ، وما رأي مشير ناصح ، وما برؤية المصلحة في أحد الفعلين .

وأما الترجيع بمجرد الاستحارة . بحيث إذا تكافأت عنده الأدلة يرجع بمجرد إرادته واختياره . فهذا ليس قول أحد من أئمة الإسلام . وإنما هو قول طائفة من أهل الكلام . وبكس فإله طائفة من الفقهاء في العملي المستفتي أنه يحكي بين الممتنعين المختلفين . وهذا كما أن طائفة من السالكين إذا استوى عنده الأمر في السريعة رجح بمجرد دوقه وإرادته ، فالتراجع بسجود لإرادة أبي لا تستند إلى أمر =

صحي، طي ولا ظاهر، لا يقول به أحد من أئمة العلم والهدى، فهمة الفقهاء، بصرفية لا يقولون

ولكن من حوز بشهادة أو مُقلد الترجيح بمجرد اختياره وإرادته، فهو نظير من شرع [في نسخة
سنة] بسالك لترجيح بمجرد إرادته ودوقه

لكن قد يقال: لقب المعمور بالتقوى، إذ رجح بإرادته، فهو ترجيح شرعي، وعلى هذا
التقدير ليس من هذا، فليس عليه على فيه زيادة ما يحبه الله، ويصير ما يكرهه الله، إذ سمى بدر في
الأمر بعين، هو هو محبوب لله، أو مكروه؟ ورأى الله يحب أو يكرهه، كان هذا ترجيحاً عنده
كما هو أخيراً من صدقة أعدت من كسبه، فإن الترجيح بحبر [في نسخة] بحبر [في نسخة] هو عدم استد وجوه
الترجيح ترجيحاً بدليل شرعي

فهي الحجة متى حصل ما يُظن معه أن أحد الأمرين أحسن إلى الله ورسوله، كان هذا ترجيحاً
بدليل شرعي، والدين أنكروا كبر الإلهام طريقاً على الإطلاق أجمعوا، كما أجمعوا الدين جعلوه طريقاً
شرعياً على الإطلاق

ولكن إذا اجتهد السالك في الأدلة الشرعية لظاهرة فهم ير فيها ترجيحاً، والله حينئذ رجحان أحد
الفعلين مع حسن قصده وعبادته بالتقوى، فالله لم يزل هذا دليل في حقه، قد يكون أقوى من كثير من
الأقضية الضعيفة، والأحاديث الضعيفة، وظواهر الضعيفة، ولا استصحابات الضعيفة التي يحتاج بها
كثير من الحائضين في المذهب والحدود وأصول الفقه

وعني لترمذي [٥١٣٣] عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ أنه قال: «أهو دراسة المؤمن، فانه ينظر
بإذن الله، ثم يرى قومه تعالى» ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَبِرِينَ﴾ [سجدة ٧٥] وقد ورد عند
الخطباء من نوا من أفواه المطيعين، رسمعوا منهم ما يفوق، فانه تتحلى بهم أمور صرفة، وقد
ثبت في الصحيح قول الله تعالى: «ولا يزل عدي بقوت ربي بالقول حتى أحسن» هذا أحسن كنت
سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، وبه أنبي يطش به، ورجلة التي يشي بها، وبه
يسمع، وبه يبصر، وبه يطش، وبه يشي

وأيضاً قال سبحانه وتعالى فطر عباده على الحمية وهو حب المعروف وبعض المنكر فإذا
لم تستحل لفطرة، فالقلوب مفعولة على إحسن، وقد كانت مفعولة مفعولة بإيمان، مؤنة
ببور القرآن، وحفي عليها دلاله لأدلة السمعية العذرة، ورأى قلبه يروح أحد الأمرين، كان هذا من
أبوى لإمارات عند الله وذلك أن الله علم القرآن وإيمان قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ بَشَرًا لَّ
يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَحْيٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ أَنَّهُ عَلِيمٌ خَفِيٍّ﴾ [شورى

٥١]، ثم قال ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الَّذِي فِيهِ آيَاتٌ وَمَا يَذْكُرُ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا
مِن شُرَكَائِهِمْ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشَرٌّ عَيْنًا﴾ [الشورى ٥٢] فإن حدث من عند الله
وعند الله من غير تعسفا للإيمان، ثم تعلمت نقرآن، فرددنا إيماناً وفي الصحيحين [ح
(٦١٣٢) وم (٧٩٧)] عن حذيفة، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله أمر بآمنه في جدر قلوب

الرجاء ، فسنموا من القرآن وعلموا من السنة . وفي لترمذي [٣٠١٩] (بإسناد جيد) وغيره حديث
 لبواس بن سميان ، عن النبي ﷺ أنه قال : « صرَبَ الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، رعى جَنَّتِي بصراط
 سُورَان ، وفي أسودين أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستورٌ مُزْحَنَة ، ودع يدعو عسى أن بصراط ،
 ودع يدعو من فوق الصراط ، فالصراط المستقيم هو الإسلام ، وبسور حدود الله ، ولأبواب
 مفتحة محرم الله ، فإذا أراد أحد أن يفتح باباً من باب الأبرار ، ناده لصاحبه - أو كما قال -
 يا عبد الله ! لا تفتح ، فإنك إن تفتحته فتجبه والداعي على رأس لصراط كتاب الله ، ولدي فوق
 الصراط راعه الله في قلب كل مؤمن ، فقد بين أن في قلب كل مؤمن راعياً (في نسخة
 راعطاً) وراعهظ الأمر والهيبة عيب وثرهيب بهذا الأمر وأنه يوقع في قلب مؤمن ،
 مُطَبِّقٌ لأمر القرآن وبه ، لهذا يقوى أحدهما بالأخر ، كما قال تعالى ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة
 ٣٥] قال بعض السلف في الآية : هو المؤمن ينطق بالحكمة ، وإن سمع فيها نثر ، فإن سمع
 نال نثر كان بوراً على نور . نور الإيمان الذي في قلبه يطالب نور القرآن ، كما أن نعيم الإيمان المعنى يطرد
 الكتاب المنور ، فإن الله أمر الكتاب واليمين ليقيم الناس بالمسبط . وقد يؤمن أحد أحدهما
 ولا يؤتى الآخر ، كما في الصحيحين [ح (٥١١) و (٦٩٧)] عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ
 أنه قال : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها صالحة ، ومثل المؤمن
 الذي يقرأ القرآن كمثل النخلة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل
 الريحانة ريحها طيب وطعمها مؤثر » ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل ليس بها ريح
 وطعمها مؤثر . »

ولإنهام في القلب نورة يكون من حسن النور والعلم والطهر والاعتدال نورة يكون من حسن
 العمل والحب والإرادة والطلب ، فقد يقع في قلبه أن هذا يقول أرجح وأظهر وأصوب ، وقد يميل
 قلبه إلى أحد الأمرين دون الآخر

وفي الصحيحين [ح (٣٢٨٢) وم (٢٣٩٨)] عن النبي ﷺ أنه قال : « قد كان في الأمم قبلكم
 مُجَدِّثُونَ ، فإن يكن في أمتي أحد فعمره » والمُجَدِّثُ أُنْتَهَمَ بِمَحَاضٍ وفي مثل هذا قول النبي ﷺ
 في حديث وأبوه : « بَرُّهُ مَطْمَأْنِنَةٌ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَنَسْكَسُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ » (م) « حاك في نفسي ،
 وإن أنشأت الناس وأفرك » وهو في النس [أحمد (٤٦٢٨) وفي صحيح مسلم (٢٥٥٢) عن
 الثَّوَالِيسِ بْنِ سَمْعَانَ ، عن النبي ﷺ قال : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِيمَانُ حَاكٌ فِي نَفْسٍ ،
 وَكَرِهَتْ أَنْ يَصْبِحَ عَلَيْهِ نَاسٌ » وقال ابن مسعود : « إِيَّاهُ حَوَّارٌ [في المطبوع حوارة] القلوب
 وإيضاً في كات الأمور الكونية قد تنكشف لئلا المؤمن يفتأ أو ظناً ، فالأمر الديني كذلك
 بطريق الأولى ، فإنه يسهل كشفها أخروج ، لكن هذا في أعالي لا يُدْرِكُ كُفْرًا كُفْرًا بديهي ، وقد يكون
 بدليل يفتح في قلب المؤمن ، ولا [في نسخة لا] يمكنه لتعبير عنه ، وهذا أحد ما يشر به معنى
 الاستحسان وقد قال من صغر في ذلك كافي حماد وأبي محمد : « لا يُعَبَّرُ بِهِ عَنْهُ هُوَ »
 وليس كذلك ، فإنه ليس كل أحد يُنْكِرُ به المدي القائمة بقلبه ، وكثير من الناس يستشعر بها =

= ناصباً ، وكثيراً من أهل الكشف يلقى في قلبه أن هذا الطعام حرم ، أو أن هذا لرجل كافر أو فاسق من غير دليل ظاهري . وبالعكس قد يُلقى في قلبه محبة شخص ، وأنه زليّ لله ، أو أن هذا المال حلال وليس المقصود هذا . بيان أن هذا وحده دليل على الأحكام الشرعية . لكن آفة مثل هذا يكون ترجيح العدل الحق : مكافآت هذه لأدلة السمعية الظاهرة ، والترجيح بها خبير من بسوئه بين الأمرين المتفصيل قطعاً ، فإن اتسوية بينهما باطنة قطعاً . كما قلنا : إن العمل بالنظر في الأشياء عزّ ظاهر أو فاس خبير من العمل بنفسه إذ احتيج إلى العمل بأحدهما . ونصواب يدي عليه سيف ونحوه . أنه لا بُدَّ في كل حادثة من دليل شرعي ، فلا يجوز تكافؤ الأدلة في نفس الأمر ، نكر [في نسخة ونكر] قد نكحنا عندنا ظر بعدم ظهور الترجيح له ، وأما من قال : إنه ليس في نفس الأمر حق متين ، بل كل معتهد عالم بانحر الباطن في المسألة ، وليس لأحدهما على الآخر مزية في علم ولا عمل فهؤلاء قد يُجوزون أو بعضهم تكافؤ الأدلة ، ويحصلون ألوجب استحيار بين لقوبس . هؤلاء يقولون : ليس على النظر دليل في نفس الأمر ، وإنما حين أحد لقولين هو من قال إن حين بالهبة . لإرادة ، كترجيح لنفس العضية بالانقسام . والنفس الحديثة بغير

وهذا القول خطأ ، فإنه لا بُدَّ في نفس الأمر من حق معين يصيبه بمسئلة تارة ويُحفظه أخرى ، ويكفه في حق من اقتبعت عليه القبلة ، والمجاهد إذ أداه جهاده إلى جهة سقط [في نسخة وسقط] عنه امر من الصلاة . بها ، كالمجاهد إذ أداه جهاده إلى قوب فصل بوجه . كلاهما مطيع لله ، وهو مصيب بمعنى أنه مطيع لله ، وله أجر على ذلك ، وليس مصيباً بمعنى أنه عدم الحق المعين ، هو ذلك لا يكون إلا واحداً ، ومصيبه له أجراء . وهذا في كشف الأنواع التي يكون عليها دين شرعي ، لكن قد يخفى على العبد ، فإن الشارح يشرّ الأحكام الكنية . وأما لأحكام المعينات التي تسقى لا تنفج بمصاد ، مثل كون الشخص لمعير عدلاً أو سماً ، أو مؤمناً أو منافقاً ، أو وياً لله أو عدواً له . وكون هذا المعير عدواً لمعسمين بسحق لقل ، وكون هذا المستقر بينهم أو فقير يستحق الإحسان إليه ، وكون هذا المال لمصالح عليه من ظلم ظالم . وقد ردد فيه الطسم بفتح به أنه هذه الأمور لا يجب أن تُعتمد بالأدلة الشرعية العامة . لكافة . بل تعمد آفة حصة تدب عليها

ومن ملزق [في نسخة : طريق] ذلك لإنها . قد يُلهم الله بعض عباده حال هذا المال معين ، وحال هذا الشخص المعين ، وإن لم يكن هناك دليل على شركه فيه غيره . وقصة موسى مع الجحش هي من هذا الباب ، ليس فيها مخالفة لشرع الله تعالى ، فإنه لا يجوز قط لأحد لا يبي ولا يبي أن يخالف شرع الله ، لكن فيها عدم حال ذلك المعين بسبب باطن يوجب فيه سرغ ما فعده المخضر . كمن دخل إلى دار وأخذ ما فيها من المال ، لعلمه بأن صاحبها أدب له ، وعينه لم يعلم . ومثل من رأى ضالقة جده وتب يُمرئها ، لمسه دانه أثي بها هدية ، . وحو ذلك . ومثل هذا كثير عند أهل الإلهام الصحيح

واخوع لثاني عكس هذا وهو أنهم يشعرون هواهم ، لا أمر الله ، فهؤلاء لا يفعلون ولا يأمرون إلا بما يحبونه بهواهم ، ولا يتركون وسهون إلا عما يكرهونه بهواهم . وهؤلاء شرّ الحبس . ول =

= تعالى ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ مَلِكًا﴾ [الفرقان ١٣] قال الحسن هو لمعان لا يهودي شيئاً إلا كبه وقال تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [الفصل ٥٠] وقال عمر بن عبد العزيز لا تكثر مثل تتبع هوى إذا وافق هواه ، ويحالفه إذا خالف هواه ، وقد [في نسخة فكذلك] أنت لا تاتبع عسى ما أشعت من الحوى ، وتغضب عسى ما خففت ، وهو كما قال رضي الله عنه ؛ لأنه في المرضعين ثم قصد بيع هواه لم يعمل لله ألا ترى أن أبا طالب نصر سبي ﷺ ، ودمت عنه أكثر من غيره ، نكح فعلن ذلك لأجر لقرنة ، لا لأجر الله تعالى ، فلم يغفل الله ذلك عنه ، ولم يشه على ذلك ١٢ وأبو بكر صديق رضي الله عنه أعانه نفسه وماله لله فقال الله فيه ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَأْتِي اللَّهَ بِبُحْرَانٍ كَبِيرٍ﴾ [الزمر ١٧] وَلَمْ يَأْتِ اللَّهَ بِبُحْرَانٍ كَبِيرٍ وَمَا يَأْتِي اللَّهَ بِبُحْرَانٍ كَبِيرٍ [الزمر ١٧-٢١]

والقسم الثالث ، الذي يريد أن يبرأ بختها الله ، وتوادة إرادة يعصها الله ، وهؤلاء أكثر المسلمين لإبهم يطعمون الله ثروة ، ويريدون ما أحبه ، ويعصونه برأ ، ويريدون [في نسخة : فيريدون] ما يهواه ، وإن كان يكرهه

والقسم الرابع أن يحلو عن الإرادتين فلا يريد الله ولا لهواه ، وهذا يقع لكثير من الناس في بعض الأشياء ، ويقع لكثير من الزهاد والشُّدَّك في كثير من الأمور

ومما حذر الإنسان من لإرادة مطلقاً مشتتة ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ يَأْتِي اللَّهَ بِبُحْرَانٍ كَبِيرٍ﴾ [الزمر ١٧] كان مسلماً فلا بُدَّ أن يريد أشياء يحبها الله ، مثل أداء فرائض ، وترك محارم ، بل وكثير عموماً المؤمنين لا بُدَّ أن يريد أحدهم أشياء يحبها الله ، وإلا عمر لم يحب الله ، ولا أحب شيئاً لله ، فلم يحب شيئاً من طاعات ، لا شهادتين ولا غيرهم ولا يريد ديت ، فبه لا يكون مؤمناً ، فلا بد أن يكون من أن تكون له إرادة لحسن ما يحبه الله ، وأما لإرادة العبد لله يهواه ولا يحبه الله ، فهذا لأمر يُكْرَهُ من حسن الله ، فبه أُرِدَ المعصية والله لا يُحِبُّها ولا يَرْضَاهَا ، وأما الضم من الإرادتين المحبوبة والمندومة فيقع على وجهين

أحدهما مع دعر من العبد عن عداة الله تعالى وطاعته وإن علم به ، فبه قد يعلم كثير من الأمور أنه مأمور بها ، وقد لا يريها ولا يخره من غيره فعنها ، وإن غلب المسلمون ولكنها لم يكن من بدأ لا انتصار هؤلاء الذي يحبه الله ، ولا لا انتصار هؤلاء الذي يعصيه الله

والوجه الثاني يقع من كثير من الزهاد المعتاد المحبتين لله يعصون أن الله أمر به المجتهد لم يعلمون أن الله نهى عنه ، وأمر آخر لا يصحون أنها مأمور بها ولا منهي عنها فلا يريدونها ولا يكرهونها لعدم العلم ، وقد يرضونها [في نسخة ويرضون بها] من جهة كره محلوقة مدبرة ، وقد يندبون عليها ، ويرون [في نسخة ويريدون] هذا موافقة لله ، وأنهم ساء حيوان عن هوى النفس كانوا مأمورين بالرحمة بكل حدث ، بل والمعصية عليه ، وهذا موضع شغل في العلق ، فإن ما أحبه الله ورسوله عينا أن يحب ما أحبه الله ورسوله ، وما أعصاه الله ورسوله ، معاً أن يعص ما أبغضه الله =

ورسوله ، وأما ما لا يحسنه الله ورسوله ولا يبعثه الله ورسوله ، كالأفعال التي لا تكسب فيها ، مثل أعمال لائم ولمحبوب فهذا إذا كان الله لا يحب ولا يرضاه ولا يكرهها ويدينها ، فاعلم من أيضاً لا ينبغي أن يحبها ويرضاه ولا يكرهها ، وأم كونه مقدورة ومحسنة لله فذلك لا يختص به ، بل هو شامئ لجميع المخلوقات ، والله تعالى خلق ما خلقه لما شاء من حكمته ، والله **﴿ أَحْسَنُ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقًا ﴾** [السجدة ٧٠]

والرضا بالقضاء ثلاثة أنواع [في نسخة . أقسام] :

أحدها . الرضا بالطلبات ، فهذا طاعة مأمور بها

وثاني . الرضا بالمصائب ، فهذا مأمور به [في نسخة : به] ، إما مستحب ، وإما واجب

وثالث . انكسر والفسوق والعصيان ، فهذا لا يؤمر بالرضا به ، بل يؤمر بمعصيته وسخطه ، فهو الله لا يحب ولا يرضاه ، كما قال تعالى **﴿ إِذْ يُنَادِيَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَوْلِهِ ﴾** [سجاء ١١٨] وقال **﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَكَّارَ ﴾** [الفرقة ٢٠٥] وقال **﴿ وَلَا يَرْضَىٰ عِبَادَهُ الْكَفَرُ ﴾** [زمر ٧] وقال **﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾** [آل عمران ٣٢] وقال **﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾** [البقرة ١٩٠] وقال **﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾** [البقرة ١٩٠]

وهو من حلقه بما به في ذلك من الحكمة ، فلا تمتع أن يحسن ما لا يحب لإرضائه إلى الحكمة التي يحبها ، كما خلق الشيطان ، فمن راض به عن الله في أن [في نسخة : بأن] يحسن ما يشاء ، وهو محمود على ذلك

وأما نفس هذا الفعل المندم وقاعته ، فلا مرضى به ولا نعمه ، وفارق بين ما يحب نفسه ، وما يبرأ لإرضائه إلى محبوب مع كونه مبعوضاً من جهة أخرى ، فإذا الأمر نواحد يبرأ من وجوه وكراه من وجه آخر ، كالمرضى الذي يسوء الذكاء والكراه ، فإنه ببعض الدواء ويكرهه ، وهو مع هذا يريد استعماله لإرضائه إلى محبوب ، لا لأنه في نفسه محبوب ، وفي الحديث الصحيح [ع (٦٣٧)]

يقول الله تعالى : وما برزذت عن شيء أن فاعله كبرؤدي [في نسخة : برؤدي] وعن قبض نفس عبدي انموس يكره لموب ، وأكره مساءته ، ولا يذبه من " فهو سبحانه يتأكره مساءة عبده لمؤمن يدي يكره الموت كان هذا مقتضياً أن يكره إيمانه مع أنه يريد إيمانه ، بما له في ذلك من الحكمة سبحانه وتعالى ، فالأمور التي يرضاه الله تعالى وهي عنها لا تحب ولا ترضى ، يكره يرضى بها يرضى الله به ، حيث حققها له في ذلك من الحكمة ، فكذلك الأفعال التي لا يحبها ولا يرضاه ، ولا ينبغي أن تحب ولا ترضى ، كما لا ينبغي أن يرضى

والرضا بالشأن بالنفس هو أن يرضى بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وقد ثبت في الصحيح [م (٣٤)] عن النبي ﷺ أنه قال : " من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، كان حقاً على الله أن يرضيه "

وأم بالنسبة إلى القدر يرضى عن الله ، إذ به الحمد على كل حال ، يرضى بما يرضاه من حكمته التي خلق لأجلها ما خلق ، وبك سعة ما يبعثه من المحن والفتن ، فحيث انتهى الأمر =

- الشرعي أو نهي الأمر الشرعي لا يكون لامثال والرضا والمحنة ، كما يكون في الأمر الشرعي ، وإن كان ذلك مقدوراً وهذا موضح يُقْلَطُ [في نسخة خَطَطاً] فيه كثير من غايته الشانكين وشيوعهم ، فضلاً عن عائلتهم وينصوتون في ذلك بحسب معرفتهم بالأمر الشرعي وطاعتهم له ، ومنهم من هو أحرص من غيره بالأمر الشرعي وأطوع له ، فهذا تكون أي نسخة يكون حاله أحسن ومن يعصر [في نسخة نقص] عنه في المعرفة بالأمر الشرعي ، طاعة له ، ومنهم من يبعد عن الأمر الشرعي ، ويسوس حتى يسلمح من الإسلام بالكيفية ، ويبقى وقتاً مع هواه ونفسه ومن هؤلاء من يموت كافراً ، ومنهم من يتوب الله عليه ، ومنهم من يموت فاسقاً ، ومنهم من يتوب الله عليه ، وهؤلاء يظنون إلى حقيقة القدرة شريطة من الأمر الشرعي ، ولا يُلْزَمُ مع ذلك من اتباع أمر وبهي غير الأمر الشرعي ، إق من أنفسهم ، وإق من غير الله ورسوله ، إذ لا شرع من غير الله مطلقاً مسخ بداته ، لا تقدم من أن يعتد بمصوفاً على محبة شيء وبغض شيء ، وقول من قال [هو الإدم العراني] ، وأيضاً قول الشيخ عبد القادر كما في هذا الكتاب : [إن العبد يكون مع الله كالميت مع نعاس لا يصح ولا يسوق على الإطلاق عند [في نسخة عن] أحد من العسمين ، وإنما يقال ذلك في بعض الموضع ، ومع هذا فربما ذلك بغير أمر الله عليه ، وإلا فإد علمه ما أمر الله به وأحبه ، فلا بد أن يحب ما أحبه الله ، ويحضر ما أبغضه الله.]

فصل وكما أن لصريفة لعمية بصحة النظر في [في نسخة من] لأدلة والأسباب هي موجهة للعزم كتدبر القرآن والحديث فالطريقة العمدية بصحة الإرادة والأسباب هي المرجحة بعمل ، (كعمارة ابهر بالمراقبة ، وانحرف من الله على كل حال) ، وهذا يستوفى لمالك في ذلك المريد كما يسميه أوثق الصائب والنظر حسن تحته حق وباطل ، ومحمود ومذموم ، وكذلك الإرادة ، فكيف أن طريق العلم لا يُلْزَمُ فيه من يعلم لبوي الشرعي ، بحيث يكون محموداً ومعلومات النبوية النبوية ، ويكون عيبك بها مطبقاً بما أخبرت به الرسل ، وإلا فلا يصح أي معلوم عيبه ، ولا أي شيء يحفظه فيما أخبرت به الرسل ، بل لا يُلْزَمُ من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فكذلك الإرادة لا يُلْزَمُ فيها من تعيين المريد وهو الله والطريق إليه وهو أدت به الرسل فلا يُلْزَمُ أن تعبد الله وتكون عبادتك إياه بما شرع على آله رسله ، إذ لا يُلْزَمُ من تصديق الرسل ، فيما أخبر عموماً ، ولا يُلْزَمُ من طاعته فيما أمر عموماً

ولهذا كان الإيمان أولاً وعملاً مع موافقة السنة ، فالعزم [في نسخة فعلم] الحق ما وافق علم الله ، والإرادة الصالحة ما وافقت محبة الله ورضاه ، وهو حكمه الشرعي ، ﴿وَاللَّهُ حَكِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء : ٢٦]

فالأمور المحبرية لا يُلْزَمُ أن تطابق علم الله وحبره ، والأمور لعمية لا يُلْزَمُ أن تطابق حب الله وأمره فهذا حكمه ، وذلك عزمه وأمر من جعل حكمه مجزء القدر ، كم فعل صاحب شارح السالرين ، وجعل مشاهدة أفعال الحكم بمسح أن يستحسن حسنة أو يستفيع سيئة فهذا فيه من العبد العظيم ما قد نها عنه في غير هذا الموضع فلا ينفع المريد لمصداق أن يعبد أي معبود كان ، ولا أن يعبد الله =

يَأْتِي عِبَادَةَ كَتَبَ ، بَلْ هَذِهِ طَرِيقَةٌ مَشْهُورَةٌ كَيْفَ اسْتَبَدَّ عَلَيْهِ لَدِينِهِمْ ۖ لَهُمْ شَرْعُكَوْا شَرْعُهَا لَهُمْ مَقَالَةٌ
يَأْتِي بِرَأْسِهِ وَأَوَّلًا مَكِينُهُ الْفَصْلُ الثَّامِنُ يَتَّبِعُهُ وَلَهُ الْفَصْلُ الثَّامِنُ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ [نصوري ١٠]
كَالنَّصُورِيِّ وَمِنْ أَشْبَهُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ عِزَّ اللَّهِ بِعِزِّهِمْ أَمْرٌ لِلَّهِ وَمَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَالْأَسَةِ
فَهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَيَعْبُدُونَهُ بِمَا شَرَعَ ، لَا يَعْبُدُونَهُ بِالْبَدْعِ ، لَا مَا يَفْعَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ حَقًّا
فَالسَّالِكُونَ طَرِيقَ الْإِرَادَةِ قَدْ يَحْتَظُونَ تَدَارُفَ هِيَ الْمَدَّةُ ، وَتَدَارُفَ فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِ ، وَتَدَارُفَ يَأْتِيهِمْ
مَسْحَهُ [يَتَأْتِيهِمْ] عِزَّ اللَّهِ ، بِالْحُجُوفِ مَعَهُ ، وَالرَّحَاءُ لَهُ ، وَتَعْظِيمُ وَاسْمُحَةَ بِهِ ، وَسُؤَالُهُ وَتَرْغِبُ إِلَيْهِ
فَهَذَا حَقِيقَةُ [فِي مَسْحَةِ] فَهَذَا مِنَ الشَّرْكِ الْمَحْرُومِ ، مِنْ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ أَلَّا لَا يَعْبُدُ [فِي مَسْحَةِ] تَعْبُدُ
إِلَّا اللَّهُ

والعبادة تنصّب كمال الحب ، وكمال التحظيم وكمال الرجاء وانحشة والإجلال [في ساحة
والإجلال] والإكرام

والقاء في هذا الترحيد هو ماء المرسى وأب عهم ، وهو أد نعى بعبادته عن عبادة ما سواه ،
وبطعته عن صفة ما سواه ، وبمزاده عن سؤال ما سواه ، وبحروفه عن حروف ما سواه ، وبحالته عن
حاله ما سواه ، وبخيه والحب فيه عن محبة ما سواه والحب فيه .

وَمَا الْعِبَادُونَ فِي الطَّرِيقِ عَمْدٌ بِرَبِّهِمْ ، نَكْرٌ لَا يَتَّعُونَ ، الْأَمْرَ الشَّرْعِيَّ فِي إِرَادَتِهِ نَكْرٌ تَارَةً
يَعْبُدُهُ أَحَدُهُمْ نَكْرٌ يَرْضِيهِ ، وَلَا يَكُونُ كَذَلِكَ تَارَةً يَنْظُرُونَ إِلَى الْقُدْرَةِ لِقَوِّهِ مُرَادَهُ ، يَعْنُونَ فِي
الْقُدْرَةِ الَّذِي لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ عَرَضٌ وَأَمَّا لَمَّا اسْمُطْنِ فِيهِ مُسْتَعْتَبٌ وَهَذَا لَا يَصِي [فِي سَحَةِ يَتْلُو]
أَحَدُهُمْ مَثَلًا لِلرَّوْفَةِ وَوَجَدَهُ نَكْرًا لِلْأَمْرِ الشَّرْعِيِّ ، أَوْ بَدَأَ إِلَى قُدْرَةٍ وَهَذَا يَتْلُو بِهِ كَثِيرٌ مِنْ
حُجَرَاتِهِمْ

والشيخ عبد القادر وسواه من أعظم مشايخ زمانهم مرآة شريفة ، ولأمر واجهي ، وفدعيه
عس الدعي ، ولقد ر ، ومن أخصه لشيخ أمرك بهوي وإرادته بتفسيره فرب لخطأ في لإرادة من
حيث هي إرادة بما تقع (في نسخة يمع) من هذه وجهة ، فهو يأمر نسل أن لا تكون له إرادة من
جهة هو أصلاً ، بل يريد ما يريد الرب عز وجل ، إما إرادة شرعية إن بيت له ذلك ، ولا تجرب مع
لإرادة القدرية ، فهو بما مع أمر رب ، وبما مع حقه ، وهو سبحانه ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [أعراف
[٥٤]

وهذه طريقة شرعية [في نسخة] صحيحة إنما يحاط على صاحبها من ترك إرادته شرعية لا يعلم أنها شرعية ، أو من تقديم إرادته قدره على الشرعية ، فإنه إذا لم يعلم أنها شرعية [في نسخة] يعلم [لشرعية] هديته بها ، وقد يريد ضدها ، فيكون ترك مأموراً ، أو فعل محظوراً ، وهو لا يعلم من طريقة لإرادة يحاط على صاحبها من ضعف العلم ، ومن يقرب بالعلم من العمل و وقوع في الضلال ، كما أن طريقة العلم يحاط على صاحبها من ضعف العلم ، و ضعف العلم الذي يقرب بالعمل ، لكن ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة ٢٨٦] من هذا وهذا قال تعالى ﴿ مَا تَسْأَلُهُمْ ﴾ [التغابن ١٦] ، من تعقبة الثالث ، ويعلم الأمر وانتهى بحسب جهده ، وكان عمله =

ورأى أنه بحسب ذلك ، فهذا مستطاع

ورأى أنى يطلب ما أمر به ، وترك ما نهى عنه ، وكان علمه مطابقاً لعمده ، فهذا مستطاع
وبالدين قيمة الجورية في عدة الصبرين وخيرة الشاكرين (ص ١٩) . الصبر بأصناف متعلقة ثلاثة
أقسام صبر على لأمر والصدقات حتى يؤديها ، وصبر عن مبهي ومحاميات حتى لا يقع فيها ،
وصبر على لأقدار الأقسى حتى لا يستحط . وهذه الأنواع الثلاثة هي التي قال فيها الشيخ
هذا الشارح في فتوح العيب : لا بد للعبد من أمر بعمده ، ونهي بحسبه ، وقدر يصبر عليه . وهذا الكلام
نظريين طرف من جهة رب تعالى ، وطرف من جهة العبد . فاما الذي من جهة رب فهو أن الله
يعني له على عبده حكمان : حكم شرعي ديني ، وحكم كوني قدري . فالشرعي منعنا بأمره ،
والكوني مطلق بحلقه ، وهو سبحانه ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْآخِرَةُ﴾ وحكمه ديني انطبعي نوعاً بحسب
المصنوع . فإن المصنوع إن كان محبوباً له ، فانهضوب فعمده إما واجباً ، وإما مستحباً ، لا يتم
ذلك إلا بالصبر ، وإن كان معروضاً له ، فالمطلوب تركه إما تحريماً واجباً كرهة . وذلك أيضاً موقوف
على الصبر . فهذا حكمه الديني الشرعي .

وأما حكمه الكوني فهو يفضيه ويفتقره على بعد من لمصائب لي لا يصح له فيها ، وهو
الصبر عليها ، وفي وجوب الرضا بها قولان لعلماء . وهما وجهان في منهج حمد ، أصحهما أنه
مستحب ، فمرجع الدين كله إلى هذه القواعد الثلاث . فعل بالمأمور ، وترك المحذور ، والصبر على
سقدور . وأن الذي من جهة العبد لا يثبت عن هذه الثلاث ما دام مكلفاً ، ولا تسقط عنه هذه
الثلاث حتى يسقط عنه التكليف ، فقيام عوديه الأمر والنهي واندر على سائر صبر لا تستري إلا
عليه ، كما لا تستوي السبقة ولا على منها ، فالصبر من على الأمور والمحذور والمقدور بالحسن
والأمر . وشيخ دائماً يحوم حول هذه الأصول الثلاثة ، كقوله : يا بني اعمل المأمور ، واجتنب
المحذور ، وصبر على السقدور . وهذه الثلاثة هي التي أوصى بها لقمان لاسه في قوله ﴿يَتَّقِ اللَّهَ أَفْرِ
أَتَصَلِّوهُ وَأَمْرٌ بِالْعَمْرِوهِ وَأَنَّهُ عَلَى الشُّكْرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَسْأَلُكَ﴾ [لقمان ١٧] فأمره بالمعروف والنهي
بعنه وأمر غيره به ، وكذلك نهيه عن المنكر . من حيث إطلاق اللفظ ، مدخل نفسه فيه
وغيره ، وأما من حيث الروم الشرعي ، فإن الأمر للنهي لا يستقيم له أمره وبه حتى يكون
أمر مأمور ومهي . وذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة في قوله ﴿إِذَا يَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِثْمِ أَلَيْسَ بِرُفُوعٍ
يَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تَقْصُونَ إِلَيْهِ﴾ وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَلَيْسَ بِرُفُوعٍ
مَعْرُوفٍ أَيْمَانَهُمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ رِزْقًا وَعَلَاةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْبَيْتَةَ لَوْلَاهُمْ فَمَنْ عَفَى
أَذْرَ﴾ [الرعد ١٩-٢٢] فجميع لهم مقامات الإسلام والإيمان في هذه الأوصاف ،
فرضهم بأمره بمهده بني عاهدتهم عنه ، وذلك يتم أمره ونهيه الذي عهد لهم بينهم وبينه ،
وبينهم وبين خلقه ، ثم أخبر عن استعراهم بالوفاء به بأنهم لا يقع منه بفضله ، ثم وصفهم بأنهم
يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخجل في هذا ظاهر الدبر وبطنه ، وحسن الله ، وحتى خلقه ،
فيصلون ما بينهم وبين ربهم يعبدونه وحده ، لا شريك له ، والقيام بطاعته ، والإمانة إليه ، =



- والتوكل عليه ، وحبه ، وحموه ، ورجائه ، والرغبة إليه ، والاستكانة له ، والمحصول والدلة له ، والاعتراف له بحمده ، وشكره عيها ، والإقرار بخطيئته والاستغفار منها فهذه هي الوصلة بين الرب والعبد ، وقد أمر الله بهذه الأسباب لئلي بينه وبين عبده أن توصل ، وأمر أن توصل ما بين وبين رسوله بالإيمان به ، وتصديقه ، وتحكيمه في كل شيء ، وأمره بحكمه ، وتسليم له ، وتقديم محبته على محبة انفس ولولد وبوالد وباسم أجمعين - صلوات الله وسلامه عليه - فدخل في ذلك القيام بحقه وحق رسوله وأمر أن تصل ما بين وبين ابوالدين والأقربين بالغر والصلة بونه أمر به الوالدين وصلة الأرحام وذلك مما أمر ﴿يُوه أَن يُؤْمِنَ﴾ [أنقرة ٢٦ ولرعد ٢١ ر ٢٥] ، وأمر أن تصل ما بين وبين الزوجات بالقيام بحقوقهن ومعاشرتهن بالمعروف ، وأمر أن تصل ما بين وبين الأقدم بأن تطعمهم مما نأكل ونكسوهم مما نكتسي ولا تكلفهم فوق طاقتهم ، وأد تصل ما بيننا من ذلث انوسج وانحس ، وأما باب المأمورات فلا يطفه إلا الشرك .

المقالة الثامنة في التواصي بالخير

اتَّبِعُوا وَلَا تَتَّبِعُوا ، وَأَطِيعُوا وَلَا تَمْرِقُوا ، وَوَحِدُوا وَلَا تُشْرِكُوا ، وَرَهُوا الْحَقَّ وَلَا تَهْمُوا ، وَصَدُّوا وَلَا تَشْكُوا ، وَاصْبِرُوا وَلَا تَجْرَعُوا ، وَانْهَوْا وَلَا تَهْمُوا^(١) ، وَاسْأَلُوا وَلَا تَسْأَلُوا ، وَانْظُرُوا وَلَا تَرْقُبُوا ، وَلَا تَبْأَسُوا ، وَتَوَاضَعُوا وَلَا تَعَدُّوا ، وَاجْتَمِعُوا عَلَى اطَّعَةِ وَلَا تَتَفَرَّقُوا ، وَتَعَاثَرُوا وَلَا تَبْغَضُوا ، وَتَطَهَّرُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَبِهَا لَا تَذَسُّوا وَلَا تَتَطَهَّرُوا ، وَطَاعَةِ رَبِّكُمْ فَتَرْتَبُوا ، وَعَنِ سَابِ مَوْلَاكُمْ فَلَا تَنْزَحُوا ، وَعَنِ الْإِقْدَابِ عَلَيْهِ فَلَا تَتَوَلَّوْا ، وَبِالثَّوْبَةِ فَلَا تُسَوِّنُوا ، وَعَنِ لَافِتْدَارٍ وَلِي حَالِقِكُمْ فِي آثَاءِ اللَّيْلِ وَالْأَطْرَافِ النَّهَارِ فَلَا تَمَلُّوا ، فَلَمَّا كُنْتُمْ تُؤَحِّمُونَ وَتُسَعِّدُونَ ، وَعَنِ لَثَارِ تُبْعِدُونَ ، وَفِي لِحْنَةٍ تُخَيِّرُونَ^(٢) ، وَبِإِلَى اللَّهِ تُؤَصِّلُونَ ، وَبِالْبُعِثِ وَالْفَيْصَاصِ^(٣) الْأَنْكَارِ فِي دَارِ السَّلَامِ تَشْتَعِبُونَ ، وَعَنِ دَمِكَ أَمْدًا تُحْدِدُونَ ، وَحَلَى لِسَانِكِ^(٤) تَرْكَبُونَ ، رَبِّحُوا الْبَعِثَ وَأَنْزِعِ طَبِيبَ صَوْتِ الْفَيْتَارِ^(٥) مَعَ ذَلِكَ سُبُوحِ نُخَيْرُونَ ، وَمَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصُّدُوقِينَ وَالْمُشَاهِدِ وَالصَّالِحِينَ تَزْمَعُونَ^(٦)

* * *

(١) في المصنوع : (تلهوا) .

(٢) قال الله تعالى ﴿ اسْأَلُوا اللَّهَ عَمَّةً أَمْرًا وَأَرْزُقُوا نُحْمَرَكُمْ ﴾ [الرحم ٧٠] أي سُورُونَ وَنُكْرَمُونَ .

(٣) النَّصْرُ . فَكَّ حَاتِمِ الْكِتَابِ ، وَمِنْهُ أَفْصَاصُ الْبَكْرِ ، أَيْ . فَكَّ خَانِمَهَا .

(٤) جمع نجيب ربحية ، وهي ابنة

(٥) جمع قينة ، المعنوية

(٦) قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأَلَّا لَنَجْكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩]

المقالة الثالثة في الابتلاء

إِذَا اتَّخَذَ الْعَبْدُ بَيِّنَةً تَحْرُكُ أَوَّلًا فِي نَفْسِهِ نَفْسِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَتَّخِذْ مِنْهَا شَيْئًا مِمَّنْ مِنْ
لَخْنَقٍ ^(١) كَالشَّالِطِينَ ، وَأَزْيَابِ الْمَصَائِبِ ، وَأَزْيَابِ ^(٢) الدُّنْيَا ، وَضُجَابِ الْأَمْوَالِ ^(٣) ،
وَأَهْلِ الطُّبَى فِي الْأَرْضِ وَالْأَوْجَاعِ ، فَإِنْ نَمَّ يَجِدُ فِي ذَلِكَ خِلَاصًا ^(٤) ، وَرَجَعَ (جَبِينًا) إِلَى
رَبِّهِ بِإِدْعَاءِ وَالتَّصَرُّعِ وَالْقُدَّةِ

فَمَا ^(٥) ذَمَّ يَجِدُ بِنَفْسِهِ ^(٦) نُصْرَةً نَمَّ يَزِجُ إِلَى الْخَلْقِ
وَمَا دَامَ يَجِدُ بِهِ جَنْدَ ^(٧) الْخَلْقِ ^(٨) نُصْرَةً لَمْ يَزِجْ إِلَى الْخَلْقِ
ثُمَّ إِذَا نَمَّ يَجِدُ عِنْدَ الْخَالِقِ ^(٩) نُصْرَةً ، اسْتَطْرَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(١٠) مُدِيمًا بِالسُّؤَالِ وَالِدُّعَاءِ
وَالْتَّصَرُّعِ وَالشَّاءِ ، وَالْإِفْتِقَارِ مَعَ الْخَوْفِ (مِنَهُ) وَالرَّجَاءِ
ثُمَّ يُفَجِّرُهُ الْخَالِقُ (عِزُّ وَجَلُّ) غِي الدُّعَاءِ ، وَلَمْ ^(١١) يَجْنُهُ ، حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنْ جَمِيعِ
الْأَسْبَابِ ، فَيَحْيِيَهُ يَنْقُذُ فِيهِ الْقَدْرُ ، وَيَفْعَلُ فِيهِ الْفِعْلُ ^(١٢) ، فَيَكُنِيَ لِعَبْدٍ عَنْ جَمِيعِ الْأَسْبَابِ

(١) في المخطويع : استعد من الخلق) . وفي نسخة : (استعد بالخلق)

(٢) في نسخة : (وأثناء)

(٣) في المخطويع : (الأحوال)

(٤) في نسخة : (خلاصه) .

(٥) في المخطويع : (ما) .

(٦) في نسخة : (عند نفسه) .

(٧) في نسخة : (ثم ما دام يجد) . وفي نسخة : (وما دام يجد عند) .

(٨) تعرف في نسخة : (الحق) .

(٩) في نسخة : (الخلق) .

(١٠) أي بين يدي الله عز وجل .

(١١) وبم هذا بمعنى : لا

(١٢) في نسخة : (يفعل الفعل) .

وَالْحَرَكَابَ ، فَيَبْقَى رُوحاً فَقَطْ ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَعْنَ لُحُقَ (عَرَّ وَحَلَّ) ، فَيَصِيرُ مُوقِياً مُوَحِّدَ
 صُرُورَةٍ ، وَيَقْطَعُ^(١) أَنْ لَا فَاعِلَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا^(٢) مُحَرَّرَ وَلَا مُسَكَّنَ لَا إِلَهَ ، وَلَا
 خَيْرَ وَلَا شَرَّ ، وَلَا ضَرَّ وَلَا نَفْعَ ، وَلَا عَطَاةَ وَلَا مَنَعَ ، وَلَا فُتْحَ وَلَا غُلُقَ ، وَلَا مُوَبَّ وَلَا
 حَبَاةَ ، وَلَا عَرَّ وَلَا دُلَّ ، (وَلَا عَمَى وَلَا فَقْرَ) ، إِلَّا بِبَيْدِ اللَّهِ فَيَصِيرُ حَيِّدًا^(٣) كَالطُّفْلِ لِرَّصِيحٍ
 فِي يَدِ الطَّنْزِ^(٤) ، وَلَنُفَيْبِ الْعَسِيلِ فِي يَدِ لِعَاسِلِ^(٥) ، وَالْكُرَّةِ فِي صَوْلَجَانِ الْفَارَسِ ، يُقَلِّبُ
 وَيَعْيِرُ وَيُبَدِّلُ وَيَكُونُ ، وَلَا حَرَكَاتٍ فِي نَفْسِهِ وَلَا فِي غَيْرِهِ ، فَهُوَ^(٦) عَالِمٌ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَعْنَى
 مَوْلَاهُ ، فَلَا يَرَى غَيْرَ مَوْلَاهُ وَبِعَيْنِهِ ، (وَلَا يَرَى سِوَهُ) ، وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ مِنْ غَيْرِهِ ، إِنْ
 أَبْصَرَ^(٧) (فَلْيُصْنِعْهُ أَبْصَرَ) ، وَإِنْ سَمِعَ وَعَلِمَ ، فَلْيَكَلِّمْهُ سَمِعَ ، وَلْيَعْلَمْهُ عَلِمَ ، وَبِعَيْنِهِ
 تَنَعَّمَ ، وَبِقُرْبِهِ سَعِدَ^(٨) ، وَبَتَقَرُّبِهِ^(٩) تَرَكَّبَ وَتَشَرَّفَ ، وَبَوَعْدِهِ طَبَّ وَسَكَنَ ، وَبِهِ^(١٠) طُمَأَنَّ ،
 وَبِخَبِيرَتِهِ أَيْسَنَ ، وَعَنْ غَيْرِهِ سَتَوَحَّشَ وَتَقَرَّ ، فَإِلَى ذِكْرِهِ تَجَاوَزَكَ ، وَبِهِ^(١١) عَرَّ وَجَلَّ
 وَثَقَّ ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلَ ، وَبِوَرَعِهِ تَهَدَّى وَتَقَطَّصَ ، وَتَسَرَّنَ ، وَعَنْ عَرَائِبِ عُثُومِهِ أَطْلَعَ ،
 وَعَلَى أَسْرَارِ قُدْرَتِهِ أَشْرَفَ وَمِنَ سَمْعِ وَوَعَى ، ثُمَّ عَلَى ذِكْرِ حَمْدِ زَائِلَى ، وَشُكْرِ دَائِلَى



(١) في المطبوع . (يعطع)

(٢) في المطبوع . (لا)

(٣) في المطبوع : (بصير ، المنذر) . وفي نسخة : (يصير في لغير) .

(٤) المرصعة

(٥) مر في التعليقة على المقدمة الأولى

(٦) في نسخة (هو)

(٧) في المطبوع . (بصير) .

(٨) في المطبوع : (تسعد)

(٩) في المطبوع : (وبقره)

(١٠) في المطبوع (به)

(١١) في نسخة (وبقره)

المقالة الرابعة في الموت المغنوي

إِذَا مُتَّ عَنِ الْخَلْقِ ، قِيلَ لَكَ رَحِمَكَ اللَّهُ ، وَأَمَّا نَكَ قَبْلِ الْهَرَمِ

وَيَا مُتَّ عَنْ مَوَاكٍ ، قِيلَ لَكَ رَحِمَكَ اللَّهُ ، وَأَمَّا نَكَ عَنْ إِرْدِيكَ وَمَوَاكٍ

وَيَا مُتَّ عَنْ الْإِرَادَةِ ، قِيلَ لَكَ رَحِمَكَ اللَّهُ ، وَأَحْيَاكَ حَيَّةً لَا مَوْتَ بَعْدَهُ ، وَتَعْلَى
عَنْ لَا فَقْرَ بَعْدَهُ ، وَتُعْطَى عَصَاءٌ لَا مَنَعَ بَعْدَهُ ، وَتُرْجَحُ بِرَحْمَةٍ لَا شِقَاءَ بَعْدَهُ ، وَتَعْمَلُ بِبِعْنَةٍ
لَا بُؤْسَ بَعْدَهُ ، وَتَعْلَمُ عِلْمًا لَا جَهْلَ بَعْدَهُ ، وَتُزْمَنُ أَمَّا لَا حُزْنَ بَعْدَهُ ، وَتَشْعُدُ فَلَا
تَشْقَى ، وَتَعْمُرُ فَلَا تُدَلُّ ، وَتَقْرَأُ فَلَا تُغْنَى ، وَتُزْفَعُ فَلَا تُوَضَّعُ ، وَتُعْصَمُ فَلَا تُخْفَرُ ،
وَتُطَهَّرُ فَلَا تُدَسُّ ، لِتُحَقِّقَ فِيكَ الْأَمْرَ نَبِيٍّ ، وَتُصَدِّقَ فِيكَ الْأَقْوِيلَ ، فَتَكُونُ كِبِيرَيْنَا خُمْرًا فَلَا
تُكَادُ تُرَى ، وَغَيْرِيًّا فَلَا تُمَثَّلُ ، وَفَرِيدًا فَلَا تُشَارَكَ ، وَحِيدًا فَلَا تُجَاسَسُ ، مُرَدًّا^(١) بِمُرَدِّ
وَرِدْنِهَا بِوَيْتِ ، وَحَيْثُ نَعِيبٍ ، وَسِرِّ السُّرِّ ، فَحَيْثُ تَكُونُ وَارِثُ كُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَرَسُولٍ ،
بِكَ تُحْتَمُّ الْوَلَايَةُ ، وَبِكَ تُصَوَّرُ^(٢) الْأَنْدَلُ ، وَبِكَ تَكْشَفُ الْكُرُوتُ ، وَبِكَ تُسْقَى
الْغُيُوتُ ، وَبِكَ تَنْبُتُ لَزْرُوعُ ، وَبِكَ يُدْفَعُ لِلنَّامِ وَلِمَخْرُجِ الْحَاصِرِ وَالْأَعْمَى وَأَهْلِ
الشُّعُورِ وَالرَّاعِي وَالزَّعَايَا ، وَالْأَيْمَةُ وَالْأُمَمُ وَسَائِرُ الْبَرَايَا^(٣) ، فَتَكُونُ شُحْنَةً بِبِلَادِهِ وَالْبَعَادِ ،
فَتَنْطَلِقُ إِلَيْكَ لِرُجُلٍ بِالسَّغِيِّ وَلِتُرْجَحَالَ^(٤) ، وَلِأَيْدِيٍّ بِاللِّدْنِ^(٥) ، وَلِعِطَاءٍ وَالْخِذْمَةِ ، يَأْتِي
خَالِقِ الْأَنْبِيَاءِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَابِ ، وَالْأَلْسُنُ بِالذِّكْرِ الطَّيِّبِ وَالْحَمْدِ وَلِقَاءِ رَحِيمِ

(١) في المصنوع : (ونقر) . خطأ

(٢) في المصنوع : (فراد) .

(٣) في نسخة : (تصير)

(٤) تحريف في المصنوع إلى : (البلايا) ، والبرايا : جميع الحسن

(٥) تحريف في المصنوع إلى : (والرحال) .

(٦) في المصنوع : (بالدن) .

السَّحَالُ^(١) ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِيكَ الثَّانِي مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ . يَا خَيْرَ مَنْ سَكَنَ الْبَرَارِي وَحَدَلَ بِهَا
 ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد ٢١ والجمعة ٤]

* * *

(١) بحرف ياء المطبوع إلى (المجال) والفعل جمع معللة ، أي هي جميع الأماكن

المقالة الخامسة

في بيان الدنيا والحث على عدم الالتفات إليها

إِذَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا فِي أَيْدِي أَرْبَابِهَا بِرُئُسِهِمْ وَأَتَابِئِهَا وَجَدَ عِهَا وَمَصَائِدَها وَسُؤْمَها
الْفِتْنَةَ ، مَعَ لَيْسَ ظَهْرُهَا ، وَضُرَاوَةٌ بِأَصْبَحِهَا ، وَسُرْعَةٌ بِفَلَاحِهَا ، وَقَتْبُهَا بِمَنْ مَسَّهَا وَاعْتَرَّ
بِهَا ، وَغَفَلَ عَنْ وَلِيِّهَا وَعَيْرِهَا^(١) بِأَهْلِهَا ، وَتَقْضَى عَهْدُهَا

فَكُنْ كَمَنْ رَأَى إِنْسَانًا عَلَى لَعَائِطٍ بِسِرَّارٍ^(٢) نَدِيَّةٍ سَوَاتِئُهُ وَفَانِحَةٌ رَائِحَتُهَا ، فَوَيْتَتْ تَحْضُرُ
بَصْرَكَ عَنْ سَوَاتِيئِهِ ، وَتَسُدُّ أَنْفَكَ مِنْ رِيحَتِهِ وَتَنْتَبِهُ . فَهَكَذَا كُنْ فِي الدُّنْيَا : إِذَا رَأَيْتَها عَصُ
بَصْرَكَ عَنْ زِينَتِهَا ، وَتَسُدُّ أَنْفَكَ عَمَّا يَفْخُوحُ مِنْ زَوَائِحِ شَهْرَاتِهَا وَلَذَائِهَا ، فَتَسْجُو مِنْهَا وَمَنْ
أَفَاتَهَا ، وَيَصِلُ إِلَيْكَ فَتَمُوتَ مِنْهَا وَأَنْتَ مِنْهَا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيُّهُ الْمُصْطَفَى ﷺ : ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْهُ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
لِنَتَّبِعَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَثَرٌ ﴾ [طه ٣١] .

* * *

(١) في المطبوع (يدي)

(٢) في نسخة (وعنده) . أي هذه الدنيا تعبير أحوالها بالسبب للإنسان من خير وشر

(٣) المكان المكنف الواسع

المقالة السادسة في الفناء عن الخلق

أَمَرَ عَنِ الْمَلَكِ بِحُكْمٍ^(١) اللَّهُ تَعَالَى ، وَعَنْ هَوَاكَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى^(٢) ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣] ، وَعَنْ إِرَادَتِكَ بِفَعْلِ اللَّهِ تَعَالَى^(٣) ، مَجِيئُكَ بِصُحْبَةٍ^(٤) أَنْ تَكُونَ وِعَاءَ لِعَمَلِ اللَّهِ تَعَالَى^(٥)

فَعَلَامَةٌ فَتَايِكَ عَنْ تَخْلُقِ اللَّهِ تَعَالَى انْخِفْ عَنْكَ عَنْهُمْ ، وَعَنِ التَّرَدُّدِ إِلَيْهِمْ ، وَالْيَأْسِ مِمَّا هِيَ أَيْدِيهِمْ^(٦)

(١) في المطبوع : (بوجد) .

(٢) في المطبوع : (بأمره) .

(٣) في المطبوع : (بفعله) .

(٤) في المطبوع : (وحينئذ تصحب) .

(٥) قال شيخ الإسلام في تعليقه على فتوح الغيب حكمه يشاور خلفه وأمره أي من عن عادة الحق وانتوكل عليهم بعبادة الله ، والوكل عليه ، فلا تصحبهم في محبة الله تعالى ، ولا تتصل بهم في جلب منفعة ، ولا دفع مضرة . وأما الفناء عن الهوى بالأمر ، وعن الإرادة بالفعل ، أو يكون عمله موافقاً للأمر الشرعي لا بهواه ، وأن تكون إرادته بما يخلق مائعة بالفعل لله لا لإرادة نفسه ، وإرادة تمنع بعض نفسه ، وتيرة بالمحسوسات فالأول يكون بالأمر ، والثاني لا تكون به . إرادة ولا بد في هذا أن يتبين بأن لا تكون له إرادة ثم يؤمر بها ، ولا فإذا أمر بأن يريد من المقدور شيئاً دون شيء فيريد ما أمر بإرادته ، سواء كان موافقاً بقصر ، أم لا . وهذا الموضع قد يخلط به طائفة من السالكين . والعالم على انصاديين منهم أنهم لم يعرفوا الإرادة الشرعية في ذلك سمعين . وهم ليس لهم إرادة بمسائية ، فتركوا إرادتهم لغير المقدور .

(٦) قال شيخ الإسلام في تعليقه على فتوح الغيب وهو كما قال ، وقد كان القصد لا يرحوهم ولا يخافهم ، ثم يردد إليهم لطلب شيء منهم ، وهذا يشبه [في نسخة] يشبه بما يكون مأمراً به من المشي إليهم لأمرهم ، بما أمر الله به ، وبهيبهم عند نهاهم الله عنه ، كدفع الرسل وأتباع الرسل إلى من يلعنون [في نسخة] يسمعون [رسالات الله] ، فإن توكل إنما يصح مع قديم بما أمر به الله يكون عيلاً لله متوكلاً عليه ، ولا فمن توكل عليه ولم يفعل ما أمر به فقد يكون ما أصابه من الأمر أولى به مما نام به من التوكل ، أو مثله ، أو دونه ، كما أن من قام بأمر اسم يتوكل عليه ولم يسمع به ولم يقم بالواجب ، بل قد يكون ما يركه من التوكل واستعانه أولى به مما فعله من الأمر أو مثله أو دونه

وَعَلَامَةُ فَائِثٍ عَنْكَ وَعَنْ^(١) هَوَاكَ تَرْكُ اسْتِكْشَابِ وَالتَّعَلُّقِ بِالسَّبَبِ فِي حُبِّ لِنَعِ وَدَفْعِ
الْبَصَرِ^(٢) ، فَلَا تَتَحَرَّكَ^(٣) بَيْنَكَ (بَيْتٌ) وَلَا تَعْتَمِدُ عَيْنُكَ لَكَ^(٤) ، وَلَا تُصِرُّ نَفْسُكَ ، لَا تَدُثُ
عَنْكَ ، لَيْكِنْ^(٥) تَكِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهُ تَوَلَّاهُ^(٦) وَلَا فَيَسْؤَلُهُ أَجْرٌ ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ
مَوْكُولًا يَتَدَبَّرُ فِي حَالِ كَرِهَتِكَ مُعْتَبِرًا فِي الرَّاحِمِ ، وَكَوْنِهِ صَنِيعًا طَمَعًا فِي مَهْلِكِهِ^(٧)
وَعَلَامَةُ فَائِثٍ عَنْ إِرَادَتِكَ^(٨) بِفِعْلِ اللَّهِ أَنْكَ لَا تُرِيدُ مُرَادًا نَظًّا ، فَلَا يَكُنْ^(٩) نَفْسُكَ غَرَضٌ ،
وَلَا تَقِفُ^(١٠) نَفْسُكَ حَاحَةً وَلَا مَرَامًا ، لِأَنَّكَ^(١١) لَا تُرِيدُ مَعَ إِرَادَةِ اللَّهِ سِوَاهُ ، بَلْ يَجْرِي

(١) في المطبوع : (وعلامه فائثك عن)

(٢) في المطبوع : (النفع والبصر) .

(٣) في نسخة : (تحررك) .

(٤) تحرف في المطبوع إلى : (تتعبد عليك ولا نك) .

(٥) في المطبوع : (ولا تدب عنك ، ولا تصير نفسك) .

(٦) في المطبوع : (لو من تولاها) .

(٧) قال شيخ الإسلام في تعليقه على فتوح العيب : وهذا لأن النفس تهوى وجود ما تحبه ويكرهها ، ودفع

ما تنفسه ويكرهها ، وقد صيغ من ذلك بالأمر فعل ما يحبه الله ، وترك ما يكرهه الله ، فاعتصم بفعل

محبوب الله عن محبوه ، وترك ما يكرهه [في نسخة يكرهه] الله عن يكرهه [في نسخة يكرهه] ،

وحسنه بالنفس لا بد منها من جلب المنفعة ، ودفع المضرة ، فيكون في ذلك متوكلاً على الله والشيخ

- رحمه الله - ذكره في تركه دون الطاعة ، لأن النفس لا بد منها من جلب المنفعة ودفع المضرة ، فمن

ثم ترك متوكلاً على الله في ذلك وانتهى به ثم يمكن أن تصرف عن ذلك فمقتل الأمر مطلقاً من لا بد

أن نعصي الأمر في جلب المنفعة ودفع المضرة ، فلا تصح العبادة لله وطاعة أمره بدون [في نسخة :]

دوام التوكل عليه ، كما أن التوكل عليه لا يصح بدون [في نسخة :] دوام عبادته وطاعته قال

نحاس ﴿ تَابِعْتُهُ وَتَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ ﴾ [هود ١٢٣] وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [زمر ٢٠] ويراد الله من

حَيْثُ لَا يَحْتَاسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق ٣-٤] ودل معنى ﴿ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَسْتَأْذِنْهُ ﴾

بِتَبَيُّلِ ﴿ رَبِّكَ الْمُتَّقِينَ وَالْقَرِيبَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [الزمر ٨-٩] والمقصود أن امتثال الأمر

على الإطلاق لا يصح بدون [في نسخة :] دوام التوكل والاستعانة ومن كان ونقلاً الله أن يحب له

ما ينفعه ويدفع عنه ما يضره أمكن أن يدع هواه ، ويطيع أمره [في نسخة :] أمر مولاه ، ولا تنفسه

لا تدعه أن يترك ما يقول أنه محتاج فيه إلى غيره

(٨) في نسخة : (وعلامه منه إرادتك) .

(٩) في المطبوع : (ولا يكون) .

(١٠) في المطبوع : (يقف) .

(١١) في نسخة : (لأنك) .

فَعَمِلَ اللَّهُ^(١) بِمِثْلِكَ ، فَتَكُونُ أَنْتَ عِندَ^(٢) إِرَادَةِ اللَّهِ (تَعَالَى) وَفِيهِ ، سَائِرُ الْحَوَارِجِ ،
مُطْمَئِنٌّ لَجَذْبِ ، مُشْرِحٌ^(٣) اصْطِدِرَ ، مُؤَوِّدُ الرُّوحِ ، عَامِرُ الْبَصْرِ ، عَيْتًا عَنِ الْأَشْيَاءِ
بِحَدَائِقِهَا ، تُقَلِّتُكَ يَدُ الْقُدْرَةِ ، وَيَدْعُوكَ بِسَانِ الْأَرْلِ ، وَيَعْدَمُكَ رَبُّ الْمُلْكِ^(٤) ، وَيَتَحَسَّوْكَ
أَنْوَارًا^(٥) مِنْهُ وَالْحَلَّلَ ، وَيُثِيرُكَ (مَنَرِلٌ مِنْ مَنَفَ)^(٦) مِنْ أَوَّلِي الْعِلْمِ الْأَوَّلِ ، فَتَكُونُ
مُكْبِرًا أَمَّا

فَلَا تَثْبُتُ^(٧) مِنْكَ شَهْوَةٌ وَإِرَادَةٌ ، كَالِإِلَهِ الْمُتَّقِيمِ^(٨) - لَيْدِي لَا يَثْبُتُ فِيهِ مَانِعٌ وَلَا كَدَرٌ^(٩) -
فَفَنَنِي^(١٠) عَنْ خُلَاقِ اسْتِزْرِيَّةٍ ، فَمَنْ يَقْبَلُ بِطِلْمِكَ سَائِكًا^(١١) غَيْرَ إِزْدَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَحْسِدُ
يُصَافُ بِسَاكِ التَّكْوِينِ وَحَقُّ الْعَادَاتِ ، فَيَرَى ذَلِكَ مِنْكَ فِي حَاضِرِ لَدُنْ^(١٢) وَالْحَكْمِ ، وَهُوَ
فَعَلَ اللَّهُ (يَبَازِلُ رَتَعَالَى) وَإِرَادَتُهُ^(١٣) حَقًّا فِي الْعِلْمِ^(١٤) ، فَتَدْعُلُ حَيْثُ فِي رُؤْيَا الْمُتَكَسِّرَةِ
قُلُوبُهُمْ الْبَلَدِ كَيْسَتْ دَرَكَتُهُمْ اسْتِزْرِيَّةٌ ، وَأَزَلَّتْ شَهْوَتُهُمُ الطَّبِيعَةُ ، فَاسْتَوَيْتَ لَهُمْ إِرَادَةً^(١٥)
رَتَانِيَّةً (وَشَهْوَتٌ إِصَابِيَّةٌ) ، كَمَا قَالَ السَّيِّ

-
- (١) فِي نَسْخَةٍ (فَعَلَهُ)
 - (٢) (عِنْدَ) غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي نَسْخَةٍ
 - (٣) فِي نَسْخَةٍ : (مَشْرُوحٌ)
 - (٤) فِي الْمَطْبُوعِ (الْمَلَلِ) .
 - (٥) فِي نَسْخَةٍ : (نَوْرًا)
 - (٦) مَا بَيْنَ : () نَفْسٍ مِنَ الْمَطْبُوعِ
 - (٧) فِي الْمَطْبُوعِ : (يَثْبُتُ)
 - (٨) فِي نَسْخَةٍ : (اِمْتَلِمْ) بِالنَّاءِ .
 - (٩) فِي الْمَطْبُوعِ ، (مَانِعٌ وَكَدَرٌ) .
 - (١٠) فِي الْمَطْبُوعِ ، (فَنَنَى) ، وَفِي نَسْخَةٍ ، (فَتَنَى) .
 - (١١) فِي الْمَطْبُوعِ (شَيْئًا)
 - (١٢) فِي نَسْخَةٍ : (الْعَقْلُ)
 - (١٣) (وَإِرَادَتُهُ) غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي نَسْخَةٍ
 - (١٤) فِي نَسْخَةٍ : (لَعَلِمَ) .
 - (١٥) فِي نَسْخَةٍ ، (وَاسْتَوَيْتَ لَهُمْ إِرَادَاتٍ)

« حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ » (١) . الطَّبِيبُ ، وَالنَّسَاءُ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » (٢)

فَأَصِيفُ دَيْكَ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْهُ وَرَأَى عَنْهُ تَحْقِيقًا بَمَا أَشْرَفَ (٣) ، وَتَقَدَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (٤) . « أَفْ عِنْدَ الْمُكْسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْبِي » (٥)

(١) رواه في المطبوع ، (ثلاث) . ولم تَرِدْ في نسخة لشمسدة . وبعد ثلاث سَمِ يرد في شيء من الكتب المسندة . وذكره المرالي في الأربعين في أصوب سبعين (٣ و ٥٠ تحقيق) بهذا اللفظ . انظر الجواب الكافي لأبي الفهم (٦٧٣ تحقيق) وتعليقه عليه .

(٢) رواه الإمام أحمد (١٢٨/٢ و ١٩٩ و ٢٨٥) ، يروى عنه في الطبقات الكبرى (٣٩٨/١) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٢٢ و ٣٢٣) والنسائي (٦١٧) والكبرى (٨٨٨٦) وأبو يعلى (٢٤٨٢ و ٣٥٣٠) وابن أبي عاصم في برهه (٢٣٤) والعمري في لضعفاء (١٦٠/٢) وطبراني في الأوسط (١٩٩) وأبو شيخ في أخلاق النبي ﷺ (ص ٩٨ و ٢٢٩) ، والبيهقي (٧٨/٧) ولصبيه في لمختاره (١٧٣٦ و ١٧٣٧) من طريق عن سلام أبي المثلث لقريه [صدوق حسن الحديث] ، ورواه ابن أبي عاصم في البرهه (٢٣٥) وابن عدي في الكامل (١١٥١/٣) وأبو شيخ في أخلاق النبي ﷺ (ص ٩٨) من طريق سلام بن أبي الصهباء [ضعيف] ، ورواه النسائي (٦٢٠/٧) وكبرى (٨٨٨٨) ونحاكم (١٦٠/٢) ونصبيه في المختاره (١٦٠٨) من طريق سيار بن حاتم [ضعيف] ، عن جعفر بن سليمان ، ثلاثتهم عن ثابت لابي ، عن أسد بن مالك رضي الله عنه . وقال بحفظ ابن حجر في تلخيص الحبير (١١٦/٣) : « إسناده حسن » .

رواه عبد الرزاق (٧٩٣٩) عن معمر بن سليمان ، عن سليمان بن طرخان . وث من أبي - نعيم . عن النبي ﷺ مرسلًا . وقال : لا رخصي والمرسل أشبه بالصواب

(٣) في نسخة : (لتحقيقاً لما أشرت إليه) .

(٤) في المطبوع : (في الحديث المسمى) .

(٥) رواه الإمام أحمد في البرهه رقم (٢٩١) عن سيار ، عن جعفر ، عن عمرو بن العاصير قال قال موسى بن عمرو : أي رب ، أين أبعث ؟ قال : أبعث عند مكسره قلوبهم ، أي أدمو منهم كل يوم باعاً ولولا ذلك لانهدموا . وعمر شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣٨٥/٢) لأحمد في البرهه

ورواه أبو نعيم في الحية (١٧٧/٦) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، ومن طريق إسحاق بن إبراهيم ، كلاهما عن علي بن مسلم ، عن سيار ، عن جعفر ، عن عمرو بن العاصير قال قال موسى عليه السلام : يا رب ، أين أبعث ؟ قال : أبعث عند مكسره قلوبهم ، أي أدمو منهم كل يوماً باعاً ولولا ذلك لانهدموا .

ورواه أبو نعيم في الحية (٣٦٤/٢) من طريق محمد بن إسحاق ، عن هارون ، عن سيار ، عن جعفر بن سريمان قال : حدثت عنك بن ديسر قال : قال موسى عليه السلام : يا رب ، أين أبعث ؟ قال : أبعث عند المكسرة قلوبهم . ورواه أبو نعيم في الحية (٣١٤-٣٢) من طريق عطاء بن =

فَرَأَى اللَّهُ تَعَالَى لَا يَكُونُ عِنْدَكَ حَتَّى تَكْسِرَ^(١) جُمَّلَهُ هَوَاكَ وَإِرَادَتِكَ ، فَإِذَا انْكَسَرَتْ وَتَبَتْ
بَنَتْ فِيكَ شَيْءٌ ، لَمْ يَصُحْ فِيكَ شَيْءٌ ، أَشَأَكَ اللَّهُ ، فَحَمَلَ فِيكَ إِرَادَةً ، فَتَرَبَّدَ بِبَيْتِكَ الْإِرَادَةُ ،
فَإِذَا حَصَرَتْ فِي تَيْدِكَ الْإِرَادَةُ الْمُشْتَاةَ فِيكَ كَسَرَهَا الرَّبُّ تَعَالَى بِوُحُودِكَ فِيهَا ، فَكُونُ مُكْسِرَ
أَقْلَابِ أُنْدَا ، لَهْوًا لَا يَرُورُ يُجَدِّدُ فِيكَ إِرَادَةً ثُمَّ يُرِيهَا عِنْدَ وَحُودٍ بَيْنَهَا هَكَذَا ، إِلَى أَنْ ﴿يَبْتِغِ
لَكَ كَلْبٌ أَجَلَهُ﴾ [البقرة ٧٣٥] ، فَيَخْضَلُ الدَّقَاءُ ، هَذَا هُوَ مَعْنَى^(٢) «عِنْدَ الْمُكْسِرَةِ قُلُوبُهُمْ
مِنْ أَجْلِي»

وَمَعْنَى قَوْلِكَ : عِنْدَ وَحُودِكَ فِيهَا هُوَ رُكُونُكَ وَصَمَائِيَّتُكَ إِلَيْهَا

وَلَا تَعَالَى فِي حَدِيثِهِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي يَرْوَاهُ ۞ « لَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّابِلِ
حَتَّى أَجِبَهُ ، فَإِذَا أَخْبَيْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَنَدَاهُ الَّذِي يَنْطُنُّ
بِهِ ، وَرِجْلَهُ الَّذِي يَنْشِي بِهِ »^(٣) (٤)

= المبارك ، عن أشرس ، عن رهب بن ميه ، ورواه البيهقي في الإرهد الكبير (٣٦٧) من طريق
السري ، عن عبد الكريم بن رشيد كلاهما أن داود عليه السلام قال : أي ب ، أي أنماك ؟
قال : تلقائي عند المكسرة قلوبهم

وانظر صفوة الصفوة لآل الحوزي (٢٩٣ / ٢) وانظره في بداية الهداية لمعراني (ص ١٤٣)
والأربعين في أصول الدين له (١١٧ و ١٢٨) بتحقيقي والصفوة لآل القيم ، نقصر ٥١ بتحقيقي
وجامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب (١٥٨٧)

وقال ابن علي نقاري في الموضوعات الكبرى (رقم ٧٠) ولا يحتمل أن تكلام في هذا مقام
ثم يبلغ لى غاية ، ولا أصل له في السرفوع .

(١) تحريف في المطبوع [س] : (تنكر)

(٢) هي المطبوع : (المعنى) .

(٣) سُئِلَ نَسِيجَ لِسْلَامِ ابْنِ بِيَّمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي مَجْمُوعِ لَعَنَاتِي (١٢٩ / ١٨ - ١٣٥) ، عَنْ نَوَافِ ۞ فِيهِ
يُرْوَى عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمَا تَرَدَّدَتْ عَنْ شَيْءٍ أَنْ يَدْعُوهُ تَرَدَّدِي عَنْ قَضِيٍّ يَفْسُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ ، يَخْرُ
الْمَوْتُ ، وَآخِرُهُ سَاءَتْهُ » ، مَا مَعْنَى تَرَدَّدَ اللَّهُ ؟

فأجاب : هذا حديث شريف ، قد رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَهُوَ أَسْرَفُ حَدِيثٍ رُوِيَ
فِي صِفَةِ الْأَوْيَاءِ ، وَقَدْ رَدَّ هَذَا الْكَلَامَ طَائِفَةٌ ، وَقَالُوا : إِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يُوصَفُ بِالتَّرَدُّدِ ، وَبَعْدَ يَرُدُّ مِنْ
لَا يَعْلَمُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِالْعَوَاقِبِ ، وَبَعْدَ قَالَ حَصَصَهُمُ اللَّهُ لِيَعْلَمَ بِمَعْنَى التَّرَدُّدِ
وَالْتَحَقُّقِ أَنَّ كَلَامَ رَسُولِهِ حَقٌّ ، وَبِئْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْ رَسُولِهِ ، وَلَا أَصْبَحَ لِلْأَمَةِ مِنْهُ ،
وَلَا أَصْبَحَ وَلَا أَحْسَنَ بَيَانًا مِنْهُ ، فَإِذَا كَانَ كَذِبًا كَانَ الْمُحَدِّثُ وَالْمُكْرِ عَلَيْهِ مِنْ أَصْلٍ أَسَاسٍ وَأَجْهَلِهِمْ =

وأصولهم أدباً ، بل يجب تأديبه وتربيته ، ويجب أن يهتد كلام رسول الله ﷺ عن الطنوت لبطله ، ولا اعتدادات الفاسدة ، ولكن لمتروكها ، وإن كان تردده في الأمر لأخر كونه ما يعلم عقابه الأمور لا يكون ما وصف الله به نفسه بمسرله ما يوصف به لأحد من ، فإن الله ﴿لَسَ كَيْفِيَّةٌ﴾ [الشورى ، ١١] لا في ذاته ولا في صفته ولا في أفعاله ، ثم هذا بطل ؛ لأن الواحد من يتردد بآلة لعدم العلم بالنعو قب ، وبآلة لما في الفعلين من المصالح والمفاسد فيرد الفعل بما فيه من المصلحة ، ويكره لما فيه من المفاسد لا يجهله منه بالسبي الواحد الذي ينجس من واحد ويكره من وجه ، كما قيل

الشيء كسره وكسره أن أم قه فاعجب لشيء على العصب = محبوب

وهذا مثل يردده المريض لمراته الكربة ، بل جميع ما يريده العبد من الأعمال الصالحة التي تكرهه النفس ، هو من هذا الباب وهي الصحيح : **أُحِبُّ النَّارَ بِشَهْوَاتِهَا وَحُبُّ الْحَيَاةِ بِالْمَكَارِهِ** وقال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ﴾ [سورة ٢١٦] الآية

ومن هذا باب يظهر معنى تردد المذكور في هذا الحديث ، فإنه قال : لا يزال عبيدي يتقرب إليّ بالخواص حتى 'حه' من لهذا الذي هذا حاله صار محبوباً للحق محباً به يتقرب به أولاً بالمرئص وهو يحب ، ثم اجتهد في التوسل التي يحب ويحب وعنه تأتي مكره ما يقدر عليه من محبوب الحق ، فأحبه الحق لمحب محبوبه من الجانبين يقصد اتفاق الإرادة بحيث يحب ما يحبه محبوبه ، ويكره ما يكرهه محبوبه ، وأرب يكره أن يسوء عبده ومحبوبه ، فلزم من هذا أن يكره الموت ليراد من محاب محبوبه .

والله سبحانه وتعالى قد قصى بالموت ، فكل ما قصى به فهو يريده ولا تدعه ، فالرب يريد موته لما سبق به قضائه ، وهو مع ذلك كرهه لمساءة عبده ، وهي لمساءة التي تحصل له بالموت ، نصار الموت مراداً للحق من وجه ، مكروهاً له من وجه ، وهذا حقيقة التردد وهو أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجه ، مكروهاً من وجه ، وإن كان لا بد من ترجيح أحد الجانبين ، كما ترجح بركة الموت لكن مع وجود كراهة لمساءة عبده ، وليس إرادته لموت المؤمن الذي يحبه ويكره مسأته ، كإرادته لموت الكافر الذي يُبغضه ويُريد مسأته

ثم قال بعد كلام سبق ذكره ، ومن هذا الباب ما يقع في الوجود من الكفر والفسوق والتعصيان ، فإن الله تعالى يُبغض ذلك ويُسخطه ويكرهه ويبغضه ، وهو سبحانه قد قدره وقضاه ، وشاء بإرادته الكونية ، وإن لم يرد إرادة دينية ، وهذا هو فضل الخطاب فيما تارة في الناس من أنه سبحانه هل يأمر بما لا يريده ؟

فالمشهور عند متكلمي أهل الإلبيات ومن وافقهم من المتأخرين : أنه يأمر بما لا يريده وقد استدلوا عليه واستدلوا عليه ، إنه لا يأمر بما لا يريده .

والتحقيق أن الإرادة في كتاب الله تعالى إرادة دينية شرعية ، وإرادة كونية فنية ، فالأول =

كقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة ١٨٥] وقوله تعالى ﴿وَلَكُمْ يُرِيدُ يُخَفِّرَكُمْ﴾ [المائدة ٦] وقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَشْجِلَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران ١٥٦] رَأَى اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ [النساء ٢٦-٢٧] ، فإن الإرادة ههنا بمعنى النية والرضا وهي الإرادة الدينية .
ومع الإرادة بقوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ [الذاريات ٥٦]

وأما الإرادة الكونية القدرية فمثل قوله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ شَيْئًا فَلَا يَسْرِ وَلَا يَسْرِ أَنْ يَهْدِيَ شَيْئًا فَلَا يَسْرِ شَيْئًا حَتَّىٰ حَرَجًا كَأَنَّهَا بُحْبُكَةٌ فِي الْأُصْبَاطِ﴾ [الأنعام ١٢٥] ومثل قول المفسرين ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . فجميع نكبات داحية هي هذه الإرادة . لإنشاء ، لا يخرج عنه خير ولا شر ، ولا عرف ولا نكر ، وهذه الإرادة والإشياء تسبب ما لا يسوؤه الأمر الشرعي

وأما لإرادة الدينية فهي مطابقة للأمر الشرعي لا يحددها ، وهذا انقسام يورد في اسم الإرادة يرد منه في اسم الأمر والكلمات ، والحكم والنقص ، والكتاب والبعث ، والإرسال والحوار ، فإن هذا كله ينقسم إلى كوني قلدي ، وإلى ديني شرعي

والكلمات الكونية هي التي لا يخرج عنها شر ولا فاجر ، وهي التي تستعمل بها اسمي ﷺ في قوله ، أقوم بكلمات الله التي لا يجاوزهن شراً ولا فجراً ، قال الله تعالى ﴿يَتَمَنَّاهُ مُرَّةً وَدَافِعًا أَرَادَ شَيْئًا أَوْ يَقُولُ لَمْ يَكُنْ فَيَسْكُوتُ﴾ [يس : ٨٢]

وأي ، لدينية فهي الكتب المعروفة التي قال فيها سبي ﷺ ، من مثل تكون كلمة الله هي الحق ، وهو في سبيل الله ، وقال تعالى ﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّكَ أَوْ كُنْتُمْ﴾ [التحریم ١٢] وكذلك لأمر انديني كقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِهِ أَنْ تَأْتُوا الْأَمْثَلُ إِلَهُ أَهْلِهِ﴾ [النساء : ٥٨] والكونية : ﴿لَمَّا أَتَاهُ ذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ .

والبعث انديني كقوله تعالى ﴿فَقُلْ أَلَسْ بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة ٦] والبعث الكوني : ﴿بِقَوْلِهِمْ كَذَابًا﴾ [الأنعام ٥] .

والإرسال الديني كقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَبِالْحَقِّ﴾ [البقرة ٣٣] ومثل ٢٨ والصف ٩ ونكوني ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشُّرَاطَ عَلَى الْكُفَّيرِ أَنْ يُزِيلَهُمْ﴾ [مريم ٨٣]

وهذا مبوط في غير هذا الموضع

فما يقع في الوجود من المخبرات هي مُرادُ الله إرادة كونية ، داحلة في كلماته التي لا يحاورها ولا فاجر وهو سبحانه مع ذلك لم يردف إرادة دينية ، ولا هي مرافقه لكلمته لدينية ، ولا يرضى بعباده الكفر ، ولا يأمر بالمحشاء ، فصارت له من ربح مكرمة ولكن هذه ليست بمنزلة تبصير المؤمن فإن ذلك يكرهه ، ولكرهه مساءة المؤمن ، وهو يريد عاقبة في فضائه له بالموت فلا بد منه ، ويرد عنه عباده المؤمنين خيراً له ورحمة به ، فإنه قد ثبت في الصحيح [مسلم (٢٩٩٩)] ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ تعالى لا يقضي بدم من فصاة إلا كان خيراً له ، إن أحبته من شدة شكوكه خيراً له ، وإن صدقته صرء =

صبر فكان خيراً له .

وإن العكرات فيه بعضها وبكرها . فليس بها عاصمة محموداً من هذه الجهة ولا أن يكون فيها
فيرحمون بالتوبة ، وإن كانت التوبة لا تدل أن تكون مسوقة بمعصية ، ولهذا يجاب عن قضاء المعاصي
على المزمع بجوابين

أحدهما ، أن هذا الحديث لم يشاركها ، وإنما شارك المصائب

والثاني ، أنه إذا ثبت أنها قد تعقبه التوبة [بحير] ، فإن التوبة حسنة ، وهي من أحب الحسنات
إلى الله . والله يفرح بتوبة عبده ، إذا ثبت إليه أنه يمكن أن يكون من الفرح ، وأما المعصية التي
لا يثبت منها شيء على صاحبها ، والله سبحانه قدّر كل شيء ونضاه ، بما له في ذلك من الحكمة ،
كما قال . ﴿ ضَمَّ اللَّهُ إِلَيْكَ قَلْبَكَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الزلزال ٨٨] وقال تعالى . ﴿ الَّذِي أَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ
حَقِّقًا ﴾ [السجدة ١٧] فما من مخلوق إلا والله فيه حكمة

وتنكر هذا بغير واسع قد بسطناه في مواضع ، والمقصود هنا التنبه على أن شيء ليس يكون
محبوباً من وجه ، مكرهاً من وجه ، وأن هذا حقيقة التردد ، وكما أن هذا في الأعمال ، فهو في
الأشخاص . والله أعلم

(*) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٠٢) ، وَابْنُ حِبْدَانَ (٣٤٧) وَصَحَّحَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَبِيبِ (١ : ٤٠٤) وَابْنُ أَبِي
الْإِسْرَافِيلِ الْكُزِّي (٣ / ٣٤٩ وَ ١٠ / ٢١٩) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٠٢٩) وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ (٦٩٦) وَابْنُ أَبِي
بَرْزَةَ (١٦ / ٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي لَيْسٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ لِسَرَّاجٍ ،
وَالْمَعْرِيِّ فِي بَهْدِيقِ الْكَمَلِ (٢٦ / ٩٦ / ٩٧) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي تَذَكُّرَةِ الْحَفَاطِ (٤ / ١٤٦٣) وَمِيزَانُ
الْإِعْتِدَالِ (بِرَجْمَةِ خَالِدٍ) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصِ الْمَطَّارِ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ
كَرَّامَةِ الْعَبَّاسِيِّ [نَفَقَة ، صِدْق] قَالَ حَدَّثَنَا حَدِيثُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّوْرِيِّ الْقَطَوَانِيِّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ
قَالَ : حَدَّثَنِي شَرِيفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجْرٍ الْقُرَشِيُّ لَحْدَنِي ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِمَنْ قَالَ اللَّهُ قَالَ [حَب] رَدَّ اللَّهُ حَرًّا وَعَلَا يَبُورُ » مَنْ قَادَى فِي
وَلَبَّاءَ ، فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ [حَب ظَدَادَاتِي] ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ بِمَا أَقْرَبْتُ
عَلَيْهِ ، وَمَنْ يَرَاكَ عَبْدِي [عَبْدِي عِبْرَ مَوْجُودٍ فِي حَب] يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّابِينَ حَتَّى أَجِئُ ، فَإِنَّا أَجْبَعُهُ كُنْتُ
سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَفِيهِ الَّذِي يُبْطِنُ بِهِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي يَنْشِي بِهَا ، قَدْ
سَأَلَنِي لِأَعْطِيَهُ ، وَلَيْسَ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِزَّهُ [حَب] فَوَيْلٌ لِمَنْ سَأَلَ عِبَادِي أَعْصِيَهُ ، وَإِنْ اسْتَعَاذَنِي أَعِزَّهُ ،
وَمَا تَكُودُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا قَاضِيهِ تَرُدُّونِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ بِكَرَّةِ الْمَوْتِ وَأَنْ أَكْرَهُ رَحْبَ وَكَرَهُ
مَسَاءَتَهُ ، وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ كَرَّامَةِ أَيْضاً الْمُحَامِلِيُّ كَمَا فِي تَذَكُّرَةِ الْحَفَاطِ أَقُولُ خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ
لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَهُ أَحَادِيثُ صَالِحَةٌ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : مَكْرُوحُ الْحَدِيثِ ، مَعْرُوفٌ فِي التَّشْيِيعِ وَقَالَ ابْنُ
مَعِينٍ : يَسَّرَ بِهِ يَأْسُ رَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : صِدْقٌ ، نَكَبَهُ بِشَيْخٍ وَقَالَ
ابْنُ عَدِي : لَا يَأْسُ بِهِ وَشَرِيكَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ مَعِينٍ : لَيْسَ بِهِ يَأْسُ وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ
كَانَ ثَقَّةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّحْقِيقِ : صِدْقٌ يُحْتَمَلُ

ونال العمري وابن رجب في الجامع هو من عرابي الصحيح وقال الذهبي في التذكرة هو من أعرب شيء في الصحيح ، وقال في السير عريث جداً وقال في الأعيان هذا حديث عريث جداً ، بولا فيه النجوع لصحيح لعدوه في مسكرات خالد بن خالد ، وديث لمرقة لفظه ، ولأنه مثلاً بمرقته شربك وليس بالمحافظ . ولم يرو هذا الحديث إلا بهذا الإسناد ، ولا أخرجه من عدة سحري ، ولا أخذه في مسند أحمد ، وقد احتج في عطاء فصل ، هو ابن أبي ربح ، وصحيح أنه عطاء بن يسار وقال ابن حجر في فتح الباري عقب رقم (٦٥٠٢) يس هو في مسند حمد جرد ، وحلأ أنه لم يرو هذا الحديث إلا بهذا الإسناد مردوداً ومع ذلك فشارك شيخ شيخ خالد فيه مقالاً أيضاً ، وهو أوي حديث المعراج سي داد فيه ويقص ، وقدم وأخر ، وتفرّد فيه بأشياء لم يتابع فيها كما يأتي انقول فيه مستوحياً في مكانه اهـ

أقول من رواه الإمام أحمد في المسند (٢٥٦/٦) قال حدثنا حماد بن حاتم الحبيط القرشي وأبو أنس بن سمار بن حمير الواسطي قالا حدثنا عندنا أبو جندب من معمر بن أبي حمزة قيس عروة ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت قال رسول الله ﷺ « أن الله عز وجل » من أدب لي ورياً هذا استحل محاربي ، وتقرّب إلي عبيدي حتى داه القرائص وما يزال لعبد يتقرّب إلي بالنوازل حتى أجنه ، إن سألي أعطيت ، وإن دعاني أجنه ، ما ترددت عن شيء أنا فاعله تركت من عن ويانه ، لأنه يكره الموت ، وأكثره مسأمة . وقال الإمام أحمد ، قال أبو المسد قال حدثني عروة ، قال حدثني عائشة ، وقال أبو المسد قال حدثني

ورواه البراء (٢٦٢٧ و ٣٦٤٧ رواه) وأبو نعيم في الحلية ١٥ / من طريق أبي عامر العقدي ، عن عبد الواحد مولى عروة ، بهذا الإسناد نحوه .

ورواه ابن أبي الدنيا في الأولياء (٤٥) والسهامي في الزهد الكبير (٦٤٨) من طريق أبي المسد بهذا الإسناد وفيه « فدا حبيته كنت عنه التي يضر به ، ويدني التي يطش به ، ورجله التي يمشي بها ، وفأده الذي يعق به ، ولسانه الذي يتكلم به »

ورواه الطبراني في الأوسط (٩٢٤٨) عن هارون بن كامل ، عن سعيد بن أبي مريم ، عن إبراهيم بن سويد الحنفي ، عن أبي حمزة يعقوب بن مجاهد القرشي لمدني لقاص ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة بنعمه

وقال الذهبي في مجمع الزوائد (٧٩٤٩) رواه البراء واللفظ به ، وأحمد والطبراني في الأوسط ، وفيه عبد الواحد بن قيس [أقول معجوب لا قيس] ، وقد وثقه غير واحد ، وضعفه غيرهم ، وفيه رجال أحمد رجال الصحيح ، ورجال الطبراني رجال الصحيح ، غير شيخ هارون بن كامل

ونال المحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم عقب رقم (٢٨٩٢) قد روي هذا الحديث من وجوه أخر [أي غير حديث أبي هريرة] لا تحلو كلها عن مقال

وَبِي لَفْظٍ آخَرَ : « فَبِي يَسْمَعُ ، وَبِي يَنْطَلِشُ ، وَبِي يَغْفِلُ » (١) .

وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي حَالَةِ انْقِصَاءِ لَا عَيْزٍ ، فَإِذَا قَبِلْتَ عَنْكَ وَعَنِ الْخَلْقِ ، وَالْخَلْقُ إِنَّمَا هُوَ خَيْرٌ وَشَرٌّ ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ خَيْرٌ وَشَرٌّ ، فَلِمَ تَرْجُحَ خَيْرَهُمْ ، وَلَا تَخَافُ شَرَّهُمْ ، يَبْقَى اللَّهُ وَخِدَهُ كَمَا كُنَّا ، فَبِي قَدَّرَ اللَّهُ خَيْرٌ وَشَرٌّ ، فَيُؤَمِّنُكَ مِنْ شَرِّهِ وَتُعْرِفُكَ فِي بَخَائِ خَيْرِهِ ، فَتَكُونُ رَعَاءً

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ولكن للحديث طرق أخرى يندرج مجموعها على أنه أصلاً .

مها : عن عائشة . أخرجه أحمد في الزهد ، وابن أبي الدنيا . وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في الزهد ، من طريق عبد الواحد بن ميمون ، عن عروة ، عنها . وذكر ابن حبان وابن عدي [(١٩٢٩/٥)] . أنه تعزده . وقد قال البخاري [لتاريخ الكبير (٥٨١/٦)] ، أنه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن محمد ، عن عروة . وقال : لم يروه عن عروة إلا يعقوب ، وهذا لواحد .

ومها عن أبي أمامة أخرجه الطبراني [الكبير (٧٨٣٣ و ٧٨٨١)] ومجمع الرواة (٣٤٩٩ و ٣٥١٠) ، والبيهقي في الزهد (٧٠٢) ، بسند ضعيف [وقال أبو حاتم الرازي كما في العلل لابنه (١٨٧٢) : هو منكر جداً]

ومها عن عبيد . عند الإسماعيلي في مسند علي [الحافظ بن رجب في جامع العلوم (٢٨٩٨)]

وعن ابن عباس أخرجه الطبراني [الكبير (١٢٧١٩)] وانظر مجمع الرواة (١٧٩٥٢ و ١٧٩٥٣) . وسندهما ضعيف .

وعن أسير . أخرجه أبو يعلى ، والدارقطني ، والطبراني [لأوسط (٦١٣)] والحاكم في تواتر الأصول (١٠٤٣) والحلية لأبي نعيم (٣١٨/٨ و ٣١٩) ولقصدعي (١٤٥٦) ومجمع الرواة (١٧٩٥١) وجامع العمود والحكم لابن رجب (٢٩٠٠ و ٢٩٠١) ، وفي مسنده ضعف أيضاً . وعن حنيفة . أخرجه الطبراني مختصراً [أبو نعيم في الحلية ص (١١٦/٦)] ، وسنده حسن غريب .

وعن معاذ بن جبل . أخرجه ابن ماجة [(٣٩٨٩)] وأبو نعيم في الحلية [(١٥/١)] مختصراً ، وسنده ضعف أيضاً .

وعن وهب بن منبه مقطوعاً أخرجه أحمد في الزهد (٣٤٢) ، وأبو نعيم في الحلية . اهـ أقول وله شاهد ، عن ميمونة - رضي الله عنها - روى أبو يعلى (٧٠٨٧) وقال الهيثمي في مجمع الرواة (١٧٩٥٠) : فيه : يرمف بن خالد الأسدي ، وهو كذاب .

(١) انظر بولدر الأصول للحكيم الترمذي (٣٧١ و ٩٨٨ و ١٠٤٤) .

كُلَّ حَيْثُ ، وَمَعْنَاهُ ^(١) لِكُلِّ نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ ، وَخُورٍ ، وَصِيَّةٍ أَمِنْ ^(٢) وَشُكُوبٍ

فَالصَّءُ وَالْمُنَى ، وَلَمْ تُشْعَى وَلَمْ تُشْهَى ، حَذَّ وَمَرَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ مَسِيرُ الْأَوْلِيَاءِ ، وَهُوَ لَاسِقِقَمَةُ النَّبِيِّ طَلْعُهُ مَنْ تَقَدَّمَ مَنْ لَأَوْلِيَاءِ وَالْأَنْدَابِ أَدَّ يَقْتَوَا عَنْ إِرَادَتِهِمْ وَتُسَدَّلُ بِإِرَادَةِ الْحَقِّ عَزُ وَجَلَّ ، فَيُرِيدُونَ بِإِرَادَةِ الْحَقِّ أَبَدًا إِلَى الرِّقَاعَةِ ، فَبِهَذَا سَأَلُوا : أَنْدَالَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

فَلَمَّا نُبَّ هَؤُلَاءِ السَّادَةِ أَنَّ يُشْرِكُوا إِرَادَةَ الْحَقِّ بِإِرَادَتِهِمْ عَلَى وَجْهِ الشَّهْرِ وَالنَّسِيَانِ ، وَغَنِيَةِ لَحَابِ وَالْبُدْعَةِ ، فَيَذَرُكُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ بِالتَّذْكِرَةِ وَالْيَقَظَةِ ، فَيَرْجِعُوا عَنْ ذَلِكَ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ

إِدَّ لَا مَقْصُومَ عَنْ إِرَادَةِ إِلَّا الْمَلَانِكَةُ ، عُصَمُوا عَنْ الإِرَادَةِ ، وَالْأَنْبِيَاءُ عُصَمُوا عَنْ لَهْوَى ، وَبَقِيَّةُ الْخَلْقِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ الْمُكَلَّمِينَ سَمَّ يُعْصَمُوا مِنْهُمَا ، عَزَّ أَنْ لَا زِلْيَةَ تَعْصَمُهُمْ بِحَقِّطُونَ عَنْ لَهْوَى ، وَلَا أَنْدَالَ عَنْ إِرَادَةِ ، وَلَا يُعْصَمُونَ مِنْهُمْ عَلَى مَعْنَى يَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ لَمَنْبِلُ إِيْتِهِمَا فِي الْأَخْيَابِ ، ثُمَّ يَتَذَكَّرُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِتَقَظَةِ رَحْمَتِهِ ^(٣)

(١) تحرب في المصوع (ومبيما)

(٢) هي نسعة (وأمن)

(٣) قال شيخ الإسلام في تكميلته على فتح المب - هذا اسماء هو آخر ما يشير إليه الشيخ عبد القادر وصي الله عنه ، وحقيقته أنه لا يريد كون شيء إلا أن يكون مأموراً بإرادته ، فقولُه « لا علامة ماء إرادتك بفعل الله أنك لا تريد مراد قط » أي لا تريد مراداً لم تلمس بإرادته ، فأما ما أمر (في نسخة أمرك) الله ورسوله بإرادته إياه ، وإرادته « وما وجب » وإنما مستحب ، وكون إرادته هذا إما معصية ، وإما نقص وهذا الموضع يلبس على كثير من المتألفين بطوبى أن لطريقه الكاملة أن لا يكون للعبد إرادة أصلاً ، وأن قول أبي يزيد « أريد أن لا أريد » لثاقيل له ماء قريب ؟ نقص وتنبص لأن قد أراد ، ويحصى كلام المشايخ الذين يمدحون به الإرادة على قرب الإرادة مطلقاً ، وهذا غلط منهم على الشيوخ المستفيين ، وإن كان من شيوخ من يمدح الإرادة مطلقاً ، فإن هذا غلط مقرر له ، فإن ذلك ليس بمقدور ولا مأمور ، بل أنصحي لا يذله من إرادته ، ولا يمكن حياً أن لا تكون له إرادة (في نسخة فلا يكون شيء من أساس لا أن تكون له إرادة) ، فإن الإرادة التي يُحِبُّها الله ورسوله ، وأمر بها أمر إيجاب أو أمر استحباب ، لا يذهب لا كافر ، أو فاسق ، أو عاصي ، إن كنت واجبة وإن كنت مستحبة كدركاتها تاركاً لها هو سيرة

والله تعالى قد وصف الأنبياء والمستقيين بهذه الإرادة ، فقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّهُمْ بِالْعَدْرِ وَالْأَشْيِ يُرِيدُونَ نَجْمَهُمْ ﴾ [الأنعام ٥٢] وقال تعالى ﴿ مَا لِأَحْيَادِهِمْ مِنْ يُدْعُونَ خَيْرًا إِلَّا أَرْجَاءُ وَبُيُوتُ الْأَعْلَى ﴾ [الليل ١٩-٢٠] وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا تُحْصِيهِ يُوحَىٰ لَهُ لَا يُدْرِكُ سَكْرَ حَزْزٍ وَلَا =

شكركم [لإنسان ٩] . وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ كُنُوتُ مِرْدَسَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَنَذَارَ الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَصَدُّ لِلْمُحْسِنِينَ سَكَنًا أَجْرًا عَاجِلًا ﴾ [الأحراب ٢٩] وقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ [الزمر ١٩] وقال تعالى ﴿ قُلْ إِيَّايَ يُرْتَبِئُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ عَظِيمًا اللَّهُ الْغَنِيُّ ﴾ [الزمر ٢-٣] . وقال تعالى ﴿ قُلْ لِلَّهِ أَصْلُ خَلْقِكُمْ أَلَمْ يَبْدَأْكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمَبْتَلًا ﴾ [الزمر ١٥] وقال تعالى ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [البقرة ٢١٧] وقال تعالى ﴿ وَكَانَ حَقُّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ أَنْ يُعْطِيَ حَقَّهُ ﴾ [الأنعام ١١٢] .

ولا عبادة إلا بإرادة الله ، ولما أمر به ، قال [في نسخة] وقال تعالى ﴿ تَبَيَّنَ مِنْ أَشْهُمُ وَتَجَهَّدَ إِلَهُهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [البقرة ١١٢] أي أخلص قصده لله وقال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ عَظِيمًا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ [البقرة ٥] .

وإخلاص الدين به هو إرادته وحده بالعبادة وقال تعالى ﴿ يُحْيِيهِمْ وَيُمِيتُهُمْ ﴾ [المائدة ٥٤] . وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَكْبَرُ أَكْبَرًا ﴾ [البقرة ١٦٥] وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران ٣] وكل شئ فهو شريد ، وقال الحبيب عليه السلام ﴿ لَا أَرَىٰ إِلَّا إِلَهًا ﴾ [الأعمام ٧٦] ثم قال ﴿ فِي وَجْهِهِ يَلْقَى الْفُتُورَ الْمَكْرُوبَاتِ ﴾ [الأعمام ٧٩] ، مثل هذه كثير في القرآن ، يأمر الله بإرادته ، وإرادة ما أمر به ، ويسهر عن زيادة غيره ، ويردده ما بهي عنه ، وقد قال النبي ﷺ : إني أعلم الناس بالرب ، وإنما بكل امرئ ما يرى ، فبني كذب هجرته إلى الله ورسوله فهجرتني إلى الله ورسوله ، ومن كذب هجرته إلى دين يصيبها ، أو أمرأد يستحقها [أي نسخة يتروحا] ، فهجرتني إلى ما هجر دينه ، فبني إرادته ، إرادة يسبها الله ويرصدها ، ويردة لا يحبها الله ولا يرصدها ، بل إنما بهي ، وقام بأمره ولا يسبها عنها .

وليس في الإرادة ثلاثة أقسام : قوم يريدون ما يهواه ، فهؤلاء عبيد أنفسهم والشهوات وقوم يرسمون أنهم فرغوا من الإرادة مطلقاً ، ولم يبق لهم مريد لا ما يقدرون به ، وأب هذا الصنف هو أكمل المصنفات ، ويرسمون أن من قام بهذا فقد قام بالحقيقة ، وهي الحقيقة العبدية لكونية ، وأنه شهد لقومية المائة ، ويجمعون انشاء في شهود توحيد الربوبية هو الحاية ، وقد يسمون هذا الجمع والفاء والاصطلاح ، ويحذرون ذلك ، وكثير من أشجوح رلق في هذا الموضع ، وفي هذا مقام كذا أنراخ بين العبد بن محمد وبين طائفة من أصحابه الصوفية ، فبهم اتفقوا على شهود توحيد الربوبية ، وقد شهد حائق كل شيء وربّه ومليكه ، وهو شهود بقدر ، استموا هذا مقام الجمع ، فبهم حرج به عن الفرق لأور ، وهو الفرق الطسعي بردة هذا وكراهة هذا ورؤية هذا ، وترى هذا قول الإنسان قبل أن يشهد هذا التوحيد يرى محلول فعلاً يتفرق به قلبه في شهود أعمال المخوقات ، ويكون مبعداً بهواه فيما يريد ، فبما أراد الحق خرح بإرادته عن إرادة البهري والمصعب ، ثم يشهد [أي نسخة شهد] أنه حائق كل شيء ، فخرج بشهود هذا الجمع عن ذلك الفرق ، فبهم اتفقوا على هذا ذكر بهم الجيد بن محمد لفرق الثاني ، وهو بعد هذا الجمع ، وهو الفرق الشوهي : ألا ترى أنك تريد ما أمرت به ، ولا تريد ما نهيت عنه ؟ وتشهد أن الله هو يستحق العبادة دون ما سواه ، وأن عبادته هي بطاعته وسنه ، فتعرف =

بين المأمور والمحذور ، وبين أوباك وأعدائه ، وتشهد توحيد الألوهية ، فاعرفه في هذه الفرق
منهم من أنكروا ، ومنهم من لم يعهمه ، ومنهم من دعى أن لستكلمه فيه ثم يصل إليه ثم يكذب بحد
كثيراً من الشيوخ إنما ينتهي إلى ذلك الجمع ، وهو توحيد الـ بـوية ، وبقائه فيه كما في كلام صاحب
مدار الساترين مع حاله فسر ، مع أنه قطعاً كان قائماً بالأمر وللهي المعروفين ، لكن قد يدعون أن
هذا لأجل اعانة ومنهم من يشترط [في نسخة يافص] ومنهم من يقول انوقوف مع الأمر لأجل
مصلحة العامة ، وقد يعبر عنهم بأهل المدارس ومنهم من يسمى ذلك مقدم للبيس (ومنهم من
يقول إنما التكليف على الإنسان بـ دمه عبداً ، فإذا ترك من منزلة اليهودية إلى منزلة الحرية سقط عنه
التكليف ، فلا يبقى عليه تكليف ، لأن الحق لا تكليف عليه لأحد) ومنهم من يقول التحقيق أن
يكون الجمع في قلبك مشهوداً ، والفرق على لسانك موجوداً ، فيشهد بنبه استواء المأمور والمحذور
مع طريقه بسببه بينهم ومنهم من يرى أن هذه هي الحقيقة التي هي مستوى سدوث لعاديين ، وعادة
مدار الأولياء الصديقين ومنهم من يظن أن انوقوف مع رده الأمر وبهي يكون في سدوث
ولبدي ، وأما في النهاية فلا يبقى إلا إرادة القدر ، وهو في الحقيقة قرن بسقوط العبادة والقدرة ، فإن
العبادة لله ولعدو له ورسوله ، بما تكوّن في امتداد الأمر انشعري لا في الجوري مع انحدار ، وإن
كان كفراً أو فسوقاً أو عصياناً [في نسخة وفسوقاً وعصياناً] ومن هـ مدار ١٩ من الساترين من
أعوان الكفار والتجار وحفرائهم ، حيث شهدوا القدر معهم ، ولم يشهدوا الأمر وبهي لشرعيين
ومن هـ لاء من يقول من شهد بقدر سقط عنه الإعلام ويقولون [في نسخة ويقولون] من الحصص
إنما سقط عنه الإعلام لما شهد القدر

وأصحاب شهود القدر قد يؤي أحدهم منكاً من جهة حرق إعادة بالكشف والتصرف ، فمن ذلك
كماً في الولاية ، وتكون تلك حوارق إما حصلت بأسباب شيطانية ، وأما بـ بـسية ، وبـ
الكمال في الولاية أن يستعمل حرق العادات في إقامة الأمر وبهي الشرعيين ، مع حصولهم بعمل
المأمور وترد المحذور ، فإذا حصلت بغير الأسباب الشرعية فهي مدمومة ، وإن حصلت بالأسباب
الشرعية لكن استعملت ليتوهم بها إلى محرم كد مدمومة ، وقد توهم بها ابن مـح لا يستعان بها
على طاعة كد للأبرار دون المقربين ، وأما إن حصلت بالسبب الشرعي واستعين بها على فعل الأمر
الشرعي ، فهذه حوارق المقربين السابقين

فلا يـ أن يظن في حوارق في أسباب وعيانتها من أين حصلت ؟ وبهي ماذا وصلت ؟ كما يظن
في الأموال في مستخرجها ومصرفها ؟ ومن استعملها أعبي الحارق في رده الطاعة كان
مدموماً ومن كان حالياً عن الإرادين الطبيعية والشرعية ، فهذا حبه أن يعفى عنه ، لكونه لم يعرف
الإرادة الشرعية .

وأما إن عرفها وأعرض عنها ، فإنه يكون مدموماً مستحقاً لعقوبات بـ ثم يعفى عنه ، وهو يمدح
بكون إرادته ليست بهي . يمكن يجب مع ذلك أن نكون موافقة لأمر الله تعالى ورسوله ، لا بكيفية أن
تكون لا من هذا ولا من هذا ، مع أنه لا يمكن حنوه عن الإرادة مطلقاً ، بل لا نـ له من إرادته فإن به =

يُؤدِّ ما يحبُّه الله ورسوله ، أراد ما لا يحبه الله ورسوله ، لكن يد جاهد نفسه على ترك ما يهوده [أي
 مسحة يهوداً بقي مريدٌ لما يرضى أن يأمر به ، فكون صلياً من هذا يشبه حار بنصير من
 البصري ، وقد قال تعالى ﴿ هَذَا صِرَاطٌ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿ صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ وقد قال النبي ﷺ : (اليهود مغضوبٌ عليهم ، وانصاري
 صالون) [أحمد (٣٧٨ / ٤)] فاليهود بهم إراداتٌ فاسدةٌ مثبتهٌ بها ، كما أحبر عنهم بأنهم عصوا
 ربوا يعتدون . وهم يعرفون الحق ولا يعملون به ، فلهم عثم ، نكر من لهم عملٌ باسم ، وهم
 في الإرادة المدمومة المحزومة يتبعون أهواءهم ، ليسوا في الإرادة المحموده المأموره بها ، وهي رده
 ما يحبه الله ورسوله . والصارون بهم تصد وعادةٌ رده ، نكهم صلياً ، يعملون بغير علم ، فلا
 يعرفون لإرادة التي يحبها الله ورسوله ، بل حية أحدهم تحريد نفسه عن إرادات ، فلا يبقى مريداً
 أمر الله به ورسوله ، كما لا يريد كثيراً من الله عن الله ورسوله ، وهؤلاء ضالون عن مقصودهم ، عن
 مقصودهم ، ما هو في طاعة الله ورسوله ، ولهذا كانوا مغموسين - أي بعيدين عن الرحمة التي تُدر
 بطاعة الله عز وجل - والعالم بغير يشبه اليهود وانعاده معاهل يشبه البصري ومن أهل
 العلم من فيه سيرة من الأول ومن أهل العبادة من فيه شيء من الثاني

وعلى الموضع تفرق فيه سو آدم ، وتبينوا بدياً عظيماً ، لا يخفى به لا الله عليهم من سم
 يحق الله خلقاً أكرم عليه منه ، وهو خير برية ، ومنهم من هو شر البرية ، وفصل لأحوال فيه حار
 الخبيثين إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم - ، ومحمد سيد ولد آدم ، وأصل الأولين
 والآخرين ، وحاتم يسير ومنهم إذا جتمعوا ، وحظيتهم إذا وفروا ، وهو المعروف به إلى ما فوق
 لأبيهم كلهم : إبراهيم وموسى ، وغيرهما

وأفضل الأنبياء بعد إبراهيم ، كما ثبت في الصحيح [م (٢٣٦٩)] عن أنس ، عن النبي ﷺ
 [ابن إبراهيم خير أنبيائه] وقد ثبت في صحيح مسلم [٨٦٧] عن جابر ، عن النبي ﷺ أنه كان يقول
 في خطبة الجمعة : خير الكلام كلام الله ، وخير مهدي مهدي هدي محمد ﷺ . وكذا كان عبد الله بن
 مسعود يخطب بذلك يوم الخميس ، كما رواه البخاري في صحيحه [٥٧٤٧] . وقد ثبت في
 الصحيحين [بخ (٣٣٠٧) وم (٢٣٢٨)] عن عائشة رضي الله عنها . أنها قالت ما ضرب
 رسول الله ﷺ خادماً له ، ولا امرأة ، ولا دابة ، ولا شيئاً قط ، إلا أن يعطى في سبيل الله ، وما سر
 منه قط شيئاً فأنهم بنفسه ، إلا أن ينهت محرم الله ، بدين انتهك محرم الله به بقم لعصه شيء حتى
 ينقم الله . وقد أنس [م (٢٢٠٩)] . خدم رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال بي أم قط
 وما قال لي شيء فست لي ملكه ولا شيء به عمله . لم لا منه . وكان يحسن أعمه ، دا عظمي
 [في مسحة عظمي] على شيء . ود : « دعوه فلو نصي شيء كان »

ورسول الله ﷺ هو أفضل الخلق ، وسيد ولد آدم ، وبه وسيلة في المقامات كلها ، ولم يكن
 حاله أنه لا يريد شيئاً ، ولا أنه يريد كل شيء ، كما أنه لم يكن حاله أنه يشع الهوى ، بل هو متردد
 هاد . وقد قال الله تعالى ﴿ وَمَا يَخْلُقُ عَن قُرْبَىٰ ۖ إِنَّهُ فَاعِلٌ يُفْعَلُ ۚ ﴾ [الحج ٣٠٤] وقال :

تعالى ﴿وَأَنْتُمْ لَنَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَتَعَدَّى﴾ [الجن ١٩] وقال تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي ذِي قَعٍّ قَوْلٌ وَلَا عِلٌّ قَبِيلًا﴾ [الفسر ٢٢] وقد ﴿سَبَّحَنَ الَّذِي أَنْتَ بِمَقِيدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء ١] . والمعاد ﴿يَتَعَبَّدُونَ﴾ عبده المطيع (أمه) ، وإلا فجميع لمخبونين عبداً بمعنى أنهم معبدون معبودون قد قال الله تعالى لبيته ﴿وَأَعِذْ بِكَ عَنْ يَأْيَيْكَ الْيَمِينُ﴾ [الحجر ٩٩] قال ابن جرير البصري لم يجعل له سمل مؤنس أجلاً دون معرفته وقد قال الله تعالى له ﴿وَأَنْتَ لَكُنْ تَلْهُي عَفْوَ﴾ [القسم ٤] قال ابن عباس ومن وافقه كابن عيينة وأحمد بن حنبل عيسى بن عيسى

ولا السير ٤ فمن ما أمر به وفات عثشة كان حلقه انقرا رواه مسلم [٢٤٦] وقد أحبرت أنه لم يكن يعاقب نفسه ، ولا ينتقم بنفسه ، لكن يعاقب الله ، وينتقم الله وكذلك أحمد أسر أنه كان يعفو عن خطوطة وأما حدوث الله بعد قال : والذي نفسي بيده ، لو أن صاحبه سب محمد سرق لقصبت يدها ١ أخرجاه في الصحيحين [ج ٢٥٠٥] و (١٦٨٨) ٢ وهذا هو كمال الإردة ، فإنه راد ما يحبه الله ويرضاه من الإيمان والعمل الصالح ، وأمر بدنه وكبر ما يبغضه الله من الكفر والفوق والمعصية وهي من ذلك كب وصحه الله تعالى بقوله ﴿وَأَسْتَفْتِ لَكَ فِي مَدِينَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْأَجْرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَصِيبُ بِهِ مِنْ أَنْشَاءِ وَخَصَمِي رَمِيتُ كُلَّ شَيْءٍ فَنَسَاكَ كَتَبْتُ بِاللَّيْلِ يَنْقُورُونَ وَيُؤْتُونَكَ الزُّكْرَةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِتَابِعِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَخْيَرَ الَّذِي بَعَثَهُ فِي كُنُوزِ بَيْتِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْعَمَلِ وَالْإِسْلَامِ لِيُتَّبِعَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَيُجِيزَ لَهُمْ أَطْيَبَتْ وَيُخَصِّرُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْهُ وَلَتَكُنْ لَهُمُ الْمُنِيرَاتُ﴾ [الأعراف ١٥٦-١٥٧]

وأما بخط نفسه (في نسخة نفسه) فلم يكن يعاقب ، ولا ينتقم من يسومي حق ربه ، ويعفو عن خط نفسه ، وفي خط نفسه ينظر إلى القدر ، فيقول : لو قصي شيء نكبت ٤ (في حق الله يقوم بالأمر فيعمل ما أمر الله به ، ويجاهد في سبيل الله أكمل الجهاد الممكن ، جاهدتهم أولاً بلسانه بانقران الذي أمر الله عليه ، كما قال تعالى ﴿وَلَوْ شِئْتَ لَفَتَنَّاكَ فِي كَيْفٍ مَوْلَى سِرًّا﴾ ﴿١﴾ فَلَا يُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَخَصَمَهُمْ بِهِ جَهَادًا كَبِيرًا﴾ [نمران ٥١-٥٢] ثم لما هاجر إلى المدينة وأمر له في الغنائ جاهدتهم بيده وهذا مطر لما أخرجه في الصحيحين [ج ٣٢٢٨] و (٢٦٤٢) ٢ عن أبي هريرة

وهو معروف أيضاً من حديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ في حديث حجاج آدم وموسى ما لام موسى آدم نكوه أخرج عنه رديته من الجنة ماذهب لذي بعله فأجابه آدم بأن هذا كك مكنوباً عني فمن أن أخلق بمدة طويلة قال النبي ﷺ «صالح آدم موسى» وذلك لأن ملاك موسى لآدم لم يكن لحق الله ، وإنما كان لما نكح وعيره من لآدميين من المصيبة بسبب ذلك المعنى ، قد أثر له آدم أن هذا كان أسراً مستقراً لا يُدس كونه ، والمصيبة التي تُصيب لعباد يزورون بها بالصبر ، فإن هذا هو الذي يدفعهم ، وما لومهم عن كان سببها ، فلا فائدة لهم في ذلك وكذلك ما فاتهم من الأمور التي تمنعهم يزورون في ذلك بالنظر إلى القدر ، وأما سأنف وأحر فلا فائدة فيه ، فما يجري به القدر من هزل منعه لهم ، أو حصول مضرة بهم ، فليظروا في ذلك إلى القدر ، وأما ما ذكر بسبب =

أعمالهم فيجتهلوا في التوبة من المعاصي والإصلاح في سبيل الله ، وهو مقدر لهم بمحبة الله بهم

وفي صحيح مسلم [٢٦٦٤] عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : « يؤمن القوي حيرا وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ، ولا تعجز [في سعة . معجز] . وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا ، كذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل شيطان » . أمر النبي ﷺ بأحرص أحد على ما يفعله ، ولا يستعنه بالله ، ويهدى عن العجز ، وأنعم للعبد طاعة الله ورسوله ، وهي عهده لله تعالى . وهذا لأهلاهما حقا حقيقة لله تعالى ﴿ إِنَّكَ بَعْدُ وَإِنَّكَ فَتَعْبِرُ ﴾ . وهذه عن العجز وهو لإضاعة ولتفريط والتواهي كما قال في الحديث الأخير : « انكيس من كان معه وعمل لما بعد الموت ، ولعاجر من أتبع نفسه هواها ، ونمى على الله الأمانى » . روه ترمذي [٢٥٧٧]

وفي سنن أبي داود [٢٢٧٢] أن رجلا نكحها إبي النبي ﷺ فنقص على أحدهما ، فقص المفضي عليه حسبي لله ونعم الوكيل . فقال النبي ﷺ : « إن الله يومئذ يعجز ، ولكن عليك بالكس . قد عليك أمر فقل حسبي لله ونعم الوكيل » . فانكيس ضد العجز وفي حديث « كل شيء بقدر حتى العجز ونكيس » . روه مسلم [٢٦٥٥] . وليس المراد بالعجز في كلام إبي النبي ﷺ ما يصاد القدرة ، بل من لا قدرة له تعالى لا كلام ، ولا يؤمر بما لا يقدر عليه سبحانه ثم لست أمره بالأجتهد ولا استعانه بالله ، وهذه من العجز . أمره إذا عليه أمر أن يتقرب إلى الله ، ويقول : « قل الله وما شاء فعل » . ولا يتحسر ويتهم ويعجز ، ويقول : « لو أني فعلت كذا وكذا » . لكن كذا وكذا ، فإن لو تفتح عمل الشيطان »

وقد فاك بعض الناس في هذا معنى ، الأمر أمران : أمر به حيلة ، وأمر لا حيلة فيه . فما به حيلة لا يعجز [في سعة معجز] عنه ، وما لا حيلة فيه لا يعجز [في سعة تعجز] منه . وهذا هو الذي يذكره أئمة الدين ، كما ذكر الشيخ عبد القادر وغيره . قوله لا فاك من فعل المأمور ، وترك المحذور ، والرضا والصبر على المقدور . وقد قال تعالى حكاية عن يوسف [عليه السلام] ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا آيُوبُ قَدْ مَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِمَا لَمَّا إِتَمَّ مِنْهُنَّ رِحْلَتُهُ فَبُذِلَ لَهُمَا سَبِيلُهُمَا فَأَبْرَأَهُمَا اللَّهُ مِنْ آلِهَةٍ يُشْرِكُونَ ﴾ . فالتقوى تنضت : فعل المأمور ، وترك المحذور ، والصبر بتقصي الصبر على المقدور

وقد قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذَا دُورَكُمْ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبْرًا ﴾ . في قوله ﴿ وَإِنْ تَصَرُّوْا وَتَقْضُوا لَا يَغْنَصْكُمْ كَيْفَهُمْ شَيْئًا ﴾ [آل عمران ١١٨ - ١٢٠] . فيبين سبحانه أنه مع تقوى وتصبر لا يغصن المؤمنين كيد أعدائهم المذمومين .

وقال تعالى ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَتَقَرُّوا وَنُفِّرُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ هَذَا يَسْرُدُكُمْ رَيْبُكُمْ يَحْشَرُكُمْ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ يَتْلُو فِيكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَيُخَوِّضُكُم بِهَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ ﴾ [آل عمران ١٢٥] . فيبين أنه مع الصبر والتقوى يمدهم بنعماته ويصبرهم على أعدائهم الذين يقابلونهم [في سعة بقاتلهم]

وقال تعالى ﴿ تَتَّبِعُونَ فِي أُمُورِكُمْ وَأَنفُسَكُمْ وَتَتَّبِعُونَ مَنَ الْإِنِّ أُولَٰئِكَ يَكْتَنِبُونَ ۖ

قَبِيحِكُمْ وَمِنْ أُولَئِكَ أَمْشَرْتُمْ أَعْيُنَكُمْ عَنْ أَنْ يَخْتَفُوا مِنْ دُونِكُمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرْذُلُ عَنْكُمْ الْأُمُورَ عَمَّا يُشْرِكُونَ [١٨٦] . فأعبرهم أن أعداءهم من المشركين ، أهل الكفر لا شأن أن يؤدوهم بأنفسهم ، وأشركهم إن يصبروا ويتقوا ، فإن ذلك من عزم الأمور

فالتصبر والتقوى ، يدفع شر العدو المظهر للعدو ، المتزدين المستنهم والمؤذنين [في نسخة المؤذنين] بالستهم والمؤذنين ، يذنبهم ، وشر العدو محيط بعداءه ، وهم المصدقون وهم الذي كان خلق النبي ﷺ وهدية هو أكمل الأمور ،

فأما من أراد ما يحبته الله تبارك وتعالى ، وما لا يحبته تارة ، أو سم يرد لا هدى ولا هلا ، فكلاهما دون خلق رسول الله ﷺ ، وإن سم يكن على واحد منهما ، ثم ، كالمسي يريد ما أيسر له من بين لشهوه بمباحة ، والمعص ، ولا انتقام لمباح ، كما هو خلق بعض الأنبياء ونصالحين ، فهو وب كان حائراً لا يتم فيه ، فخلق رسول الله ﷺ أكمل منه

وكذلك من سم يرد ، لشهوات المباحة ، وإن كان يستعان بها على مر مستحب ، ولم يرد ، بعضه يستقم ويجاهد إذا حار العدو ، وإن كان الانتقام لله ضمي لله ، كما هو أيضاً خلق بعض الأنبياء ونصالحين فهذا وإن كان حائراً لا يتم فيه ، فخلق رسول الله ﷺ أكمل منه

وهذا وبي قبله إذا كان مريعة لنبي ، فلا عيب على مني فما سرع الله له ، لكن قد فضل الله بعضه ، ليس على بعض ، ومفضل بعض رسول على بعض ، والشرعة ليس بعث الله بها محمداً [في نسخة

محمداً] أفضل للشرائع ، إذ كان محمد ﷺ أفضل الأنبياء والمسيين وأمه خير أمته أخرجت للناس قال أبو هريرة في توبه بحالي ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [ل عمران ١١٠] كنتم خير الناس للناس ، تأتوا بهم في الأقداد والسلام حتى تدخلوهم الجنة ، سادون أمو بهم ، أنفسهم في الجهاد لنفع الناس ، فهم خير الأمم مدحس والحق عيال الله فأحبهم إلى الله أممهم بعباده

وأما غير الأنبياء فمنهم من يكون ذلك شرعة لأتباعه لذلك النبي ، وأما من كان من أهل شريعة محمد ﷺ وسهاده ، فإن كان ما تركه وجباً عليه وما حرمه عليه كان مستحقاً للذة والعقاب ، ولا يكون مأولاً مُحطاً ، فإنه قد وضع عن هذه الأمة انحصار النبي ، ودبت أحدهم قد يعمو الله

عنه بأسباب متعددة ومن أسباب هذا الانحراف ، أن من الناس من تعصب عليه طريقة لره في زيادة نفسه ، فيرهد في موجب الشهوة والعصب ، كما يفعل دين من يعبد من عبادة المشركين وأهل الكفاب كالرهبان وأنسائهم ، وهؤلاء يرون الجهاد مقتضياً لما فيه من قتل للمفسوس وسني لدره وأحد

الأموال ، ويرون أن الله لم يجعل عمارة بيت المقدس على يد دود ، لأنه حري على يده سهل اندماء ومنهم من لا يرى دبح شيء من لحواك كما عبه البرهمة ومنهم من لا يحرم دبح ، لكنه هو يتقرب إلى الله بأنه [في نسخة] يأكل لا يدبح حيواناً ولا يأكل لحمه [مل] ولا يكبح ساء ،

ويصون مادحة [في نسخة] ويقول في مدحهم فلا من يكبح ، ولا يدبح

وقد أنكر سبي ﷺ على هؤلاء كما في مصححين [ج (٢٧٦٦) وم (١٤٠)] عز أسير من نصرأ

من أصحاب سبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمه في الشر فقال بعضهم لا أروح ساء =

وقال بعضهم لا أكره اللحم وقال بعضهم لا أدم على فرشي فبيع ذلك سي سي ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال « ما من قوم قالوا كذا وكذا ! نكثي أصلي وأدم ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج أسماء ، وأكل اللحم ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » وقد قال الله تعالى ﴿ يَكْفُرْ أَكْثَرُ النَّاسِ بِهِمْ وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَمِنْهُمْ مَنْ قَبِلَ مَا يُلَىٰ بِهِ اللَّهُ لَخَشِيتُهُمْ وَأَمَّا الْغَالِبُ فَلَيْسَ بِهِمْ لَبِيبٌ إِلَّا عَلَى الْتِبَلِ ، وَرِيعٌ مِّنْ لُّغَتِهِمْ وَمِنْ لَّصِيحِينَ مِّنْ عَدُوِّ قَوْمٍ لَّا يَخَافُونَ أَهْلَ الْقُرَىٰ » [مائدة ٨٧] برئت في عثمان بن مظعون وطائفة معه كانوا قد عرموا على التبتل ، وبيع من لثرتهم وفي لصيحين من سعد قات رة رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أدن له لأخصينا

وإنه لنافع المشروع الذي يحبه الله ورسوله هو الزهد فيما لا ينع في الآخرة ، فأنما ما ينع في الآخرة ، وما يستعد به على ذلك ، فإن زهد في بيع من عادة الله وطاعته ، والزهد إنما يؤاد لأنه زهد فيما بصر ، أو زهد فيما لا ينع فأن الزهد في النفع جهل وصلال ، كما قال سي سي ﷺ : « احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز [في سعة - تعجز] » ولنا في سعة هو عبادة الله ، وطاعته ، وطاعة ربه وكل ما صدق عن ذلك فإنه صدق لا مانع من الأنفع به تكون كل أعماله عبادة لله وطاعة له ، وإن أدى العجز عن سعة سبباً لا يبيح على إطلاعه بعد فعل ما يتعدى ما لا ينع ولا يضر

وكذلك الورع المشروع هو الورع عما قد تحذف عافته وهو من عدم تحريمه ، وما يشك في تحريمه ، وليس في تركه مفسدة أعظم من بعده مثل (فعل) محرم معين [في سعة - معين] مثل من يترك أحد شبهة ورعاً مع حاجته إليها ، ويأخذ بذلك معزماً بيب تحريمه ، أو يترك وجباً تركه أعظم فساداً من بعده مع شبهة ، كما يكون على أبيه أو عليه دبر ، هو مضاف إليها ، وليس به وفاة إلا من مال فيه شبهة ، فيتورع عنها ، ويدع دمه ودمة في سعة أو دمة أبيه مرتته وكذلك من الورع الاحتياط بفعل ما يشك في وجوبه ، لكن على حد توجه

ولنا في الورع أن يعد الإنسان خير لخيرين ، وشئ شريرين ، ويحب أن يشريه مبهما على تخصيص المصالح وتكميلها ، وتعظيم المفسدة وتقليلها ، ولا فمن لم يؤد ما في العمل وترك من المصلحة الشرعية والمصلحة الشرعية ، فقد يدع واجب وبعض محرمات ، ويرى ذلك من الورع كما يدع الجهاد مع الأمراء الظلمة ، ويرى ذلك ورعاً ويدع لجمعه وجماعه خلف الأئمة الذين هم بسعة أو مجور ، ويرى ذلك من الورع ويمتنع عن قبول شهادة اصادق وأحد علم العالم به في صاحبه من بدعة حقة ، ويرى ترك قبول مبيع هذا الحق الذي يجب سماعه من الورع

وكذلك الزهد والورعة من ثم يُرغ ما يحبه الله ورسوله من الورعة والزهد ، وما يكفه من ذلك ، ولا قد يدع رجاءات ويفعل محرمات مثل من يدع ما يحتاج إليه من لأكل ، أو أكرهه ، حتى يفسد عنه أو تضعف قوته ، مما يجب عليه من حقوق الله تعالى ، أو حقوق (في سعة - حقوق) عباده أو يدع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله لئلا في ذلك من أدنى بعض أساس ولا ينفذ منهم ، حتى يستولي الكفار والمجان على المصالحين لأمر الله يظهر المصلحة الراجحة في ذلك .

وقد من تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَوَارِيزِ قُلْ بِمِثْلِ مَا قِيلَ لَكُمْ كَبُيرٌ وَضَعْتُ عَنْ سَبِيلِ الْمَوْتِ وَكَبُورٌ يَوْمَ
وَالْمَسْجِدِ الْكَرِيمِ وَالْمِنَارِ أَقْبَلُ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْهِنَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ﴾ [سورة ١٧٠] يقول سبحانه
وتعالى : وإن كان قتل النفوس فيه شر ، فالفتنة الحاصلة بالكفر وظهور أعداء أعظم من ذلك ، ويدفع
أعظم الفسادين بالتزام آدمائه .

وكذلك ينبغي يدع دبح الحيوان أو يرى أب في دبحه طمأنينة هو جدير ، فإن هذا الحيوان لا يزال
يموت ، هذا قتل حصاة لأدميين وحاحتهم كان خيراً من أن يموت موتاً لا يشفع به أحد والأدمي
أكمل منه ، لا تتم مصلحته إلا باستعمال الحيوان في الأكل والركوب ، ونحو ذلك . لكن ما لا
يحتاج إليه من تعذيبه بهي الله عنه ، كصراجهانم ودبحها في غير الحرم والذبة مع القدره على ذلك .
وأوجب الله لإحسان بحسب : لإمكان فيما أباحه من القتل والدم ، ثم في صحيح مسلم [١٩٥٥] عن
شاذان أرس عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء » ، ثم قسم فأمر
بقلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليجأ أحدكم شعرته ، وليريح ذبيحته »

وهؤلاء الذين رعدوا في الإرادات حتى فيما يحبه الله ورسوله من الإرادات يراهم طائفتان طائفة
رعت فيما كره الله ، سواه أربعة فيه من انكسر ولعسوق وخصيص وطائفة رعت فيما أمر الله
ورسوله ، لكن لهوى أنفسهم لا لعباده الله تعالى ، وهؤلاء الذين يدعون بصور الطاعت مع فساد
لبات ، كما في الصحيحين [ج (١٢٣) وم (١٩٠٤)] عن النبي ﷺ أنه قيل له : يا رسول الله ،
لرجل يقاتل شجاعة ، ويقايل حمية ، ويقايل رياء ، فأبى ذلك في سبيل الله ؟ فقد : من عمل
تكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله »

قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْتَصِمُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا تَأَمَّلُوا إِلَى لِقَائِهِ فَعَمُوا كَسَالاً يَرَوْنَ أَسَاسَ وَلَا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة ١٤٢] وهؤلاء أهل إرادات فاسدة مدبونة ، فهم مع تركهم الواجب
وعملوا المحرم ، وهم يشبهون اليهود ، ثم يشبه أروث البصري قال تعالى ﴿صُرِفَتْ عَنْهُمْ الذِّكْرُ أَنْ
تَلْفُظُوا لَهُ رِصَينَ مِنَ اللَّهِ وَسَبَلِي مِنَ النَّارِ وَيَأْتُو بِخَصْمٍ مِنْ أَمْرِ وَطَرِيفٍ عَلَيْهِمُ الْمَنَاسِكَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
بِقَابِلِ اللَّهِ وَيَكْفُرُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران ١١٢] وقال تعالى
﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِهِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِمِثْرِ الْحَقِّ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَدْرُسُونَ سَبِيلَ
الرُّسُلِ لَا يَنْجِدُهُمْ سَبِيلًا إِنْ يَصْرَفُوا سَبِيلَ اللَّهِ يَسْجُدُوا سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاصْبِرْ إِنَّكَ
عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف ١٤٦] ودون تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَيْنَاهُ
الْأَسْبَاطُ فَكَانَ مِنَ النَّاصِرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنَجْعَلُ لَهَا آيَةً لَأَلْزَمَ الْأَرْضَ فَإِنَّهُ فَسَلَّمَ كَمَثَلِ
الْحَكْلِ بْنِ قَمِيلٍ عَلَيْهِ يَأْتِيهِ أَوْ تَرُفُّعُهُ يَهْتُمُّ ذَلِكَ نَسْلُ الْقُرَيْشِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاصْبِرْ لِقَصَصِ
لَهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ [الأعراف ١٧٥ ١٧٦] هؤلاء يسمون أمراءهم عياً مع لعنة بالحق . وأروثك
يسمون أمراءهم مع اضلال وسجن بالحق ، كما قال تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ عَصَلُوا أَوَّلَ قَبْلٍ
وَأَنْفَكُوا كَثِيرٌ وَكَانَ مِنْهُمْ أَسْوَأَ الْكَافِلِينَ﴾ [اسمائدة ٧٧]

وتلك الصلح ب كنه أمر الله ورسوله به من إرادات ، ولأعمال ، مصالحه ، مركبة من بهي الله

المقالة السابعة في إذهاب غم^(١) القلب

اخرج من نفسك وتبع عنها ، وانعزل عن ملكك وسلم نكل إلى الله (تبارك وتعالى) ،
وكن^(٢) بؤنة على باب قلبك ، ومثل أمره (تبارك وتعالى) في إحد من يأمرك بإذحابه ،
وأنه^(٣) ينهي^(٤) في صد من يأمره بضد ، فلا تدخل الهوى قلبك بعد أن خرج^(٥) منه ، فخرج^(٦)

ورسوله عنه من الإرادات والأعمال الفاسدة .

فصل فأمر الشيخ عبد القادر وشيخه حماد الدباس وغيرهما من أعلام أهل الاستقامة رضي الله
عنه بأنه لا يريد أسالك مراداً قط ، وأنه لا يريد مع إرادة الله عز وجل سواه ، بل يجري فعنه
فيه ، ليكون هو مراد الحق ، بعد قصداً به بما لم يعلم العبد أمر الله ، سواه فيه ، فأما ما عزم أن الله
أمر به ، فعليه أن يريد ، ويعمل به ، وقد صدحوا بذلك في غير موضع وإن كان غيرهم من الصالحين
يرى للقيام بالإرادة الحقيقية هو الكمال ، وهو الغناء في توحيد الربوبية ، وإن السلوك قد انتهى إلى حد
أنه قد قام بالأمر لأجل غيره ، وأنه لا يحتاج أن يقوم بالأمر فذلك قول وطريق حسنة
قد تكلم عليها في غير هذا الموضع

فأما المستقيمون من السالكين كجمهور مشايخ سلف ، مثل تفصيل بن عياض ، وإبراهيم بن
أدهم ، وأبي سيمان الدارابي ، ومعبود الكرخي ، وأسمري السعفي ، وأخيه بن محمد ،
وغيرهم من المتقدمين ومثل الشيخ عبد القادر ، والشيخ حماد ، والشيخ أبي الليث ، وغيرهم من
المتأخرين همه لا يسوِّحون للمساكنة ووطار في الهوى ، أو مشي على الماء ، أن يخرج عن الأمر
واللهي الشرعي ، بل عليه أن يعمل الأمور ، ويدع المحظور ، إلى أن يموت وهذا هو الحق الذي
دلَّ عليه الكتاب والسنة وإجماع سلف وهذا كثير في كلامهم كقول عبد القادر في كتاب فتوح
القلوب .

(١) في نسخة : (هم) .

(٢) في المطبوع (لكن)

(٣) في سطره (وأنه) .

(٤) في نسخة (به)

(٥) في نسخة (أخرج)

(٦) في نسخة (إحد ح)

لَهُوَ مِنْ اقْبَلِ بِمُخَالَفَتِهِ وَتَرْكِ مُتَابَعَتِهِ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا ، وَدُخَالُهُ فِي الْقُلُوبِ مُتَتَابِعِهِ
وَمُؤَافَقَتِهِ^(١)

فَلَا تُرْذِ إِزَادَةَ غَيْرِ إِزَادَتِهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) ، وَعَبْرَ ذَلِكَ مِنْكَ تَمَرُّ^(٢) ، وَهُوَ وَادِي
الْحَسَنِيِّ^(٣) ، وَفِيهِ حَسُنَتْ زَهْلَاكُكَ وَسُقُوطُكَ مِنْ عَيْنِهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) ، وَحَسُنَتْ عَنْهُ
اِحْصَافُ أَبَدًا أَمْرِهِ ، زَانَتِهِ أَبَدًا نَهْيِهِ^(٤) ، وَسَلِمَ أَبَدًا لِمَقْدُورِهِ^(٥) ، وَلَا تُشْرِكُهُ شَيْءٌ مِنْ
خَلْقِهِ ، فَإِزَادَتُكَ وَهَرَاكَ وَشَهْوَتُكَ كُلُّهَا خَلْفُهُ ، فَلَا تُرْذِ (إِزَادَةُ) ، (لَا يَهْدِي)^(٦) ، وَلَا
تُشْتَبِهِي^(٧) ، بِكُلِّ يَكُونُ شَرْكًا^(٨)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ إِنَّهُ كَانَ يُخَافُ الْعَذَابَ﴾ [الكهف : ١١٠]
لَيْسَ الشِّرْكَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ فَحَسِبْتُ ، بَلْ هُوَ (أَيْضًا) مَتَابَعَتُكَ هَوَاكَ ، وَأَنْ تَحْتَ مَعَ رَمْلِكَ
شَيْئًا سِوَهُ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَالْآخِرَةُ وَمَا فِيهَا
هَمٌّ سِوَاهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٩) عَيْزُهُ ، فَإِذَا رَكَبْتَ إِلَى عَيْزِهِ فَقَدْ اشْرَكَتَ بِهِ (عَرُّ وَجَلْ) غَيْرُهُ
فَاخْذَرْ وَلَا تَرْكُنْ ، وَخَفْ وَلَا تَأْمَنْ ، وَتَقَشَّ وَلَا^(١٠) تَعْقَلْ فَتَطْمَئِنَّ ، وَلَا تُصِيفْ إِلَى
نَفْسِكَ حَالًا وَلَا مَقَامًا ، وَلَا تَدَّعِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ،
فَإِنْ أُعْطِيتَ حَالًا أَوْ أُنْمِتَ فِي مَقَامٍ ، فَلَا تُخْضِرْ أَحَدًا شَيْئًا^(١١) مِنْ ذَلِكَ ، بِإِنْ لَكَ كُلُّ
يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ [رحمى : ٢٩] فِي تَغْيِيرِ وَتَنْدِيلِ

- (١) في نسخة (وموافاته)
- (٢) في المطبوع (غير)
- (٣) في المطبوع (الحق)
- (٤) في نسخة (بهيته)
- (٥) في نسخة (وسلم إليه أبدا مقدوره)
- (٦) في المطبوع ، (تهو) .
- (٧) في المطبوع : (تشبه) .
- (٨) في المطبوع (كيلا يكون شركا)
- (٩) في المطبوع (عر ووجل)
- (١٠) في المطبوع (فلا)
- (١١) في المطبوع (فلا تحت شيئا واحدا)

وَأَنَّهُ ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَاءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنعام: ٢٤] ، فَيَرِيكَ غَمًّا أُخْبِرْتَ بِهِ ، وَخَيْرَكَ غَمًّا تَحْتَلَّتْ ثَبَاتُهُ وَبَقَاؤُهُ ، فَتَخْجُجُ حِمْدًا مِنْ أُخْبِرْتَهُ بِذَلِكَ ، بَلْ حَفَظَ دَمْتَ مِنْكَ ، وَلَا نَعْدُهُ إِلَى غَيْرِكَ ، بَلْ كَانَ^(١) الثَّبَاتُ وَالبَقَاءُ . فَتَعْلَمُ أَنَّهُ مُؤَهَّبٌ ، وَسَأَلَ اسْتَوْفَتْكَ لِلشُّكْرِ ، وَاسْتَوْفَتْكَ رُؤُسُهُ وَبَلْ كَانَ غَيْرُ دَمِكَ كَانَ فِيهِ رِيَاذَةُ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةُ رُتُوبٍ وَتَقْطِيعُ وَتَأْدِيبُ^(٢) .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَسْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦] .

فَلَا تُعَجِّرِ اللَّهَ فِي قُدْرَتِهِ ، وَلَا تُكْهِنُهُ فِي تَقْدِيرِهِ وَلَا تُدْبِرُهُ ، وَلَا تُشْكُ فِي وَعْدِهِ^(٣) . فَلْيَكُنْ لَكَ فِي رُتُوبِ اللَّهِ ﷻ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، تُسَخِّبُ الْآيَاتِ وَلِشُورِ سَائِرَةٍ عَلَيْهِ . لِمَعْمُورَةٍ بِهَا ، لِمَعْمُورَةٍ فِي الْحَبَارِيِّ ، الْمَكْتُوبَةِ فِي الْمَصْحُوبِ ، وَرُفِعَتْ وَبَدَتْ ، وَأَنْتَ غَيْرُهَا مَكَابِ ، وَتُقَرَّرُ ﷻ إِلَى غَيْرِهَا ، هَذَا فِي ظَاهِرِ اسْتِزْعِ

رَأَتْ فِي الْبَاصِ وَالْبَصْمِ وَلَحَدَ بَيْنَا بَيْنَهُ رَبِّينَ اللَّهُ هُوَ وَجَلَّ ، فَكَانَ يَقُولُ « إِنَّهُ يُمْنَانُ^(٤) »

(١) تحرف في المصنوع إلى . (فإنه كمن)

(٢) في نسخة : (وتأديب) .

(٣) تحرف في المصنوع إلى . (عدوه) .

(٤) قال ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين (٢/ ٢٢٢ . ٢٢٤) المكشوفة اصطحية علوم يحدثها الرب سبحانه وبه في قلب العبد ويطعمه بها على أمور تحصى على غيره ، وقد يوليه ، وقد يمسكها منه بالعلماء عهد ، ويواريهما عنه بالقبول لدى يعشى فله ، وهو أرق الحجب أو بالعلم وهو أعظم منه أو بالرائد ، وهو أتمدها

فالأول يقع للأسبياء - عليهم السلام - كما قال النبي ﷺ « به يعاد على قسبي وإبي لأسعمر الله أكثر من سبعين مرة ،

والثاني - يكون للمؤمنين

والثالث لمن عبت عليه أشقوه قال الله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ قال ابن عباس وغيره هو الذنوب بعد ادب ، يعطى لقب حتى يصير كالراش عليه

والخشب عشرة حجاب لسعيل وبني حقائق لأسماء والبصير ، وهو أحفظها ، فلا يتهاى لصاحب هذا الحجاب أن يعرف الله ، ولا يصل إليه ألفة ، لا كما يتهاى بحجر أن يصعد على فوق الثاني حجاب لشرك وهو أن يعلم قلبه بغير الله الثالث حجاب بدعة بقربة كحجاب أهل الأهواء والمقالات العسدة على خلافه الرابع حجاب بدعة العمدة ، كحجاب أهل استنوك =

عَلَى قَلْبِي ، فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتْعِينَ مَرَّةً ۝ وَيُؤْزَى ۝ بِمِثْلِ مَرَّةٍ ۝

وَكَانَ ﷺ يُفْنِي مِنْ حَالِهِ إِلَى أُخْرَى ، وَسَبَّحَهُ فِي مَنَازِلِ لِقُوتِ وَمَسَابِي لَعْنِ ، وَيُغَيِّرُ عَلَيْهِ (حَلْعُ) لَأَتُورِ ، فَتَبِىُّ الْحَاثَةِ الْأَوْنَى عِنْدَ ثَابِتِيهَا طُلُمَةُ (وَتَقْصِيرُ) وَتَقْصِيرُ أَمِي جَفِطِ لُحْدُودِ ، فَتَقْصُرُ لَأَسْتَعْفَازِ ، لِأَنَّهُ أَحْسَنُ حَابِ الْعُنْدِ ، وَالتَّوْنَةُ فِي مَنَازِلِ الْأَخْوَالِ ، لِأَنَّ فِيهَا اعْتِرَافَهُ بِذَنْبِهِ وَقُصُورِهِ ، وَهُوَ صِفَتُ الْعُنْدِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ ، فَهُمَا وَرِثَاةٌ مِنْ نَبِيِّ الْبَشَرِ كَذَمَ عَلَيْهِ إِسْلَامَ إِلَى الْمُصْطَفَى ﷺ حِينَ اعْتَوَدَتْ صَفَاءُ خَالِهِ طُلُمَةُ سَيِّبِ الْبَغْهَدِ وَالْمَشَاقِ ، وَإِرَادَةُ لُحْلُودِ فِي دَارِ إِسْلَامِ ، وَمُجَاوَرَةِ الْحَبِيبِ الرَّحْمَنِ السَّبَبِ ، وَدُخُولِ لِمَلَائِكَةِ الْكَرَمِ عَلَيْهِ بِالثَّعْبَةِ وَلِإِسْلَامِ ، فَوَحَدَتْ هُنَاكَ نَفْسُهُ مُشَارِكَةَ إِزَادَةِ إِزَادَةِ سَحْوٍ ، لَمْ تُكْسِرْ سَلَاةَ تَبْنُكِ الْإِرَادَةِ ، وَرَأَيْتُ تَبْنُكِ الْمَلَأَةَ ، وَنَعَزَلْتُ تَبْنُكِ لَوْلَايَةِ ، وَتَهَيَّأْتُ تَبْنُكِ أَمْرًا ،

المبتدعين في طريقهم وسلوكهم الخامس حجب أهل الكِبَارِ لِحَاثَةِ ، كَحَابِ أَهْلِ الْكَرَمِ وَالْحَبِيبِ وَالرَّيَّةِ وَالْحَسَنِ وَالْحَمْدِ وَالْحَمْدِ وَالْحَمْدِ وَالْحَمْدِ السَّادِسُ حجب أهل الكِبَارِ لِحَاثَةِ ، وَحَابِهِمْ أَرْقَ مِنْ حَجَبِ حَوَانِهِمْ مِنْ أَهْلِ كِبَارِ لِحَاثَةِ مَعَ كَثْرَةِ عِبَادَتِهِمْ وَرِعَادَاتِهِمْ وَاجْتِهَادَاتِهِمْ فَكِبَارِ هُؤُلَاءِ أَقْرَبَ إِلَى التَّوْنَةِ مِنْ كِبَارِ أَوَّلِيكَ ، فَبِهِ قَدْ صَارَتْ مَقَامَاتُ نَبِيِّ لَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ إِصْهَارِهِ وَخِرَاجِهِ فِي قَوْلِهِ عِبَادَةِ وَمَعْرِفَةِ ، فَأَهْلُ الْكَدِّ وَالْعَمَلِ أَدْنَى إِلَى إِسْلَامِهِ مِنْهُمْ ، وَقُلُوبُهُمْ حَيْرٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ السَّابِعُ حجب أهل الْعَمَلِ لِحَاثَةِ الثَّامِنُ حجب أهل الْعَمَلِ وَالتَّوَسُّعِ فِي مَسَاجِدِ التَّامِعِ حجب أهل الْعَمَلِ عَنْ اسْتِحْصَارِ حَقِيقَاتِهِ وَأَرْيَدَ مِنْهُمْ ، وَمَا لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ دَرَمِ ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ وَعُودِيهِ عَاشِرُ حجب الْمُجْتَهِدِينَ السَّالِكِينَ ، بِمَسَرِّحِينَ فِي سَبِيلِ عَنْ الْمَقْصُودِ

وهذه عشرٌ حُجُبٍ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ اللَّهِ سَبْحَهُ وَتَعَالَى تَحْوِي بِهِ وَبَيْنَ هَذَا الشَّأْنِ وَهَذِهِ الْحُجُبِ تَشَأْمُ أَرْبَعَةَ عَاصِرٍ عَصِرِ النَّفْسِ ، وَعَصِرِ الشَّيْطَانِ ، وَعَصِرِ الْعَدَبِ ، وَعَصِرِ الْهَوَى ، فَلَا يُمْكِنُ كَشْفُ هَذِهِ الْحُجُبِ مَعَ بَقَاءِ أَصُولِهَا وَهَتَاوَرِهَا فِي الْقَسْبِ الْبَيْتَةِ .

(١) رَوَاهُ بْنُ الْمُبَارَكِ فِي الرَّهْدِ (١١٤٠) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٢١١/٤ وَ ٢٠٠) وَرَوَاهُ لَهُ (٢١٣) وَعَنْهُ مِنْ حَمِيدٍ (٣٦٤) وَابْنُ عَرَبٍ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ (٤٣، ٢) وَمُسْنَدُ (٢٧٠٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٥١٥) وَابْنُ عَرَبٍ (٥٢/٧) وَشُعَيْبُ (٦٤٠ وَ ٧٠٢٣) عَنْ الْأَعْرَبِيِّ بِسَائِلِ النَّجَاشِيِّ وَصِي اللَّهِ عَنْهُ وَهَبِهِ جَمِيعًا « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِثْلَ مَرَّةٍ » .

أَوَّلُ رِقْفَةٍ « سَعِينَ مَرَّةً » جَاءَ مِنْ دُونَ « بِهِ لِيَحْيَى عَنْ قَبِي » رَوَاهُ ابْنُ عَرَبٍ (٥٩٤٨) وَابْنُ التَّمِيمِ فِي بَدْرِ الْمَثُورِ لِلسَّيُوطِيِّ (٦٣٦) وَنَظَرُ الْأَرْمَنِ فِي أَصْحَوَاتِ الْعَيْنِ بِدَرَالِي (٣٦٦) تَحْقِيقِي

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ (وَبَسِير)

وَأَقْسَمْتُ بِكَ الْأَنْوَارُ ، وَتَكَدَّرَ ذَلِكَ الصَّفَاءُ ، ثُمَّ تَنَكَّهَ وَذَكَرَ صَفِيٍّ رَاحِمِينَ ، فَعُرِفَ الْأَعْتَرَاتُ
بِالدُّسْبِ وَالنَّسِيَانِ ، وَتَقَنَّ الْإِقْرَارَ فَقَالَ ﴿رَبَّنَا عَلَّمْنَا نَافَسَنَا رَيْنَ لَمْ تَعْمِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَتَكُونَنَّ مِنْ
الْخَيْرِينَ﴾ [الأعراف ٢٣]

فَجَاءَتْ أَنْوَارُ الْهِدَايَةِ وَخُسُوفُ لُتْرِيَّةٍ وَمَعَارِفُهَا ، وَلَمَصَالِحُ الْمَذْمُومَةِ فِيهَا مَا كَانَ غَافِلًا مِنْ
قَبْرِ ، فَلَمْ تَنْهَرْ لِأَيِّهَا ، فَيَكُنَّ تِلْكَ الْإِرَادَةُ بِعَيْنِهَا ، وَاصْحَاحَ الْأَوَّلَى بِأَحْرَى ، وَجَاءَتْهُ
الرَّوَايَةُ الْكُتْرَى وَاسْتَكُونُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ فِي حَقِّي ، فَصَارَتْ لِدُنْيَا لَهُ رِلْدَرِيَّةٌ مَرَلًا ، وَلَعُقِّي
لَهُمْ مَوَازِلًا وَمَرْجِعًا وَخُلْدًا

فَلَمْ يَرَسُولُ اللَّهِ وَحَبِيبُهُ الْمُصْطَفَى وَأَبِيهِ آدَمَ صَفِيٍّ اللَّهُ عُنْصُرِ الْأَخْنَابِ وَ لِأَجْلَاءِ أَسْوَهُ فِي
الْأَعْتَرَاتِ بِالْقُصُورِ وَبِالْإِسْتِغْفَارِ فِي الْأَخْرَجِ كُلِّهَا

* * *

المقالة الثامنة في التقرب إلى الله

إِذَا كُنْتَ فِي حَالَةٍ لَا تَحْتَزُ غَيْرَهَا أَغْلَى مِنْهَا وَلَا أَدْنَى ، فَإِذَا كُنْتَ عَلَى سَبِيلِ دَارِ النِّمِيتِ لَا تَحْتَزُّ بِالدُّخُولِ إِلَى الدَّارِ حَتَّى تَدْخُلَ إِلَيْهَا خَيْرًا لَا اخْتِيارًا

وَأَعْيِ بِالْخَيْرِ أَمْرُ غَيْبِنَا مَتَانًا مَتَكَرِّرًا ، وَلَا تَكْتَفِ بِمُجَرَّدِ إِدْرِكِ الدُّخُولِ ، يَقْوَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَكْرًا وَخَدِيعَةً مِنَ الْمَلِكِ ، لَيْسَ اضْرِبْ حَتَّى تُجِبَ عَلَى الدُّخُولِ ، فَتَدْخُلَ الدَّارَ جَبْرًا مَخْصُصًا وَفَضْلًا مِنَ الْمَلِكِ ، فَحَيْثُ لَا يُعَاقِبُكَ الْمَلِكُ عَلَى فَعْلِهِ ، بَلْ تَشْعُرُ أَنَّ الْعُقُوبَةَ لَكَ لِشُؤْمِ تَحِيْرِكَ وَشَرِّهِكَ وَرَقَبَةِ صَبْرِكَ وَشُرِّهِ أَدَبِكَ ، وَنَزْلِكَ الرُّصْدِ بِخَالَتِكَ الَّتِي أَقْنَتْ فِيهَا ، فَمَازَا حَصَلَتْ فَكُنْ مُطَرِّقًا عَاصًا لِبَصْرِكَ ، مُتَأَدِّيًا ، مُخَفِظًا لِمَا تُؤَمِّرُ بِهِ مِنَ الشَّعْيِ وَالْحَدَمَةِ فِيهِ عَيْرَ طَائِبٍ لِلتَّرْتِي إِلَى الدَّرُوزَةِ الْعُلْيَا

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا تَمُدَّدْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعَا بِهِ أَرْوَاحًا يَنْتَهِمُ رَهْرَةً لِلْعِزَّةِ الدُّنْيَا لِيَقْبَلَهُمْ بِهِ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَنفَى ﴾ [طه ١٣١] .

فَهَذَا تَأْدِيثٌ بِمَنْ عَزَّ وَجَلَّ بِسَبِيلِهِ الْمُحْتَارِ ﴿ فِي حِفْظِ الْحَالِ ، وَالرُّصْدِ بِالْحِطَاءِ بِقُوَّةِ ﴾ ﴿ وَرَبُّكَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَأَنفَى ﴾ . أَيُّ مَا أُعْطَيْتُكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبُورَةِ وَبِعَنَمٍ وَبِمَنَاعَةٍ وَلِصْبَرٍ وَوِلَايَةِ الدُّنْيَا ، وَلِلْعِزَّةِ ^(١) فِيهِ أَوْسَى بِمَا أُعْطَيْتُ غَيْرَكَ وَأُخْرَى ، هَلْ خَيْرٌ كُلُّهُ فِي حِفْظِ احْتِبَابِ وَالرُّصْدِ بِهَا ، وَتَرْكِ لَاسْتَفَاتٍ إِلَى مَا سِوَاهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَحُوبُ إِذَا أَنْ يَكُونَ قَسْمُكَ ، أَوْ قَسْمَ غَيْرِكَ ، أَوْ أَنَّهُ لَا قَسْمَ لِأَحَدٍ بَلْ أَوْجَدَهُ اللَّهُ مِثْلَهُ

فَإِنْ كَانَ قَسْمُكَ وَصَلَ إِلَيْكَ شَيْئًا أَمْ آتَيْتَ ، فَلَا يَبْعِي أَنْ يَظْهَرَ مِنْكَ سُوءُ الْأَدَبِ وَالشَّرُّ فِي طَلَبِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَحْمُودٍ فِي قَصِيَّةِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ .

وَمِنْ كَدِّ قَسْمِ صَبْرِكَ ، فَلَا تَتَعَبُ مِنْهُ لَمْ تَنَاهُ ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ أُنْدَا

وَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِقِسْمٍ لِأَحَدٍ ، بَلْ عَوْشَةٌ ، فَكَيْفَ يَزْعُمُ لِعَاقِبٍ رَيْسُخَرِيسُ أَنْ يَطْلُبَ لِنَفْسِهِ
فِتْنَةً وَتَسْتَجِيبَهَا لَهَا

فَقَدْ نَبَتْ - أَنْ الْحَبِيرُ كُنْهُ وَاسْلَامَةُ فِي حِفْظِ الْحَدِيثِ

فِيَا رَقِيتَ إِلَى الْمَرْفَاقَةِ ، ثُمَّ إِلَى السُّطْحِ ، لَكُنْ كَمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحِفْظِ وَالْإِطْرَاقِ وَلَا دَبٍ ،
بَلْ يَمْضَاعَفُ دَبُّكَ مِنْكَ ، لَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى الْمَلِكِ ^(١) وَأَدْنَى بِالْحَطَرِ ، قَلَّا نَقْمَتِي ^(٢) لَا يَثْقُلُ
مِنْهَا إِلَى أَعْلَى مِنْهَا وَلَا إِلَى أَدْنَى ، وَلَا نَبَتْهَا وَبَقْدَمًا ، وَلَا تَعْيُرُ وَصْفَهَا وَأَنْتَ فِيهَا ، وَلَا
يَكُونُ نَبْتُ اخْتِارِ الْكُفَّةِ ، فَإِنَّ دَبُّكَ كُفْرٌ فِي نَعْمَةٍ ^(٣) لِحَالٍ ، وَالْكُفْرُ يُحِلُّ بِصَاحِبِهِ الْهَوَانَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

فَاعْمَلْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا أَبَدًا حَتَّى تَرْقَى إِلَى حَانَةِ تَصِيرُ لَكَ مَقَامًا تُقَامُ فِيهِ فَلَا تُرَالُ عَنْهُ ، فَتَعْنَمَ
حَبَابِلُ أَنْهُ مُؤَهَّبَةٌ ظَهَرَ بَيَانُهَا وَدَلِيلُهَا ، فَتُخْسِكُهُ وَلَا تَزُلُ

فَالْأَخْوَالُ لِلْأَزْلِيَاءِ ، وَالْمَقْدَمَاتُ لِلْأَنْدَالِ ، وَاللَّهُ يُتَوَلَّى هَذَاكَ

* * *

(١) هي سحرة . (هلك)

(٢) هي المطبوع (تنمر)

(٣) هي نسمة : (نسمة)

المقالة التاسعة في الكشف والمشاهدة

يُكْشَفُ لِلْأَوْلِيَاءِ وَلَا تُدَالِ مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ مَا يُبْهَرُ لِعُقُولٍ وَيَخْرُقُ عَذَابَ وَالرُّسُومِ ، فِيهِ
عَنِ قِسْمَتَيْنِ جَلَّالٌ ، وَحَمَلٌ
فَالْجَلَّالُ وَالْعَظَمَةُ يُورِثَانِ الْحَوَافِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْوَجَلَ الْمُزْعَجِ ، . يَلْبَسُهُ الْعِصْمَةُ عَنِ الْقَلْبِ
بِمَا يَظْهَرُ عَنِ الْجَوَارِحِ
كَمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يُسْمَعُ مِنْ صَدْرِهِ أَرْبَعُ كَأَرْبَعٍ لَمَّا خَلَى فِي الصَّلَاةِ مِنْ شِدَّةِ
الْحَوَافِ (١) . مَا يَرَى مِنْ جَلَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَكَشَّفُ لَهُ مِنْ عَظَمَةِ
وَتُفْنِ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - ، وَغُضْرُ لَصَدُوقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) روى ابن المبارك في البرهان (١٠٩) والإمام أحمد (٢٥٤١ و٢٦) وعبد بن حميد (٥١٤) وأبو داود
(٩٠٤) وأبو يعقوب في السمائل (٢٢٢) ، والسنائي (١٣/٣) وابن خزيمة (٩٠٠) وأبو يعقوب
(١٥٩٩) وابن حبان (٦٦٥ و٧٥٣) وأبو نعيم في الحلية (٢/٢١١) ، إلهي (٢٥١/٢) وشعب
(٧٧٤ و٢٠٤٩) عن عبد الله بن لشحير رضي الله عنه قال أنت النبي ﷺ وهو بصلي ،
ويصلوه أربع كائز الموحين من السماء

وقال بن قسيم الجعفي في إعانة اللهجات من مصائد الشيطان (٨/ ١١٩) . قال تعالى ﴿الَّذِي
قَرَأَ أَوْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَلَى الْكَافِرِينَ نَجْمُهُمْ نَجْمًا﴾ [مریم ٨٣] قال ابن عباس تعريضهم بغيره وهي رواية
تخليهم إشلاء . وهي لغة تعريضهم تعريضاً وفي آخر ترجعهم إلى المعاصي إرجاعاً وهي
آخر بوقد هم أي تحركهم كما يحرك الماء باليد تحتها قال الأحفش ترجعهم
وحقيقة ذلك . أد الأثر . هو التحريك والتهيج ، ومنه يقال بعدك القدر لأرب ، لأن الماء
يشحزّه عند الغليان . ومن الحديث جوفه أربع كائز المرجل من الكيم . قال أبو عمدة : الأرب :
الانتهاب والحركة ، كانهات النار في الحطب ، يقال . رب قدرك ، أي الهب تحتها بالنار ، وأرب
القدر إذا اشتد عليها فقد حصل بالأمر معيب أحدهما التعريض والثاني لإبعاد
والإلهاب ، وهما متقاربان ، فرب تحريك خاص بإزاء حاج وإلهاب

(٢) قال الغزالي في الأربعين في أصول الدين (٢٨٢ بتحسيني) قال أبو النضر رضي الله عنه : (أرب =

أَمَّا مُشَاهَدَةُ الْعَمَالِ : فَهِيَ تَحُلِّي الْمُنُوبِ بِالْأَنْوَارِ وَالسُّرُورِ وَالْأَلْطَافِ ، وَكَكَلَامِ الْمُبْدِي
وَلِحَدِيثِ لَا تَيْسَ ، وَاسْتِرَاقِ بِالسَّوْهِبِ الْجِسَامِ وَتَسَاوُلِ الْعَابِيَةِ ، وَالْقُرْبِ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْ
سَيُؤُولُ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ

وَحَفَّ بِهِ الْقَدَمُ مِنْ أَسَامِهِمْ فِي سَابِقِ الدُّهُورِ فَضْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً ، وَثَنَاتًا مِنْهُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
إِلَى بُلُوغِ الْأَحْلِ وَهُوَ الْوَقْتُ لِمَقْدُورٍ ، لِنَلَا قَطْرَ بِهِمُ الْمَخَضَةِ مِنْ شِدَّةِ أَسْوَاقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ،
فَتَقَطَّرَ مَرَّ الدُّهُمِ قَبِيلُكَوْنٍ وَيَضَعُوفُونَ عَنْ اِئْتِيَاءِ بِالْعُبُودِيَّةِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ لَيْقِينُ نَدِي هُوَ
لَمُوتٌ ، فَيَقْعَلُ دَلَّتْ بِهِمْ لُطْفًا مِنْهُ وَرَحْمَةً وَمَدْوَةً وَتَرْبِيَةً بِقُنُوبِهِمْ ، وَمُدَارَاةً لَهَا

﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام ٣٩] ، ولجبر ١٢٥ . لُطْفٌ ٢ ﴿ بِهِمْ زُؤُوفٌ رَجِيمٌ ﴾

[تنويه : ١١٧] .

وَلِهَذَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلْبَلَاءِ الْمُؤَذِّنِ وَهِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « أَرْحَمَا (بِهَا)
يَا بَلَاءُ » (١) (أَيْ) : بِالْإِقَامَةِ ، لِنُدْخُلَ فِي الصَّلَاةِ لِمُشَاهَدَةِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَسْوَاقِ

= ثَلَبَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسْمَعُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ مَسِيرَةِ مِيلٍ وَحَفَافَةٍ فِي لَحْيِهِ كَمَا يُسْمَعُ أُرْبُورٌ ثَلَبَ
إِبْرَاهِيمَ تَحْلِيلَ مَرْحَمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا مَدَّ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ مَسِيرَةِ مِيلٍ حَوْفًا مِنْ رُتْهِ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِي
إِتِّحَافِ السَّادَةِ لَمُتَّقِينَ (٢٤٦ / ٩) رَوَاهُ عَنْ أَبِي لَدَبٍ هِيَ الْمَدَامُ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ (٢) هُوَ

(٢) ثَلَبَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ اللَّهُ لَيْسَتْ بِصَادِقَةٍ بَرَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ وَهِيَ الْفَرِيقُ الْعَزِيزُ (١) ﴾ [نشورى ٩] وَهَلْ
تَعَالَى ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ لَعَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج ٦٣] وَلَقَدْ (١٠)

(٣) رَوَاهُ لِإِمَامِ أَحْمَدَ (٣٠٤ / ٦) عَنْ وَكَيْعٍ ، عَنْ يَسْعَرِ بْنِ كَدَامَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ
أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ أَوْ السَّيِّ قُلَ « يَا بَلَاءُ ، أَرْحَمَا بِصَلَاةٍ » وَرَجَاهُ ثَقَبَ

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٨٥) وَلِصُرْنِي فِي الْكَبِيرِ (٦٢١٤) مِنْ طَرِيقِ مُسَدَّدٍ ، عَنْ هَيْسَى بْنِ يُونُسَ ،
عَنْ مَسْعَرِ بْنِ كَدَامَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قُلَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ حِرَاةِ [عَمَدِ]
لَطْفِي نِي عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْعَرِ بْنِ حَالَةَ مِنْ حِرَاةِ [حَطَا] لَيْسَتْ صَدِيقٌ وَاسْتَرَحْتُ ،
فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَا بَلَاءُ ، أَرْحَمَا بِصَلَاةٍ أَرْحَمَا بِهَا »

وَرَوَاهُ لِإِسْمَاعِيلِي فِي مَعْجَمِ شَيْخُوهُ (٥٨٠ - ٥٨١) عَنْ أَبِي كَسْبٍ عَنْ سَمْعَةَ بْنِ رَجَاءٍ ، عَنْ
مَسْعَرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ حِرَاةِ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ
« أَرْحَمَا بِصَلَاةٍ يَا بَلَاءُ ، أَرْحَمَا بِهَا »

وَرَوَاهُ الْحَضِيثُ فِي تَارِيخِ بَعْدَادَ (٤٤٤ / ١١ - ٤٤٥) مِنْ طَرِيقِ نَسْرِ بْنِ مُوسَى عَنْ حَلَّادِ بْنِ =

يحيى ، عن مسعر ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم بن أبي الجعد قال : عادة أرحلًا من حمه من فقال الخراعي : لقد وددت أني قد صلبت فأسرحب ، قال : ثم قال الخراعي : لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا بلال ، أقم الصلاة أرحلًا بها » .

ورواه الإمام أحمد (٣٧١ / ٦) والدارقطني في المجلد (١٢٢ / ٤) من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، وأبو داود (١٩١٦) وابن الأثير في أسد الغابة (٣٨٣ / ٦) من طريق محمد بن كثير ، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٤٣ / ١٠ - ٤٤٤) من طريق عبد الله بن رجاء العدني ، ثلاثتهم عن إسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن عبد الله بن محمد بن الحنفية قال : دخلت مع أبي علي جهنم لما من الأنصار ، فحضر الصلاة ، فقال : يا حارثة ، انتهي بوصوء لعلني أضني فأستريح . فرأى أنكرًا معه ذلك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قُمْ يَا بلال ، فأرخت بالصلاة » . ورواه ثقات .

ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٥٤٩) عن يزيد بن سنان ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن عبد الله بن محمد بن الحنفية قال : دخلت مع أبي علي جهنم لما من الأنصار ، فحضر الصلاة ، فقال : يا حارثي ، انتهي بوصوء نعمني أتوصأ فأستريح ، فرأى أنكرًا معه ذلك ، أو فكأنه رأى أنكرًا معه ذلك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قُمْ يَا بلال ، فأرحت بالصلاة » .

ورواه ابن أبي عاصم في الأحاد والشمالي (٢٣٩٦) عن أيوب التوري ، عن محمد بن ربيعة ، عن أبي حمزة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن عبد الله بن محمد بن علي ، عن رجل من أسلم [يؤب له ابن أبي عاصم باسم سنان بن سلعة ورجل من أسلم] : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « يا بلال ، أرحا بالصلاة » .

ورواه الطبراني في الكبير (٦٢١٥) عن عيسى بن عبد الله بن الفضل ، عن أبي نعيم ، عن أبي حمزة الشامي أنه سمع من أبي حمزة قال : حدثني سالم بن أبي الجعد قال : حدثني عبد الله بن محمد بن الحنفية قال : انطلقت مع أبي إلى جهنم من أسلم من أصحاب النبي ﷺ فسمعت يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أرحا بها يا بلال ، الصلاة » . قال : قلت : أسميت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فغضب وأقبل على القوم يُخبرهم : أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً إلى حي من أحياء العرب ، فلم يأبه ، قال لهم : إن رسول الله ﷺ أمرني أن أحكم في ناسكم به شئت ، فقالوا : سمعاً وطاعة لأمر رسول الله ﷺ ، وبعثوا رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقاموا : إن فلاناً جاءنا فقل إن النبي ﷺ أمرني أن أحكم في ناسكم بما شئت ، فإن كان عن أمرك فسمعاً وطاعة ، وإن كان غير ذلك فالحيتا أن تغلبك ، فبعث رسول الله ﷺ ، وبعث رجلاً من الأنصار ، وقال : « اذهب إلي فلان فاخبره ، وأخبره بالار » . فأتته إلى له وقد مات وقبر ، فأمر به نيش ، ثم أحرقه بالنار ، ثم قال رسول الله ﷺ : (من كَلَّتْ ضُرِّي مُتَعَمِّداً فَلْيَسْأَلُوا مُتَعَمِّداً من النار) ، ثم أقبل عليّ فقال : إني كُنت عن رسول الله ﷺ بعد هذا . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٢٣) : هي : أيو حمزة الشامي ، =

وهو ضعيف وهي الحديث .

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٤٤/١٠) من طريق مسدد ، عن عبد الله بن حوارة الحميري ، عن أبي حمزة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن عبد الله بن محمد بن الحنفية قال : نطقت مع أبي إلى صهر لنا من أسلم فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أرحم بها يا بلال »

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٤٤/١٠) من طريق مسدد ، عن حفص بن عياث ، عن ثابت الثمالي ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن رجل قال : سمعت النبي ﷺ - وحضرت الصلاة - يقول : « أرحم بها يا بلال » .

ورواه اندارقطي في العلل (١٢٢/٤) من طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٤٤/١٠) عن القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة ، عن أحمد بن عبيد ، عن الحسين بن هرون ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن محمد بن عمار بن الحنفية ، عن بلال قال : قال رسول الله ﷺ قال : « أرحم بها يا بلال » يعني : الصلاة

ورواه أبو نعيم في ذكر أخبار أصحابه (٢٤٩/٢) عن الحسين بن محمد بن علي ، عن محمد بن يوسف بن محمد الصوفي ، عن أحمد بن مهدي بن خالد ، عن إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن الأبرش ، عن سنده من الفصل [ضعيف] ، عن مسعر ، عن عمرو بن مرة قال : دخلت على عمرو بن عرفة أحمده ، فقال : فيما صليت وسرحت ، ثم قال : قال لي بلال : قال رسول الله ﷺ : « يا بلال ، قم فأرحم بها »

ورواه اندارقطي في العلل (١٢١/٤) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٤٤٣/١) من طريق عبد العزيز بن أيان أبو خالد القرشي [متروك ، كذاب] ، عن سفيان الثوري ، عن عثمان بن معوية ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن من الحنفية ، عن عمار قال : قال رسول الله ﷺ : « يا بلال ، قم فأرحم بالصلاة » وقال الخطيب : ثم يروى هذا الحديث كذا عن ثوري مسنداً عبر أبي عبد عبد العزيز بن أيان .

ورواه اندارقطي في العلل (٢١٠/٤) من طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٤٣/١) عن ابن ميثر ، عن أحمد بن سنان ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن عثمان بن معوية ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن محمد بن الحنفية ، عن النبي ﷺ قال : « أرحم بها يا بلال » من غير ذكر لعني في الإسناد وقد انخطب وهو محفوظ عن الثوري .

أقول : ومثل اندارقطي كما في العلل له (١٢٠-١٢١) عن حديث محمد بن الحنفية ، عن علي ، عن النبي ﷺ أنه قال : « يا بلال ، أرحم بالصلاة » ؟ فقال : هو حديث يروي عن سالم بن أبي الجعد ، واحتلف عنه ، فعين : عن ثوري ، عن عثمان بن معوية ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ابن الحنفية ، عن علي قاله أبو خالد عبد العزيز بن أيان ، عن ثوري وقال إسرائيل عن عثمان بن معوية ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن عبد الله بن محمد بن الحنفية ، عن صهر بهم ، عن النبي ﷺ ، ثم يذكر عنياً ورواه عمرو بن مرة ، وأبو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية ، عن =

وَبِهَذَا قَال : « رَجَعْتُ ثُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » (١) .

* * *

= سالم بن أبي الجهم ، عن رجل من حراقة ، عن النبي ﷺ ، ثم يذكر علماً ولا ابن الحنفية وقيل
عن أبي حمزة ، عن سالم ، عن ابن الحنفية ، عن بلال ، وقال محمد بن ربيعة ، عن أبي حمزة ، عن
سالم ، عن عبد الله بن محمد لأسمعي ، عن النبي ﷺ ، وهو عمرو بن مرة أصح
(١) تقدم تخريجه

المقالة العاشرة في النفس وأحوالها

نَحْمَا مَوْلَا اللَّهِ وَنَفْسِكَ رَأَيْتَ الْمُحَاطَ ، وَالنَّفْسُ صِدْقُ اللَّهِ وَعَدْوَتُهُ^(١) ، وَلَا شَيْءَ كُلُّهَا تَابِعَةٌ
لِلَّهِ ، (وَنَفْسُكَ خُلُقًا وَمُلْكًا ، وَنَفْسُكَ دُعَاءٌ وَمَمَرٌ وَشَهْوَةٌ وَلَدَّةٌ مُخْلَاصَتِيهَا) ، فَوَدَّ وَهَقَّتْ
لِحَقِّ عَرْ وَجَلَّ بِي مُخَالَفَةِ لِنَفْسٍ وَخُذْرَانِيهَا ، فَكُنْتُ لِلَّهِ^(٢) خَصْمًا عَنِ نَفْسِي

كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَا دَاوُدُ ، أَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْمَلَأُيْمُ ، فَأَنْزِمَ بِذَلِكَ^(٣) »

الْمُبْنُودِيَّةُ . أَلَمْ تَكُنْ خَصْمًا عَنِ نَفْسِي ، فَتَحَقَّقْتَ حَيْثُ مَوْلَاكَ وَعُيُودِيَّتُكَ لِلَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ ، وَأَتَيْتَ الْأَقْسَامَ مَبِينًا مَرِينًا مَطِينًا . رَأَيْتَ عَرَبِيًّا وَمُكْرَمًا ، وَحَدَمْتُ الْأَشْيَاءَ وَعَظُمْتُ
وَمَحُمْتُ . لِأَنَّهَا بِاجْتِمَاعِهَا تَابِعَةٌ لِرَبِّهَا مُوَفِّقَةٌ لَهُ ، إِذْ هُوَ خَالِقُهَا وَمُنْشِئُهَا ، وَهِيَ مُهَيَّاةٌ لَهُ
بِاعْتِدَائِيَّةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَبَدِيسَ مَخْدُومٍ لَا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ نَسِيحَتَهُمْ ﴾ [الاسراء : ٤٤]

﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلَّذِينَ آمَنُوا أُفْتِيَ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا لَهْجِينَ ﴾ [الممت : ١١]

(١) في المطبوع : (وعنده)

(٢) في نسخة (فكبت مع الله)

(٣) ذكره العراقي في الأريسين في أصول الدين (٢٨٦ بتحقيقي) ولم أجده في إحياء علوم الدين به
وذكره الديلمي في الفردوس (٨٠٤٩) عن أس بن مالك يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم ، أَلَمْ
يَكُنْ لَكَ الْمَلَأُيْمُ ، فَأَنْزِمَ بِذَلِكَ ، كل الناصر لك منهم بد ، وليس لك مني بد ، وإسناده في الموضوعات
لأبي الجوري (٣٦٢) ورواه الفردوس لابن حجر (٢٥٤ / ٤) وفي مسند حميد (٢٣ / ٢) من
طريق أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود [كتاب] ، عن عباس بن أحمد الجوري ورواه ابن الجوري
محمد بن عبد الملك الديلمي وعثمان بن الحراد الأنطاكي ، عن عبد بن مسلم ، عن شعبة ، عن
أبي التياح ، عن أس بن مرقع ، ودل ابن الجوري على الخطيب هذا الحديث موضوع لمتر مركب
على هذا الإسناد ، وكل رجاله مشهورون معرووفون بالصدق إلا أن الجارود يابنه كتاب ولم يكرهه
من حديثه .

فَاعْبَادَةُ كُلِّ عِبَادَةٍ فِي مُحَالَاتِنِكَ نَفْسِكَ وَهَوَاكَ^(١) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٢) [من ٢٦]

وَقَالَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « اهُجُرْ هَوَاكَ فَإِنَّهُ مُنَارِعٌ »

وَالْحِكَايَةُ الْمَشْهُورَةُ عَنْ أَبِي بَرِيدٍ الْبُسْطَمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ رَأْيَ ثَلَاثِ لَبِزَةٍ فِي الْقَتَامِ ، فَقَالَ لَهُ كَيْفَ يَطْرُقُ لَيْتَ ؟ قَالَ : « نَزَلَ نَفْسَكَ وَنَعَانَ » فَقَالَ^(٣) : فَسَلِّحْتُ مِنْ نَفْسِي كَمَا تَسْلُحُ الْحَيَّةُ مِنْ جَنْدِهَا^(٤)

فَيَا (كَيْفَ أَرَأَيْتَ) الْخَيْرَ كُلُّهُ فِي مَعَادَاتِهَا فِي الْجُمُوعَةِ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا ، فَإِنَّ كُنْتَ فِي حَدٍّ لَتَقْوَى فَحَافِيفِ انْقِرَافٍ ، بَأْسٌ تَخْرُجُ^(٥) مِنْ حَرَامٍ^(٦) الْحَقِّ وَمُسْتَبِهُمٍ وَمُسْتَبِهُمٍ ، وَالْإِتْكَالِ عَلَيْهِمْ ، وَالثَّقَةِ بِهِمْ ، وَالْعَوْفِ مِنْهُمْ ، وَاسْرَخَاءِ لَهُمْ ، وَالظَّنِّ بِأَعْدَائِهِمْ مِنْ خُطَامٍ^(٧) مَذْيَا ، فَلَا سِرَّحٍ^(٨) .

(١) في المطبوع (في محامده نفسك) وفي نسخة (ولعبادة في محالفتك)

(٢) وَلَايَةُ بِكَامِلِهَا هِيَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَنْذِرُكَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْذَرْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الْإِنْسَانَ يَصِغِلُ لَوْ كَانَ غَافِلًا^(٣) فَاحْذَرْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَنَافٍ^(٤) فَاحْذَرْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَنَافٍ^(٥)

(٣) في نسخة (قال أبو بريد)

(٤) ذكره ابن الجوزي في صغرة الصغرة (١١١/٤ - ١١٢) بسند ثوبان أبي بريد لأخيه

ودروى أبي يحيى في المصنف (١٢٦٧) عن بريد بن هارون ، عن العوام ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عتبة الأسلمي قال : إذا أوى الرجل إلى فراشه على ظهره فذكر أنه حتى تعبته عيبه ، وكان أول ما يهون حين يستلطف صيحات لا إله إلا الله ، عذري ، تسبيح من دونه كما تسيخ الحية من جلدها

وروى الخطيب في تاريخ بغداد (٢٣٨/١٢) من طريق أبي سعد بن لأهري ، عن محمد بن شاذان الجوهري ، عن عامر بن إبراهيم ، عن مسلم بن سالم ، عن سعيد الثوري ، عن ربيعة الإيماني ، عن محمدا ، عن ابن عباس قال : من تعاد من الليل فقال : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ﴾ (وَأَوْفَى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنبياء ٨٧] ، اسلخ من دونه كما تسيخ الحية من جلدها

(٥) تحرف في المطبوع إلى . (معرج) بالمع

(٦) في نسخة : (إجرام) .

(٧) تحرف في المطبوع إلى . (أحكام)

(٨) في نسخة : (تبرج)

عَطَاءَهُمْ^(١) عَلَى طَرِيقِ الْهَدْيَةِ أَوْ الزَّكَاةِ أَوْ الصَّدَقَةِ أَوْ كِفَارَةِ أَوْ الذَّرِّ^(٢) ، فَاقْصَحْ هَمَّتْ مِنْهُمْ
مِنْ سَائِرِ الْوُجُوهِ وَلَأَسْبَابٍ ، (حَتَّى إِنْ كَانَ لَكَ نَسْتٌ دُونَ ذَلِكَ لَا تَقْصَحْ مِنْهُ لَثَرِثَ مَالُهُ) ،
فَاخْرُجْ مِنَ الْخَلْقِ جِدًّا ، وَاجْعَلْهُمْ كَلْبَ يُرَدُّ وَيُفْتَحُ^(٣) ، وَكَالْشَّحْرِ يُوْجَدُ^(٤) فِيهَا ثَمَرَةٌ تَرَدُّ
وَتَحْتَلُّ^(٥) أُخْرَى ، وَكُلُّ^(٦) ذَلِكَ بِعَمَلٍ فَاعِلٍ وَتَذْيِيرٍ مُدِيرٍ ، وَهُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٧)

فَإِذَا صَحَّ لَكَ هَذَا كُنْتَ مُوَحِّدًا لَهُ تَدْرِكُ تَعَالَى^(٨) ، وَلَا تَسِرْ مَعَ ذَلِكَ كَسْبَهُمْ تَتَحَصَّرُ^(٩)
بِمن مَذْهَبِ الْجَبَرِيَّةِ

وَعَنْقِدُ أَنَّ الْأَفْعَالَ لَا تَتِمُّ لَهُمْ^(١٠) دُونَ اللَّهِ (بِكَيْ) لَا تَعْبُدُهُمْ وَتَسَى اللَّهُ (تَعَالَى)

وَلَا تَقْبَلُ^(١١) مِنْهُمْ دُونَ اللَّهِ فَتَكْمُرُ ، فَتَكُونُ قَدِيرًا

وَلَكِنْ^(١٢) قُلْ : هِيَ اللَّهِ خَلَقَا ، وَلِلْعِبَادِ كَسْبًا ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَرُ لِتَبِ مَوَاضِعِ الْحَرَائِ
مِنْ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، وَمَثِيلُ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَحَصْنُ قَسَمِكَ مِنْهُمْ بِأَمْرِهِ (لَا تُجَاوِزُهُ) ،
فَحُكْمُ اللَّهِ^(١٣) قَانِمٌ بِحُكْمِهِ^(١٤) عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ ، فَلَا تُكُنْ أَنْتَ نَحَايِكُمْ ، وَكُونْكَ مَعَهُمْ قَدْرًا ،
وَالْقَدْرُ طُلْمَةٌ ، فَادْخُلْ فِي الطُّلْمَةِ بِالْمُصْبَاحِ^(١٥) ، وَهُوَ (الْحُكْمُ) كَتَبَ اللَّهُ

(١) في المطبوع (عطياهم)

(٢) في المطبوع : (طريق الهداية و لركاة والصدقة أو الدر)

(٣) في نسخة : (ويفتح)

(٤) في المطبوع : (وشجرة توجد)

(٥) في المطبوع : (وتحتل) ، وفي نسخة : (تحتل)

(٦) في نسخة : (كل)

(٧) في المطبوع : (جل وعلا)

(٨) في المطبوع : (لتكون موحداً بطوب)

(٩) في المطبوع : (لتحصر)

(١٠) في المطبوع : (بهم)

(١١) في المطبوع : (نقل)

(١٢) في المطبوع : (لكن)

(١٣) في نسخة : (لحكمه)

(١٤) في المطبوع : (بحكمه)

(١٥) في المطبوع : (بالظلمة في المصباح)

وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَا تَخْرُجَ عَنْهُمَا

قَوْلُ خَطَرٍ حَدِيثٌ ، أَوْ وَجَدَتْ إِيَّاهُمَا فَاعْرِضْهُمَا^(١) عَلَى لَكَبٍ وَالشُّةِ ، فَإِنْ وَجَدَتْ فِيهِمَا^(٢) تَخْرِيمَ ذَلِكَ ، بِمِثْلِ أَلِ سُهْمٍ بِالرَّدِّ أَوْ لَرَّتَا أَوْ مُحَالِطَةً أَهْلِ الصُّنُوقِ^(٣) وَ الْمُحَوَّرِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ لُحْصِيهِ ، فَادْفَعُهُ عَنْكَ ، وَاهْجُرْهُ وَلَا تَقْبَلْهُ وَلَا تَعْمَلْ بِهِ ، وَاقْصُرْ بَأْتَهُ مِنْ لُحْصِيهِ لِلْعَيْبِ .

وَبِنْ وَجَدَتْ فِيهَا إِتَاخَةً^(٤) ، كَالشَّهَوَاتِ الْمُبَاحَةِ مِنَ الْأَكْلِ أَوْ الشُّرْبِ أَوْ النَّسِيِّ أَوْ لِنِكَاحِ^(٥) ، فَاهْجُرْهُ أَيْضاً وَلَا تَقْبَلْهُ وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ إِيَّاهُمْ أَنْفُسَ شَهْرَاتِهِمْ ، وَقَدْ أُمِرَتْ بِمُحَالِفَتِهَا وَعَدَاوَتِهَا^(٦) .

وَبِنْ سَمَ تَجَدُّبِي الْكِسَابِ وَالشُّيَّةِ تَخْرِيمُهُ وَلَا يَنْحَهُ^(٧) ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ لَا تَعْقِدُهُ ، مِثْلَ أَنْ يُقَالَ^(٨) لَكَ : أَنْتَ مُوَصِّعٌ كَذَّاءٌ وَكَذَّاءٌ ، أَلَيْسَ فُلَانًا الْمُصَابِحُ^(٩) ، وَلَا خَاصَّةً لَكَ هُنَا ، وَلَا فِي الْمُصَابِحِ لَا شَيْعَتِكَ عَنْهُ بِنَا أَوْلَاكَ اللَّهُ (تَعَالَى) مِنْ بَعْدِهِ^(١٠) مِنْ نَعَمٍ وَلُحْصَرِهِ فَتَوَقَّعْ فِي ذَلِكَ وَلَا تُكَادِرْ إِيَّاهُ فَتَقُولَ : (هَلْ) هَذَا إِلَهَاءُ (إِيَّا) مِنْ الْحَقِّ (حَلْ وَعَلَا) فَاعْمَلْ بِهِ ، نَبِ انْتَظِرْ^(١١) الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي ذَلِكَ ، وَفَعَلْ الْحَقَّ عَرَّ وَجَرَ بِأَنْ يَتَكَوَّرَ ذَلِكَ إِلَيْهِمَا وَتَوَقَّرَ لِنُفْسِي ،

(١) في المطبوع : ، أَوْ وَجَدَ إِيَّاهُمْ فَاعْرِضْهُ

(٢) في نسخة : (مِيَدِ)

(٣) في المطبوع : (وَالرِّبَاءِ وَمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْمَسَقِّ)

(٤) في المطبوع : (بِبَاحَتِهِ)

(٥) في نسخة : (وَالشُّرْبِ وَالنَّسِيِّ وَالنِّكَاحِ)

(٦) في نسخة : (وَتَوَقَّرَ لِنُفْسِي) ، وَمَرَادُهُ يَهْجُرُ بِمِثَالِ مَا يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ ، كَمَا فِي بَيْنِ مَرَادِهِ لِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَإِنَّ الْمَسَاحَ الْمَأْمُورَ بِهِ إِذَا فَعَلَهُ بِحُكْمِ الْأَمْرِ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ بَعْدِهِ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ ، وَقَدْ قُدِّمَ أَنَّهُ يَدْعُو إِلَى طَرِيقَةِ السَّبْقِ الْمَعْرِينِ ، لَا يَقِفُ عِنْدَ طَرِيقِهِ الْأَمْرِ أَصْحَابُ الْبَيْتِ .

(٧) في المطبوع : (وَبَاحَتِهِ)

(٨) في المطبوع : (مِثْلَ السَّاقِ)

(٩) في المطبوع : (صَالِحًا)

(١٠) في المطبوع : (بَعْدِهِ) .

(١١) في نسخة : (انْتَظِرْ)

أَوْ عَلَامَةٌ تَظْهَرُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ بِهِ - تَذَكُّرٌ وَتَعَالَى^(١) - بِعَقْلِهِ^(٢) الْعُقَلَاءُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ
وَالْمُؤَيَّدُونَ^(٣) مِنَ الْأَنْدَالِ .

لِيُنَمَّا لَمْ تُبَادِرْ^(٤) إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّكَ لَا تَعْلَمُ عَاقِبَتَهُ ، مَا يُؤُولُ الْأَمْرُ إِلَيْهِ ، وَنَمَّا^(٥) كَدَ فِيهِ
فِتْنَةٌ وَهَلَاكٌ (مَكْرٌ مِنَ اللَّهِ وَامْتِحَانٌ ، فَاصْبِرْ حَتَّى يَكُونَ عَرٌّ وَجَلٌّ هَرٌّ^(٦) الْمَاعِلُ بَيْنَكَ ، فَإِذَا
تَحَرَّوْا لِفَعْلٍ وَخُصِمْتَ إِلَى هُنَاكَ ، وَاسْتَقْبَلْتُمْ فِتْنَةً كُنْتَ مَحْمُولًا مَحْضُوطًا فِيهَا ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
لَا يُنَاقِيكَ عَلَى بَعْدِهِ ، وَنَمَّا تَتَصَرَّقُ لِعُقُورَاتِ^(٧) سَخَوِكَ لِكُزُوفِكَ فِي شَيْءٍ^(٨))

(١) في المطبوع : (عَرَّ وَجَلَّ) .

(٢) في المطبوع : (يعقبا) .

(٣) في نسخة : (والمؤيدون) .

(٤) في المطبوع : (يتبادر) .

(٥) في المطبوع : (وما) .

(٦) في المطبوع : (يكون هو عَرٌّ وَجَلٌّ) .

(٧) في المطبوع : (العقوبة) .

(٨) قد شيخ الإسلام في تعليقه على فتوح العيب فقد أمر رضي الله عنه [في نسخة رحمه الله] بأن
لا كان محظوراً في الشرع يجب تركه ولا يُدَّ ، وما كان معلوماً أنه مباح بعينه لكونه يفعل بحكم انهوى
لا بأمر الشرع فيترك أيضاً ، وأما ما لم يعلم هل هو بعينه مباح لا مصره فيه أو منه [في نسخة] به
مصره [مثل السفر إلى مكان معين أو شخص معين ، والذهاب إلى مكان معين و شخص معين ،
بكون جسده العمل ليس محرماً ، ولا كل أمره مباحه ، بل يحرم على الإنسان أن يذهب إلى حيث
يحصل له ضرر في دينه ، فأمره بالكف عن الذهاب حتى يظهر [في نسخة] يقهر [أو يثيب له في الباطن
أن هذا مصدقة : لأنه إذا لم يثبت له أن الذهاب و حب أو مستحب لم يسح به عمله ، وإذا أدى الضرر
يسمي [في نسخة] بـ [بني] له تركه ، فإذا أكره على الذهاب لم يكن عنه خروج فلا يؤاخذ ، لعل ،
بخلاف ما إذا عمله بحيازة أو شهوته [في نسخة] وشهوته [، وإذا ثبت به أنه مصدقاً راسخاً كان
حسباً

وقد جاءت شواهد لسة بأمر من النبي بغير تعرضي منه أعين ، ومن تعرض لسلام جفت عليه
مثل قوله ﷺ لعبد الرحمن بن مسرور [رضي الله عنه] لا تسأل الإمارة ، فبئس إن أعطيتها عن
مسألة وكنيت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعت عليها ، ومنه قوله ﷺ لا تسألوا الله
رسالوا الله بحافية ، مردداً لقيتهم فاصروا ، وفي أسس الأمر سؤال القضاء ، واسأل الله عليه
بالشفعة ، ولكن إليه ، ومن لم يسأل القضاء ، ولم يستعن عليه ، أنزل الله عنه ملكاً يسدده ، وفي
روية [وإن أكره عليه] وفي الصحيحين أنه ﷺ قال في الطاعون : إذا سمعتم به بأرضي فلا
تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرضي وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه ، وعنه [في نسخة] ومنه [أنه ﷺ]

وَلَوْ كُنْتُ فِي حَالٍ (١) الْخَفِيفَةِ ، وَهِيَ حَالُ (٢) الْوَلَايَةِ ، وَحَدِيثُ هَوَاكَ ، وَاشْتِيعَ لِأَمْرٍ فِي الْجُنَّةِ

وَاتَّبَاعُ الْأَمْرِ عَلَى قِسْمَيْنِ .

أَحَدُهُمَا : أَنْ تَأْخُذَ مِنَ الدُّنْيَةِ الْقُوَّةَ الَّذِي هُوَ حَقُّ النَّفْسِ ، وَتَتْرَكَ الْخَطَأَ ، وَتُؤَدِّي الْقَرَضَ ، وَتَسْتَفِيزَ تَتْرَكَ لِلذُّبُوبِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ

وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا كَانَ بِأَمْرِ بَاجٍ ، وَهُوَ أَمْرٌ لِحَقٍّ - تَنَارَكَ وَتَعَالَى (٣) - ، يَأْمُرُ عَنْدَهُ وَتَنَاهَا ، وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ هَذَا (٤) ، لِأَمْرٍ فِي الْمُبَاحِ الَّذِي لَيْسَ حُكْمًا (٥) فِي الشَّرْعِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ النَّهْيِ ، وَلَا مِنْ قَبِيلِ الْأَمْرِ لِوَاجِبٍ ، بَلْ هُوَ مُهْمَلٌ ، تَرِكَ الْعَبْدُ يَنْصَرِفُ فِيهِ بِاخْتِيَارِهِ فَسُمِّيَ . مُبَاحًا ، فَلَا يُحَدِّثُ الْعَبْدُ فِيهِ شَيْئًا مِنْ عِنْدِهِ ، بَلْ يَسْتَضِرُّ الْأَمْرَ فِيهِ ، فَيَدَا أَمْرٌ مُثَقِّلٌ بِصَيِّرُ (٦) (جَمِيعٌ) حَرَكَتِهِ وَسَكَنَاتِهِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ (٧) ، مَا فِي الشَّرْعِ حُكْمُهُ فَيَلْشُرْعُ ، وَمَا لَيْسَ لَهُ حُكْمٌ فِي الشَّرْعِ فَلِأَمْرِ الْبَاجِ ، فَحِينَئِذٍ بِصَيِّرُ مُخَفَّفٌ خَرَّ (٨) أَهْلُ الْخَفِيفَةِ ، وَفَ لَيْسَ فِيهِ أَمْرٌ بِاطْلُنَ فَهُوَ مُجَرَّدٌ لِفِعْلِ حَاثَةِ سُنَنِهِمْ .

وَلِإِنْ كُنْتُ فِي حَالَةٍ حَقِّ الْحَقِّ ، وَهِيَ حَاثَةُ الْمَخَوِّ (٩) وَانْهَاءُ ، (وَهِيَ) حَالَةُ الْأَزْدَالِ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لِأَجْلِ نَحْوِ (١٠) ، الْمُؤَخِّدِينَ لِعَارِفِينَ أَرْبَابِ الْعُشُومِ وَالْعُقُلِ (١١) ، السَّادَةِ

عن النذر ومنه قوله : ادروني ما تركتم ، فإما هبت من كان قبلكم بكثرة سؤلهم ، وخطاهم على أسيابهم ، فإذا بهيتكم من شبيء وجسوه ، وإذا أمرتكم بمر فأنوامه ما استطعتم

(١) في المطبوع : (حانة)

(٢) في المطبوع : (حانة)

(٣) في المطبوع : (عز وجل)

(٤) في المطبوع : (بهذا)

(٥) في المطبوع : (ليس له حكم) .

(٦) في نسخة . (بصير)

(٧) في نسخة : (تعالى)

(٨) في المطبوع : (محققاً) وفي نسخة : (محققاً حال من) .

(٩) في المطبوع : (المخو)

(١٠) في المطبوع : (لاجله) .

(١١) تعرف في نسخة إلى : (والفعل)

لِلْأَمْرَاءِ الشُّخْصِ ^(١) خُفْرَاءَ ^(٢) لِنَمُوتَ ^(٣) ، خُلُقَاءِ الرِّعَاسِ وَاحْلَاءِ ^(٤) وَأَعْرَبِ وَأَحْيَاءِ ^(٥) عَلَيْهِمْ
لِسَلَامٍ -

فَاتَّبَاعُ لِأَمْرِ فِيهَا بِمُحَالَفَتِكَ إِثَّاكَ بِالتَّبَرِّي مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ ، وَأَنْ لَا تَكُونَ ^(٦) لَكَ إِرَادَةٌ
وَهِمَّةٌ فِي شَيْءٍ أَبَدًا دُبًّا رَعْفِي ^(٧) ، (فَتَكُونُ) عَبْدَ الْمَلِكِ لَا عَبْدَ الْمُلِكِ ، وَعَبْدُ الْأَمْرِ لَا عَبْدُ
الْهُوَى ، كَالطَّعْرِ مَعَ الظَّنِّ ^(٨) ، وَلَمَتِّبِ الْعَسِيلِ مَعَ الْعَاسِي ، وَلَمَرِيضِ الْمَمْنُونِ ^(٩) عَلَى
جِسْمِ مَعَ الطَّيِّبِ ^(١٠) فَيَمُتْ سِوَى الْأَمْرِ وَالتَّهْمِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

* * *

(١) بعله أراد بهم من يروؤون الناس بالأقوات والأوراق ، ويشحون بهم ما ينفعهم

(٢) هي نسخة (السحر المحرر)

(٣) هي نسخة : (الخلق)

(٤) هي نسخة : (واجلأه) .

(٥) هي نسخة ، (وأحيائه) .

(٦) هي المطبوع ، (يكون) .

(٧) هي نسخة ، (وأحرى)

(٨) المرصعة

(٩) هي نسخة : (المقلوب) .

(١٠) هي المطبوع . (على جبينه بين يدي العيب)

المقالة الحادية عشرة في الشهوة

وإذ ألميت عليك شهوة السكح في حالة انقراض ، وعجزت عن مؤييد فصرت عنه مستعز
الفرح من انباري عز وجل :

إمّا برؤايتها وفلاحتها عنك بقدرته التي أنقأها عنك ووحدها لك ، فبعبك و بضموتك
وحياتك عن حمل مؤنتها أيضا

أوبضالها إلتك مؤهوبة مهنتا مكفيا من غير يق في الدنيا ، لا تعب في العنبي
وسمأك الله عز وجل صابر شاكرا بصرك عنها راصيا بقسمته فرد عظمة وقوة ، فإن
كانت نسما لك ساقها إليك مكفيا مهنتا ، فينبلي بصير شكرا
وهو عز وجل وعد الشاكرين بالريادة في العطاء قد عز وجل : ﴿لِيَشْكُرُوا
لَا يَرْضَوْكُمْ وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ بِهِمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [براهيم ٧]

وإن لم تكن قسما لك ، فالعسى عنها بقلعها من لصب إن شاءت لنفس أو أنت
فلأزم الصبر ، وحائب الهوى ، وعائق الأمر ، وذهاب القصد ، وأزح بدلت العسر
والعطاء .

وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتُوبُ الَّذِينَ أَلْحَقُوا بِهِمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [المر ١١٠] .

* * *

المقالة الثانية عشرة في النهي عن حب المال

إِذَا أَخْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَالًا فَاشْتَعْتَ بِهِ عَنْ طَاعَتِهِ سَجَنَكَ بِهِ غَنَّةَ دُنْيَا وَأُخْرَى ، وَرَبَّمَا سَلَبَكَ إِيَّاهُ وَغَيْرَكَ وَأَفْقَرَكَ لِأَشْيَعَالِكَ بِالْغَنَةِ عَنِ الْمُنْعَمِ ، وَإِنْ اشْتَعَلَتْ بِطَاعَتِهِ عَنِ الْمَالِ جَعَلَهُ لَكَ مَوْجِبَةً^(١) وَلَمْ يُنْقِصْ مِنْهُ حَبَّةَ رَاحَةٍ ، وَكَأَنَّ لِنَدَى خَادِمِكَ وَأَنْتَ خَادِمُ الْمَوْلَى ، فَتَعِيشَ فِي الدُّنْيَا مُذَلَّلًا وَفِي الْعَقْبِ مَكْرَمًا مُضِيًّا بِحَبَّةِ لِمَاوَى مَعَ الصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ^(٢) .

* * *

(١) في نسخة (هنا)
(٢) قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [اسماء - ٦٤]

المقالة الثالثة عشرة في التسليم لأمر الله

لَا تَخْتَرِ جَنَّتِ النِّعَمَاءِ وَلَا دَفَعَ الْبُلُوَى ، فَالْعَمَاءُ وَاصِلَةٌ إِلَيْكَ ^(١) ، إِنْ كُنْتُ قَسَمْتُكَ
اسْتَجَبَتْهُ أَوْ كَرِهَتْهُ ، وَالْبُلُوَى حَالَةٌ بِكَ إِنْ كَانَتْ قَسَمْتُكَ مَقْصِيَةً عَنْكَ سَوَاءٌ كَرِهَتْهُ أَوْ
رَفَعَتْهُ بِالْإِذْعَاءِ أَوْ صَبَرْتَ أَوْ تَجَدَّدْتَ بِرِصَا الْمَوْلَى .

بَلْ نَسَمٌ فِي الْكُلِّ ، فَيَفْعَلُ الْمَعْلُومُ ، فَإِنْ كَانَتْ الْعَمَاءُ فَاسْتَجَبَ بِالشُّكْرِ ، وَإِنْ كَانَتْ
الْبُلُوَى فَاسْتَجَبَ بِالنَّصْرِ وَالصَّبْرِ ، أَوْ الْمَوْفَقَةِ وَالسَّعْيِ بِهَا ، أَوْ الْعَدَمِ أَوْ الْقَدَمِ فِيهَا عَلَى قَدَرِ مَا
نُغْضَى مِنَ الْحَالَاتِ وَتَقَرَّرَ فِيهَا . وَمَا نَسَبُ فِي الْمَكَارِلِ فِي طَرَفِ الْمَوْلَى ، إِذِي أَمَرْتُ بِهَدْيِهِ
وَالْمُؤَالَاةِ ، لِتَصِلَ إِلَى مَرْتَبِهَا لِأَعْلَى ، فَتَقَامُ حِينَئِذٍ مَقَامَ مَنْ تَقَدَّمَ وَمَقْصُودُ مَنْ تَصَدَّقَ بِهِ
وَالشُّهْدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، لِتُعَدَّ مِنْ سَبَقَتِ إِلَى الْمَلِيئَةِ وَمِنْ دَسْ ، وَوَجَدَ عِنْدَهُ كُلَّ طَرِيقَةٍ ،
وَسُرُورًا وَأَمْنًا ، وَكَرَامَةً وَبَسْمًا .

دَعِ الْبَلِيَّةَ تَزُورُكَ ، حُلْ مِنْ سَيِّئِهِ ، وَلَا تَفُتْ وَلَا تَجُرْ مِنْ مَجِيئِهِ وَقَرْنِهِ ، فَلَيْسَ دَرْهٍ
أَعْظَمَ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَلَطَى ^(٢) .

فَقَدْ ثَبَتَ فِي الْخَبَرِ الْمَرْوِيِّ عَنْ حَبِيبِ لَبْرِيقَةٍ ، رَحِيمٍ مِنْ حَمِيَّةِ الْأَرْضِ وَأُظْلِكَ السَّيِّئُ ،
مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ نَارَ جَهَنَّمَ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِ جَزَاءً ^(٣) مُؤْمِنٌ ، فَقَدْ أَطْعَمَ
نُورُكَ لَهَبِي ^(٤) » .

(١) في نسخة (ريادة)

(٢) اسمُ لَهَبٍ لأنها تنطفيء ، أي تلهب وتوقد على الكفار ومنه قول الله تعالى ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [المعارج ١٥] وقوله تعالى ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ [الأنبياء ١٤]

(٣) تحرف في المصنف إلى (جراً)

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٢٢٨٨) وعنه أبو نعيم في الحلية (٩٠٩٢٩) ، ونظر ميرزا لا اعتدال
للهي (٨٧٩٧) عن الحسن بن سنان الصمد المصيصي وعني بن سعيد الروري ، عن سميم [في
الحلية سيمان خطأ] بن منصور بن عمار ، عن أبيه ، عن بشير بن طلحة الجذامي ، عن جلاله بن =

كُذِّبَتْ لِدَوَائِهِ عَنْ يَعْلَى مَرْسَلَةً ، عَنْ يَعْلَى بْنِ قُتَيْبَةَ وَنَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ سِرَاكِهِ (١٨٤٤٦)
 رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَهُوَ سَلِيمُ بْنُ مَنصُورٍ بْنِ عَمَّارٍ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَالَ الْحَافِظُ بْنُ رَجَبٍ فِي
 التَّخْوِيفِ مِنَ النَّارِ (ص ١٨٣) ، عَرِيبٌ وَفِيهِ نَكَارَةٌ بَعْضُهُمْ أَقْوَابُ سَلِيمٍ قَالَ لِعَقِيلِي عَنْهُ يَهُ
 تَجَهُمْ ، وَقَالَ الدَّرَقُطَنِيُّ : يَرْوِي عَنْ حَمَلَةٍ أَحَادِيثَ لَا يُتَابَعُ عَلَيْهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ انْقِطَاعٌ بَيْنَ خَالِدٍ
 وَيَعْلَى ، وَمَنصُورُ بْنُ عَمَّارٍ : كَانَ لَهُ الْكُتُبُ فِي الْبَلَاغَةِ وَالرَّعْطِ وَتَرْغِيبِ الْقُلُوبِ وَتَحْرِيرِهَا ، وَلَهُمْ ،
 وَقَالَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ : لَيْسَ بِإِقْوَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

ورواه البيهقي في شعب الأيمان (٣٧٥) ولخطيب في تاريخ بغداد (٩ / ٢٣٢) من طريق
 أبي الحسن أحمد بن الحسين الصوفي ، عن سليم بن منصور بن عمار ، عن أبيه ، عن هقل بن
 زيد ، عن خالد بن دريك ، عن بشير بن طلحة ، عن يعلى بن قتيبة ، وقال البيهقي : مرده سليم بن
 منصور ، وهو منكر أقوال رواد الخطيب بعد منصور عن الأوزاعي

ورواه أبو نعيم في الحلية (٩ / ٣٢٩) عن إسماعيل بن عبد الله ، عن محمد بن إسحاق الشافعي ،
 عن محمد بن جعفر صاحب منصور بن عمار ، عن منصور ، عن بشير بن طلحة ، عن خالد بن
 دريك ، عن يعلى بن مية

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٥ / ١٩٣) من طريق أحمد بن الهيثم بن خالد الديوري ، عن
 عبد الله بن حيدان بن وهب لحافظ الديوري ، عن محمد بن جعفر العلاء ، عن أبي السري
 منصور بن عمار ، عن خالد بن السريك ، عن يعلى بن مية ، وقال الخطيب هكذا قال ، عن
 منصور بن عمار ، عن خالد بن دريك ، وروى هذا الحديث سليم بن منصور بن عمار ، عن أبيه ،
 واختلف عليه ، فقال إسحاق بن الحسن الحري ، عن سليم ، عن أبيه ، عن بشير بن طلحة ، عن
 خالد بن دريك ، عن يعلى ، ورواه أحمد بن الحسين بن إسحاق الصوفي ، عن سليم ، عن أبيه ، عن
 هقل بن زيد ، عن الأوزاعي ، عن خالد بن دريك ، عن بشير بن طلحة ، عن يعلى بن مية
 والله أعلم .

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٩ / ٢٣٢) من طريق إسحاق بن الحسن الحري ، ومن طريق
 الحسن البرار ، كلاهما عن سليم بن منصور بن عمار ، عن أبيه ، عن بشير بن طلحة ، عن أبيه ، عن
 خالد بن دريك ، عن يعلى بن مية ، وقال الخطيب : وكذا رواه محمد بن إبراهيم البوسنجي ، عن
 سليم ، ورواه علي بن موق العلاء ، عن منصور بن عمار كذلك أيضاً
 وذكره الحكيم في تكملة الأصبهان (١٣٥ و ١١٤٣) ، والذهبي في العرندوس (٢٣٦٥) عن
 يعلى بن مية أو أمية .

ورواه السيوطي في الترغيب والترهيب (٤ / ٢٨٢) للحكيم لترمذي ويطبراني وابن مردويه والخطيب
 والبيهقي في الشعب عن يعلى بن أمية

ثم يذكر عد بعضهم : يعلى بن أمية ، ويعلى بن مية ، أو أمية والصحيح يعلى بن أمية بن
 أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم =

فَهَلْ كَانَ نُورُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي أَطْفَأَ نَهَبَ النَّارِ فِي نَفْسٍ إِلَّا الَّذِي صَعِدَ فِي الدُّنْيَا الَّذِي لَنْ يَمُرَّ
مِنْ أَطْلَعَهَا وَعَصَى ١٩ نَبِطْمَى هَذَا نُورُ لَهَبِ النَّارِ ، وَلَتَحْدُ بَرْدَ صَبْرِكَ وَمَوْجِدَتِ
لِغَمُولِي ، وَهَمَّحَ مَحَلَّ بَيْتٍ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ وَمِنْكَ دَنَا ، فَابْلَغْتَهُ نَهْ وَأَتَيْتَ لِيَهْلِكَ ، بِكَيْفِ تَأْتِيكَ
لِشَجَرَتِكَ ، وَتُحَقِّقُ صِغَةَ إِيْمَانِكَ وَتَوْتُو (١) عُرْوَةَ يَمِينِكَ ، وَيُسْتَشِيرُكَ تَاجُهَا مِنْ مَوْلَاكَ مُنَاهَا يَتَبَسَّ
بِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَسْتُ لَكُمْ ﴾ (٢) حَقٌّ نَعْلَمُ الْمُحْسِنِينَ مَكْرَهُ وَالصَّيِّئِينَ وَسَلُّوا (٣)
أَحْبَارُكُمْ (مسد ٣١) .

فَوْنُ ثَبَتَ مَعَ الْحَقِّ (٤) إِيْمَانُكَ ، وَزَانَقْتَهُ فِي فِعْلِهِ بِبَقِيَّتِكَ ، كُلُّ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِي بِهِ وَهَمَّةٌ ،
فَكُنْ حَبِيبِي أَبَدًا صَابِرًا مُؤِثِمًا مُسْلِمًا ، لَا تَخْذُلْ بَيْنَكَ وَلَا فِي غَيْرِكَ حَدِيثٌ مَخْرَجٌ عَنِ الْأَمْرِ
وَالنَّهْيِ ، فَإِذَا كَانَ أَمْرُهُ عَرٌّ وَجَلَّ فَتَسْمَعْ وَتَسَارِعْ وَتَحَرَّاهُ وَلَا تُشْكُرْ وَلَا تُسَلِّمْ يَنْفَعُ وَلَا يَمُغِلُ ،
بِئْسَ ابْنُ دُلْ طَوْفِكَ وَمَجْهُودُكَ لِيُؤَدِّي الْأَمْرَ ، فَإِنْ عَجَزْتَ فَعُذْ بِكَ ، لَا لِنَجَاءٍ إِلَيَّ مَوْلَاكَ عَرٌّ وَجَلَّ ،
فَاتَّحِجْ ، إِلَيْهِ وَتَصَرَّعْ وَاعْتَلِزْ ، وَفُكِّرْ عَنْ سَبِّ عَجْرِكَ عَنْ آدَاءِ أَمْرِهِ وَصَدْرِهِ عَنْ لَشْوُقِ
بِطَاعَتِهِ كَعَلَّ ذَلِكَ شَوْمُ دُعَايِكَ وَسُوءُ أَلْبَابِكَ فِي طَاعَتِهِ ، وَرُحُونِيكَ وَتَكَايُتَ عَلَى حَزْبِكَ
وَمُؤْتِكَ ، وَصِحَابِكَ بِعِصْمَتِكَ وَبِشَرِيكَ إِيَّاكَ (٥) بِتَقْسِيفِ وَتَحْقِيقِ ، فَصَدِّ عَنْ بَابِهِ ، وَعَرِّكَ عَنْ
مَدَائِرِهِ وَجِدْنِيهِ ، وَقَطِّعْ عَنْكَ مَدَدَ تَوْبِيغِهِ ، وَوَلِّ عَيْنَكَ وَجْهَهُ لِكَرْيَمِ ، وَمَقْصِدَكَ وَقَلَاكَ ،
وَسَعْلَكَ بِبِلَاثِكَ ذُنَاكَ ، وَهَوَاكَ ، وَإِرَادَتِكَ ، وَمَسَاكَ

أَمَّا نَعْمُ أَنْ كُلَّ ذَلِكَ مَشْعُولٌ عَنْ ذَلِكَ ، وَقَاطِعٌ عَنْ غَيْرِ الَّذِي حَقِيقَتُ وَرِيَاكَ ، وَخَزُونُكَ
وَأَعْظَاكَ وَحَسَاكَ (٦)

١٠ التَّسْيِي ، وَهُوَ أَيْضًا : يَمْلَى بَيْنَ ثُنْبَةٍ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَيَقْدَرُ جَدُّهُ ، وَهِيَ ثُنْبَةُ بَيْتِ حُرَّوَانَ لَحْتِ
عَمَّةِ بَيْتِ حُرَّوَانَ أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَشَهِدَ الطَّائِفَ وَحِيبًا رَتَبُوكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَوَى عَنْهُ

(١) تحريف في المطبوع إلى : (وتوتو)

(٢) يحتركم بالجهاد وغيره

(٣) يظهر

(٤) هي نسخة (الحلوى)

(٥) هي نسخة يباه

(٦) محرف في المطبوع إلى : (حياك)

إِذَا كُنْتَ مَعَ أَمْرِهِ كُنْتَ لِأَخْوَانٍ فِي أَمْرِكَ ، وَإِذَا كَرِهْتَ مَهْيَهُ فَرَيْتَ مِنْكَ سُكْرَهُ أَمِنْ كُنْتَ وَحَلَلْتَ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَغْضِ كُتْبِهِ « يَا ابْنَ آدَمَ ، أَنَا اللَّهُ (الَّذِي) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، أَقُولُ لِنَاسٍ كُنْ ، فَيَكُونُ أَطْعَمِي أَجْعَلُكَ يَقُولُ بِلَاسِي » ١
وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا دُنْيَا ، مَنْ خَدَمَنِي فَخَدَمَنِي ، وَمَنْ خَدَمْتَ فَأَنْعَمَ » ٢

(١) سَمِ أَحَدُهُ ، وَسَيَأْتِي فِي هَذَا الْكِتَابِ (المقدمة ١٦ و ٤٠) وَلَكِنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ لِعَبْدِهِ ﴿ السُّكُوتُ وَالْأَرْضُ وَإِذَا قُلْتُمْ أَنْزَلْنَاهُ يَقُولُ لَكُمْ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (الفرقة ١١٧) ، قَالَ تَعَالَى ﴿ كَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ نَافِثًا إِذَا هُوَ أَمْرًا وَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (الأنعام ٤٧) وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْحَقُّ وَبِهِ يَمُوتُ سَكُنْ يَسْكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّمُومِ عَنكِمُ الْغَيْبُ وَاشْهِكُوا فِيهِ وَهُوَ لَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا ﴾ (الأنعام ٧٣) وَقَالَ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا يُنْفَخُ إِذًا أَرَدْنَاهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (النحل ٤٠) وَقَالَ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ أَذًا أَرَدْنَاهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس ٨٢)

(٢) رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ (٣/ ١٩٠) وَمِنْ طَرِيقِهِ لِمَرْيَ فِي تَهَذُّبِ الْكَمَالِ (٥/ ٨٧) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَحَابٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عِيَّادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَالَا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَخْدُمَنِي مِنْ خَدَمِي وَأَتَعَبِي مِنْ خَدَمَتِهِ .

وَرَوَاهُ بَيْهَقِي فِي الرَّهْدِ الْكَبِيرِ (١٤) ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ سَعِيدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي مَنصُورٍ بَصْرِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ طَرِيقٍ سَمْعَانِي ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُوْحٍ قَالَ سَمِعْتُ سَمْعَانَ بْنَ عَيْنَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ يَقُولُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ : مَنْ خَدَمَكَ فَأَنْعَمَ ، وَمَنْ خَدَمَنِي فَخَدَمَنِي وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٥) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ يُونُسَ الْأَمَوِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ إِسْحَاقَ الْحَنْظَلِيِّ ، عَنْ سَمْعَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ فَذَكَرَهُ بِمِثْلِهِ .

وَرَوَاهُ الْقِصَاصِيُّ فِي مَسْنَدِ الشَّهَابِ (١٤٥٤) ، وَابْنُ دُرُوسٍ فِي مَسْنَدِيهِ (٦٤/ ٨) وَإِسْنَادُهُ فِي رَهْرِ ابْنِ دُرُوسٍ لِأَبِي حَازِمٍ (٢٥٨/ ٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَصَمَةَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمُعَدَّلِ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَمْعَانَ بْنِ مَنصُورٍ الْجَدِيدِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مَعَادٍ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَدِيثِ ، لَيْسَ بِشَيْءٍ ، عَنْ الْقِصَاصِيِّ بْنِ عِيَّادٍ ، عَنْ مَنصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَفَعَهُ « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِي يَخْدُمُنِي مِنْ خَدَمِي ، وَأَتَعَبِي بِأَدْبَابٍ مِنْ خَدَمَتِكَ » .

وَرَوَاهُ بَحْطَلِي فِي تَارِيخِ بَعْدَادٍ (٤٤/ ٨) وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ الْجَوَارِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ (٣/ ١٣٦) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَالِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمْرِو الْقُوسِيِّ ، عَنْ أَبِي مَقَاتِلٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ شُعْبَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ دَاوُدَ بْنِ مَعَادٍ الْحَدِيثِ ، عَنْ الْقِصَاصِيِّ بْنِ عِيَّادٍ ، عَنْ مَنصُورٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ

فَوَدَا حَاةَ نَهْيُهُ عَزَّ وَجَلَّ فَكُنْ كَأَنَّكَ مُشْتَرَحِي لَمَقَصِلٍ ، مَسْكَنَ الْخَوَاسِ ، مُصَيِّقَ
بَذْرَاعٍ ، مُتَمَاوِتَ الْخَسَدِ ، رَاقِلَ الْهَوَى ، مُنْظَمَ الْوَسْوَءِ ، مُنْصَحِي الرُّشُوءِ ، مُنْصِي
لِلْأَثَرِ ، مُظْلِمَ الْمَاءِ (١) ، مُتَهَدِّمَ لِبَنَاءِ ، حَادِي ابْنَيْتٍ ، سَاقِطَ مَقَرَّشٍ ، لَا حِسَّ وَلَا أَثَرَ

■ عن علقمة ، عن عبد الله رفعه « أوحى الله إلى النبي أن اخدمني من خدمي ، واتبعني من
خدمك » وقال الخطيب ترمذ يرويه لحسين عن الفضيل ، وهو موضوع ، ورجاله كتبهم ثقات
سوى الحسين بن داود .

ورواه ابن العمري في الموضوعات (٣/١٣٥-١٣٦) وابن حجر في رهر الفردوس (٢٥٨/٤)
من طريق أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين الطوسي ، عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن سعيد
البرقي ، عن الحسين بن داود سحبي ، عن فضيل ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن بن
مسعود رفعه « يقول الله تبارك وتعالى للنبي مُرِّي عَلَى أَوْلِيَائِي وَأَحْبَائِي لَا تَحْلِبُهُمْ فَتَفْتَرِيهِمْ ،
وَأَكْرَمِي مَنْ خَدَمَنِي ، وَاتَّبِعِي مَنْ خَدَمَكَ » ، انظر الفردوس (٨٠٦٥)

وه شاهد روه الطبراني في الكبير (١٩/رقم ١١١) وعنه ابن العربي في لغو (١١٠٦) ورواه
الفردوس بسند يسمي (٥٢١) وسند الميزان لابن حجر (٢٢١/٦) ، الأئمة بمصنوعه لسبب
(٢٢١/٢) عن الوليد بن حماد بن جابر لم يلب [ذكره بن عساكر وابن حجر وهم يذكر فيه جرحاً
ولا تعديلاً فهو في عداد المجاهيل] ، عن عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة بن سعيان بن
زيد الأنصاري ، عن أبيه الفضل ، عن أبيه عاصم ، عن أبيه عمر ، عن أبيه قتادة بن سعيان بن زيد
قال قال رسول الله ﷺ « أنزل الله بي جبريل بأحسن ما كان يأتي بي صورة » ، قال بن سلام
يفرقك السلام يا محمد ، ويقول ، إني أوحيت إلى النبي أن تعري وتكثري [في مجمع
وتكدي] ، وضيقتي رشدي على أوليائي حتى يجر لثامي ، وتسقني وتوسعي وتطيني لأعدائي
حتى يكرهوا لثامي ، فإني حنتها سجد لأوليائي وحة لأعدائي ، وقال الهيثمي في مجمع الرواد
(١٨٠٨٢) « رواه الطبراني ، وفي جماعة لم أعرفهم » وقال ابن حجر « أشار العلاني في العرش
إلى أن عبد الله وأباه لا يعرفان

ورواه الهيثمي في الشعب (٩٨٠٠) ومن طريق ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢/٦٣) عن
أبي محمد عبد الله بن يوسف لأصمعي ، عن أبي بكر أحمد بن سعد بن بريج لأحميمي ، عن
أبي العباس الوليد بن حماد ، عن أبي محمد عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة بن سعيان
الأنصاري ، عن أبيه الفضل ، عن أبيه عاصم ، عن أبيه عمر ، عن أبيه قتادة بن سعيان بن زيد
سحبه وقال البيهقي لم يكتب إلا بهذا الإسناد ، وفيه مجاميل أقوال وفي مبرج لشعب
والتاريخ نقص يستدرك من هنا .

(١) تحرف في المبرج إلى (الفتا) . والمثناء هنا : فتاء البيت

فَيَبْكُرُ سَمْعَكَ كَأَنَّهُ أَصَمٌ ، رَعِمَ ذَلِكَ مَخْلُوقٌ ، وَبَصُرَكَ كَأَنَّهُ مُغْصَبٌ ^(١) أَوْ قَرْمُودٌ ^(٢) أَوْ
عَظْمُوسٌ ^(٣) ، وَشَمَتَكَ كَأَنَّهُ بِهَمًا قَرْحَةً وَبُثُورًا ، وَسَمِعَكَ كَأَنَّهُ بِهَ حَرَسًا وَكُتُولًا ^(٤) ، وَأَسَانُكَ
كَأَنَّهُ بِهَمٍّ صَرِيحًا ^(٥) وَأَلَمًا وَبُشُورًا ^(٦) ، وَبَدَاكَ كَأَنَّهُ بِهَمٍّ شَدْلًا وَعَيْنٌ تَبْطِشُ قُصُورًا ، وَجِلْدُكَ
كَأَنَّهُ بِهَمٍّ رَغْدَةً وَارْتِعَاشًا وَجُرُوحًا ، وَفَرْجُكَ كَأَنَّهُ بِهَ عِثَّةٌ ^(٧) وَيَهْمُزُ ذَلِكَ لِسَانُكَ مَشْمُولًا ،
وَيَطْنُكَ كَأَنَّهُ بِهَ امْتِلَاءً وَارْتِوَاءً وَعَنِ الطَّعَامِ غَيْبًا ، وَغَقْلُكَ كَأَنَّهُ مَخُونٌ وَمَحْبُونٌ ، وَجَسَدُكَ
كَأَنَّهُ مَيِّتٌ وَإِلَى لَقْبَرٍ مَخْنُونٌ

فَلْيَسَامِعْ (الْمَسَامِعُ فِي الْأَمْرِ ، وَالْتِفَاعُذُ وَالْتِحَاعُذُ وَالتَّقَصُّرُ فِي النِّهْيِ ، وَشَمَاتُ
وَالْتَعَادُ وَالْتَفَانِي فِي الْقَدْرِ ، فَاشْرَبَ هَذِهِ الشَّرْبَةُ ، وَتَدَاوَى بِهِمَا الدَّوَاءُ ، وَتَعَدَّى هَذَا الْعِدَاءُ
سَجَعَ وَشَتَّى ، وَتُعَامَى مِنْ أَمْرٍ أَوْ دُنُوبٍ وَعَلَى لَأَهْوَاءَ ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى بِشَاءِ اللَّهِ

(١) أَيِ وَصِفْتَ لِبَصَائِهِ عَنِ عَيْنِهِ

(٢) الرَّمْدُ هَيْجَانُ الْعَيْنِ

(٣) عَمُوسٌ وَمَظْمُوسٌ دَعَتْ الْبَصِيرَ

(٤) كُلُّ لِسَانَةٍ وَبَصِيرَةٍ يَكُلُّ بِهَا

(٥) عَرَفَ صَرِيحًا : لَا يَكْدُ بِتَقْطِيعِ دُمَةٍ

(٦) اشْتَرَبَ الْعَصَبُ ، انْتَفَحَ

(٧) اعْبَى مِنْ لَا يَأْتِي النِّسَاءَ عَجْرًا ، أَوْ لَا يُرِيدُهُنَّ

المقالة الرابعة عشرة في اتباع احوال القوم

لا ندع حالة القوم يا صاحب نهوى ، أنت تعبد نهوى وهم عبيد المولى ، أنت رعيتك في الدنيا ورعته القوم في العقبى ، أنت ترى الدنيا وهم يرون وت الأرض والسماء ، وأنت أسلك بالحق وأنت القوم بالحق ، أنت قلبك متعلق بمن في الأرض وقنوت القوم مرت اعرض ، أنت يضطادك من ترى وهم لا يرون من ترى ، بل يرون خالق الأشياء وما يرى ، فاز القوم به وحضيت لهم اسحة . زيقيت أنت مرتهنا بما شئني من الدنيا ونهوى ، تنوا عن الخلق والنهوى ولإرادة والمضى فوصلوا إلى الملك الأعلى ، فأزققهم حتى عاينوا رآهم منهم مرة الطاعة والخند ولشأن ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [المائدة ٥٤ وسجدة ٢٦ والجمعة ٤١]

فلأرؤوا ذلك وواصفوا بتوفيق منة وتبرير بلا عذر ، فصارت لعدوهم روحاً وعبداً ، وصارت الدنيا إذ ذاك في حقهم نعمة وجزياً ، فكأنهم لهم حبة سماوى إذ ما يرون شيئاً من الأشياء حتى يروا قلة فعل لذي خلق وأنشأ فيهم ثبات لأرضي ولسماء ، وعرار الموت والإحياء ، إذ جعلهم منكهم أوتاداً للأرض لتي دحى ، فكأنهم كنجمل لذي رما ، فسح عن طريفهم ولا تراحم من لم يحده ^(١) من قصبه الآباء والأبناء ، فهم خير من خلق ربهم وبت في لأرض ودرأ ، فعسهم سلام لله وحياة ما دامت لأرض والسماء



(١) قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [التارعات ٣٠]

(٢) هي نسخة : (نكن)

(٣) تحريف في المطبوع لم (يعبه) ويعمل المعصود يعبه ويحرفه عن قصبه

المقالة الخامسة عشرة في الخوف والرجاء

رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ كَأَمْرٍ فِي مَوْجِعٍ شَبَّهَ مَسْجِدَ وَفِيهِ قَوْمٌ مُنْقَضُونَ ، فَقُلْتُ لَوْ كَانُوا يَهْزُلُونَ
فَلَأَنْ يُؤَذِّبَهُمْ وَيُرْشِدَهُمْ فَأَسْرَعْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ حَوْلِي ، فَقَالَ
وَاحِدٌ مِنْهُمْ . فَأَنْتَ لَا تَشْيءُ لَأَنْ تَتَكَلَّمَ^(١) فَقُلْتُ . يَا رَحِمَتُ مَوْجِعِي بِكَ^(٢) ، ثُمَّ قُلْتُ إِذَا
انْقَطَعَتْهُ مِنَ الْخُفَى إِلَى الْخَفِّ فَلَا تُدَلُّوا نَسْأَلُ شَيْئاً بِالسِّيَرِكُمْ ، مَرَدَ تَرْكُكُمْ دِيكَ فَلَا تَسْأَلُوهُمْ
بِقُلُوبِكُمْ ، فَإِنْ اسْتُؤْذِنَ بِالْقَلْبِ كَلَسُؤَالٌ بِاللِّسَانِ .

ثُمَّ اذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ * كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ * [الرحمن . ٢٩] فِي تَغْيِيرٍ وَتَنْدِيلٍ . وَرَفْعٍ وَخَفْضٍ ،
فَقَوْمٌ يَرْفَعُهُمْ إِلَى عِلِّيِّينَ ، وَقَوْمٌ يَخْطُئُهُمْ إِلَى أَسْفَلِ سَابِلِينَ
فَخَوْفُ الدِّينِ رَفَعُهُمْ إِلَى عِلِّيِّينَ أَنْ يَخْطُئُهُمْ إِلَى أَسْفَلِ سَابِلِينَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يُثَبِّتَهُمْ
وَيَحْفَظَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّفْعِ
وَخَوْفُ الدِّينِ خَطُّهُمْ إِلَى أَسْفَلِ سَابِلِينَ ، أَنْ يُثَبِّتَهُمْ وَيُخَلِّدَهُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنْ حَقٍّ ،
وَرَحْمَتُهُمْ أَنْ يَرْفَعَهُمْ إِلَى عِلِّيِّينَ ثُمَّ انْتَهَتْ^(٣)

* * *

(١) في المطبوع : (ذلك)

(٢) أراد بالنسب أنه استنفذ

المقالة السادسة عشرة في التوكل ومقاماته

مَا حُجِبَتْ عَنْ قَاصِرِ اللَّهِ وَابْنِهِ يَنْعَمُوهُ إِلَّا لَا تُكَلِّمَكَ عَلَى الْخَلْقِ وَالْأَسْبَابِ ، وَانْصَبَّحَ
وَلَا تَكْتَسِبُ .

فَانْخَلَقْ حِجَابَكَ^(١) عَنِ الْأَكْبَرِ بِالسُّبَّةِ وَمَوْكِسِبِ^(٢) ، فَمَا دُمْتَ قَائِمًا مَعَ الْخَلْقِ رَاجِيًا
لِعَطَائِهِمْ وَفَضْلِهِمْ ، سَبِيلًا لَهُمْ ، مُتَوَدِّدًا إِلَى أَيْوَابِهِمْ ، فَأَنْتَ مُشْرِكٌ بِاللهِ خَلْقُهُ ، مُعَاقِبٌ
بِحِزْمَتِ الْأَكْبَرِ بِالسُّبَّةِ لِذِي هُوَ لِكَسْبِ مِنْ خِلَالِ دُنْيَا

ثُمَّ إِذَا تَبَيَّنَ عَنِ الْقِيَمِ مَعَ الْخَلْقِ ، وَشَرِكْتَ بِرَبِّكَ عِزَّ وَجَلَّ بِهَاجِهِمْ ، وَرَجَعْتَ إِلَى نَكْسِ
فَتَاكَلَ بِالنَّكْسِ وَتَوَكَّلَ عَلَى الْكَسْبِ وَتَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ وَتَسْكُنْ فَضْلَ لِرُبِّ عِزَّ وَجَلَّ ، فَأَنْتَ مُشْرِكٌ
أَيْضًا ، إِلَّا أَنَّهُ شِرْكٌ خَفِيٌّ أَخْفَى مِنَ الْأَوَّلِ ، فَتَعَاقِبُكَ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ وَتُخْجَلُّكَ عَنْ فَضْلهِ
وَالْبَدَءَةِ بِهِ

فَإِذَا تَبَيَّنَ عَنْ ذَلِكَ وَأَزَلْتَ لَشُرَكَ عَنِ أَوْسَطِ ، وَرَفَعْتَ اِتِّكَاكَ عَنِ لِكَسْبِ وَالْخَوْلِ
وَالْقُوَّةِ ، وَرَأَيْتَ اللهَ عِزَّ وَجَلَّ هُوَ لِرُبِّكَ ، وَهُوَ الْمُسْتَعِينُ وَالْمُسْتَعْلَى وَالْمُعْتَوِي عَلَى لِكَسْبِ ،
وَالْمُؤَقَّفُ بِكُلِّ حَيْزٍ ، وَالرُّزْقُ بِيَدِهِ دَرَّةٌ يُؤَصِّلُكَ بِهَا بِحَرِيْقِ الْخَلْقِ عَنِ وَخُو لِمَسْأَلَةِ لَهُمْ فِي
حَالِ الْإِتِّلَاءِ أَوْ الرِّيَاضَةِ أَوْ عِنْدَ سُؤَالِكَ لَهُ عِزَّ وَجَلَّ ، وَأُخْرَى بِطَرِيقِ لِكَسْبِ مُعَاوَصَةٍ ،
وَأُخْرَى مِنْ فَضْلِهِ مُبَادَاةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرَى لَوَاسِطَةَ وَالسُّبَّةِ ، فَزَجَعْتَ إِلَيْهِ وَاسْتَطَرَحْتَ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَرَفَعَ لِحِجَابِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ فَضْلِهِ ، وَبَادَاكَ وَهَذَاكَ بِفَضْلِهِ عِنْدَ كُلِّ حَاجَةٍ عَنِ قَدَرِ
يُؤَافِقُ خَائِكَ ، كَفِعَلِ لَطِيفِ الشَّمْسِ لِرُفْقِ الْخَيْبِ بِالْمَرِيضِ حِمَاةً مِنْهُ عِزَّ وَجَلَّ ، وَتَرْنِهَا

(١) قال عبد الله بن أبي الحسن النجاشي كتب في مير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (٤٥٠/٢٠) : قد
الشيخ عبد القادر يفتون الخلق حجابك عن نفسك ، ونفسك حجابك عن ربك وانظر شدائد
الذهب لابن العبد (٢٠٠/٤)

(٢) تحرف في المطبوع إلى : (المكسب)

لَكَ عَنِ الْمَيْلِ إِلَى مَنْ سِوَاهُ ، يُرَاضِيكَ بِمُضِيهِ ، فَإِذَا تَقَطَّعَ عَنْ قَسَمِكَ كُلُّ إِرَادَةٍ وَكُلُّ شَهْوَةٍ وَكُلُّ
وَمُطْلُوبٍ وَمُخْتَوَبٍ ، فَلَا يَبْقَى فِي قَلْبِكَ سِوَى إِرَادَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا أَرَدَ أَنْ يُسَوِّفَ إِلَيْكَ
قَسَمَكَ الَّذِي لَا يُدْرِكُ مِنْ تَأْوِيلِهِ وَلَيْسَ مَوْزُقًا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سِوَاكَ ، أَوْحَدَ عَيْدِكَ شَهْوَةً ذَلِكَ
النَّفْسِ وَسَاقَةَ لَيْتِكَ ، فَيُؤَاصِلُكَ بِهِ عِنْدَ الْحَاضِرِ ، ثُمَّ يُؤَقِّفُكَ وَيُعَرِّفُكَ أَنَّهُ مِنْهُ وَهُوَ سَائِقُهُ وَإِيَّتِكَ
وَرَارِقُهُ نَعَمْ ، فَتَشْكُرُهُ حِينَئِذٍ وَتَعْرِفُ وَتَعْلَمُ ، فَيَزِيدُكَ خُرُوجًا مِنْ الْحَلْلِ وَتُعْدَا مِنَ الْأَنَامِ ،
وَأَخْلَيْتَ النَّاطِلَ عَمَّا سِوَاهُ عَزَّ وَجَلَّ .

ثُمَّ إِذَا قَوِيَ عِلْمُكَ وَبَيَّنَّتْكَ ، وَشَرَحَ صَدْرُكَ وَرَوَّ قَلْبُكَ ، وَرَادَ قُرْبُكَ مِنْ مَوْلَاكَ وَمَكَائِكَ
لَدَيْهِ عِنْدَهُ ، وَأَهْبَيْتُكَ بِحِفْظِ الْأَسْرَارِ ، عَمِيتَ مَتَى تَابِتَتْ قَسَمُكَ كَرَامَةً لَكَ وَحِلَالًا لِخُرْمَتِكَ
فَصَلِّ مَعَهُ وَصَلِّ مَعَهُ وَهَدَايَةً

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ ﴿ وَحَمَمْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَوْا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
يُفْقَرُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ هَمَزُوا فِيهَا لَهْفَيتَهُمْ شَيْئًا ﴾ [العنكبوت : ٢٩]
وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُعَلِّمُكُمْ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٢]

ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْكَ تَشْكُورِينَ ، فَتَكُونُ بِإِذْنِ الصَّرِيحِ لَدَيْ هُوَ لَا عِبَارَ عَلَيْهِ ، وَبِذِلَالَاتِ
الْإِتِّحَاقِ كَالنَّفْسِ الْمُنِيرَةِ ، وَيَكَلِّمُهُ الْمُنِيرُ الَّذِي هُوَ أَلَدُّ مِنْ كُلِّ لَذِيذٍ ، وَإِلَهُمُ صَدَقَ مِنْ غَيْرِ
تَشْهِيرٍ ، مُصَفًى مِنْ هَوَاجِسِ النَّفْسِ وَوَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ اللَّعْنِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَعْضِ كُتُبِهِ « يَا ابْنَ آدَمَ ، أَمَا اللَّهُ (الَّذِي) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، أَكُونُ
لِلشَّيْءِ كُنْ ، فَيَكُونُ أَطْعَمِي أَجْعَلُكَ تَقُولُ لِلشَّيْءِ : كُنْ ، فَيَكُونُ » (١)
وَقَدْ نَعَى ذَلِكَ بِكَثِيرٍ مِنْ أُنْبِيَائِهِ وَوَرَثَائِهِ وَخَوَاصِهِ مِنْ بَنِي آدَمَ

* * *

المقالة السابعة عشرة في كيفية الوصول إلى الله بواسطة المرشد

إِذَا وَصَلْتَ إِلَى اللَّهِ وَقَرَّبْتَ بِتَقَرُّبِهِ وَتَوَلَّيْتَهُ .

وَمَعْنَى الْوُصُولِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . خُرُوجُكَ عَنِ خَلْقٍ وَانْهَوَى وَإِرَادَةُ وَلُصِّي .
وَالثَّبُوتُ مَعَ لُغَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مِنْكَ حَرَكَةٌ مِنْكَ وَلَا فِي حِفْظِكَ بِكَ ، بَلْ بِحُكْمِهِ وَأَمْرِهِ
وَعَنْدِهِ . فَهِيَ حَالَةُ الْعَدَةِ يُعَيَّرُ عَنْهَا بِالْوُصُولِ ، نَالِ الْوُصُولِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَيْسَ كَالْوُصُولِ إِلَى
أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ الْمَعْقُولِ الْمَعْهُودِ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى ١١٠]

جَلُّ الْخَالِقِ أَنْ يُشَبَّهَ (بِمَخْلُوقَاتِهِ) أَوْ يُقَاسَ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ ، فَانْوَصِلْ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ
مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْوُصُولِ بِتَقَرُّبِهِ عَزَّ وَجَلَّ تَهَمُّ كُلِّ وَاحِدٍ عَنِ جَدَّةٍ (١) لَا يُشْرِكُهُ فِيهِ
غَيْرُهُ ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ سِرٌّ مِنْ حَيْثُ هُوَ لَا يُطْلَعُ عَلَى
ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، حَتَّى إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ لِلْمُرِيدِ سِرٌّ لَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ شَيْخُهُ ، وَلِلشَّيْخِ سِرٌّ لَا يُصْلَحُ عَلَيْهِ
مُرِيدُهُ الَّذِي قَدْ دَنَا سَيْرُهُ إِلَى عَتَبَةِ بَابِ حَالَةِ شَيْخِهِ ، فَإِذَا بَعَثَ الْمُرِيدُ حَالَةَ شَيْخِهِ أَفْرَدَ عَنِ الشَّيْخِ
وَقَطَعَ عَنْهُ ، فَتَرَاهُ الْحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ يَقْطَعُهُ عَنِ الْخَلْقِ حُمْلَةً ، فَيَكُونُ الشَّيْخُ كَالظَّنِّ وَالنَّائِيَةِ ،
لَا رَصَاعَ بَعْدَ حَوْلَيْنِ ، وَلَا خَلْقَ بَعْدَ رَوَابٍ لَهْوَى وَإِرَادَةَ

الشَّيْخِ يُخْتَارُ إِلَيْهِ مَا دَامَ ثُمَّ هَوَى وَإِرَادَةُ تَكْسِرُهَا ، وَأَمَّا بَعْدَ رَوَابٍ فَلَا ، لِأَنَّهُ لَا كُذْرَةَ
وَلَا تَقْصَدَ ، فَوَدَّ وَصَلَتْ إِلَى لُحُقِّ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ مَا يَتَّبِعُ فَكُنْ أَمَّا أَمَّا مِنْ سِوَاهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا
تَرَى لِغَيْرِهِ وَجُودًا أَلْبَنَةً ، لَا (٢) فِي الضَّرِّ وَلَا فِي النِّفْعِ ، وَلَا فِي الْعَدَةِ وَلَا فِي لُصِّي . وَلَا فِي

(١) في نسخة . (ص)

(٢) في نسخة (جدا)

(٣) في المطبوع (ولا)

الخوف ولا في الرخاء ، ﴿ هُوَ ﴾ عز وجل ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْكَافِرِ الْأُجْرُ ﴾ [المدثر ٥٦] .

فَكُنْ أَتَدًا نَاطِرًا إِلَى مَعْدِهِ مُتَرَقِّيًا لِأَمْرِهِ ، مُشْتَغِلًا بِطَاعَتِهِ ، مُدْبِئًا عَنْ حَمِيعِ حَقَائِقِ دُنْيَا وَأُخْرَى

لَا تُعَلِّقْ قُلُوبَكَ بِشَيْءٍ مِنْهُمْ ، وَاسْعَلِ الْحَقِيقَةَ أَجْمَعَ كَرَجُلٍ كَفَّهُ سُلْطَانٌ عَظِيمٌ مُنْكَهٌ ، شَدِيدٌ أَمْرُهُ ، مَهُولَةٌ صَوْتُهُ وَسَطْرَتُهُ ثُمَّ اجْعَلِ الْعِلَّ فِي رِجْلَيْهِ مَعَ رِجْلَيْهِ ^(١) ، ثُمَّ صَلِّبْهُ عَلَى شَجَرَةِ الْأُورَةِ ^(٢) ، عَلَى شَاطِئِ بَهِرٍ عَظِيمٍ مَوْحُهُ ، فَسِيحٍ عَرْضُهُ ، عَمِيصٍ عَوْدُهُ ، شَدِيدٍ جَرِيئُهُ ثُمَّ اجْلِسِ السُّلْطَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ^(٣) ، عَظِيمٍ قَدْرُهُ ، عَدْبٍ سَمَاوُهُ ، تَعَبُدُ مَرَامُهُ وَوُصُولُهُ ، وَتَرْكُ إِلَى جَنْبِهِ أَحْمَالًا مِنَ السَّهْمِ وَالرَّمْحِ وَالنَّيْلِ وَأَنْوَاعِ السِّلَاحِ وَالْقَسِيِّ ^(٤) وَمِمَّا لَا يَبْتِيعُ قَدْرَهَا عَزْوُهُ ، فَجَعَلَ يَزِمِي إِلَى الْمُضْطُوبِ بِمَا شَاءَ مِنْ ذَلِكَ السِّلَاحِ ، فَهَلْ يَخْشَى لِمَنْ يَرَى ذَلِكَ أَنْ يَتْرَكَ النَّظَرَ إِلَى السُّنْطَانِ وَالْخَوْفَ مِنْهُ وَالرَّجَاءَ لَهُ ، وَيَنْظُرَ إِلَى الْمُضْطُوبِ وَيَخَافَ مِنْهُ وَيَرْجُوهُ ، أَلَيْسَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ نُسِمَ فِي نَفْسِهِ بِعَقْلِ عَيْنَيْهِ بِعَقْلِ وَالْحِصْنِ مَحْنُورًا ، بِهَيْئَةٍ غَيْرِ إِيْسَاءٍ ؟

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغَمَى نَعْدًا لِبَصِيرَةٍ ، وَمِنَ الْفُطَيْعَةِ بَعْدَ الْوُصُولِ ، وَمِنَ الْمُضْطُودِ بَعْدَ الدُّرُوبِ وَالْمُرُوبِ ، وَمِنَ لُصَالِهِ بَعْدَ الْهَدَايَةِ ، وَمِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ

قَالَتَا كَالنَّهْرِ لِعَظِيمِ الْجَدْرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي زِيَادَةِ مَاءٍ وَهِيَ شَهَوَاتُ بَنِي آدَمَ وَلَذَائِهَا فِيهَا ، وَالنَّوَاهِي الَّتِي تُبْصِتُهُمْ مِنْهَا .

وَأَمَّا السَّهْمُ وَأَنْوَاعُ السِّلَاحِ ، قَالَتَا الَّذِي يَجْرِي بِهَا الْقَدَرُ إِلَيْهِمْ ، فَالْفَتْ عَلَى بَنِي آدَمَ فِي الدُّنْيَا : التَّلَايَا ، وَالنَّعَمُ ^(٥) ، وَالْآلَامُ ، وَالْمُخْرُوقُ وَمَا يَجِدُونَهُ مِنَ السَّعَمِ وَبَلَدَاتِ فِيهَا

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَشْتَكَالًا لَهُمْ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ [يس ٢٨] بِأَنَّهُ تَعَبَّدَ إِلَيْهِ

لَا يَدِي ، لِأَنَّهُ اجْعَلَ يَجْمَعُ لِيَدِي إِلَى النَّمَى

(٢) نَعْمَهَا ، الْأُورَةُ

(٣) فِي نَسْعَةٍ (كُرْسِيِّ)

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ (وَالْقَسَا) وَالْقَسِي الْقُرْسُ وَالشَّابِ

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ . (وَالنَّعْمُ) وَالنَّعْمَةُ . امْكَافَاةٌ بِالْقُوَّةِ

فَمُسْتَوْفَةٌ بِالْأَدَبِ إِذَا اخْتَبَرَهَا كُلُّ عَقَلٍ لَا حَيَاةَ لَهُ وَلَا عَيْشَ وَلَا رَاحَةَ إِلَّا فِي الْأَحَرَّةِ إِذْ كَانَ مُؤْمِنًا ، لِأَنَّ ذَلِكَ خُصُوصًا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ » (١) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا رَاحَةَ لِلْمُؤْمِنِ دُونَ لِقَاءِ رَبِّهِ » ٢ . ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ

وَقَالَ ﷺ : « اللَّهُ تَبَارَكَ تَجِدُ الْمُؤْمِنَ وَجَنَّةً لِنُكَائِرِ » (٣)

() ورواه الإمام أحمد (١٦٩/٣ ، ١١٠١ ، ١٧٢ ، ١٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦) والبخاري (٢٨٣٤ ، ٢٨٣٥ ، ٢٩٦١ ، ٣٧٩٥ ، ٣٧٩٦ ، ٤٠٩٩ ، ٤١٠٠ ، ٤٤١٣ ، ٧٢٠١) ومسلم (١٨٠٥) ص ابن من مائت رضي الله عنه

ورواه الإمام أحمد (٣٣٢ ، ٥) والبخاري ، ٣٧٩٠ ، ٤٠٩٨ ، ٤٤١٤) ومسلم (١٨٠٤) عن سهل بن سعد رضي الله عنه

ورواه الإمام أحمد (٢٨٩/٦) ومسلم (٢٩١٦) عن أم سلمة رضي الله عنها

ورواه الإمام أحمد (٣٨١/٢) بإسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) روه بن المبارك في البرهه (١٧) ومن طريقه أبو نعيم في الحية (١/٣٦) ورواه وكيع في البرهه (٨٦) وعنه الإمام أحمد في البرهه (٨٤٥) كلاهما عن سهل ، عن العلاء بن ربيعة ، عن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود من قوله

ورواه أبو نعيم في الحية (٨/١٣٣) من طريق إسماعيل بن يزيد ، عن إبراهيم بن الأشعث ، عن فضيل بن عياض ، عن العلاء بن ربيعة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود من قوله : « لا أعلم لم فضيل عن العلاء شيئاً غيره متصلاً »

ودكره نديمي في الردوس (١٣٠٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه

وروي عنه ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ » روه الإمام أحمد (٤٤٦ ، ٥٥٧ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦) ومسلم (٢٦٨٤) والترمذي (١٠٦٧) وابن ماجه (٤٢٦٤) النسائي (١٠/٤) عن عائشة رضي الله عنها ورواه الإمام أحمد (٣٤٦/٢ ، ٤٢٠) ومسلم (٢٦٨٥) والنسائي (٩/٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه البخاري (٦٥٠٧) ومسلم (٢٦٨٣) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ورواه البخاري (٦٥٠٨) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

(٣) رواه الإمام أحمد (٣٢٢/٢ ، ٣٨٩ ، ٤٨٥) والبرهه له (١٥٢) ومسلم (٢٩٥٦) وابن ماجه (٤١١٣) والترمذي (٢٣٢٤) وابن أبي حاتم في البرهه (١٤٢) وأبو يعلى (٦٤٦٥ ، ٦٥٢٦) وابن حبان (٢٨٩ ، ٦٨٨) وابن حدي في الكامل (٨٨٩/٣) وأبو نعيم في الحية (٣٥٠/٦) واليهني في الشعب (٩٧٩٧) و (١٠٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه و نظر عمل المدون لفظي (٣٣١/٨) =

وَقَالَ عَنْهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : النَّفِيُّ مُلْجَمٌ ^(١)

فَمَعَ هَذِهِ الْأَخْبَارَ وَلِعَيْنَانِ . كَيْفَ يُدْعَى طَيْبُ الْغَيْشِ فِي الدُّنْيَا

فَالرَّحَةُ كُلُّ رَاحَةٍ فِي الْإِنْفِصَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمُوَافَقَتِهِ ، وَلَا سَطْرَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ .
فَيَكُونُ الْعَبْدُ بِذَنْبٍ خَارِجاً عَنِ الدُّنْيَا ، فَجَبِينَتُهُ يَكُونُ الدَّلَالُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَأَلْطَمًا وَصَدَقَةً
وَفَصْلًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

* * *

(١) رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّلِيقَاتِ الْكُبْرَى (٣٧٤ / ٥) وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ (٣٢٩ / ٥) عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ
ابْنِ حَيَّانَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ الدَّوْدَانِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ لَيْثَةَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، لِرِوَايَةِ
سَعْدٍ عَنْ رَجُلٍ قَالَ : نَزَلَ رَجُلٌ مِنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَرِيزِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا بَعْثَكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : ابْنُ
الْمُتَّقِيِّ مُلْجَمٌ

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ (٥٧٨٨) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ ، عَنْ دَعْدَجِ بْنِ أَحْمَدَ السَّجَرِيِّ ، عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ عَمِيٍّ الْأَمَّارِ ، عَنْ أَبِي طَاهِرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ النَّاسِمِ ، عَنْ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ عَمْرِو بْنُ
عَبْدِ الْعَرِيزِ : الْمُتَّقِيُّ مُلْجَمٌ لَا يَسْتَعْيِبُ كُلَّ مَا يَرِيدُ

السُّقْلَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةُ فِي النَّهْيِ عَنِ الشُّكْوَى

الْوَصِيَّةُ . لَا تَشْكُرْ إِلَى أَحَدٍ مِمَّا نَزَلَ بِكَ مِنْ خَيْرٍ كَثِيرًا مِنْ كَدِّ صَدِيقٍ أَوْ عَذْرًا ، وَلَا تَكْهَمَنَّ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ نَيْفًا فَعَلَّ فَيْتَكَ وَأَنْزَلَ بِكَ مِنَ الْبَلَاءِ ، بَلْ أَظْهَرُ لِحَيْرٍ وَاشْكُرْ ، فَكَدْبُكَ بِإِظْهَارِكَ لِلشُّكْرِ مِنْ خَيْرِ نِعْمَةٍ جَدَّدَكَ خَيْرٌ مِنْ صِدْقِكَ فِي إِخْبَارِكَ جَلِيَّةَ الْكَالِ بِالشُّكْوَى ، مَنْ لَدَيْ غُلَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم ٣٤ واسمل ١٨] فكم من نِعْمَةٍ جَدَّدَكَ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُهَا ؟ .

لَا تَسْكُنْ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْحَقِيقِ ، وَلَا تَسْتَأْنِسْ بِهِ ، وَلَا تُطِيعْ أَحَدًا عَلَى مَا أَنْتَ بِهِ ، بَلْ يَكُونُ نُتُكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَشُكْرُكَ لِنَيْفٍ ، وَشُكْرُكَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ لَا تَرَى ثَانِيًا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ ضَرٌّ وَلَا نَفْعٌ ، وَلَا خَلْبٌ وَلَا دَفْعٌ ، وَلَا عِزٌّ وَلَا دُرٌّ ، وَلَا رَفْعٌ وَلَا خَفَضٌ ، وَلَا فَقْرٌ وَلَا عِنَى ، وَلَا تَخْرِيكَ وَلَا تَسْكِينٌ ، الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا حَقُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، بِأَمْرِهِ وَإِبَادِيهِ ^(١) جَرَّانُهَا ، وَ﴿ كَلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ [الرعد ٢ وصد ١٣ والرعد ٥] ، وَ﴿ كَلَّ شَيْءٌ وَجَدْتُمْ يَوْمَهُ ﴾ [الرعد ٨] ، لَا مُقَدِّمَ لِمَا آخَرَ ، وَلَا مُؤَخَّرَ لِمَا قَدَّمَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَلَّ ﴿ وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بَصِيرَ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَبِئْسَ ثَرْدُكَ بِخَيْرٍ فَلَا آدَ لِمَصْلِفِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ جَبَّارٍ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يوس ١٠٧]

فَإِنْ شُكِرْتَ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مُعَافٍ وَجَدْتُمْ نِعْمَةً ، صَالِبًا لِرَبَادَةِ ، وَتَعَامِيًا عَنْ مَالِهِ جَدَّدَكَ مِنَ النُّعْمَةِ وَالْعَافِيَةِ اسْتَهْرَاءَ بِهَا ، غَصِبَ عَلَيْكَ وَأَرَاهُمَا عَنْكَ ، وَحَقَّقَ شُكْرَكَ ، وَمَصَدَّقَ تَلُوكَ ، وَشَدَّدَ عَقُوبَتَكَ وَمَقَتَكَ وَقَلَاكَ ، وَأَنْقَطَكَ مِنْ عَيْنِهِ اخْذَرْ لَشُكْوَى جَدَا وَلَوْ لَطُغْتَ وَلَوْ رَصَ لَحْمُكَ بِالْمَفَارِصِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : (وَإِنَّهُ) .

إِيَّاكَ إِذَا كُنتَ تُنَادِي ، اللَّهُ اللَّهُ ثُمَّ اللَّهُ ، السَّجَاةُ الْمُحَدَّةُ ، الْمُحَدَّرُ الْخَدَرُ ، فَمَنْ أَكْثَرُ مَا يُنَادِي بِإِيَّاكَ ، دَمٌ مِنْ أَوْنَاعِ الْبَلَاءِ بِشَكْوَةٍ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ

كَيْفَ يُشْتَكَى سُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَخَيْرُ الْحَاكِمِينَ ، ﴿حَكِيمٌ حَبِيرٌ﴾ زهره
[١] ، ﴿زُورُفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة ١١١] ، ﴿لَطِيفٌ حَبِيرٌ﴾ [الحج ٦٣] ولعلنا [١٠] ، ﴿لَطِيفٌ
بِصَاوِدٍ﴾ [الشورى ١٩] ، ﴿لَيْسَ بِضَلَّالٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران ١٨٦] ولعلنا [٥] والحج
[١٠] ، قَطِيبٌ حَكِيمٌ حَبِيرٌ شَفِيقٌ لَطِيفٌ فَرِيدٌ ، هَلْ تُكْفِرُ الْوَالِدَةُ الرَّحِيمَةُ [٩]
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اللَّهُ أَرْحَمُ بِعَبْدِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بَوْلَدِهَا » (١)

(١) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٥٩٩٩) وَمُسْنَدُ (٢٧٥٤) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٨٧) ، لَطِيفٌ فِي الْوَسْطِ
(٣١١١) وَالصَّمِيرُ (٢٧٢) وَأَبُو سَيْمٍ فِي الْحَمِيَّةِ (٢٢٨/٣) وَأَبِيهِمْ فِي الشَّجَرِ (٦١٣٢)
وَالصَّمِيرُ (١١٠١٨) مِنْ طَرَفِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَطْرُوفٍ أَبُو عَسَدٍ ، عَنْ رِيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَصَابِ صَحِيحٌ أَنَّهُ قَالَ : قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَيِّئٌ ، فَوَدَّ امْرَأَةً فِي النَّبِيِّ
نَحْبُ تَذِيهِ تَسْمَى [فِي رِوَايَةٍ تَسْقِي] ، وَوَحَدَتْ صَبِيًّا فِي نَسَبِي أَحَدَتِهِ فَأَنْصَقَتْ بَطْنَهَا وَأَصْعَنَتْ ،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَتُرَوْنَ هَذِهِ امْرَأَةً طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ » قُلْنَا : لَا ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ
لَا تَطْرُقَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَرْحَمُ بِعَبْدِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بَوْلَدِهَا » هَذَا لَعَنَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

وَزَادَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : قَالَ : وَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي مَعْضٍ مَعَارِيهِ ، فِيمَا هُمْ يَسِيرُونَ ، وَدَلَّشَتْ
فَرَحَ طَيْرٍ ، فَأَقْبَلَ أَحَدُ أَبْوَاهِ حَتَّى سَقَطَ فِي أَيْدِي الْمَدِيِّ سَحَابِ الْمَرْحُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا تَعْلَمُونَ
لَهُدَ طَيْرًا أَحَدُ فُرُخِهِ نَاقِلٌ حَتَّى سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَاللَّهِ اللَّهُ أَرْحَمُ بِحَلْقِهِ مِنْ هَذَا طَيْرٍ مَرَّحَةٍ » وَقَالَ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا مَعْلَمَ رَوَاهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ (لَا عَمْرَ ، وَلَا نَعْمَ لَهُ طَرِيقًا عَنْ عُمَرَ إِلَّا هَذَا
الطَّرِيقُ ، وَلَا رَوَاهُ عَنْ رِيْدٍ ، إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَطْرُوفٍ .

رَوَاهُ عَدَسُ بْنُ حَمِيدٍ (٥٣٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ السَّهْمِيِّ ، عَنْ فَاذِلِ بْنِ لَوْقَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي وَفَى الْأَسْمِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ فَبَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مُعَوَّدًا ، وَبَدَا غُلَامٌ صَغِيرٌ يَبْكِي ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ : « هَلْ نَصَبِي يَبْكِي غُلَامٌ صَالٍ » فَصَدَّقَ عُمَرُ بِهِ ، فَبَدَأَ يَبْكِي مُعَوَّدًا ، إِذْ أَمَّ
لَهُ تَوْبُونَ - أَظْهَرَ قَالَ : تَقُولُ وَابْنَاءُ - وَتَبْكِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ : « نَادِي لِمَرَأَةٍ هَذِهِ أُمُّ
النَّصَبِيِّ » وَهِيَ كَاشِفَةٌ عَنْ أَسْفِهَا ، لَيْسَ عَلَى رَأْسِهَا خِمَارٌ جَرَعًا عَلَى ابْنِهَا ، فَجَاءَتْ حَتَّى قَبَضَ النَّصَبِيُّ
مِنْ حَجَرٍ عَمْرٍ ، وَهِيَ تَبْكِي ، وَنَصَبِي فِي حَجَرِهَا ، فَتَلَعَتْ ، فَدَمَرَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاتَتْ
وَحَبْرَاءَ ، أَلَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَبِيُّكَ أَتُرَوْنَ هَذِهِ رَحِيمَةً بَوْلَدِهَا ؟ »
فَقَالَ أَصْحَابُهُ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَمْ بِالْمُؤْمِنِ رَحِيمَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَهِيَ مِنْ
مَحْمُودٍ سَاءَ ، اللَّهُ أَرْحَمُ بِالْمُؤْمِنِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا » رَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٦١٣)
رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْكَبِيرِ ، وَفِيهِ : قَالَ أَبُو الْوَدَّاءِ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ

أَحْسِرِ الْأَدَمَ يَا مَسْكِينُ ، تَصَبَّرُ^(١) عِنْدَ الْبَلَاءِ إِنْ ضَعُفَتْ عَنِ الصَّبْرِ ، ثُمَّ اضْبِرْ إِنْ ضَعُفَتْ
عَنِ الرُّضَا وَالْمَوَافَقَةِ ، ثُمَّ ارْضَ وَوَافِقْ إِنْ وَجَدْتَ ، ثُمَّ افْنِ إِذَا فَقَدْتَ إِلَيْهَا الْكِبْرِيَّتُ
لَا حَمَرُ ، أَيْنَ أَنْتَ ؟ أَيْنَ مُوَحِّدُ زُرَى ؟ أَأَنْ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ هَرُ وَجَلُّ . ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ
وَهُوَ كُنْزٌ لَكُمْ وَفَسَدَ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْعًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْعًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة: ٢١٦] طَوَى عَنْكَ عِلْمَ حَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ وَخَبَيْتَ عَنْهُ ، فَلَا تُسِرُّ الْأَدَبَ
مُتَكْرَةً (بِك) أَوْ تُحِبَّ بِكَ

بَلِ اتَّبَعَ الشَّرْعَ فِي حَمِيحٍ مَا يَنْزِلُ بِكَ إِنْ كُنْتَ فِي حَايَةِ الثَّقَوَى أَتَيْتَ فِي الْقَدَمِ الْأُولَى ،
وَتَبِعَ الْأَمْرَ فِي حَايَةِ الْوِلَايَةِ وَوُجُودِ الْهَوَى وَلَا تَجَاوِزُهُ^(٢) ، وَهِيَ الْقَدَمُ الثَّانِيَةُ وَارْضَ
بِالْبَغْيِ وَوَافِقْ ، وَافْنِ فِي حَايَةِ بَدِيَّةِ وَالْعَوِيَّةِ وَالْقُطْبِيَّةِ^(٣) وَالصَّدِيقِيَّةِ ، وَهِيَ (حَايَةُ)
الْمُتَنَهَى .

تَنَحَّ عَنِ الطَّرِيقِ لِقَدْرِ^(٤) ، خَلِّ عَنْ سَبِيلِهِ ، رُدِّ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ . كُفَّ لِنَاسِكَ عَنِ

وروى عبد الرزاق (٢٩٧ / ١١) ومن طريقه لهيئتي في الشعب (٧١٣٦) عن معمر ، عن ربه بن
أسلم مرسلًا قال . كان النبي ﷺ في بعض أسفاره ، فأحد رجل مخرج صائر ، فجاءه طائر فألقى نفسه
في حجر الرجل مع مرحة ، فأخذه لرجل فقال سي ﷺ : « صبا لهدى طائرًا جاءه وألقى نفسه في
أيديكم رحمةً بولده ، فوالله لا أرحم عبده بمؤمن من هذا الطائر بمرحه » ورواه بحوه لحديث بن
أبي أسامة (٩٢٤ روت) من طريق أبي عمرو الشيباني ، عن رجل من أصحابه لسي ﷺ

وروى مطوي في الكبير (٨٩٢٩) وأبيه في شعب (٦١٠٢) من طريق يسعودي ، عن
لقسم قال قال عبد الله بن مسعود لا تجعلوا بحمد الناس ولا بد منهم ، فإنت أو نعلك أن ترى من
أحبيك اليوم شيئاً يحجبك لعله أن يسوءك عداءً ، ولعلك أن ترى من اليوم شيئاً يسوءك ، منه بمحبك
عداءً ، وإن الناس يهرون [في مجمع يحترقون] وما يعمد الله لدين يوم القيامة والله أرحم بعبده
يوم ينقاه من أم واحد ، فرشت له بأرض فيه ، ثم لمسته [مجمع مسس] ، فإنت كانت شوكة كانت
به قبله ، وإن كنت لدغة كنت بها قبله . وقال لهيئتي في مجمع بروث (١٧٤٨٦) [إسناده

منقطع

(١) انصبر . تكف الصبر ومحاوئته

(٢) في المطبوع (وحمود وجود لهوى ولا تجاوزه)

(٣) في نسخة (واعية) بدل (والعوية والقطبية)

(٤) في المطبوع (طريق القدر)

الشكوى ، فإذا فعلت ذلك إن كان خيراً رذك المولى طينة ولذة وسروراً^(١) ، وإن كان شراً حفظك في طاعته فيه ، وأزال عنك لئامة ، وأفعدك^(٢) منه حتى يتجاوز غنت ، ويترىحت^(٣) عند تقضائه^(٤) أجله ، كما يقصي النير فيسفر عن سحر ، ويبزد في لشدو فيسفر عن الصيف ، ذك أنموذج^(٥) عندك ، واعتبر به ، ثم دُبوت وآدم وإخرم وتلوثت^(٦) بأنواع المعاصي والخطايا^(٧) ، ولا يضلح لمجالسة الكريه إلا طهر^(٨) عن أنجاس الشرب والزلاب ، ولا يقبل على شدته^(٩) إلا صيلاً^(١٠) من ذر^(١١) الدغوى^(١٢) والوهوسات^(١٣) ، كما لا يضلح لمجالسة الملوك إلا أطاهر من أنجاس وأنواع لشي ولا زساح ، ولبلاتيا مكفرات مصهرات .

قال النبي ﷺ : « حُمى يوم كفاة سنة »^(١٤)

(١) في المطبوع : (وسروراً ولذة)

(٢) في المطبوع : (وأفعدك)

(٣) في المطبوع : (ويرحل) .

(٤) في المطبوع : (القضاة) .

(٥) هي نسخة : (النموذج) .

(٦) هي نسخة (وتلوث)

(٧) هي اسطوبوع (والخصيات)

(٨) هي المطبوع : (طهر)

(٩) هي المطبوع : (شدته)

(١٠) هي نسخة (طيب)

(١١) هي نسخة (ذر)

(١٢) هي نسخة (والدغوى)

(١٣) هي نسخة (والوهوسات) وهي نسخة (والوهوسات) والوهوسات ، وم تحفه في صدره .

(١٤) رواه ابن أبي الدنيا في معرض الإنكارات (٤٩) ومن طريقه البيهقي في الشعب (٩٨٦٩) عن أحمد بن إبراهيم ، عن شيبان حرب ، عن اسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر (ضعيف) ، عن عبد الملك بن حمير قال : قال أبو الدرداء : حُمى ليلة كفاة سنة

ورواه البيهقي في الشعب (٩٨٦٥) من طريق أبي حفص عمر بن محمد الجمحي عن عبي بن عبد العزير ، عن سعيد بن يعقوب الطالقيني ، عن من المذرك عن عمر بن معيرة ، عن حوشب ، عن الحسن ، إنه ليكثر من العبد خطاياها كلها يحتمى ليلة =

صَدَقَ ﷺ (١).

ورواه ابن أبي الدنيا في المروءات والكفارات (٤٨) وإسحاق في الشعب (٩٨٦٦) من طريقين عن أبي عبد الله سعيد بن يعقوب الطالقاني ، عن عبد الله بن المبارك ، عن عمر بن الحميرة المصيصي [قال البخاري : منكر الحديث ، مجهول] ، عن حوثب ، عن الحسن بن علي ، عن أبي عبد الله عليه السلام : إن الله يكفر عن المؤمن خطايه كلها بحمى ليلة . قال ابن أبي عسار : هذا من جيد الحديث . وهو الإصابة لابن حجر (ترجمة حوثب التابعي) .

ورواه الترمذي (٢٠٨٩) عن إسحاق بن منصور ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن معمر بن الثوري ، عن هشام بن حماد ، عن الحسن قال : كانوا يرجعون الحمى ليلة كفارة بها نقص من الذنوب .

ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد (١٦٠٤) عن يزيد بن الحكم ، عن أبي حنيفة ، عن العلاء بن محمد بن حاتم الجرجاني ، عن بشر بن الحارث الجافي ، عن حماد بن زيد ، عن هشام ، عن الحسن قال : كانوا يرجعون في حمى ليلة كفارة لما سلف من الذنوب .

ورواه ابن أبي الدنيا في المروءات والكفارات (٢٩) ومن طريقه السهلي في الشعب (٩٨٦٧) عن خالد بن عبد الله ، عن حماد بن زيد ، عن هشام ، عن الحسن قال : [في شعب قلوا] كانوا يرجعون في حمى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب . وقال السهلي في الترمذي والترتيب (٥٢٢) : رواه ابن أبي الدنيا ورواه ثقات .

ورواه النجاشي في مسند الشهاب (٦٢) عن محمد بن الحسين الموصلي ، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شداد ، عن صالح بن أحمد الهروي ، عن أحمد بن راشد الهلالي ، عن حماد بن عبد الرحمن الرزاسي ، عن الحسن بن صالح ، عن الحسن بن عمرو ، عن إبراهيم بن الأسود ، عن حماد بن مسعود ربه : الحمى حظ كل مؤمن من النار ، وحمى ليلة يكفر خطايا سنة مجزئة . وذكره اندلسي في المردوم (٢٧٨٨) عن ابن مسعود .

(١) قال شيخ الإسلام في تعليقه على فتوح العيب : فقد بين الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أن يوم لأمر والهي لا بُدَّ منه في كل مقام ، وذكر لأخوان الثلاث التي جعلها حول صاحب التقوى ، وحال الحقيقة ، وحال حق الحق ، وقد نُسِرَ معصوده بأنه لا بُدَّ لعبد في كل حال من أن يريه نعم ما أمر به في الشرع ، ويترك ما نهى عنه في الشرع ، وأنه إذا أمر العبد بترك رذيلة فهو فيما لم يؤمر به ولم يره عنه ، وهذا حق ، فإنه لم يؤمر به فتكون [في نسخة : يكون] رادة في وجوده ولا نهى عنه فتكون له إرادة في عدمه فيحل في مثل هذا عن إرادة التقيين .

وقد بين أبو صاحب الحقيقة عليه أن يدرم لأمر دائماً الأمر الشرعي انظاهر من عرفه أو لأمر باطن ، وبين أن الأمر الباطن إما يكون فيما ليس به واجب في الشرع ولا مُحَرَّم ، وأمر مثل هذا ينتظر فيه الأمر الخاص حتى يعمله بحكم الأمر .

فإن يلبس مما اُتفرق بين هذا وبين صاحب التقوى الذي قبله ؟ وصاحب حق الحق الذي معه ؟ قبل أنما الدين [في نسخة : الذي] بعده الدين سبهم الأندلس ، فهم الذين لا يعصون إلا الله .

بأمر الحق ولا يفعلوا ، إلا به ، فلا يشهدون لأنفسهم فعلاً فيما فعلوه من الطاعة ، بل يشهدون أنه هو العاقل بهم ، ما قام بهم من طاعة أمره . ولهذا قال : « قَاتِبَانِ لِأَمْرِ بَيْنَهَا مُجْحَلَفَتِكَ إِنَّاكَ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الْخَوْبِ وَالْقُوَّةِ » . فهذا يشهدون توحيد ربوبية مع توحيد لإلهية ، فَيَشْهَدُونَ ، أن الله هو الذي خلق ما قام بهم من أفعال البر والخير ، فلا يرون لأنفسهم حمداً ولا مئةً على أحد ، يرون أن الله خالق أفعال العبد فلا يرون أحداً مُسَبِّحاً إليهم ، ولا يرون بهم حقاً على أحد ، قد قد شهدوا أن الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها ، وهم يعلمون أن العباد لا يستحقون من أنفسهم ولا بأنفسهم على الله شيئاً ، بل هو الذي كتب على نفسه الرحمة ، ويشهدون : أنه يستحق أن يُعبد ولا يُشرك به شيء ، وأنه يستحق أن يُتَى حقُّ ثقافته ، وحقُّ ثقافته أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر . فيرون بما قام بهم من العمل الصالح فهو جوده ونصه [في نسخة] بفضله ، جوده ، كرمه ، له الحمد في ذلك ، ويشهدون : أنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأما ما قام بالعباد من أفعالهم هو خلقه [في نسخة] فإله خالقهم وهو من خلقه ، وبتركه الناس من حقوقهم التي يستحقونها على الناس فهو الذي لم يخلقه ، وله الحمد على كل حال ، على ما فعل وما لم يفعل . ولهذا كذبوا مكسرة قلوبهم ، لشهودهم وجوده الكمال وعدمهم المحض ، ولا أعظم تكسراً من أن ير لنفسه ، لا العلم لا يرى له شيئاً ولا يرى به شيئاً .

وصاحب الحقيقة الذي هو دون هذه قد شاركه في خلاص الدين لله ، وأنه لا يفعل إلا ما أمر به ، فلا يفعل إلا لله ، لكن قصر عنه في شهود توحيد ربوبية ورؤيته ، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأنه ليس له في الحقيقة شيء ، بل الرب هو الخالق الفاعل لكل ما قام به ، وأن كمال هذه الشهود لا يأتي شيئاً من العجب ولا التكبر ، وبحوث ذلك ، فكلما قلنا بأمير مضيق لله ، لكن هذا يشهد أن الله هو الذي جعله مسلماً مصنياً ، وأنه في الحقيقة لم يحدث شيئاً ، وذلك وإن كان يؤمن بهذا ويصدق به إذ كان مقراً بأن الله خالق أفعال العباد ، لكن قد لا يشهد شهوداً بجملة فيه بمرئى المعلوم

وأيضاً بينهم فرق من جهة ثانية ، وهي : أن الأول تكون له إرادة وإهبة في أمور فيشركها ، فهو يُميز في مراداته ، بين ما يؤمر به وما يُنهى عنه ، وما لا يؤمر به ولا يُنهى عنه ، ولهذا [في نسخة] وهذا [ثم يبين له مراداً أصلاً] إلا ما اراده الرب ، بما أمراً به فيمثله هو الله ، وإما فعلاً فيه فيعبد الله به ، ولهذا شبهه بالظلم مع الظن ، في غير الأمر واسه

وأما الأول الذي هو في مقدم التقوى العامة ، فإن به شهرات بالمحرمات ، وبه التفات إلى المحل ، وله رؤية منه ، فيحتاج إلى المجاهدة بالتقوى ، بأن يكف عن المحرمات ، وعن تناول الشهوات بعير الأمر ، فهذا يحتاج أن يُميز بين ما يفعله وما لا يفعله ، وهو التقوى

وصاحب الحقيقة لم يبق له ما يفعله إلا ما يؤمر به فقط ، فلا يفعل إلا ما أمر به في الشرع ، وما كان مباحاً لم يفعل إلا ما أمر به (باطناً) .

وأما الثالث : فقد تمَّ شهوده في أنه لا يفعل إلا الله وبالله ، فلا يفعل إلا ما أمر الله به . ويشهد أن الله هو الذي فعل ذلك [في نسخة] ، ذلك في الحقيقة ، ولا تكون له إرادة [في نسخة] حمة =

إرادتها أن يفعل نفسه ، ولا غير الله ، ولا يفعل بنفسه ولا بعين الله تعالى
 وثلاثة مشتركون في الطريق ، في أن كلاً منهم لا يفعل ، لا انطاعة ، لكن يتمدون بكماله
 المعرفة والشهادة ، وبصفاته البية والإرادة . والله أعلم .
 فإن قيل كلام الشيخ كله يدور على أنه يَسَّح الأمر مهما أمكن معرفته طناً وجاهراً ، وما ليس فيه
 أمرٌ بطلان ولا ظاهر [في نسخة طائفاً ولا ظاهراً] يكون فيه مسلماً على من يرب ، بحيث لا يكون له
 احتياط لا في هذا ولا في هذا . بل إن عرف الأمر كان معه ، وإن لم يعرفه كان مع بقدر ، فهو مع أمر
 الرب إن عرفت ، وإلا فمع خلقه . فله سبحانه له المعلق والأمر ، وهذا يقتضي [في نسخة يفتضي] أن
 من الأحداث ما ليس فيه أمر ولا نهْي ، فلا يكون له فيه حكم لا مستحب ولا كراهة [في نسخة
 كراهية] . وقد صرح بذلك هو ، والشيخ حذد الناس ، وأن السالك يصل إلى أمور لا يكون فيها
 حكم شرعي بأمر ولا نهْي ، بل يعف العبد مع العسر وهذا موضع هو الذي يكون السالك فيه
 عندهم مع الحقيقة القدسية المتعظمة ، إذ ليس لها حقيقة شرعية .
 وهذا مما يُدركهم فيه أهل العلم بالشرعية ، ويقولون (إن) الفاعل ، إما أن يكون بدسنة إلى
 الشرع بوجوده راجعاً على عهده ، وهو الواجب والمستحب وإما أن يكون عدمه راجعاً على
 وجوده ، وهو محرم والمنكروه وإما أن يستوي الأمران وهو المباح وهذا التقسيم محسب لأمر
 المصنف
 ثم لفعل المعين - الذي يعدل هو مباح - إما أن تكون مصدقته ، حجة للعبد لاسمائه به على
 طاعته [في نسخة طاعة] وبحسن سنه ، فهذا يصير أيضاً محبوباً راجحاً بوجوده بهذا الاعتبار . وما أن
 يكون مُؤثراً للعبد ما هو أفضل له كالمباح الذي يشغله عن مسحبه فهو عزيمة خير به
 وللسالك استغفر إلى الله بالوافل بعد انقراض لا يكون اسباح المعين في حقه مستوي بطريقين ،
 فإما إذا لم يَسْتَعِنْ به على طاعته [في نسخة طاعته] ، كان تركه وعدم طاعته [في نسخة طاعته]
 مكانه خيراً له ، وربما قل وجوده وعدمه سواء إذا كان مع عدمه يشتعل مباح مثله فيقال لا فرق
 بين هذا وهذا ، فهذا يصبح للأمر أن أهل اليمين الذين يتقربون إلى الله بامر نفس ، كأداء الواجبات وترك
 المحرمات ، ويشتهون مع ذلك بشبهات هؤلاء قد يكون المباح المحير يستوي وجوده وعدمه في
 حقهم ، إذا كان عدمه يشتهون بمباح آخر ، ولا سبيل (إلى) أن ترك النص فعلاً إن تم تشتعل
 بفعل آخر يَصْدُق لأجل ، إذ لا تكون مُعْطَلَةً عن جميع الحركات والسكرات
 ومن هذا أنكر الكمي المباح في الشرعة ، لأن كل مباح فهو يشغل به عن محرم ، وترك محرم
 واجب ، ولا يمكن تركه إلا أن يشتهن بصدده ، وهذا المباح عده ، والأمر بالنهي [في نسخة
 بشيء] نهْي عن صِدْقه ، ونهْي عنه أمر بصدده (المعين) إن لم يكن به لا صِدْقه ، ولا نهْي أمر
 بأحد أصداده ، يأتي فيه تيسر به كان وحاً من باب الواجب المحير
 وسؤال الكمي هذا أشكل على كثير من النظار ، فمنهم من عثر بالمعبر عن جوابه ،
 كأبي الحسن لا مدي ، وقوله عاتمة ، ساء على أن النهي عن الشيء أمر بصدده كأبي المعالي

ومنهم من قال هذا فيما إذا كانت أصداده محصورة ، فأما ما ليست أصداده محصورة فلا يكون النهي عنه أمراً بأحدهما ، كما يفرق بين الواجب المطلق والواجب المتخير ، فيقال في المحذور هو أمرٌ بأحد الثلاثة ، ويقال في المطلق هو أمرٌ بقدر المشترك ، وجعلنا [في نسخة وجدي] أبو تركاب يميل إلى هذا

وقد التزموا انكمبي إذا ترك الحرام حرام آخر ، وهو قد يكون عليه ترك المنعوت كنهائس ما ليس بمحرم ، بل إننا شجج ، وإما مستحب ، وإما واجب وتحقق الأمر أن قولنا الأمر بالشئ نهى عن صده وأصداده ، ونهى عنه أمرٌ بصده ، أو بأحد أصداده من جس قولنا الأمر بالشئ أمرٌ به زمه ، وما لا يتم به واجب ، لا به ، فهو واجب ونهى عن شئ نهى عنه لا يتم جنبه إلا به [في نسخة ، لا رجاءه] ، عن وجود أموره (به) يسره وجود موازمه وإنشاء أصداده ، بل وجود كل شئ هو كذلك يسلم وجوده وإنشاء أصداده وعدم نهى [في نسخة نهى] عنه ، بل وعدم كل شئ يستلزم عدم ملوماته ، وإد كان لا يعلم إلا بعد بحرقه كالأكوان ، فلا بُدَّ عند عدمه من وجود بعض أصداده فهذا حق في نفسه ، لكن هذه الموازم جاءت من ضرورة الوجود ، وإن سم يكن مقصوده الأمر [في نسخة فكأن مقصوده بالأمر] والفرق ثبت تلى ما يؤمر به قصداً ، (و ليس) ما يرمه في لوجود

فالأول هو الذي يُدعى ويُعاقب على تركه بخلاف الثاني ، فإن من أمر بالحج أو لجمعه وكان مكانه بعيداً ، فعليه أن يسعى من المكان البعيد ، والقريب يسعى من مكان أقرب ، فقطع بذلك المسافات من موازم لأمره ، ومع هذا إذا ترك هذان لجمعه وحج لم تكن عقوبة لعيد أعظم من عقوبة التقرب ، بل ذلك [في نسخة : ذلك] يمكن أوسى ، مع أن ثواب العيد أعظم من ثواب التقرب مقصودة بالأمر [في نسخة : الأمر] لكأن يُعاقب تركها . فكأن يكون [في نسخة : تكون] عقوبة لعيد أعظم وهذا باطل قطعاً

وهكذا إذا فعل الأمر به فإنه لا بُدَّ من ترك أصداده ، لكن ترك لأصداده هو من لوازم فعل الأمر به ليس مقصوداً بالأمر [في نسخة : للأمر] ، بحيث أنه إذا ترك الأمر به عوقب على تركه لا على فعل الأصداد التي اشتمل بها ، وكذلك النهى عنه مقصود انتهى عدمه ، ليس مقصوده فعل شئ من أصداده ، وإذا تركه متلباً بطه له كان ذلك من ضرورة الترك

وعلى هذا - إذا ترك حراماً بحرام آخر ، فإنه يعاقب على الثاني ، ولا يقال فعل واجباً ، وهو ترك الأول لأن المقصود عدم الأول ، فالإباح الذي اشتمل به عن محرم لم يأمر به ، ولا بأمثانه ، كان [في نسخة : ولا بأمثاله] أمراً مقصوداً : لكن نهى عن الحرام ، ومن ضرورة ترك نهى عنه الاشتغال بصده من أصداده ، لذلك يقع لازماً ترك النهى عنه ، ليس هو الواجب المحدود بقول «الواجب ما يُدعى تاركه ، ويمتنع تاركه أو «يكون تركه سائلاً للدم وسقاب»

فقولنا «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» أو «(لا) يجب التوصل إلى الواجب بما ليس بواجب» يتضمن إيجاباً ، لئلا يترك الواجب الأول والثاني ، من الأول يُدعى تاركه =

ويعاقب ، والثاني واجب وقوع . أي لا يحصل إلا به ، ويؤمر به أمراً بالوعد ثل ، وثبات صديقه ، لكن العقوبة ليست على تركه .

ومن هذا الباب رد ، اشتهت نكته بالملذكي [أي البديعة العجلا] ، فإن لمحرّم الذي يعاقب عن فعله أحدهما ، بحيث إن أكدهما جميعاً لم يعاقب عقوبه من أكل ميتتين ، بل عقوبه من أكل مسنة واحدة ، والأخرى وجب تركها وجوب الوسائل

فقول من قال : كلاهما مُشَرَّم ، صحيح بهذا الاعتبار

وقول من قال : المُشَرَّم في نفس الأمر أحدهما صحيح أيضاً بذكر لا حصر وهذا نظير قول من

قال : يجب التوصل إلى الواجب بما ليس بواجب

ونكر أبي حامد ، العراقي وأبي محمد المقدسي عن من قال هذا ، ومن دل ، بمحرّم أحدهما لا بأسب طريقه الفقهاء ، وحاصله يرجع إلى نوع معطى من الوجوب والمحرّم اثنان لأحدهما ليست ثابتة بالأمر ، بل هي نوع آخر ، حتى لو اشتهت مملوكة بأجنبي بالليل ووطنها يعهد حل وطء إحداها وتحريم وطء الأخرى ، كان ولده من مملوكة ديناً بسببه بخلاف الأخرى ، ولو قدر بأنه [أي نسخة] اشتهت (أخته) بأجنبي وتروّح إحداها مثلاً ، ثم تزوج الأخرى لم يحد حدّين ، مع أنه لا حد في ذلك لجواز أن تكون المنكوحة هي لأجنبية

وبهذا تنحل شبهة الكمي ، فإن المحرّم تركه مقصود ، وأما الاشتغال بصدد من أصدده فهو وسنة ، وهذا يدل ، المحرّم واجب ، بمعنى وجوب الوسائل أي قد يتوصل به إلى فعل واجب وترك محرم . وهذا حق

ثم إن هذا يُعبرّ عنه بقصد ، فإن كان الإنسان يقصد أن يشتمل بالمحرم بترك المحرم بشر من يشتمل بالنظر إلى امرأته ورحلتها يبدع بذلك الطهر إلى الأجنبية ووطنها ، أو يأكل طعاماً حلالاً ليستغل به عن الطعام المحرم فهذا يُكفّر على هذه الية والمعنى ، كما يُكفّر ذلك سبي ﴿سورة بقره﴾ ١٠ وهي بضع أحدكم صدقة ١ قالوا يا رسول الله ، أيأتي أحداً شهوته ، ويكون له أجر ؟ قال «أرأيت لو أصعها في حرام ، أم كان عليه ورر ؟» ثم تحسبون بالمحرّم ولا تحسبون بالحلال ١٩ ومعه قوله ﴿سورة بقره﴾ ١٠ «إن الله يحب أن يؤخذ [أي نسخة] يؤخذ» برخصه كما يكره أن يؤتى معصيته ٢

رواه أحمد ((٤٨٦٥)) وابن خزيمة في صحيحه ((٩٥٠)) . وقد يقال : المُباح يصير واجباً بهذا الاعتبار وإن تميّن طريقاً حراماً وجأ معيلاً ، وإلا كان واجباً محضاً ، لكن مع هذا لقصد إما [أي نسخة] مع الجهول من ذلك فلا يكون واجباً أصلاً ، إلا وجوب الوسائل إلى الترك وترك المحرم لا يستلزم فيه القصد . وكذلك ما يتوصل به إليه ، فإد [أي نسخة] إد [أي] هو مباح من جهة نفسه ، وأنه قد يجب وجوب المحرمات من جهة التوسيه لم يمنع ذلك من نزاع في هذا الباب برغ لفظي اشاري ، وإلا فامعاني لصحيحة لا يُشترط فيها من فهم

والمقصود هنا أن الأبرار وأصحاب النعم قد يتشغلون بمباح عن مباح [أي نسخة] عن مباح بمباح آخر ، يكون كل من المباحين يستوي وجوده وعدمه في حقهم ، أمّا نسبيون المقربون فهم =

وبما يستعملون المباحات إذ كدت طاعة لحسن بقصد فيها ، ولا سعادته على طاعه الله وحبيته بمباحاتهم طاعت ، وإذ كان كذلك لم تكن الأفعال في حقهم إلا ما يترجح وجوده ، فيومرون به شرعاً أمر استحباب أو ما يترجح ضلعه ، فالأفضل لهم أن لا يفعلوه ، وبما لم يكن فيه إثم ، والشرعية قد بقيت أحكام الأفعال كلها ، فهذا سؤال .

رسالة ثان ، وهو أنه قد قُدِّرَ أن من لأفعال ما ليس فيه أمر ولا نهْي كما في حق لأبدر . فقد يفعل لا يحسد ولا يندم ، ولا يُحسَن ولا يُفْسَد ، ولا يُنظرُ به إلى [في نسخة] إلا وجود القدر وعدده . بل إن فعله لم يُحسد ، وإن لم يفعلوه لم يحسدوا ، فلا يُجعلُ من [في نسخة] من ما يُحسدون عليه أنهم يكونون في هذا الفعل كالمُتَّيِّب بين يدي الحاصل ، مع كون هذا الفعل صلباً باختيارهم وإرادتهم ، إذ الكلام في ذلك

وأما غير الأفعال الاختيارية ، وهو ما فعل بالإنسان (بغير اختياره) كما يحمل الإنسان وهو لا يستطيع الامتناع . فقد خرج عن التكليف ، مع أن العبد مأمور في مثل هذا أن يُحبته إن كان حسناً [في نسخة] حسناً ، ويُعصيه إن كان سيئاً [في نسخة] سيئاً ، ويحبوه جميعاً إن لم يكن حسناً ولا سيئاً [في نسخة] حسنة ولا سيئة] ، فمن جعل الإنسان فيما يستعمله به الله من الأفعال الاختيارية كالمُتَّيِّب بين يدي العبد ، فقد رفع الأمر وانتهى عنه في الأفعال الاختيارية ، وهذا باطل .

رسالة ثالثة ، وهو أن حقيقة هذا القول على ساطق الأمر ونهْي عن العمل في هذه الأحوال مع كون أفعاله اختيارية ، وهو أنه ليس (له) هوى ، فليس كل ما لا هوى فيه يسقط عنه فيه الأمر والنهي ، بل عليه أن يُحب ما أحبه الله ورسوله ، ويُعص ما أمره الله ورسوله .

بل ، هذه الأسئلة أمثلة صحيحة . ونصُّ الخطأ أن المسألة قد تخفى على الأمر والنهي ، بحيث لا يدري من ذلك العمل مأمور به شرعاً أو منهي عنه شرعاً ، فبما هو كذلك لا يكون له هوى فيه ثم يسلم فيه بقدر ، وهو من لرب لعدم معرفته برب الرب وأمره ونهْي في ذلك الفعل

وهذا يعرض لكثير من أئمة المُبَدِّ رَأْيُة العلماء ، فإنه قد يكون [في نسخة] يكون عندهم أفعال وأقوال لا يعرفون حكم الله اشترعيّ فيها . بل قد تعارضت عندهم (فيها) أدلة أو حجب الأدلة بالكنية ، فيكونون معذورين بخفاء الشرع عنهم

وحكم اشترعيّ إما ينسب في حق العبد ، فتشكك من معرفته وإما [في نسخة] فأما ما لم يعلمه ولم يتمكن من معرفته ، فلا يطالب به ، وإنما عليه أن يتقوى لله ما استطاع . وهذا خطأ في العلم ، وليس خطأ في العمل ، وهو كالمجتهد المخطئ . له أجر على قصده واجتهاده ، وحفظه مرفوع عنه

فإن قيل ، فإذا كان الأمر هكذا ، فالواجب على العبد أن يتوقف في مثل هذه الحال ، إذ لم يبين له أن ذلك الفعل مأمور به أو منهي عنه . وهو لا يريد أن يفعل شيئاً لا مدح فيه ولا ذم ، فيعقب لا يستسلم للشر ، ويصير متخلاً لما يستعمل به من الأفعال ، منهم بل إذا فعل غيره متخلاً فهو لا يملحه ولا يندم ، ولا يرضاه ولا يسخطه ، إذا لم يتيقن له حكمه

فأما كونه من أفعاله الاختيارية يصير مستسلماً لما يستعمله بقدر فيه كنعص مع النظر ، =

وأنتمت مع لغسل عهد، مما [في نسخة] سم يأمر الله به ولا ينهاه، بل هذا محترم، وإن عصى من صاحبه، وحسب صاحبه أن يعفى عنه لاجتهاده وحسن قصده

أو [في نسخة]، مما [كأنه يؤخذ على ذلك]، ولعل هذا أفضل لمقدمات فليس الأمر كذلك، وكونه مجرداً عن مو، ليس مسؤولاً أن يستسلم لكل ما يعصى به

ثم يقال: الأمور مع هذا توهان.

أحدهما: أن يفعل به بغير اختياره، كما يحرم الإنسان ولا يمكنه الامتناع، وكما تصحح لمرأ، قهراً وتوهان. وهذا لا، ثم فيه باتفاق العلماء

وأما [في نسخة]، وأما أن يكره بالإكره الشرعي حتى يعصى، بهذا أيضاً معصية عنه في الأعمال عند الجمهور، وهو أصح الروايتين عن أحمد قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَكْرِهْهُمْ فَاِنَّ اللَّهَ مِنْ يَدِهِ يَكْرِهْهُمْ عَنُورٌ رَجِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

وأما إذا سم يكره لإكره الشرعي فاستسلامه للفعل المطلق الذي لا يعرف أخيراً هو 'م شر' ليس هو مأموراً به، وإن جرى على يده عرق عادية، أو سم يكره، فليس هو مسؤولاً أن يعصى إلا ما هو حياً عند الله ورسوله

فيل هذا السؤال صحيح، وحقيقة الأمر: أن الإنسان إذا وصلوا إلى هذا المقام فيحسن قصدهم وتسليمهم وحضوهم بربهم، وطسهم منه أن يختار بهم ما هو لأصلح، إذا استعملوا في أمر وهم [في نسخة] أمورهم لا يعرفون حكمه في الشرع رخوا، أن يكون حيراً، لأن مع فهم بحكمه قد تتعدى [في نسخة] تعدى عليهم، والإنسان غير عالم في كل حال بما هو الأصلح له في دينه وبه هو أدرى به [في نسخة] رضا الله ورسوله، فيبقى حالهم حال المستحير لله فيما لم يعص عاقبة، إذا قال: «اللهم إني أستجيرك بملكك وأستقدره بقسوته»، وأسألك من قصص العظيم، وإنك تقدر ولا أقدر، وتصم ولا أصم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي وبشره لي، ثم يدركني به، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضى به» [البحاري (١١٠٩)].

هذا استعاض الله كان ما شرح به صدره ويشر به من الأمور هو الذي حثاه الله به، إذ سم يكن معه دليل شرعي على أن عيب هذا الفعل هو مأثور به في هذه لحاج، فإن الأدلة الشرعية إنما يأمر بأمر مطلق عام، لا يبين كل فعل من كل فاعل، إذ كان هذا ممتنعاً، وإن كان ذلك أمعياً يمكن إدراج تحت بعض خطاب الشارع العام، إذ كانت الأفراد المعينة داحية تحت الأمر العام الكلي، لكن لا يقدر كل أحد على استحضار هذا، ولا على استحضار أرواح الخطاب

ولهذا كان الفقهاء يترددون إلى القياس عند حفاء ذلك عليهم

ثم القياس أيضاً قد لا يحصل في كل واقعة، فقد يحصى على لائمة لمجهدين من لصحات واتباعين بهم بحسن، دخول الواقعة المعينة تحت خطاب عام، أو اعتبارها بنظرهم، فلا يعرف =

لها أصل ، ولا نظير ، هذا مع كثرة نظرهم في خطاب الشارع ومعرفة معانيه ، ودلائله على الأحكام ، فكيف من لم يكن كذلك ؟ ١٩

ثم السامع ليس قصده معرفة الحلال والحرام ، بل عقوده أن هذا الفعل المعين خير من هذا ، وهذا خير من هذا ، وأيهما أحب إلى الله في حقه هي تلك الحال ، وهذا बात واسعة لا يُجَنَّبُ به إلا الله ، ولكن سالت حال تخصه قد يؤمر فيها بما يُنهي عنه غيره ، ويؤمر به بما يُنهي عنه في حال آخر [في نسخة : في أخرى] +

فقالوا : نحن نعمل الخير بحسب الإمكان ، وهو فعل ما عيب إلّا بُرئاً به ، وترك أصل الشر ، وهو هوى النفس ، ونحاً إلى الله فيما سوى ذلك ، أن يوفق لِمَا هو أحب إليه وأرضى له ، فداستعصم به رجوا أن يكون من هذا الباب ، ثم إن أصابنا أحرار ، وإلا فما أحرار واحد ، وخصوماً فخطوطاً عتياً ، فهذا هو

وحينئذٍ من قلَّد أنه صم المشروع وفعده فهو أفضل من هذا ، ولكن كثير ممن يعلم مشروع لا يفعله ولا يقصد أصاب ، الأمور إلى الله ، وكثيرٌ منهم يعمه شوب من الهوى ، فيبقى هذا فعل المشروع بهوى ، وهذا ترك [في نسخة : بتر] ، بل لم يعلم أنه مشروع ملا هوى ، فهذا نقص في العلم ، وذلك نقص في العمل ، يد العمل بهوى النفس يقصر في العمل ، ويو كاد المفعول وجباً

فيقال ، إن غالب صاحب الهوى من هو ، كان دفع نفسه ، وإن لم يشك فيه نصيب من عدم لسوء ، وهذا شجر رحلان من المتقدمين عام الحكمين في من هذا ، فقال أحدهم بصاحبه : لِمَا مشك مثل الكتاب ﴿إِنْ تَحْسَبِ عَلَيْهِمْ بَلَاءَاتٌ أَرْسَلْصَهُ بَلَاءَاتٌ﴾ [الأعراف ١٧٦] وقال الآخر أنت كأنجبار ﴿يَحْسَبُ أَشْقَاراً﴾ [الجمعة ٥] فهذا أحسن قصد وأتقوى علماً

ولهذا تجد أصحاب حسن القصد إسماعيل بن عيسى بن مؤلف ، أتباع الهوى وسب الدنيا ورئاسة وأهل النعم يعيرون على أربك ، نقص علمهم بالشرع ، وعدوهم عن الأمر والنهي فهذا هو والله تعالى (هو) المسؤول أن يهدينا إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من السابقين والصلحيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

وقد قال بعض أهل الفقه ولزهد من ناس من سلك الشريعة ، ومنهم من سلك الحقيقة وبعده أراد هؤلاء هؤلاء فإن هؤلاء يُرجحون بما يسره الله مع حسن القصد وأتباع الأمر والنهي معلوم لهم مع حفاء الأدلة الشرعية في ذلك امتير لهم ، وهؤلاء يرجحون بالأدلة الشرعية من لنواهم والأسة ، وأما الآحاد وأقوال العلماء مع حفاء الأمر امتير لهم

وأيضاً هؤلاء قد يشهدون ما في ذلك النفس المعنوية [في نسخة : المعنوية] من مصيصة وحقير ، فيرجحونه بحكم الإيمان ، وإن لم يعرفوا دليلاً من النص على حسبه ، وأولئك إنما يرجحون من المصوحس [في نسخة : مخصوص] ، وما استنبط منها ، هؤلاء بهم انفراد ، وهؤلاء بهم إيمان وسبب هذا أن كلًا من لطافتين حبيبي عليه ، مع لأخرى من الحق ، وكل من لطافتين في ضيقه ، حق وباطل

لأن المذعور بحقيقة بدون مراعاة الأمر والشيء شرعيين ، فهم صالون كالدير يعرفون الأمر والشيء ولا يفعلون إلا ما يهوونه من الكثرة ، فهم ضائق ، وهؤلاء الدير قبل فيهم لا حبروا فتنه العالم الصاجر والعايد الجاهل ، فإن قضيتهما فتنه لكل معتون .
ولحقيقه قد تكون مبريه ، وقد تكون دوقية ، وقد تكون شرعية ، ولعظ شرع يتناول الموزل والموزل والمبذل لأي نسخة . المبذل والموزل والمسرلدا .
وسقصد هـ ذكر أهل الاستقامة من لطائفين ، والكلام على حرك أهل لمادة والإادة الدين خرجوا عن لهوى ، وهو الفرق الطبيعي وقاموا بمعدوه وهي نسخة عندهم من الفرق الشرعي

ونقي قسم ثالث ليس لهم فيه فرق طبيعي ، ولا عندهم فيه فرق شرعي ، فهو الذي حرك فيه مع العمل والقدرة .

وأما من جرى مع الفرق نصحي ، فاعلم بأنه عاصي وهو عالم الفاجر ، أو محتجاً بالقدرة ، أو بدوقه ووحده ، مغرضاً عن الكتاب والسنة ، وهو العبد الجاهل فقد خاضع عن النصرة المستقيم وهذا مثلاً يثب كمال حال [في نسخة حرك كمال] بصحابة رضي الله عنهم ، وأتبعهم خير مرون هذه الأمة ، إذ كانوا في خلافة حيرة يقومون بالفرق الشرعي في جبين الأمور ودقيقها مع تساع الأمر ، والوحيد من المتأخرين قد يعجز عن معرفة الفرق الشرعية فيما يخصه ، كما أن الواحد من هؤلاء (الشيخ) هواد في أمر قليل فلو لث مع عقبيه ما دخلوا فيه من الأمر والشيء لهم انعم الذي يميزون به بين الحسنات والسيئات ، ولهم القصد الحسن الذي يفعلون به [في نسخة هـ] حسنات ، والكثير من المتأخرين العالمين والعبدى يعوب أحدهم لعدم في كثير من الحسابات حساب ، حتى يظن سيئة حسنة وبالعكس ، أو يموته القصد في كثير من الأعمال ، حتى ينح هو ما وصح به من الأمر والشيء

نسأل الله أن يهدي لصراط مستقيم ، صراط الدين أنعمت عليهم من بين والصديقين والشهداء والصالحين

هذا لعنري إذ كان عد العالم ، هو أمر شارع وبه حقيقه ، وعند العبد حسن القصد ، محلي عن لهوى حقيقه ، فأما من خط الشرع لموزل بالمبذل والموزل ، وخط القصد الحسن بتبع لهوى ، هؤلاء هؤلاء شغلطون في علمهم وعملهم ، وتحيط هؤلاء في العلم سوى محيطهم وتحيط غيرهم في القصد ، وتحيط هؤلاء في القصد سوى محيطهم وبحسن غيرهم في العلم ، فإنه من عمل بما علم ورثه الله علم بما لم يعلم .

وحسن القصد من أعون الأشياء على نيل العلم ودرسته .

العلم الشرعي من أعون لاثبء على حسن القصد والعدم [في نسخة : والعمل] بالصالح ، فإن العلم قائم ، والعمل سائق ، والنفس حركون ، فإن ربي [أي صعب] قائم به تستقيم لائقها ، وإن ربي سائقها به تستقيم لائقها ، فإذا صحت العلم حار السلك ولم يدر أين يستقيم فتنه أن يستخرج =

لصاعة ، فأخطأ عمل المأمور به إلى ما اعتمد مأموراً به ، أو تعرضت عنده الأدلة فتم قلب عتاً هو طاعه في نفس الأمر ، هؤلاء يُطيعون لله مثابون على ما أحسوه من القصد لله ، واستمعوا من وسعهم في طاعة الله ، وما عجزوا عن [في سحرة من] عنده فأخطأوه إلى غير مضمون بهم .
وهذا من أسباب غي نفع بين الأمة ، فإن أقواماً يقولون ويفعلون أسوأ هم يُجتهدون فيها ، وقد حطّوا ، فتبلغ أقواماً يظنون أنهم تعمدوا فيها لذهب ، أو يظنون أنهم لا يعدرود والخص ، وهم أيضاً مجتهدون محضون . فكون هذا مجتهداً محطناً في نفسه ، وهذا مجتهداً محطناً في [نكاه] ، وكلُّ معمولٍ بهم ، قد يكون أحدهما مديباً ، كما قد يكون جميعاً مديبين .
وحيز لكلام كلام الله ، وحيز لهدى هدي مُحضٍ ﷺ ، وشتر الأمور محدثتها ، وكل مدعاة ضلالة

ولواحد من هؤلاء قد يعطى ظروفاً [في سحرة تصرفاً] بالأمر والسي ، فيؤتي ويعزل ، وعطري ريمع ، فيظن الظن أن هذا كمالاً ، وإنما يكون كمالاً إذا كان موافقاً للأمر ، فيكون طاعة لله . وإلا نهر من جس الملوك ، وألعاب الملوك ، إما دس ، وإما عفو ، وإما طاعة .
والحماة الرشيدون أفعالهم صاعة وعبادة ، وهم أتباع العبد الرسوا (ﷺ) ، وهي طريقة [في سحرة طريق] تدعى المعربين .
وأما طريقة [في سحرة طريق] الملوك العاديين ، فإما صاعة ، وإما عفو ، وهي طريقة لأسياء الملوك ، وطريقة الأبرار أصحاب سيم

وأما طريقة الملوك العاديين ، فتصميم المعاصي ، وهي حريفة لظالمين أنفسهم . قال تعالى ﴿ ثُمَّ لَوْ أَنَّا لَكُنَّا الَّذِينَ أَنْصَفْنَا مِنْ بَيْنِهِمَا فَاغْتَبَيْنَاهُمْ فَلَا لَئِيْمَةً لِنَفْسِهِمْ وَمَنْهُمْ مَقْتَصِدٌ وَمَنْهُمْ سَابِقٌ بِالْغِيْبَةِ يُؤْذِي أَلَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْقَصْدُ الْكَبِيرُ ﴾ [طه ٣٢] . فلا يخرج الواحد من المؤمنين عن أن يكون من أحد هذه الأصناف . إما صائب نفسه ، وإما مقتصد ، وإما سابق بالحيات .
وخوارق العادات ، إما مكاشفة ، وهي من جس لعن الحارق ، وإما نصرة ، وهي من جس لقدره الحارقة ، وأصحابها لا يخرجون عن الأقسام الثلاثة .

فصل وقد تعرق الناس في هذا المقدم الذي هو غدة مطلب العباد ، فغدة من غلابة ربحهم يظنون أن كمال النفس في مجرد العلم ويجعلون العلم الذي به يكمل ما يعرفونه هم من علم ما بعد الطبيعة ، ويجعلون لعبادات رياضة لأحلاق ينس حتى تسعد لتعلم فتصير النفس عاملاً معقولاً موازياً للعالم الموجود ، وهذه لاء ضالون بل كافرون من وجوه :

سها . أنهم يعتقدون لكمان في مجرد تعلمه ، كما اعتمد جهنم ، وصالحي ، ولا شعري في المشهور من قوله ، وأكثر أتباعه : أن الإيمان مجرد العلم .

لكن لتعلمه أسوأ حالاً من الجهمية ، فإن الجهمية يجعلون لإيمان هم العلم بالله وأولئك يجعلون كمال النفس في تعلم الوجود المطلق من حيث هو وجود ، والمنطق بشرط لإطلاقه يكرر في الأذهان لا هي الأعيان ، والمنطق لا بشرط لا يوجد أيضاً في الخارج إلا معاً ، وإن عبدوا الوجود

الكلبي المتعصب إلى واجب وممكن ، فيس للمعلوم عنهم وجوداً في الحارج ومكاناً من بصوف وآل
هي طريقتهن كتاب عربي وابن سبين وبحوثهم .

وأيضاً فإن النجعية مقرونة بالرسل وبما جازوه به من حيث الجملة ، مقرر بأن الله خلق
لعباده - ولأرض في منه أيام وهي ذلك مما جئت به الرسل ، بعلاص المتعلصة

وبما جملة فكذلك النفس ليس في مجرد العلم ، بل لا يذم مع العلم بالله من محبه وعبدته والإيابة
فيه ، فهذا عمل النفس فيه ادتها ، وذلك علمها ومعرفتها

الوجه الثاني أنهم ظنوا أن العلم الذي تكلم به البشر هو عنهم ، وكثير من جهل لا علم
الوجه الثالث بهم لم يعرفوا العلم الإلهي الذي جاء به الرسل ، وهو العلم لأعلى الذي تكلم

به النفس ، مع لعمل بموجبه

الرابع أنهم يرويه أنهاد حصل لهم ذلك لعلم سقطت عنهم وأسات انشع ، وأيحت لهم
محرمانه وهذه طريقة لبطة من لإسماعيلية وغيرهم مثل أي يعقوب السجستاني صاحب

(الأندلس المنكوتة) وأمثاله ، وطريقه من رافهم من ملاحدة الصوفية الذين يتأولون قوله ﴿وَأَعْبُدْ
رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر ٩٩] أنك تعمل حتى يحصل لك العلم ، إذ حصل لعدم سلفه

عدت العلم

وقد قيل للحجب ، بل قوماً يقولون ، بهم يصورون من طريق البر إلى أن تسقط عنهم الفرائض وتباح
لهم لمخاربه ، أو نحو هذا نكلام ، فقد ندي يربني ريسون ريشرب الأحمر أحسن حالا من هذا

ومن هؤلاء من يكون طلبه للمكاشفة ونحوها من العلم أعظم من طلب لما در من الله عليه ، ويقوم في
دعائه اللهم إني أسألك العصمة في الحركات والسكنات ، والحضرات والأزمنة والكمالات ، من

تشكول والظنون والأوهام استرة بتقريب عن مطاعه لعوب

وأصر المتعصب أن العسمة التي هي التكمال عنده هي لتشبه بالله عنى غير لطافه ، وهو
يقولون : إن حركات الأفلاك لأجل التشبه بالأول .

وعنى هذا - سي أبو حامد كتبه في شرح لأسماء الحسنى وخلق للمد - حلاق الله ، أنكر ذلك
عنه الدرري وغيره ، وقالوا ليس له خلق يتحقق به العبد - وعد أبو لحكم ابن مرجان عن سلفه

التحقق إلى لفظ التبعيد

وعنى هذا لأصل لنفسه ينى بن عربي معنى ولي الله ، وأنه امتشبه به فتخلق بأخلاقه ، كما
يعتبر أبو حامد الصوف من الله بالتشبه به ، وابن عربي ونحوه يجعلون الولي أفضل من سبي ساء عنى

أصوبهم تعلقه بالانحدية

ومثله أخرى عندهم أن الكمالات في مقدره والسيطان وأصرف في الوجود ، سبذ والأسر
واسهي ، بل بالملك والولاية لظاهرة ، وإم بالباطن ، وتكون عبادتهم ومجاهدتهم كدلت وكثير من

هؤلاء يدخل في الشرك وسحر ، فيعد الكوكب والأصنام تعبد شطير عنى مقصده ، وهؤلاء
أصل وأجهل من الذين فيهم وعامة من يعبد الله بطلب حوارق العبادات يكون فيه نصيب من هذا ،

المقالة التاسعة عشرة في الأمر بوفاء الوعد والنهي عن خلفه

إِذْ كُنْتَ صَعَفَ الْإِنْعَادِ وَبَقِيَ ، وَوَعَدْتَ بِوَعْدٍ وَفَّ بِوَعْدِكَ ، وَلَا تُخْلِفْ كَيْلًا بِرَأْسِ
إِنْعَادِكَ وَبِذَهَبِ يَقِينِكَ . وَإِذَا قَوِيَ دَمُكَ بِمِ قَبْلِكَ وَتَمَكَّنْتَ حُوطُوتَ مَوْزِيهِ . ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِيمًا
مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف : ٥١]

وَنَكَّرَ هَذَا الْخَطُّ لَكَ خَالًا مَعْدَ خَالٍ ، فَكُنْتَ مِنَ الْخَوَاصِّ ، نَلَّ مِنْ خَوَاصِّ
الْخَوَاصِّ ، وَلَمْ يَنْتَقِ بِكَ بِرَدُّهُ وَلَا مَطْلُتٌ . وَلَا عَمَلٌ تُعْمَلُ بِهِ ، وَلَا قَرَابَةٌ^(١) تَرَاهَا ، وَلَا
مُزِينَةٌ تَلْمَحُهَا ، فَتَسْمُوْهُ هَمَّتْ إِنْتَهَا ، فَصَبَرْتَ عَلَى لَدَاءِ الْمُثْلِمِ لَدَيْهِ لَا يَشُتُّ فِيهِ قَاتِعٌ ، فَلَا
يَشُتُّ فِيكَ إِرَادَةٌ وَلَا خُلُقٌ وَلَا هِمَّةٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ لَأَشْيَاءِ دُنْيَا وَآخِرَى ، وَظَهَرَتْ بِكَ سَوَى اللَّهِ

وَنَهَدَ كَبْ مَبْهُمٍ مِنْ يَمُوتٍ فَاسِقًا أَوْ مَسْئُومًا ، وَكَثَبَهُمْ خُلُوفُ جُفَاهِ
وَطَائِفَةٌ تَجْعَلُ لِكَمَالٍ فِي مَجْمُوعٍ لَأَمْرٍ ، يَبْدَحُونَ فِي أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ مِنَ الشُّرْكِ وَالسَّحَرِ ،
يَسْتَعْمِلُونَ شَيْطَانِيْنَ عَلَى مَا يَهْدُوْنَهُ مِنْ لِإِحْيَاءِ بِالْأُمُورِ الْعَائِيَةِ وَعَنِ مَا يَتَعَدَّى تَصْرِفُهُمْ فِي عَالَمٍ
وَأَمَّا الْعَقْلُ لَمَبِينٌ هُوَ أَدَ كَمَالِ الْإِنْسَانِ فِي أَنْ يَقْبِلَ اللَّهَ عِبَادًا وَعَمَلًا ، كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ وَهَذَا هُوَ
عِبَادَةُ اللَّهِ ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَهُمْ وَلِيَاءُ اللَّهِ الْمُتَّقُونَ ، وَحَرْبُ اللَّهِ الْمُنَافِقُونَ ، وَحَدُّ اللَّهِ
لِلْعَالِيَةِ ، وَهُمْ أَهْلُ لَعْنِ الدَّعِيقِ وَالْعَمَلِ الْفَصَالِحِ ، وَهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ وَكُفُّوا ، كَمَا هُوَ الْعَوْدُ
نَظَرِيَّةُ الْعَمَلِ ، وَالْعَوْدُ الْإِرَادِيَّةُ الْعَمَلِيَّةُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ رَأَيْتُمْ يَتَدَلَّوْا إِيَّاهُمْ وَيَسْتَفْتُونَ أَوِيَ الْأَكْبَرِ
وَالْأَصْغَرِ ﴾ [ص : ٤٥] ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالشَّجَرِ إِذَا هَوَىٰ ﴿ مَا حَصَلَ حَاجَتُكَ وَمَا هَوَىٰ ﴾ ﴿ وَمَا يَخْلُقُ عِزِّي
الْمَرْفُوعِ ﴾ ﴿ لَا يَرْفَعُ يَرْفَعُ ﴾ [ز : ٤٤] ، وَذَلَّ تَعَالَى ﴿ أَهْلُونَ لِحَصْرَطِ الْمُسْتَفِيدِ ﴾ ﴿ حَصْرَطِ
الَّذِينَ أَعَمَّتْ عَلَيْهِمْ عَمْرٍ أَمْعُصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِحِينَ ﴾ [مائدة : ٧٦] ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ قَالَ
أَقْبِصَا فَإِنَّمَا بِأَيْدِيكُمْ تَقِيْلُ هَذِي تَمَّ أَنْتُمْ هَذَا لَا تَصِلُ وَلَا تَفْقَهُ ﴾ [حج : ١٢٣] ، وَقَالَ تَعَالَى
﴿ أَوَلَيْكَ عَلَىٰ هَذِي تَمَّ رَيْبُهُمْ وَأَوَلَيْكَ هُمْ الْمُنَافِقُونَ ﴾ [البقرة : ٥] ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِلَهُ يَصْعَدُ الْكَلِمَ
الطَّيِّبَ وَالْمَلَأُ الصَّالِحُ بِرَفْعِهِ ﴾ [طاهر : ١] ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَا أَتَيْنَاكُمْ سَوَاءً وَنَعْلَمُ الصَّالِحِينَ وَتَوَاصَوْا
بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالْخَيْرِ ﴾ [المصر : ٣] .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

تَمَّالِي ، وَأَعْطَيْتَ رِضَاكَ صِيَّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرُغِدْتَ بِرِصَوَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْكَ ، وَبَدَدْتَ
وَبَعَثْتَ بِأَفْعَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَجْمَعُ ، فَجَنَّبْتَ نَوْعَ دِيْعِدٍ ، فَوَدَّ طُمَانَتْ إِلَهٍ ، (وَوَجَدْتَ فِيهِ
أَمْرَةً إِرَادَةً ، يُقَلَّتْ عَنْ ذَلِكَ بَوْعِدٍ إِلَى مَا هُوَ أَوْلَى مِنْهُ) ، وَصُرْتَ إِلَى أَشْرَفِ مَنْهُ ،
وَعُوضْتَ عَنِ الْأَوَّلِ بِالْعَاقِبَةِ ، وَتُبَّحْتُ لَكَ أَنْبَاءَ الْمَعْرِفِ وَالْمَعْرُوفِ ، وَأَخْبَيْتَ عَلَى
غَوَائِضِ الْأُمُورِ وَحَقَائِقِ الْحِكْمَةِ وَنَمَصَّاحِ لِمَذْقُونَةٍ فِي لَانْتِقَالٍ مِنَ الْأَوَّلِ إِلَى مَا يَلِيهِ ، وَتَرَأَى
جَنِّبِي فِي مَكَاتِكَ فِي حِفْظِ الْحَالِ ثُمَّ لَمَقْتُ ، وَفِي أَمَانِكَ فِي حِفْظِ الْأَسْرِ ، وَشَرَحَ حُضُورِ
وَتَوْبَرِ الْغَنِّ وَمَصَاحِفِ النَّسَابِ وَلِحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ فِي إِلْقَاءِ الْمَحَبَّةِ عَلَيْكَ ، فَجُعِلَتْ مَحَبُّوتُ
لِحَلِيقَةِ أَجْمَعٍ لِلْفَلَسِ وَمَا سِوَهُمَا دُبْنًا وَأُخْرَى ، إِذَا صِرْتَ مَحْبُوتَ الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ ،
وَأَخْلَقَ تَبَعٌ لِلْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا ، وَمَحَبَّتُهُمْ مُنْجِيَةٌ فِي مَحَبَّتِهِ ، كَمَا أَنَّ بَعْضَهُمْ يَنْدَرُجُ فِي نَحْوِهِ
عَزَّ وَجَلَّ

فَإِذَا بَلَّغْتَ هَذَا الْمَقَامَ الَّذِي لَيْسَ لَكَ فِيهِ إِرَادَةٌ شَيْءٌ أَبْتَهَ حُبَّتْ لَكَ إِرَادَةُ شَيْءٍ مِنْ
لَأَشْيَاءِ ، فَمَدَّ بِحَقِّقَتِ إِرَادَتِكَ بَدَنَكَ أَشْيَاءَ أَوَّلِ الشَّيْءِ وَأَعْبَدَ وَصُرْتَ عَنْهُ ، فَلَمْ تُغْفَ فِي
الذَّنِّ ، وَعُوضْتَ عَنْهُ فِي الْأُخْرَى بِمَا يَرِيدُكَ قُرْبَةً وَزُلْفَى إِلَى بَعْلِي الْأَعْلَى ، وَمَا تَقَرَّرَ بِهِ عِيَاكَ
فِي الْهَرْدَوَسِ الْأَعْلَى وَحَنَّةَ لِمَاوَى ، وَإِنْ كُنْتُ بِمَنْ تَطَلَّتْ دَيْتُ رَكْمَةً وَرَحْوَةً وَأَنْتَ فِي دَارِ
الذَّنِّ الْبُيِّ دَارِ الْمَاءِ وَالْكَائِبِ وَالْعَاءِ ، بَلَّ رَحْمَةً وَأَنْتَ فِيهِ - وَجْهَ الَّذِي حَقَّ وَتَرَأَى
رَمَعَ وَأَعْطَى ، وَبَسَطَ الْأَرْضَ وَرَفَعَ السَّمَاءَ إِذْ ذَاكَ هُوَ الْمُرْدُ وَالْمَطْلُوبُ وَالْمُنَى ، وَرُبَّمَا
عُوضْتَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا هُوَ أَقْبَى مِنْهُ أَوْ مِثْلُهُ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ الْكِبَرِ وَقُلْتَ وَتَصَرَّفْتَ جَنِّبِي بِصُفَاكَ
عَنْ ذَلِكَ الْمَطْلُوبِ وَالْمُرَادِ ، وَتَحْقِيقِ الْعُوضِ فِي الْأُخْرَى عَنْ مَا ذَكَرْنَا وَنَسَّاهُ . وَاللَّهُ سَنَحَارُهُ
أَهْمُ

* * *

(١) تحرف في المطبوع إلى : (إدا) .

(٢) تحرف في المطبوع إلى : (لك) .

الْمَقَالَةُ الْعِشْرُونَ

فِي قَوْلِهِ ﷺ . « دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ »^(١)

دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِذْ اجْتَمَعَ مَعَ مَا لَا يَرِيْبُكَ ، فَحَذِّ بِالْعَرَبِيَّةِ الَّذِي لَا يَشُوْنُهُ رَيْبٌ وَلَا شَكٌّ ، وَدَعُ مَا يَرِيْبُكَ ، فَامَّا إِذَا تَجَرَّدَ الْعَرَبِيَّةُ لِمَشُوْنَةِ الَّذِي لَمْ يَضَعْ عَنْ حَزْزِ الْمُنَاسِبِ وَحِكْمِهِ^(٢) فَتَوَقَّفْتَ فِيهِ وَنَظَرْتَ لِأَمْرٍ فِيهِ ، فَإِنْ أَمَرْتَ بِشَاوِيهِ تَدَوُّنُهُ مَدُوْنَكَ ، وَإِنْ أَمَرْتَ بِكَفِّ عَنْهُ وَتَمْنَعْتَ مَكْفً ، فَيَسْكُنُ دَيْبُكَ عِنْدَكَ كَأَنَّهُ لَمْ^(٣) يَكُنْ وَلَمْ يُوْجَدْ

إِذْ جَعَلَ لِي الْبَابَ وَابْتَدَعَ مِنْهُ رَتْلُكَ الْمُرَاقِي ، وَإِنْ صَغُفْتَ عَنْ الصَّغْرِ أَوْ الْمُوَافَقَةِ أَوْ الرِّصَا أَوْ الْمَتِّ فَهُوَ عَرٌّ وَجَلٌّ لَا يَخْتَنَحُ أَنْ يُذَكَّرَ فَلْيَسْ بِغَايِلِ عَنَّا وَ(لَا) عَنْ عِيْرِكَ ، وَهُوَ عَرٌّ وَجَلٌّ يُطْعَمُ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِيْنَ وَالْمُذْبِرِيْنَ عَنْهُ ، فَكَيْفَ يَسَاكَ إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُ الْمُؤَخِّدُ الْمُغْبِلُ عَنِ طَاعَتِهِ وَلِقَائِهِ بِأَمْرِهِ فِي أَنْاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهْرِ

وَجْهٌ آخَرُ دَعُ مَا فِي أَيْدِي الْخَلْقِ فَلَا تَصْلُبُهُ وَلَا تُعْشِقُ قَبْلَكَ بِهِ ، وَلَا تَرْجُو الْحَقَّ وَلَا نَحْفَهُمْ^(٤) ، وَحُذِّ مِنْ قَضَرِ اللَّهِ عَرٌّ وَجَلٌّ وَهُوَ مَا لَا يَرِيْبُكَ

وَلْيَكُنْ لَكَ مَسْئُوْلٌ وَحَدٌّ ، وَمُعْطٍ وَاحِدٌ ، وَمَرْجُوٌّ وَاحِدٌ ، وَمُخَوَّفٌ وَحَدٌّ ، وَمَوْجُوْدٌ وَاحِدٌ ، وَهَيْئَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَهُوَ رَتْلُكَ عَرٌّ وَجَلٌّ الَّذِي نَوَاصِي الْمُنَوَّرِ بَيْنَهُ ، وَقُلُوْبُ الْخَلْقِ بَيْنَهُ لَيْسَ هِيَ أَمْرَاءُ لِأَجْسَادٍ ، وَأَمْوَالُ مَخْلُقٍ لَهُ عَرٌّ وَجَلٌّ ، وَهِيَ وَكَلَاؤُهُ وَأَسَدُوْهُ ، وَحَرَكََةُ أَيْدِيهِمْ

(١) رَوَاهُ عَسَاكِي (١٧٨) وَأَحْمَدُ (١٧٢٣) وَالدَّرِمِيُّ (٢٥٣٢) وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٢٥١٨) وَبُخَارِيُّ (٣٢٧٨) وَابْنُ خَرِيْبَةَ (٢٣٤٨) ، وَأَبُو يَعْنَى (١٧٦٢) وَابْنُ حَتْمٍ (٧٢٢) وَأَحْمَدُ ١٣/٢ وَ(٩٩/٤) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٣٣٥/٥) عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعْنَاهُ دَعُ مَا تَشْكُ فِيهِ إِلَى مَا لَا يَشْكُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ : (وَحِكْمِهِ) .

(٣) تَحْرُفُ فِي الْمَطْبُوعِ إِلَى : (لَكَ) .

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ : (نَحَافَهُمْ) .

بِإِعْطَاءِ نِكَ بِإِذْنِهِ عَمْرٌ وَجُلٌّ وَأَمْرٌ وَنَحْرٌ نِكَ ، وَكَمْفٌ عَنْ عَطْرِكَ كَذَلِكَ قَالَ عَمْرٌ مِنْ قَائِلٍ
﴿وَسَقُلُوا اللَّهَ مِنْ قَصِيئَةٍ﴾ [النساء ٢٢] وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الدِّينَ نِعْمَتٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا
يَمْلِكُونَ لَكُمْ دِينَكَ فَاتَّبِعُوا عِنْدَ اللَّهِ الْيُسْرَى وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِلَهُكُمْ رُجْعَتُكُمْ﴾ [النساء ١٧]
وَقَالَ مُبِخَانَةٌ ، ﴿وَمَا سَأَلْتُ عِبَادِي عَنِّي فَيَأْتِي قَرِيبٌ لِحُبِّ دَعْوَةِ الدَّاعِ وَمَا دَعَايَ﴾ [البقرة
١٨٦] وَقَالَ تَعَالَى ﴿أَفَصُولٌ أَسْتَجِبُ لَكُمْ﴾ [الحجر ٦٠] وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّؤُوفُ
الرَّحِيمُ﴾ [الدَّهْرِيَّات ٥٨] وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ال عمران
٣٧] .

* * *

المقالة الحادية والعشرون في مكالمة إبليس عليه اللعنة

رَأَيْتُ إبْلِسَ اللَّعِينِ فِي الْمَنَامِ وَأَنَا فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ فَهَمَمْتُ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ لِي لَعْنَةُ اللَّهِ بِكُمْ
تَقْلُبِي ، وَمَا ذَنْبِي ؟ إِنْ جَرَى الْقَدَرُ بِشَرِّ مَا أَقْدَرُ [أَنْ] أُعِيرَهُ بِسَيِّئِهِ وَأَنْقُلَهُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ
جَرَى بِالْخَيْرِ مَا أَقْدَرُ [أَنْ] أُعِيرَهُ إِلَى شَرِّهِ وَأَنْقُلَهُ إِلَيْهِ ، فَأَيُّ شَيْءٍ بَيْنِي ؟
وَدَاثَ صُورُهُ عَنَى صُورِي الْحَنَائِي (١) ، نَبْزُ الْكَلَامِ ، مُشَوِّهُ الْوُجْهِ ، طَائِفُ شَعْرِ فِي
دَقْنِهِ ، حَقِيرُ لُصُورَةٍ ، ذَمِيمُ الْحَلْفَةِ
ثُمَّ تَبَسَّمَ لِي وَجَّهِي تَبَسُّمَ خَجَلِي وَوَحَلِي
وَدَلِكَ فِي بَيْتَةِ الْأَحَدِ ، ثَانِي عَشَرَ دِي الْحِجَّةِ ، مِنْ سَنَةِ سِتَّةَ عَشَرَ وَخَمْسَ مِائَةٍ وَثَلَاثَةِ
الْهَادِي لِكُلِّ خَيْرٍ .

* * *

المقالة الثانية والعشرون في ابتلاء المؤمنين على قدر إيمانهم

لا يزال الله يتبلي عبده المؤمن على قدر إيمانه ، فمن عظم إيمانه وكثر وترائده عظم
بلاؤه .

والرسول بلاؤه أعظم من بلاء النبي ، لأن إيمانه أعظم ، ولبي بلاؤه أعظم من بلاء
البدن ، وبلاء البدن أعظم من بلاء النور .

كل واحد على قدر إيمانه وإيمانيته ، وأصل ذلك قول النبي ﷺ : « إِنَّا فَتَنَّا الْأَنْبيَاءَ أَشَدَّ
النَّاسِ بَلَاءً ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلٍ » (١)

فيديم الله تعالى هؤلاء السادات الكرام حتى يكونوا أئمة في الحضرة ولا يحفلوا
بالقطعة ، لأنه يحثهم ، فهم أهل المحبة يحبون الحق ، والمحب أدا لا يختار بعد محبوبه ،
فبلاؤه خطف (٢) لفتوبهم وقيد لغروبهم ، يمنعهم عن الميل إلى غير صلواتهم ، ويشككون
والركوب إلى غير خالفهم ، فإذا دم ذلك في حفيهم ذمت أهويتهم وكسرت نفوسهم ، وتميز
الحق من الناطق ، فتروى الشهوات والإزادات ، وأميل إلى اللذات والراحات دنيًا وأخرى
بأجمعها إلى ما يلي النفس ويصير الشكوك إلى غيب الحق عز وجل ، والرضا بقضائه .

(١) رواه الطيالسي (٢١٥) وابن سعد في الطبقات (٢٠٩/٢) والإمام حمد (٧٢/١) و١٧٣ و١٧٤
و١٨٠ و١٨٥) والدارمي (٢٧٨٣) وعبد بن حميد (١٤٦) ولترمذي (٢٣٩٨) وابن ماجه
(٤٠٢٣) والسنائي في الكبرى (٧٤٨١) ولينان في بحر الرخاء (١١٥٠ و١٥٤) وأبو يعلى
(٨٣٠) وابن سنان (٢٩٠٠ و٢٩٠ و٢٩٢٠ و٢٩٢١) وأبو شي (٦٩ و٨٠) وحاكم (١/٤-
٤١ و٤١) وبيهقي في السنن (٣٧٢/٣) وأبو شعب (٩٧٧٥) وأبي عبد الله المقدسي في المعجم
(١٠٥٣، ١٠٥٦، ١٠٥٩) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بالفاظ مقاربه وله شواهد غيره
وباب أبي بصير رحمه الله في صحيحه . باب أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل بالأمثل فتح
الباري (١/١١١) .

(٢) كرمات ، كل حديد حديد (أي : معطوفة معوجة)

وَالْمَسَاعِيَ بِعَطَائِهِ ، وَ لِنَصْرِ عَلَى يَدَائِهِ ، وَالْأَمْنِ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ لِي مَالِي بَقَلْبٍ ، فَتَقْوَى شَوْكَةُ
الْقَلْبِ ، فَتَصْبِرُ الْوَلَايَةُ عَلَى الْحَوَرِ إِلَيْهِ ، لَأَنْ لِبَلَاءٍ يُمَوِّي الْقَلْبَ وَلَيْقِينَ ، وَيُخَمِّقُ الْإِيمَانَ
وَالصَّبْرَ ، وَيُضَعِّفُ لِنَفْسٍ وَانْهَوَى ، لِأَنَّهُ كُلَّمَا وَصَلَ الْأَمْنُ وَوَجَدَ مِنْ لَمُؤْمَرٍ الصَّبْرَ وَالرِّضَا
وَالْحُسْنِ لِيَمْنِ الرِّثِّ عَرَّ وَجَلَّ ، رَضِيَ الرَّبُّ تَعَالَى عَنْهُ وَشَكَرَهُ ، فَجَاءَهُ الْمَدَدُ وَتَرَيَاذُهُ
وَالْحَوْفِيُّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ شَعْرَكَ تَعْلَمُ لَا يَدْرِيكُمْ ﴾ [إيه اهيم ٧]

إِذَا تَحَرَّكَتِ النَّفْسُ بِطَلَبِ^(١) شَهْوَةٍ مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّةٍ مِنْ لَذَائِهَا مِنَ الْقَلْبِ ، وَجَنِبِ
لِقَلْبٍ إِلَى مَطْلُوبِهَا ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَمْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِذِنْ مِنْهُ ، حَاصِلَتْ بِذَلِكَ غِلْظَةٌ عَلَى الْحَوَرِ
تَعَالَى وَتَبَرُّكٌ وَمَغْصِبَةٌ ، فَعَمَّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْحُدُلَانِ وَالْبَلَايَا وَتَسْلِيْطُ لِحُلِيِّ وَلاَوْجَعِ
وَالْأَمْرَاضِ ، وَالْإِنْدَاءِ وَتَقْشُورِشِ ، فَبَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَلْبِ وَنَفْسٍ حَطُّ ، وَبَدَأَ مِمَّا يُحِبُّ
لِقَلْبٍ وَالنَّفْسُ إِلَى مَطْلُوبِهَا حَتَّى بَأْتِيَهُ الْإِذْنُ مِنْ رَبِّهِ الْحَقُّ عَرَّ وَحَلَّ بِإِلْهَامٍ فِي حَقِّ الْأَوْيَاءِ ،
رَوْحِي صَرِيحٍ فِي حَقِّ لِمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ، فَعَمَلُ ذَلِكَ عَصَاءٌ
وَمَنْعَا ، وَغَمَّهُمَا^(٢) اللَّهُ بِالرَّحْمَةِ وَبِالْبَرَكَاتِ ، وَبِالْعَوِيَّةِ وَالرِّضَا ، وَبِالسُّورِ وَالْمَغْرِفَةِ ، وَالْقُرْبِ
وَالِاخْتِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ ، وَلِنَصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، فاعْلَمْ ذَلِكَ وَاحْفَظْهُ ، وَخُذِرِ الْكَلَامَ
جَنًا فِي الْمُسَادَعَةِ إِلَى إِخَابَةِ نَفْسٍ وَانْهَوَى ، بَلْ تَوَقَّفْ وَتَرَقَّفْ فِي ذَلِكَ إِذَنْ أَمُولِي جَرَّ
جَلَالَهُ ، تَسَلَّمْ فِي الدُّنْيَا وَالْعُقْبَى بِإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

* * *

(١) تعرف في المعجوز إلى ، (يطلب)

(٢) في نسخة : (غمهما)

المقالة الثالثة والعشرون في الرضا بما قسم الله تعالى

ادرس بالدنوي وانزومة جدًّا ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَتَبُ أَجَلَهُ ﴾ [سورة ٢٣٥، فتشمل لي لأغنى
والأنفس، وبه تهنأ وفيه تنفي وتُحفظ مآ خدام دنيا وأخرى ولا تنج ولا عدوى، ثم ترقى من
دنت لي ما هو أقر غنا منه وأما

و غنم أن القسم لا يموتك ترك الطيب، وما ينس بقسم لا تدمه جرحك في الطلب
والبعد والاختيار، واضرب وانرم الحال وارض به، لا تأخذ بك حتى تؤمر، ولا تعد بك
حتى تؤمر، ولا تتحرك بك ولا تسكن بك، فتتلى بك وبمن هو شرمك من الحلة، لأنك
بذلك تطيرم وأطاليم لا يغفل عنه قال الله عز وجل ﴿ وَكَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ
بَعْضَ آيَاتِهِ ﴾ [الأنعام، ١٢٩]، لأنك في ذر ملك عظيم أمره، شديد شوكته^(١)، كثير حذره،
نافذة مشيئة، قدير حكمه، نقي مدكه، دائم سلطانه، دقيق عهده، رابعة حكمه^(٢)، عدل
فصده^(٣)، لا تغرب^(٤) عنه ينقل دوق في الأرض ولا في السماء^(٥)، لا تحاربه طم
الطاليم^(٦)، فالت أعصيتهم ضلماً وأكبرهم بجرمة، لأنك أشركت بتصرفك بينك وفي تعبير عز
وجل بهوك، قال الله تعالى ﴿ لَا شَرِكَ بِاللَّهِ إِشْرَكَ يُطْأَرُ عَظِيمٌ ﴾ [سورة ١٠٠، وف
تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء، ٤٨ و ١١٦]

(١) تعرف في لطبيع إلى : (وشوكته).

(٢) قال الله تعالى ﴿ حَسْبُكُمْ بِرَبِّكَ فَاتَّبِعِ الْهُدَى ﴾ [القمر ٥]

(٣) قطعة من حديث دعاء ختم القرآن

(٤) أي : لا يعيبه.

(٥) قال الله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا آسَافَةٌ فَلَمَّا جَاءَ وَمِنْهُ لَآئِمَةٌ كُتِبَتْ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَنْقَالُ دَرَوِي
الشمر ك ولا في الأرض ولا أشعر من ذلك ولا أشعر إلا به كتنب ثيبين ﴾ [سورة ٢٣]

(٦) في نسخة (طسم).

اتَّقِ الشُّرُكَ جِدًّا وَلَا تَقَرِّبْهُ رَاجِيَةً فِي حُرُكَاتِكَ وَسَكَاتِكَ ، وَنَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، فِي
حَلَوَاتِكَ وَجَلَوَاتِكَ

وَاحِدِ الْمَفْصِيَةِ فِي لُحْمَلَةٍ فِي لُحُورِجٍ رَاقِبٍ
وَأَثَرِكَ لِإِثْمٍ مَا ظَهَرَ مِنْهُ وَمَا بَطَنَ .

لَا تَهْوُ مِنْهُ عِزٌّ وَجَلٌّ فَبَذِرْ كُتَّ ، وَلَا تُدْرِغْهُ فِي قَصَائِهِ فَنَقِصُكَ . ، لَا تَشْتَهَ فِي حُكْمِهِ
فَيَحْبِرْكَ ، وَلَا تَعْمَلْ عَنْهُ حِبَّيْهَكَ وَيَتَّخِذَكَ ، وَلَا تُحَدِّثْ فِي دَرِهِ حَادِثَةً فَيُهْلِكُكَ ، وَلَا تُثَلِّ فِي
دِينِهِ بِهَوَاكَ فَيَزِيدَكَ يُطْلِمُ قَلْبَكَ ، وَتَسْتَبِ إِيْمَانَكَ وَمَعْرِفَتَكَ وَلُسَطُ عَيْنِكَ شَبَقَاتِكَ
وَنَفْسِكَ وَهَوَاكَ وَشَهَوَاتِكَ وَأَهْمَكَ رَجِيْرَاتِكَ وَأَصْحَابَتِكَ وَأَعْلَاءَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِهِ حَتَّى عَقَدَتِ
دَارَكَ وَحَيَاتِهِ وَجِئَهَا وَتَقَى هَرَامَهَا فَيَعَصُ عَنْتَكَ فِي لَذِيٍّ وَلُطْفِلٍ عِدَانِكَ فِي اِعْتِنَى

المقالة الرابعة والعشرون في الحث على ملازمة باب الله تعالى

خُذْ مَعْصَةَ اللَّهِ عِرْوَ حُلٍّ جَدًّا ، وَأُزِمَّ يَابِئَهُ حَقًّا ، وَابْذُرْ حَقُوقَكَ وَجُهِدَكَ فِي طَاعَتِهِ مُغْتَبِرًا
مُنْضَرَعًا مُتَقَرًّا خَاضِعًا ، مُتَحَشِّعًا مُطَرِّقًا ، غَيْرَ نَاجٍ إِلَى خَلْقِهِ ، وَلَا تَابِعٍ لِهَوَاكَ ، وَلَا طَائِفٍ
لِلْأَغْوَى دُنَا رَاحَتِهِ ، وَلَا اِزْتِقَاءَ إِلَى لَمَنَ لِيَ الْعَدَلِيَّةِ ^(١) وَالْمَقَامَاتِ الشَّرِيفَةِ
وَأَقْصَعِ بِأَنَّكَ عَنْدَهُ ، وَالْعَبْدُ وَمَا مَلَكَ لِمَوْلَاهُ ، لَا يَسْتَحِجُّ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ لَأَشَاءَ ،
وَأَحْسِنِ ^(٢) الْأَدَبَ وَلَا تُكْهِمُ مَوْلَاكَ ، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ يَصُدُّهُ بِمَقَامِكَ﴾ بِالرَّعْدِ [٨] ، لَا مُقَدِّمَ
لِمَا آخَرَ ، وَلَا مُؤَخَّرَ لِمَا قَدَّمَ ، يَا بَيْتَكَ مَا قَدَّرَ لَكَ عِندَ وَقْتِهِ وَاجِلِهِ بِأَنْ شِئْتَ أَوْ أَبَيْتَ
لَا تَشْرُءُ عَمَى مَا سَبَّكَوْنُ نَكَ ، وَلَا تَطْلُبُ وَتَتَلَهَّفُ ^(٣) عَلَى مَا هُوَ لَعْنَتُهُ ، فَمَا لَيْسَ هُوَ
عِندَكَ لَا يَخْلُرُ ، مِمَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ ، أَوْ يَعْزِيكَ .

فَإِنْ كَانَ نَكَ فَهُوَ إِيَّاكَ مَصَائِرُ وَأَنْتَ بِبَيْتِهِ مُقَادَّرٌ وَمُسَيَّرٌ ، فَاسْلُقْهُ عَنْ قَرِيبٍ حَاصِلٌ
وَمَا يَسَّرَ لَكَ فَكُنْتَ عَنْهُ مَصْرُوفٌ وَهُوَ عَنْكَ مُوَلٌّ ، فَأَتَى لَكُمُ التَّلَاقُ ، فَاشْتَعِلْ بِإِحْسَابِ
الْأَدَبِ فِيمَا أَنْتَ بِصَدَدِهِ مِنْ طَاعَةِ مَوْلَاكَ عِرْوَ وَجَلٍّ فِي وَقْتِكَ الْخَاضِعِ ، وَلَا تَرْفَعْ رَأْسَكَ وَلَا
تُجِلْ عُنُقَكَ إِلَى مَا سِوَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَعْدَنَّ عَيْنَيْكَ أَنْ مَا مَتَّعَا بِهِ أَرْوَاحَهُمْ وَهَرَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرِيقُ يَدِكَ
خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه : ١٣١]

فَقَدْ بَهَكَ اللَّهُ عِرْوَ وَجَلٍّ عَنِ الْأَلْبَاعَاتِ إِلَى غَيْرِ مَا أَقَامَتْ فِيهِ وَزَرَفَتْ مِنْ صَاعَتِهِ وَأَعْصَاكَ مِنْ
قَسَمِهِ وَبَرِّقَتْ وَفَضَّصَتْ ، وَنَكَّهَتْ ، أَلَّ مَا سَبَّوَى ذَلِكَ فَتَةً فَسَّهَمَتْ بِهِ

(١) في نسخة (العلي)

(٢) في نسخة (أحسن)

(٣) في المطبوع : (وتلهف)

وَرِصَاكَ بِسَجْدِكَ خَيْرٌ لَكَ وَتَقَى وَأَتْرَكَ وَأَخْرَجَ وَأَوَّلَى ، فَلْيَكُنْ هَذَا ذَايَكَ وَمُنْقَلَبَكَ
وَمَثْوَاكَ وَشِعَارَكَ وَدِيَارَكَ ^(١) وَمَرَادَكَ وَمَرْمَكَ ^(٢) ، وَشَهَوَاتِكَ ^(٣) وَمَعَاذَكَ ، نَسْأَلُكَ كُلَّ مَعْرَافٍ
وَنَتَّصِلُ بِكَ إِلَى كُلِّ مَقَامٍ ، وَنَرْفَعُ بِكَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَنَعِيمٍ وَطَرِيفٍ وَشُرُوفٍ وَنُقُصٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخِيتَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَرَحْمَةٍ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة ١٧]

وَلَا عَمَلٍ يَخْلُقُ الْعِبَادَاتِ لِحَقِّهِ وَتَرْكِ الدُّنُوبِ ، وَلَا أَجْمَعَ وَلَا أَكْثَرَ وَلَا أَشْرَفَ وَلَا أَحَبَّ
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا أَرْضَى (عَنْهُ) مِنْ ذِكْرِكَ نَدَّ ، وَقَدْ أَلَّفَ اللَّهُ وَبَيَّنَّكَ لِمَنْ يُحِبُّ وَيَرْضَى
بِمَعْنَى .



(١) الدُّنُوبُ : المال الكثير

(٢) - الْمَرَامُ : المصطوب

(٣) في المصنوع : (وشهواتك) .

المقالة الخامسة والعشرون

في شجرة الإيمان

لَا تَقُولَنَّ - يَا فَهيمَ اليَاسَ ، يَا مُرَوِّيًا ^(١) عَنْهُ الذُّبُّ وَأَبْنَاؤُهَا ، يَا خَدِيمَ الدُّكْرِ تَسِ مَسُوكِ الذُّبِّ وَأَرْثَابِهَا ، يَا جَائِعُ ، يَا سَائِعُ ^(٢) ، يَا عَزِيدَ الْجَسَدِ ، يَا حَذَبَ الْكَيْدِ ، يَا مُنْشَأَ فِي كُلِّ رَاوِيَةٍ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ مَسْجِدٍ وَبَقْعِ خَرَابٍ ، وَمَوْدُودًا فِي كُلِّ بَابٍ ، وَمُدْفُوعًا عَنْ كُلِّ مُرَدٍّ ، وَمُكْسِرًا وَمُزْدَحِمًا فِي قَبْرِ كُلِّ حَاجَةٍ وَمَرَمٍ -

إِنَّ اللَّهَ أَفْقَرَنِي وَزَوَى عَنِّي الدُّنْيَا وَغَرَّبَنِي ، وَتَرَكَنِي وَقَلَابِي وَفَرَّقَنِي وَلَمْ يَخْصِمْنِي وَاهٍ جِي وَسَمَ يُعْطِي مَنْ سُدَّ بِهَا كِفَايَةُ ، وَأَحْمَلَنِي وَسَمَ يَرْفَعُ ذِكْرِي بِشَرِّ الْخَلِيفَةِ وَخَوْبِي ، وَأَسْبِلَ عَلَيَّ غَيْرِي نِعْمَةً مِنْهُ سَابِغَةً يَتَقَلَّبُ فِيهَا لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ ، وَفَصْلُهُ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ دَرَرِي وَكَلَالِ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ وَيَجْمَعُنَا أَنْوَا دَمٍ وَأَهْلًا حَوَاءً - عَلَيْهِمَا اسْلَامٌ -

أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِيلَتَ بَيْتٍ ، لَأَنَّ جَيْشَكَ حُرَّةٌ ، وَتَدْنَى رَحْمَةُ اللَّهِ مَدَارِكَ عَيْنِكَ مِنْ الصَّبْرِ وَالرِّضَا وَالْيَقِينِ وَالْمُوَافَقَةِ وَالْعِلْمِ ، وَأَنْوَدَ الْإِيمَانَ ، لَتُوجِدَ مَتَارِكُمْ لَدَيْكَ فَشَجَرُهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَغَرَسُهَا وَتَدْرُسُهَا نَائِتَةٌ مَكِينَةٌ ، مُورِقَةٌ مُثْمِرَةٌ ، مُتَرَبِّدَةٌ مُتَشَعِّبَةٌ ، غَصَّةٌ مُظْلِمَةٌ مُتَفَرِّغَةٌ ، فِيهَا كُلُّ يَوْمٍ فِي رِبَادَةٍ وَنَسْمٍ ، فَلَا خَاسِرَةَ بِهَا إِلَيَّ سُدْحَةٌ ^(٣) وَغَضَبٌ بِشَتَّى بَهَا وَنَزْوِي

وَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَمْرِكَ عَنِّي دَيْتٍ ، وَأَعْطَاكَ فِي الْأَجْرَةِ ذَرَّ النَّفْثِ وَحَوَّلَتْ فِيهَا ، وَأَجْرَلْ عِظَاءَكَ فِي لَفْظِي مِمَّا لَا غَيْرَ دَأَتْ ، وَلَا أَدُّ سَمِعَتْ ، وَلَا حِطْرَ عَنِّي فَلَبَّ بِشَرِّ قَدَّ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخِيتُ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ حَزَّائِمًا كَأَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ﴾ ^(٤) السجدة ١٧

(١) في المطبوع (موي).

(٢) في نسخة (يا جالماً ، يا مابهاً) وناح بيع : قال ، والنوابع من العصون ، المونل .

(٣) النكاسة ككاسة طرح في أبيه البيوت

(٤) رواه البخاري (٣٠٧٢) ومسلم (٢٨٢٢) عن أبي هريرة رفعه « قال الله عز وجل - أعلجت بميدي =

أَيُّ مَا عَمِدُوا فِي الدُّنَا مِنْ أَدَاءِ الْأَوَامِرِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى بَرَكِ الْمَاهِي ، وَلِتُسْنِمْ
وَالْتَقَرُّ بِرِئْتِهِ فِي الْمَقْدُورِ ، وَاسْمُاعِلُهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ

وَأَمَّا الْغَيْرُ الَّذِي أَغْنَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ارْتِدَّ وَحَوُّهُ وَتَعَمُّهُ بِهَا وَاسْتَعَّ عَلَيْهِ مَضْجَعٌ مِمَّنْ يَدِينُ ، لَأَنْ مَحَلَّ يَمَانِهِ أَزْهَرُ سِبْخَةً^(١) وَصَحْرًا ، لَا يَكَادُ شَجَرٌ مِنْهَا^(٢) لَمَاءٌ وَ(لَا) تَسْتُ فِيهَا الْأَشْجَارُ ، وَ(لَا) يَنْبَرِي فِيهَا لِرَزْعٍ^(٣) وَلِشَدَارٍ مَضَبَّ عَلَيْهَا أَنْزَاعٌ مُبْطِلَةٌ وَغَيْرُهَا مِمَّنْ يَرْتَبِي بِهِ السَّائِغُ وَالْأَشْجَارُ ، وَهِيَ الدُّنْيَا وَخُصَامُهَا لِيُخْفَظَ بِهَا مَا آتَى فِيهَا مِنْ شَجَرَةٍ ، لِإِنَّمَا وَغَيْرُهَا الْأَصْمَالِ ، فَلَوْ قُطِعَ ذَلِكَ هُنَا لَجَفَّتِ النَّبَاتُ وَالْأَشْجَارُ ، وَتَقَطَّعَتْ الشُّدَارُ ، فَحَرَّتِ الدُّنْيَا ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ مُرِيدٌ عَمَّا نَهَى .

فَسَحَرَهُ إِيْمَارُ الْعِيِّ صَبِيحَةً لَمَسَتْ وَحَالَ عَفَا هُمْ مَسْحُورٌ بِهِ مَسَتْ شَجَرَهُ إِسْمَاكَ
يَا فَيْيُورُ ، فَتَوَتَّهَا وَتَقَاوُهَا سَمَا تَرَى عِنْدَهُ مِنَ الذَّنْبِ وَأَنْوَاعِ الشَّعِيمِ مَتَوَ قَطِيعَ ذَلِكَ عَمَهُ مَعَ صَغَبِ
الشَّجَرَةِ جَفَّتْ ، فَكَانَ كُفْرٌ وَجُحُودٌ وَإِنْحَادٌ بِالْمُسَدِّقِينَ ، وَالتَّوَنِّدِينَ ، وَالكُفَّارِ ، اللَّهُمَّ لَا أَرَى
يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلِي عَسَاكِرَ الصَّبْرِ وَالرَّهْبِ وَالْيَقِينِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْعِلْمِ وَأَنْوَاعِ الْغَفْرِ
فَيَسْتَوِي الْإِنْسَانُ بِهَا ، فَحَسْبَتْهُ لَا يُتَابَى بِإِنْقِطَاعِ لَيْلِي وَالْيَعِيمِ ، وَاللَّهُ الْهَادِي الْمَوْفُورُ

◆ ◆ ◆

الصالحين لا عيبُ رَأَبٍ ، ولا أدُّ سمعٌ ، ولا خطرٌ على قلبٍ شَمٍ مَقْرُوءٍ بِشَمٍ ﴿ فَلَا

تَقْلِبْهُمُ فِي الْأُخَىٰ طُمْ مِمَّنْ قَبِضَ أَخَاهُ جُورًا ۚ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْبَصِيرَةُ ۖ [سجدة: ٧] ۝

(۶) بسكون الباء : جسم مباح أرض ذات نر وفتح

٢) تحرف في المطبوع إلى : (پنتا وید) ویبجی : یصخر مہ : لاء

(٣) في نسخة : (التبريد)

الْمَقَالَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ

فِي النِّهْيِ عَنْ كَشْفِ الْبُرْقِ عَنْ الْوَجْهِ

لَا تَكْشِفِ الزُّفْعَ وَلَقْدَاعَ عَرٍّ وَخَبَثَ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ لِحْلِي وَتُؤَيِّنِيهِمْ طَهْرَ قَلْبِكَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَيَتَرَوَّرَ هَوَاكَ . ثُمَّ تَرَوَّلْ بِرَادَتِكَ وَمُنْكَ ، فَتَقْنِي عَنْ لَأَكُوبِ دُبَابٍ وَأُحَرَى^(١) ، فَتَصَيِّرَ كِلَانِيَهُ مُثْلِي لَا يَبْقَى فِيكَ غَيْرُ إِرَادَةِ رَبِّكَ عَرٍّ وَجِلٍّ فَهَلِيءَ بِهِ عَرٍّ وَجِلٍّ وَتُحْكِمُهُ ، بِدَا خَرَجَ أَرْوَرُ دَحِ الْوَرِّ ، فَلَا يَكُونُ لِعَيْرِ رَبِّكَ فِي قَلْبِكَ مَكَادٌ وَلَا مَذْحَلٌ وَجُعِيَتْ نَوْتُ قَلْبِكَ ، وَأَعْطَيْتَ سَيْفَ التَّوْحِيدِ وَلِعَصْمَةِ وَتَجَبُّوَتْ ، فَكُلُّ مَنْ رَأَيْتَهُ دَا مِنْ^(٢) سَاخَةِ صَدْرِكَ فِي تَابِ قَلْبِكَ بَنَزَتْ^(٣) رَأْسُهُ مِنْ كَاهِبِهِ فَلَا يَكُونُ بِنَفْسِكَ وَهَوَاكَ وَإِرَادَتِكَ وَمَاكَ فِي دُنْيَاكَ وَأُحْرَاكَ عِنْدَكَ أَجْ^(٤) امْتِدَالٍ وَلَا كِمَّةً مُسْمُوعَةً ، لَا رَأْيٍ مُسَمَّعٍ إِلَّا اتِّتَاعَ أَمْرِ الرَّبِّ عَرٍّ وَجِلٍّ ، وَلَوْ قُوفَ مَعَهُ وَالرَّصَا بِقَصَرِهِ وَقَدِيرِهِ ، كُلِّ الْفَاءِ فِي قَضَائِهِ وَقَدِيرِهِ ، فَتَكُونُ عَبْدَ لِرَبِّ عَرٍّ وَجِلٍّ وَافْرَهُ لَا عَبْدَ لِحَقِّ وَرَبِّهِمْ عَمْدًا اسْتَمَرَّ الْأَمْرُ فِيكَ كَذَلِكَ ، صُرِبَتْ حَوْلَ قَلْبِكَ مُرَادَاتُ الْعَنَةِ وَخَسَادُ لِعَظْمَةٍ وَسُطُودُ التَّجَبُّوَتْ ، وَخَفُفَ بِحُودِ الْحَقِيقَةِ وَتَوْجِيدِ ، رَيْفَاءَ دُونَ ذَلِكَ حُرَّاسٍ مِنَ الْحَقِّ عَرٍّ وَجِلٍّ ، كَيْلًا يَخْلُصَ الْحَقُّ إِلَى تَطَلُّبِ بَقْبِ مِنْ شَيْئَابِ وَالْقَصْرِ وَالْهَوَى ، وَالْإِرَادَاتِ وَالْأَمَانِيِ الْبَاطِنَةِ ، وَالْمُعَارِي لِكَاذِبَةِ النَّاسِئَةِ مِنَ الْعَطْبِ وَالْقَوْمِ الْأَمْرَ بِالشُّوْرِ ، وَالصَّلَالَاتِ النَّاسِئَةِ مِنَ الْهَوَى ، فَجِيئِيهِ إِبْ كَدِ (فِي) الْقَدْرِ مَجِيءُ الْخَلْقِ وَتَوَاتَرُهُمْ^(٥) بِكَ وَتَتَنَعُّهُمْ وَتَطَانُفُهُمْ عِنْدَكَ ، يَبْصُرُونَ مِنَ الْأَنْوَارِ الْإِثْعَةِ لِعَلَامَاتِ الْمُتَنَبِّهِ وَالْحِكَمِ الْبَالِغَةِ ، وَيَزِيدُوا مِنَ الْكِرَامَاتِ لظَاهِرِهِ وَخَوَارِقِ الْعَادَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ ، وَيَزِيدُوا بِدُنَى مِرَ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ (دِبَابٍ أُخْرَى)

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ (فِي)

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ (بَنَزَتْ) وَنَدَّرَ : نَقَطَ مِنْ جَوْفِ شَيْءٍ فَطَهَرَ ، وَمَعَهُ : سَرَّابٌ - سَحَرَجَ وَرَقَهُ

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ (رَأْسِ)

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ : (وَتَوَاتَرَهُمْ) .

الْقُرْبَاتِ وَالطَّاعَاتِ وَالْمُجَاهِدَاتِ وَالْمُكَاتِّذَاتِ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ، حُطِّطَتْ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ ، وَعَنْ مَثَلِ النَّفْسِ إِلَى هَوَاهَا وَهَوَاهَا وَمَتَاعَاتِهَا وَتَعَاظِمِهَا بِشُكْرِ يَوْمِهَا وَبِقُتْلِهِمْ لَكَ
رَاقِبًا وَحُوهِهِمْ إِيَّاكَ ، وَكَذَلِكَ بِكَ قُدْرَ مَجِيءُ زَوْجَةٍ حَسَنَاءَ حَبِيبَةٍ بِكَيْفَاتِهَا وَسَائِرِ مَوْتِهَا ،
حُطِّطَتْ مِنْ شَرِّهَا وَخَوْنِ أَثْقَالِهَا وَتَبَجُّعِهَا وَأَهْلِيهَا ، وَصَارَتْ عِنْدَكَ مَوْجَةً^(١) مُكَمَّلَةً مَهْمَةً مُصَمَّمَةً
مُصَمَّمَةً مِنَ الْعِشْرِ وَالْحَبِثِ (وَالذَّعْنِ) وَانْحَقِدِ وَنَحْبِطِ وَنَحْيَانِي فِي الْعَيْبِ ، فَتَكُونُ لَكَ
مُسَخَّرَةً ، هِيَ^(٢) وَأَهْلُهَا ، مَخْمُومَةٌ عَنْكَ مَوْتِهَا ، مَذْمُومَةٌ عَنْكَ أَدْبَارِهَا ، وَإِنْ قُدْرَ مِنْهَا وَلَدٌ
كَانَ صَدِيقًا ذَرِيَّةً طَيِّبَةً قُرَّةَ عَيْنٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَسْلَمْنَاكَ لَنَا رَبُّكَ كَرِيمًا ۝ [لايهـ ٩٠] ﴾
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۚ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ [مريم ٦٤] ﴾ وَاجْعَلْ لَنَا رَبِّكَ لَنَا رَبِّكَ
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ [مريم ٦٤] ﴾

فَتَكُونُ هَذِهِ لِدَعْوَاتِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَعْنُولًا بِهَا مُسْتَحَابَّةً فِي حَقِّكَ إِنْ دَعَوْتَ بِهَا أَوْ
سَمَّ تَدْعُ ، يَدْعِي فِي مَحَلِّهَا وَأَهْلِيهَا ، (وَأَوَّلَى مَنْ يُعْمَلُ بِهِ انْتَعَمَ يُقَابِلُ بِهَا مَنْ كَرَّ أَهْلًا)
هَذِهِ الْمَسْرُورَةُ ، وَأَفِينَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَقُدْرَتُهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْقُرْبِ هَذَا سَبْقَدَارُ ، وَكَذَلِكَ بِكَ قُدْرَ
مَجِيءُ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَقَالَتْ لَهَا لَا يَصُرُّ^(٣) ذَاكَ ، فَمَا هُوَ قَسَمْتُ بِهَا ؟ فَلَا بُدَّ مِنْ تَدْوِيلِهِ
وَتَضْمِينِهِ نَحْثَ بَغْضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرُزُودِ الْأَمْرِ بِسَوْلِهِ وَأَنْتَ مُنْمَنٌ لِلْأَمْرِ مُنْمَنٌ عَلَى تَدْوِيلِهِ ،
كَمَا تَحَابُّ عَلَى بَغْضِ صَلَاةِ^(٤) الْفَرَضِ وَحَبِطِ الْفَرَضِ ، وَتُؤَمَّرُ فِيمَا لَيْسَ بِفَسِيحَةٍ مِنْهَا بِصُرْفِهِ
وَبِأَرْزَابِهِ مِنَ الْأَصْحَابِ وَنَحْوِ الْأَخْوَابِ الْمُسْتَحَقِّينَ الْمَقْرَأَةِ مِنْهُمْ وَأَصْحَابِ الْأَقْسَامِ عَلَى
مَا يَقْتَضِي الْحَالُ ، فَلَا أَخْوَابُ تُكْشِمُهَا وَتُخَيِّرُهَا لَيْسَ الْحَبْرُ كَالْمَغَايَةِ^(٥)

(١) في نسخة : (هبة) .

(٢) في المطبوع : (وهي)

(٣) في المطبوع : (ذا)

(٤) في المطبوع : (صلوات)

(٥) روى الإمام أحمد (١ / ٢١٥) و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤١٦ و ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١٤٢٠ و ١٤٢١ و ١٤٢٢ و ١٤٢٣ و ١٤٢٤ و ١٤٢٥ و ١٤٢٦ و ١٤٢٧ و ١٤٢٨ و ١٤٢٩ و ١٤٣٠ و ١٤٣١ و ١٤٣٢ و ١٤٣٣ و ١٤٣٤ و ١٤٣٥ و ١٤٣٦ و ١٤٣٧ و ١٤٣٨ و ١٤٣٩ و ١٤٤٠ و ١٤٤١ و ١٤٤٢ و ١٤٤٣ و ١٤٤٤ و ١٤٤٥ و ١٤٤٦ و ١٤٤٧ و ١٤٤٨ و ١٤٤٩ و ١٤٥٠ و ١٤٥١ و ١٤٥٢ و ١٤٥٣ و ١٤٥٤ و ١٤٥٥ و ١٤٥٦ و ١٤٥٧ و ١٤٥٨ و ١٤٥٩ و ١٤٦٠ و ١٤٦١ و ١٤٦٢ و ١٤٦٣ و ١٤٦٤ و ١٤٦٥ و ١٤٦٦ و ١٤٦٧ و ١٤٦٨ و ١٤٦٩ و ١٤٧٠ و ١٤٧١ و ١٤٧٢ و ١٤٧٣ و ١٤٧٤ و ١٤٧٥ و ١٤٧٦ و ١٤٧٧ و ١٤٧٨ و ١٤٧٩ و ١٤٨٠ و ١٤٨١ و ١٤٨٢ و ١٤٨٣ و ١٤٨٤ و ١٤٨٥ و ١٤٨٦ و ١٤٨٧ و ١٤٨٨ و ١٤٨٩ و ١٤٩٠ و ١٤٩١ و ١٤٩٢ و ١٤٩٣ و ١٤٩٤ و ١٤٩٥ و ١٤٩٦ و ١٤٩٧ و ١٤٩٨ و ١٤٩٩ و ١٥٠٠ و ١٥٠١ و ١٥٠٢ و ١٥٠٣ و ١٥٠٤ و ١٥٠٥ و ١٥٠٦ و ١٥٠٧ و ١٥٠٨ و ١٥٠٩ و ١٥١٠ و ١٥١

فَحَسْبُكَ تَكُونُ مِنْ أَمْرِكَ عَلَى بَيْتَاءَ بَقِيَّةٍ لَا عُبْرَ عَلَيْهَا وَلَا تَنْبِيْهِسَ وَلَا تَحْلِيْفَ وَلَا شَكَّ
 وَلَا (لَا) اِرْتِيَابَ ، وَلَطَبِيْرَ الصَّنَرِ ، الرَّهْبَ اِرْصَا ، حِفْظَ الْحَالِ حِفْظَ اَحَالٍ ، سَحْمُولَ
 اَنْحُمُولَ ، الْحُمُوْدَ الْحُمُوْدَ ، اسْكُوْتِ اسْكُوْتِ ، لَصْمُوْتِ الصُّمُوْتِ (١) ، اَلْحَدَرَ اَلْحَدَرَ ،
 اسْعَا السَّجَا ، الرُّوْحَا الرُّوْحَا (٢) ، اَللّٰهُ لَهِ ثُمَّ لَهِ ، اِلْطَرَاقِ اِلْطَرَاقِ ، لِاَعْمَاصِ اِلْاَعْمَاصِ ،
 نَحِيَاةِ النَحِيَاةِ ، اِلَى اَنْ ﴿ سَلِّحَ الْيَكْتَبُ اَجَلَهُ ﴾ [الفرد: ٢٣٥] ، فَيُؤْخَذُ بِكَ فَيَقْدَمُ ، يُسْرِعُ عَنْكَ مَ
 عَلَيْكَ ثُمَّ تَعُوْضُ رِي بِحَارِ الْعَصَائِلِ وَالْمِيْشِ وَلِرُحْمَةِ ، ثُمَّ تَحْرُجُ مِنْهَا فَتُحْلَعُ عَيْنُكَ بِحُلِيِّ
 الْاَنْوَارِ وَالْاَسْرَارِ وَلَعَلُّوْمِ وَاعْرَاقِ الْمَدِيْنَةِ ، ثُمَّ تَقْرَأُ وَتُحَدِّثُ (وَتُحَدِّثُ) فِيْهِ بِرِغْلَامٍ وَلِهَامٍ
 وَتُكَلِّمُ وَتُعْطِيْ وَتُغْنِيْ وَتُشْعِجُ (وَتُزْفِعُ) ، وَتُحَاصِبُ ﴿ يَكْلَهُ اَيُّوْمَ لَيْلَا مَكِيْنٍ اَمِيْنٍ ﴾ اَيُّوْمَ
 . [٥٤]

فَحَسْبُكَ غَيْرُ خَالَةٍ (٣) يُوسُفَ لَصْدَبُوْ - عَلَيْهِ لِسْلَام - جِسْرُ حُوْطِيْبٍ بِهَذَا لَعَطَبِ عَنِ
 لِسَانِ مَدِيْنَةِ مِصْرَ وَعَظِيْمِيْهَا ذُرْعُوْنَهَا ، كَانَ بَسَانُ الْمَدِيْنَةِ قَدِيْلًا مُغْبِرًا بِهَذَا اَلْحَطَابِ ،
 وَالْمُحَاطُ مَوْ لَهِ عَرٌّ وَجَلَّ عَنِ لِسَانِ الْمَغْرِقَةِ ، سَلِّمَ اِلَيْهِ اَمْنُكَ (٤) الطَّاهِرُ وَهُوَ مَلِكُ مِصْرَ
 وَمُلْكُ النَّفْسِ ، وَمُنْكَ الْمَغْرِقَةِ وَلَعَلِّمَ وَاسْقَرْتَهُ وَالْعَصُوْنِيَّةِ رَعْلُوْ اَحْزِيْرَةَ عِنْدَهُ عَرٌّ رَجُلٌ قَدَلِ
 تَعَالَى فِيْ مُلْكِ اَمْنِكَ ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِيْ اَرْضِيْ ﴾ يوسف ٥٦ و ٥٧ ، فِيْ مِي
 اَرْضِ مِصْرَ ﴿ يَتَّبِعُوْنَ اَمْرًا حَيْثُ يَشَاءُ فَيُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُصِيبُ اَحَدًا مِّنْ الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ يوسف
 . [٥٦]

وَقَالَ تَعَالَى فِيْ مُدِيْنَةِ اِسْفَسَ ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّؤْمَ وَالْغَشَاءَ اِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا
 الْمُتَخَلِّصِيْنَ ﴾ يوسف ٢٤

= رجال الصحيح ، وصححه ابن حبان .

(١) في نسخة . (الصمصم انصمت)

(٢) في نسخة (السج والحا) .

(٣) في نسخة (حال)

(٤) تعرف في المطبوع إلى (الملك)

وَقَالَ تَعَالَى فِي مُذَكِّ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ ﴿ذَرِكُمَا مِمَّا عَلَيَّ رِيًّا إِنْ تَرَكْتُ بَلَّةَ قَوْمٍ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [يرمى ٣٧]

فَإِذَا حُوطُنْتَ بِهَذَا لِحِطَابِ تَائِهٍ انْصَلَبِ لَأَكْثَرِ ، أُعْطِنْتَ لِحِطِ الْاَوْثَرِ مِنَ الْعِلْمِ الْأَعْظَمِ ، وَتُبْحَثَ وَتُحْيَتِ بِالتَّوْبَتِ رَاسِخِ وَلِقُدْرَةِ وَإِبْرَاطِ الْعَامَةِ ، وَالْأَمْرِ بِأَهْدِ عَلَى لِنَفْسٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَالتَّكْوِينِ بِإِدْبِ إِلَهٍ لِأَشْيَاءٍ فِي نَدْنَا قَلْبِ الْآخِرَةِ

وَأَنْتَ فِي الْآخِرِ فِي دَارِ السَّلَامِ وَالْجَنَّةِ اُعْنَا ، فَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ رِيَادَةُ وَرَمَّةٍ ، وَهَذَا الْمُنَى لِيَدِي لَا عَايَةَ لَهُ وَلَا مُتَهَيٍّ ، وَاللَّهُ اِنْشَوَقُ لِحَقَائِقِ دَلِيلٍ ، إِنَّهُ ﴿رَبُّوْهُ تَرْجِيْهُ﴾ [التوبة ١١٧ و ١٢٨ والبر ٢٠]

* * *

المقالة السابعة والعشرون في أن الخير والشر ثمرة

احسن الخير واشهر ثمرة من عصي من شجرة واحدة ، أخذ عصي يثمر خلواً والآخر
مراً ، فترك البلاد والآفاق ومواحي الأرض التي يحمّل فيها فدية ثمرة المأخوذة من فدية
الشجرة ، وبعد منها ومن أهلها ، واقترب من الشجرة وكان سائسها وتخاذلها لقبهم عندها
وعرف العصي والثمرة والجاني ، فكان إلى جيب العصي المثمر خلواً ، فحينئذ
يكون عذرك وقوتك منها ، واجتنب أن تتقدم^(١) إلى جيب العصي لاجر فتأكل من ثمره
فتهلك من مزارعها ، فإذا دمت على هذا كنت في دعة وأمن وراحة وسلامة من الآفات كلها ،
إد الآفات وأنواع ابتلاي تتولد من تلك ثمرة المرة ، وإذا عبت عن تلك شجرة وهنت في
آفاق رؤس بين يدك من تلك الثمرة وهي مختلطة غير متميزة^(٢) ، من ثمرة هذا
فتأملت منها ، تركت وقمت بذلة على الثمرة فأدلتها من فلت فأكمت منها حراً ومصعته ،
فسرت المرة إلى أعماق لهواتك وباطن حلقك ودماعك وخياشيمك ، فعمت إليك وسرت
في حروفك وأجزاء جسدك فهلكك بها ، ولعمرك اسقي من فيث وعسل أثره لا ينفع ولا يدفع
عنك ما قد سرى في جسدك ولا نفع^(٣) ، وإن أكلت ابتداء^(٤) من الثمرة الحوة وسرت
خلاوتها في أخرا جسدك وانتفعت بها وسررت ، فلا يحميك ذب ، فلا تذاو عجزها
ثامياً ، فلا آمن أن تكون الثانية من المرة فيحلل يث ما ذكرته لك ، فلا خير في ابتعاد عن
الشجرة والجهل بثمرتها ، ولسلامة في قربها والقيام معها
فالخير والشر يفعل الله عز وجل ، والله هو فاعلهما ومجرهما

(١) في المطوع (تقدم)

(٢) في نسخة (الحد)

(٣) في المطوع (ينفعك)

(٤) في المطوع : (غذاء) .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات ٩٦] .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اللَّهُ خَلَقَ الْجَزَرَ وَجَزُورَهُ»^(١)

وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَسَبُهُمْ . قَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَعْمَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الحل ٣٢] .

مُسَبَّحَانَهُ مَا أَكْرَمَهُ وَأَرْحَمَهُ ، أَضَافَ الْعَمَلَ إِلَيْهِمْ وَأَتَاهُمْ اسْتَحَقُّوا الدُّخُولَ إِلَى الْجَنَّةِ بِعَمَلِهِمْ ، وَهُوَ تَوْفِيقُهُ وَرَحْمَتُهُ لَهُمْ فِي الْمَدُنَا وَالْآخِرَةِ .

قَالَ ﷺ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ بِعَمَلِهِ » فَقِيلَ لَهُ : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « وَلَا أَنَا ، إِلَّا أَنْ يَنْصُرَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ » وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ^(٢) مَرْوِيٌّ دَلِيلٌ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

فَإِذَا كُنْتُ طَرِيقاً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُضْتَبِلاً لِأَمْرِهِ ، مُتَّهِياً لِنَهْيِهِ ، مُسْتَلِماً لِي فِي قَدَرِهِ ، حَمَاكَ عَنْ شَرِّهِ ، وَتَقْصِرَ عَلَيْكَ بِحَيْرِهِ وَحَمَاكَ عَنْ لَأْسَوَاهِ خَبِيرَةٍ دَسَا وَذُبِّ

(١) لم أجده فيما بين يدي من مصادر

(٢) سيأتي في الحفلة رقم (٦٨) . ورواه الطيالسي (٢٣٢٢ و ٢٥٨٨) وعبد الرزاق (٥٦٢ ٢) ، والإمام أحمد (٢٣٥/٢ و ٢٥٦ و ٢٦٤ و ٣١٩ و ٣٢٦ و ٣٤٤ و ٣٨٦ و ٤٦٦ و ٤٧٢ و ٤٨٢ و ٤٨٨ و ٤٩٥ و ٥٠٣ و ٥٠٩ و ٥١٤ و ٥١٩ و ٥٢٤ و ٥٣٧ و ٥٣٧/٣ و ٢٦٢) وأبو هريرة (٢٣٥٩) وبيهاري (٤٦٧٣ و ٦٤٦٣) والأدب المفرد (٤٦١) ومسلم (٢٨١٦ و ٢٨١٧) وأبو مسعدة (٤٢٠١) وأبو يعلى (١٧٧٥ و ٦٥٩٤) وابن حبان (٣٥٠ و ٦٦٠) والزرار (٣٤٤٨ روتد) ولصربي في الأوسط (٤٢٨٤) وأبو ميم في الحلية (١٢٩/٧ و ٣٧٩/٨) والقصاصي في مستدرك شهاب (٦٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه بالعطف مقاربة .

ورواه الإمام أحمد (١٢٥/٠ و ٢٧٢) ، والحدري (١٤٦١) ومسلم (٢٨١٨) وأبو شيخ في طبقات المحققين بأصبهان ، ٦٥٥) عن عائشة رضي الله عنها .

ورواه الإمام أحمد (٤٩٥/٢ و ٣٣٧/٣ و ٣٦٢ و ٣٩٤) ولديلمي (٢٧٣٣) ومسلم (٢٨١٧) وأبو يعلى (١٧٧٥) وابن حبان (٣٥٠) والطبري في الأوسط (٤٢٨٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

وانظر شرح الحديث في فتح لاري لابن حجر عساقم (١٤٦٣ و ٤٦٦)

أَنَا دُنْيَا فَقَوْلُهُ تَعَالَى . ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّؤْنَ وَالْمَشْأَاءَ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِكُمُ الْمُتَخَلِّصِينَ﴾ [يوسف : ٢٤] .

وَأَمَّا دُنْيَا فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَذَلِكَ اللَّهُ شَاحِكٌ عَزِيزٌ﴾ [النساء : ١٤٧]

وَمُؤْمِنٌ شَكِرٌ مَا يَفْعَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ عَشْدُهُ وَهُوَ إِلَى لِمَاعِيَةِ أَقْرَبَ مِنْ لِبْلَاءِ ، لَأَنَّ (هِيَ مَحَلُّ التَّصَرُّفِ أَيْضاً) شَاكِرٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَيْسَ شُكْرُكُمْ لِيْ أَلَمْ يَذْكُرْكُمْ﴾ [إبراهيم : ٧]
فَوَيْلٌ لَّكَ يَطْفِئُ لَهَبَ السَّارِ فِي الْأَحْرَةِ أَيُّ هِيَ عَقُوبَةُ كُلِّ عَاصِي ، لَكَيْفَ لَا تُطْفِئُ نَارَ لِبْلَاءٍ هِيَ لِلدُّنْيَا ؟

الْتِهَامٌ ، لِأَنَّ بَكُورَ الْعَبْدِ مِنَ تَخَلُّدِ بَيْنِ الْمُخْتَارَيْنِ لِلرَّايَةِ وَالْاضْطِفَاءِ وَالاخْتِيَاءِ ، فَلَا بُدَّ مِنَ التَّلَاوِ لِيُضَيَّ بِهِ مِنْ حَنْثِ الْهَوَى ، وَالْمُضِلِّ بِسَى الطُّغَى ، وَارْتُكُوزِ إِلَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ وَذَلَّاتِهَا ، وَلِطُمَائِينَةِ إِلَى الْخَلْقِ ، وَارْتِصَ بِقُرْبِهِمْ ، وَلِسُكُونِ بَيْنِهِمْ ، وَاشْتَوَاتِ مَعَهُمْ ، وَلِفَرَحِهِمْ ، فَيُثَلَّى حَتَّى يَذُوبَ جَمِيعُ دَيْتِهِ ، وَيَنْصَفَ لِقَبْضِ خُرُوجِ الْكُلِّ ، وَيَنْقَى نَوْحُهُ الرِّثَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَتُهُ .

وَمُورِدُ الْعَبِّ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَمْرِ وَالْعُسُومِ وَأَنْوَارِ الْقَلْبِ ، لِأَنَّهُ يَبْتَثُّ لَا يَسْنَعُهُ شَيْءٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَجَمَلٍ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ نَّبِيِّنَ فِي حَوْرِهِ﴾ [الأحراب : ٤]

وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا لِعِذَّةِ غِيظِهِمْ أَوتُنًا أُولَئِكَ﴾ [السل : ٣٤] .
فَاخْرَجُوا الْأَجْرَةَ عَنْ طَبَقِ الْمَسَارِلِ وَتَعَمُّمِ الْعَنْسِ .

وَكَسَبَ الْوِلَايَةَ عَلَى قَلْبِ بَلْشَيْطَانٍ وَهَوَى وَالنَّفْسِ . وَالْخَوْرِيحُ مُتَحَرِّكَةٌ بِأَمْرِ هَمٍّ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعْصِيَةِ وَالْأَبْطَانِ وَالزُّهْمَاتِ فَهَئِثَ تِلْكَ الرِّايَةُ فَسَكَتِ الْخَوْرِيحُ ، وَبَرَعَتْ دَارُ الْمَلِكِ الَّتِي هِيَ قَلْبُهُ ، وَتَغَطَّتِ السَّاحَةُ الَّتِي هِيَ الصُّدْرُ

فَأَمَّا الْقَلْبُ فَصَارَ مَسْكَنًا^(١) يُلْتَوِجِدُ وَلِتَعْرِفَهُ وَابْعِدَ ، وَأَمَّا لِسَاخَةُ مَهْطُ مُوَارِدِ

(١) تحرف في المصنوع إلى (مسكنياً) .

وَالْعَجَابِ مِنَ الْعَيْبِ ، كُلُّ ذِكِّ تَنْجِةِ التَّلَايَا وَتَمَرُّهَا .

قَالَ ﷺ : « إِنَّا مُعَسَّرٌ ^(١) الْأَنْبِيَاءُ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ » ^(٢) .

وَقَالَ ﷺ : « أَنَا أَفْرَقْتُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ مِنْهُ خَوْفًا » ^(٣) .

فَكُلُّ مَنْ قَرَّبَ مِنَ الْمَلِكِ اسْتَدَّ خَطَرُهُ وَحَذَرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ الْمَلِكِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ تَصَارِيفُهُ وَحَرَكَتُهُ .

لَإِنْ قُلْتَ فَالْحَلِيقَةُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَجْمَعِهِمْ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ، فَأَيُّ قَائِدَةٍ لِهَذَا الْكَلَامِ ؟

فَنَقُولُ لَكَ : لَمْ حَلَّتْ مَرَاتِلُهُ وَشَرَفَتْ رُتَبَتُهُ عَظَمَ خَطَرُهُ ، لِأَنَّهُ وَجِبَ عَلَيْهِ شُكْرُ مَنْ أَرْزَاهُ مِنْ جَبِينِهِ نَعْمَةً ^(٤) وَفَضْلِهِ ، فَادْنَى الْإِلْفَاتِ عَنْ جِذْمِهِ تَقْصِيرٌ فِي شُكْرِهِ وَذَلِكَ يَقْصِدُ فِي طَاعَتِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ يَرْسَأَ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِي بِكُنْ يَفْجَشُ فَوْفَيْهِ يُمْسِكُهُ وَيَصْنَعُ لَهَا كَلِمَاتٍ صِغَرًا ﴾ [الأعراب : ٢٠] ، قَالَ ذَبْتَ لَهُنَّ لَتَامَ يَعْمِي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِنَّ بِبُصَائِهِنَّ بِأَسْبِي ﷺ ،

(١) في المطبوع : (معشر) .

(٢) تقدم تحريجه .

(٣) رواه البخاري (٦٨٧ سعد) ومسلم (٢٣٥٦) وأبو يعلى (٤٩١٠) ولبيهقي (١٢٩/٣) من طريق مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها في حديث فيه « والله ، لأن أعدمهم بالله ، وأشدهم خشية »

ورواه البيهقي (٥٠٦٣ المكر) وابن حبان (٣١٧) واللائكاني في اعتقاد أهل السنة (١٣٨) والبيهقي (٧٧/٧) ولشعب (٥٢٧٧) من طريق حماد بن أبي حماد طویل ، عن أس بن مالك رضي الله عنه في حديث وفيه : « أما والله ، بي لأحشكم لله ، وأشدكم له »

ورواه عبد الرزاق (١٠٣٧٤) ومن طريقه الإمام أحمد (٢٢٦، ٦) وابن حبان (٩) عن معمر ، عن الرهري ، عن حروة ، عن عائشة رضي الله عنها في حديث وفيه : « والله ، بي لأحشكم لله ، وأحفظكم لحالوده »

ورواه عبد الرزاق (١٤١٢) وعنه الإمام أحمد (٤٣٤، ٥) عن أبي حريج ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل من الأنصار في حديث وفيه : « أن أهدكم الله ، وأعنيكم بحدود الله »

ورواه مالك (٢٩١/١) عن زيد بن مسلم ، عن عطاء بن يسار مرسلاً

(٤) في المطبوع : (نعمة)

فَكَيْفَ مَنْ كَانَ مُؤْمُولًا^(١) بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقُرْنُهُ . تَعَالَى اللَّهُ عُدُوًّا كَثِيرًا عَنِ الشَّيْءِ^(٢) بِخَلْقِهِ
 ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١] وَلِلَّهِ الْهَادِي

(١) في المطبوع : (مواصلة)

(٢) في المطبوع : (التشبيه)

الْمَقَامَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ فِي تَفْصِيلِ أَحْوَالِ الْمُرِيدِ

تَوَيْدُ الرِّاحَةِ وَالْمُتَوَرِّقِ وَالذَّغَةِ وَالْحُشُورِ ، وَالأَمْنِ وَالسُّكُونِ وَالتَّجَمُّعِ وَالذَّلَالِ ، أَنْتَ نَعْدُ فِي
خَيْرِ السَّنَنِ وَالنَّذَائِبِ وَتَمَوَّنْتَ النَّفْسَ وَمَحَانَهُ الْهَوَى وَبِرَّالهِ الْمُرَادَاتِ ، لِأَعْرَاصِ دُنَا
وَأُخْرَى ، وَقَدْ بَقِيََتْ فِيكَ نَفِئَةٌ مِنْ ذَلِكَ ضَاهِرَةٌ لِإِيْحَةٍ عَلَى رَسِيكَ بِأَسْتَعْمَلٍ ، مَهْلًا
مَهْلًا ، يَا مُتَوَقِّبٌ ، لَنَاثٍ مَسْدُودٌ إِلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ بَقِيََتْ عَلَيْكَ بِنَةُ وَهَيْتِ دَعَا
وَمِثْلُهُ . « الْمَكَاتِبُ عَبْدٌ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ دِرْهَمٌ » (٢١)

أَنْتَ مَصْدُودٌ عَنْ ذَلِكَ مَا بَقِيَ عَلَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا مَقْدَارُ مَصْرٍ نَوَافٍ . وَالذُّنُوبُ هَوَاكَ وَمُؤَاذِكَ

(١) هي نسخة : (والأغراض) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مَعْلَمًا عَقِبَ رَقْمِ (٢٥٦٣) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣١٦/٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
مَوْفُوعًا .

وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٤٠٨/٨) عَنْ أُمِّ سَمَةَ رُوحِ بْنِ سَبِيٍّ مَوْفُوعًا وَرَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ (٢٥٢/٣)
مَرْفُوعًا وَهِيَ سَلِيمَانُ بْنُ أَرْقَمٍ ، لَيْسَ بِشَيْءٍ .

وَرَوَاهُ سَعِيدُ الثَّوْرِيِّ فِي الْمُرَائِصِ (١) فِيمَ ١٢ ، ٨٧ (الْعَاصِمَةُ) وَشَدَّعِي فِي الْمَسَدِ (ص ٦٢ ،
وَعَدُ الرَّزَّاقِ (٤٠٥/٨) وَ(٤٠٦) وَالْبُخَارِيُّ مَعْلَمًا عَقِبَ رَقْمِ (٢٥٦٣) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣١٧/٤)
وَأَبُو هُرَيْرَةَ (٣٢٤/١٠) عَنْ رُوَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْفُوعًا .

وَرَوَاهُ أَبِي هُرَيْرَةَ (٣٢٥/١٠) عَنْ حَمْرِ بْنِ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا
وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ فِي الْمُرَائِصِ (١٧١) وَبُخَارِيُّ مَعْلَمًا عَقِبَ رَقْمِ (٢٥٦٣) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣١٧/٤)
و(٣٧٧ مَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ) رَأْسُ هَقِيمٍ (٣٢٤/١٠) عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْفُوعًا
وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ فِي الْمُرَائِصِ (٧٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مِنْ قَوْلِهِ .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٩٢٦) وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي النَّسَبِ لِكُنْزِي (٣٧٤/١٠) عَنْ هَارُونَ بْنِ
عَدُوٍّ ، عَنْ أَبِي سَرٍّ ، عَنْ أَبِي عُثَيْبَةَ (سَمْعَانَ بْنِ عَاشٍ) [رَوَاتِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيهَا شَيْءٌ] ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ سَبِيٍّ ، عَنْ حَمْرِ بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ سَيِّدِ اللَّهِ قَالَ : « مَكَاتِبُ عَبْدٌ
مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ مَكَاتِبِهِ دِرْهَمٌ » .

وَقَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي سَهْ (٢٥٩) : قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّدِ اللَّهِ ، غَيْرُهُمْ مَكَاتِبُ
عَبْدٌ مَا بَقِيَ عَنْهُ دِرْهَمٌ . وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَابْنِ أَحْمَدَ ، وَابْنِ حَقَّاقٍ .

وَرُؤُوسُكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْ طَنُوكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَتَشَوُّقُ نَفْسِكَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَخْوَاضِ^(١) دُنْيَاً وَآخَرَى

فَمَا دَامَ فِيكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي بَابِ الْإِيمَانِ ، قَامَتْكَرٌ حَتَّى يَخْصُلَ الْفَاءُ عَلَى التَّحْمِمْ وَلِكَمَالٍ ، فَخُورُجٌ مِنَ الْكَيْثِ وَتُكَمَّرُ صِيَاغَتُكَ وَتُحَلَّى وَتُكَمَّى وَتُصَنَّفُ وَتُحَرَّرُ ، ثُمَّ تَرْفَعُ إِلَى الْمَلِكِ الْأَكْبَرِ ، فَتَحَاطَبُ بِهِ ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَتَبِنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف ١٥١] فَتُؤَسِّرُ وَتُتَلَاوَفُ ، وَتُطْعَمُ مِنَ الْمُضِلِّ وَمِنْهُ تُسْقَى وَتُقَرَّبُ وَتُذَنَّبُ وَتُطْعَمُ عَلَى الْأَسْرَارِ وَهِيَ عَنْكَ لَا تُحْصَى ، فَتَسَى بِنَا نَعْلَى مِنْ ذَلِكَ عَنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ

أَلَا تَرَى إِنِّي قُرَاضَةُ الْمَذْهَبِ مُتَفَرِّقَةٌ مُتَسَلِّةٌ مُتَدَوِّلَةٌ ، عَادِيَةٌ انْحَادِي فِي أَيْدِي اعْطَارِنِ وَالْبِقَالَيْنِ وَالْفَضَائِلِ وَلَدَّبَائِعِينَ وَانْقَاصِيْنَ^(٢) وَانْكَاسِيْنَ وَالْكَفَائِلِ ، أَصْغَبُ الْعَصَائِلِ الْعَبْسَةِ وَالرَّذِيئَةِ ، الدَّرِيئَةِ الْحَبْسَةِ ، ثُمَّ تُجْمَعُ فَتُجْعَلُ فِي كِبَرِ الصَّاعِ^(٣) فَتَذُوتُ هُنَاكَ بِشَعْدِلِ اسْتَرْعِيهَا ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْهُ فَتَطْرُقُ وَتُرْتَقِ وَتَصْلُعُ وَتُصَاعُ فَتُجْعَلُ حُلِيًّا ، ثُمَّ تُحَلَّى وَتُطَيَّبُ فَتُشْرَكُ فِي حَبْرِ الْمَوْضِعِ وَالْأَمْكِيَةِ مِنْ وَرَاءِ الْأَعْلَاقِ فِي الْحَرَائِصِ وَالْضَّادِيَةِ وَالْأَحْقَاقِ^(٤) وَتُحْصَى بِهَا الْعُرَاسُ وَتُزَكَّى وَتُكْرَمُ ، وَقَدْ تَكُونُ الْعُرُوسُ لِلْمَلِكِ لِأَعْظَمِ فَتُفَرِّقُ الْقُرُصَةَ^(٥) مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِلَى قُرْبِ الْمَلِكِ وَمَجْهِدِهِ بَعْدَ السَّيْتِ وَالدَّقِّ

هَكَذَا أَنْتَ يَا مُؤْمِنٌ إِذَا ضَرَبْتَ عَلَى مَجَارِي لَأَقْدَارِ رَبِّكَ وَرَضِيَّتَ بِإِقْصَاءِ هِيَ خَبِيرٌ لِأَخْوَانِ قُرْبَتِ إِلَى مَوْلَاكَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا ، فَتَنْعَمُ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْعُيُودِ وَالْأَسْرَارِ ، وَتُسَكَّرُ فِي الْآخِرَةِ دَا السَّلَامِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي جُودِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ وَفَرِيهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَاصْبِرْ وَلَا تَسْتَعْجِلْ ، وَارْضَ بِالْقَضَاءِ وَلَا تَتَكَبَّرْ ، فَسَتَأْتِيكَ بَرْدُ عَفْوِ اللَّهِ وَلُطْفِهِ وَكَرَمِهِ بِحَبْلِهِ تَعَالَى

(١) هي نسخة (الأعراض)

(٢) تحرف في المصوغ إلى (وانقاصي) وانقاص يرمي باللفظ وليس بالأدب من المعنى

(٣) هي المطبوع : (الصاع) .

(٤) جمع حُقَّة ، وهي وعاء يوضع فيه لظيف

(٥) تعرف في المطبوع إلى : (القرصة)

المقالة التاسعة والعشرون في قوله ﷺ : « كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا »

يُؤْمِنُ الْعَبْدُ بِاللَّهِ وَيَتَسَمَّى الْأُمُورَ كُلَّهَا بِاسْمِ اللَّهِ الرَّزَاقِ مِنْهُ ، وَأَنْ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ بِجَهْمِيَّةٍ
وَيُؤْمِنُ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣٢] .

وَيَقُولُ ذَلِكَ وَيُؤْمِنُ بِهِ وَهُوَ فِي حَالِ الْعَافِيَةِ وَالنَّفْسِ ثُمَّ يَنْتَلِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبَلَاءِ وَالْفَقْرِ
فَيَأْخُذُ فِي الشُّوَالِ وَالْتَضَرُّعِ فَلَا يَكْتَسِبُهُمَا عَنْهُ ، فَحِينَئِذٍ يَتَحَقَّقُ قَوْلُهُ ﷺ « كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ
كُفْرًا » (١) .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٥٣/٢ ١٠٩) وروى البحري في معالي (١٢٤٦) من طريق أبي مسلم الكشي ، ورواه العجلي في الضعفاء الكبير (٢٠٦/٤) ومن طريقه بقصدي في مسند لشهاب (٥٨٦) عن إبراهيم بن عبد الله ، كلاهما عن أبي عاصم النبيل الضحاك بن محمد الشيباني قال حدثنا سمعان الثوري ، عن الحجاج بن مراصة ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا ، وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَكُونَ الْقَدْرُ »

ورواه أبو نعيم في الحلية (٢٥٣ ٨) ومن طريقه أبو البحري في المعالي (١٣٤٦) عن أبي محمد ابن حبان ، عن العاصم بن أحمد السامي ، عن الحسين بن واضح ، عن يوسف بن أسباط ، عن سعيد ، عن حجاج ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه
ورواه البيهقي في الشعب (٦٩١٢) عن أبي طاهر الفقيه ، عن أبي بكر محمد بن حسين القطان ، عن أحمد بن يوسف السلمي ، عن محمد بن يوسف قال ذكر سعيد عن الحجاج - يعني ابن مراصة - عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه رفعه « كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا ، وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَكُونَ الْقَدْرُ »

ورواه ابن عدي في الكامل (٢٣٦ ٧) عن القاسم بن زكريا وروى صاعد ، عن عبد الله بن واضح ، عن يحيى بن عبد العجلي بكوفي ، عن سعيد الثوري ، عن الأصمعي عن يزيد الرقاشي عن أنس رفعه « كَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَكُونَ الْقَدْرُ ، وَكَادَ الْعَمَلُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا » أنس بن يحيى بن يعقوب قال الإمام أحمد ليس بحجة ويدل بن لمادي صدوق فليح تدبر حفظه وعن =

فَمَنْ نَطَقَ اللَّهُ بِهِ^(١) كَشَفَ عَنْهُ مَا بِهِ فَأَذْرَكَ بِأَعْيُنِهِ وَالْغِنَى وَيُوقِّعُهُ بِالشُّكْرِ وَالْحَمْدِ وَلِشَاءِ
وَيُؤَدِّبُهُ لَهُ ذَلِكَ إِلَى اللَّفَاءِ

وجميع قال ، ما كان أحد من أصحاب أحمد للحديث من يحيى بن عمار ، كان يحفظ في المجلس الواحد خمس مئة حديث ، ثم يسي . وقال محمد بن عبد الله بن نمير : كان سريع لحفظ سريع السيان وكان يحيى من العتيق . ذكره أبو بكر بن عياش فقال : ذاك داهب لحديث . وكان بن معين وإسائي ليس بالقوي . وقال من عدي : عنه ما يرويه محفوظ ، وهو في نفسه لا يعتمد الكتب ، لا أنه يخطئ ويشبهه عليه .

ورواه العقيلي في الضعفاء الكبير (٢٥٤ /) عن إبراهيم بن عبد الله بن حجاج ، عن المعتز بن سليمان بن حدث بن حسين أبو المنذر ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك رفعه : « كاد الحسد أن يعذب نصر ، وكادت صداقة أن تكون كبراً » . وقال يعقوبي لا يتابع عنه إلا من طريق نقاريه ، وقاد البغدادي : حسين لم يصح روايته .

ورواه بطبري في الأوسط (٤٥٦ :) عن علي بن سعيد الزاري ، عن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الحميد الكاتب ، عن عمرو بن عثمان الكلابي ، عن عيسى بن يوسف ، عن سليمان التيمي ، عن أنس بن مالك رفعه : « كاد الحسد (أن) [ما بين] (من مجمع) يسبق القدر ، وكادت الحاجة (أن) [ما بين] مجمع [تكون كبراً » . وقال الهيثمي في مجمع الرواة (١٣٠٤ :) في عمرو بن عثمان الكلابي ، وثقه ابن حبان ، وهو متروك .

ورواه ابن أبي شيبة (٢٦٥٩٥) وهذا في الرواة (١٣٩٢) عن أبي معاوية ، عن الأعمش عن يزيد الرقاشي ، عن الحسن بن علي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كاد الحسد أن يعذب القبر ، وكادت الصداقة أن تكون كبراً » .

أقول : حجاج بن فراسة ، قال ابن معين : لا بأس به ، وكان أبو زرعة ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : شيخ صالح . محمد بن يزيد : قال الذهبي في الميزان (رحمة حجاج) : مالك وقال ابن الجوزي في العلل حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، ويروى الرقاشي لا يقول علي ما يروي . قال شعبة : لأن أرنى أحث إلي من أن أروي عن يزيد الرقاشي .

ورواه يعقوبي في الضعفاء الكبير (٢٠٦٠٤) عن محمد بن يحيى بن محمد ، عن عبد الله بن داود ، عن إبراهيم بن أيوب ، عن أبي هاشم ، عن معمر بن زائدة [قال يعقوبي لا يندرج على حديثه] ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عمرو بن الحظط رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كاد الحسد أن يكون كبراً » ، وكاد الحسد أن يغيب القدر . وقال يعقوبي : لا يروي عن عيسى بن الحكم البجلي ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ هذا الكلام .

(١) قال تعالى : ﴿ فَتَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمَنْ يُشِمْ أَنْ يُؤَمِّلَ بِكُودِهِمْ حَتَّى تَأْتِيَ عَصَاكَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَكِيمٌ ﴾ .

وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ^(١) ، يُبَيِّمُ بِلَاءَهُ وَفِتْنَتَهُ وَفَقْرَهُ ، فَتَقْطَعُ عَنْهُ مَدَدُ إِيمَانِهِ فَتُكْفَرُ بِالْأَغْيَاصِ وَلِلْهُمَةِ لَهُ عَرْ وَجَلٌّ وَالشُّكُّ فِي وَعْدِهِ فَيَمُوتُ كَأَمْرٍ بِاللَّهِ عَرْ وَحُلٌّ حَاجِدًا لِأَيَّامِهِ وَمُسْجَطًا عَلَى رَبِّهِ ، وَإِلَيْهِ أَسَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُوَّةِ

« إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ [عَذَابٍ] ابْنَيْنِا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ » ^(٢)

يَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ أَفْقَرُ لِنُفْسِي الَّذِي اسْتَعَاذَ مِنْهُ لِسَيِّدِي ﷺ ^(٣)

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . ﴿ يَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّمَا بَأْسُهُمْ لَكَ وَلَمْ يُدْرِكْ قُوَّتُهُمْ وَبِئْسَ الَّذِينَ هَادُوا اسْتَفْتَوْا لِكَذِبٍ مَسْخُوفٍ يَقُولُ الْآخَرُونَ لَكَ بَأْسُكَ يَجْعَلُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاصِيصِهِمْ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَسْ تَمْلِكْ لَهُ مِنْ أَلْوَحْيَةٍ أَوْ لِيُنْفِئَهُ اللَّهُ أَنْ يَأْخُذَ قُلُوبَهُمْ هَلْ مِنْ لَدُنِّي عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [البقرة : ٤١] . وَتَبَّ ، أَيِ الْهَلَالِ

(٢) لَمْ أَجِدْهُ بِهَذَا اللَّفْظِ .

وَرَوَى الطَّبْرَسِيُّ (١١٥٧) وَمِنْ طَرِيقِهِ لِسَيِّدِي فِي الشُّعْبِ (٥٣٥٦) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٩٠/٢) كَلَاهِمًا عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَيْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِيَارٍ ، عَنْ أَبِي جَبِيحٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَيْدِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ . « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ جَمَعَ عَذَابًا فِي الطَّبْعِ » وَثَبَّتَ فِي اصْصَحِيحِينَ عَنْ عَدْنَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَشْبَهُونَ بِحُلُقِ اللَّهِ ، أَوْ « بِصَاحِبُونَ بِحُلُقِ اللَّهِ » أَوْ : « الَّذِينَ يَهْوُونَ »

(٣) رَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الرُّهَدِ (٧) وَهَذَا هُوَ فِي الرُّهَدِ (٥٠٤) وَمِنْ طَرِيقِهِ لِقَضَائِي فِي مَسَدِ الْمَشْهُوبِ (٨٢٣) عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ مَنْ سَمِعَ الْمُقْبِرِي ، بِحَدِيثٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ أَبِي سَبِيحٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ يَنْتَظِرُ أَحَدَكُمْ إِلَّا غَنَى مَطْعِيًا ، أَوْ فَرَا مَسِيئًا ، أَوْ مَرَضًا مُسَدًّا ، أَوْ هَرَمًا مُعَدًّا ، أَوْ مَوْتًا مُجَهَّرًا ، أَوْ الدَّجَالَ ، دَلَّجَالٌ شَرٌّ عَالِبٌ يَنْتَظِرُ ، أَوْ السَّاعَةَ وَاسِعَةً أَدْمَى وَأَمْرٌ » وَرَوَاهُ أَبُو بَحْلَى (٦٥٤٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ الْأَنْطَاكِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٢٠/٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ . وَدَلَّ أَحْمَدُ أَنَّ كَلَامَ مَعْمَرِ بْنِ أَشَدَّ سَمِعَ مِنَ الْمُقْبِرِيِّ ، فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ لِشَيْخَيْنِ . وَبِمِ يَحْرَجُهُ وَوَأَفَنَّهُ بِهَبِي

وَرَوَاهُ الطَّبْرَسِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٣٩٤٥) عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ الْوَارِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ الْوَارِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سِرَاطِيلَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَعْيَنَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ

وَلَرَجُلٌ الثَّابِي هُوَ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اضْطِغَاءَهُ وَاجْتِيَاءَهُ وَخَمْعَهُ مِنْ حَوَاصِيهِ وَأَحْبَابِهِ
وَأَيْحَالِهِ ، وَوَرِثَ نَبِيَّاهُ وَسَيِّدَ أَوْلِيَائِهِ ، وَبَيْنَ عُظَمَاءِ عِبَادِهِ وَعُدَّتِهِمْ وَحُكْمَانِهِمْ وَشَفَعَاتِهِمْ
وَتَسَجِيهِمْ وَمَشَاجِيهِمْ وَمُعَلِّمِيهِمْ وَهَادِيهِمْ إِلَى مَوَلاَهُمْ ، وَفَرَّغَهُمْ إِلَى سَبِيلِ الْهُدَى وَخَتَمَ
سُبُلَ الْوَعْدَى ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جِبَالَ لُصْبٍ وَبَحَرَ الرُّضَا وَالْمُؤَافَقَةَ وَالْعَيْنَى فِي فَصَائِهِ رَفْعِهِ ، ثُمَّ
يُذَكِّرُهُ بِحَوِيلِ الْعَطَاءِ وَيَدْعُو^(١) اللَّهُ فِي آثَامِ نَسِيلٍ وَأَصْرَافِ الشَّهْرِ فِي لَحْلُوةٍ وَنَحْلُوةٍ فِي بَطَاهِرِ
مَرَّةٍ وَفِي أَبْطَالِ أُخْرَى بَأَنوَاعٍ لِلطَّلَبِ وَتَوْنِ الْجَلْبَابِ فَيَتَّصِلُ لَهُ ذِكْرٌ إِلَى حَيْثُ النِّقَاءِ وَاللَّهُ
لِنَهَادِي

* * *

ورواه بقضاعي (٨٢٠) من طريق محمد بن إبراهيم بن أبي سكة ، عن بن المبارك ، عن
يحيى بن سعيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

ورواه الترمذي (٢٢٠٦) والعملي في الضعفاء الكبير (٢٣٠ / ٤) وابن حدي في الكامل
(٤٤٢ / ٦) والبيهقي في الشعب (١٠٥٧٢) والمري في تهذيب الكمال (٢٦٤ / ٢٧) من طريق
أبي مصعب أحمد بن أبي بكر بوهري ، ورواه البيهقي (١٠٥٧٢) من طريق بن أبي الدنيا ، عن
إسماعيل بن زكريا الكوفي ، كلاهما عن مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ [متروك] ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ،
أن رسول الله ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ساءت نظرون [لا تقرأ مسياً ، أو غنى مصعباً ، أو مرصاً
مفسداً ، أو كبراً مُسْتَدّاً ، أو مونا مُجْهَرّاً ، أو النجاة فُسْرًا مُتَقَطِّراً ، أو الساعة مالبسة أدمى و مر »
وقال الترمذي حسنٌ ضيف لا يعرفه من حديث الأعرج ، إلا من حديث مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ ، وروى معمر بن
الحديث عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة

وروى لإمام أحمد (٣١٥ / ٢ و ٣٢٥ و ٣٥٤) والبخاري في الأدب المفرد (٦٧٨) وأبو داود
(١٥٤٤) والنسائي (٢٦٢ و ٢٦ / ٨) وابن ماجه (٣٨٤٢) وابن حبان (١١٠٣ و ١١٣١) والحاكم
(٥٣١ / ١) والبيهقي (١٢ / ٧) بإسناد صحيح عن أبي هريرة رفعه : « تعودوا بالله من المفرو ولدة ،
وأن تظلم أو تظلم »

(١) في نسخة : (ويؤدله)

المَقَالَةُ اثَلَاثُونَ

فِي النَّهْيِ عَنْ قَوْلِ الرَّجُلِ : أَيُّ شَيْءٍ أَغْمَلُ ، وَمَا الْحِيلَةُ ؟

ما أكثر^١ ما تقول^٢ ، أَيُّ شَيْءٍ^٣ أَغْمَلُ ، وَمَا لِحِيلَةُ ؟

فَقَالَ لَكَ هُنَا مَكَانَكَ وَلَا تَجَاوِزْ حَدَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْفَرْحُ مِمَّنْ أَمَرَكَ بِالْقِيَامِ فِيهِ أَنْتَ

فِيهِ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَكَايَهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَصْدِرُوا وَصَايِرُوا وَذَابُطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] أَمَرَكَ بِالصَّبْرِ يَا مُؤْمِنُ ، ثُمَّ بِلِصَابَةِ وَاسْتِرَاطَةِ وَتَحَافُظَةِ وَالْحِلَازِمَةِ ، ثُمَّ حَدَّكَ تَرَكَهُ ، فَقَدْ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فِي تَرْكِ ذَلِكَ ، أَيَّ لَا تَتَرَكُوا الصَّبْرَ فَيَكُونَ لِحَيْزِرَ وَالسَّلَامَةَ فِيهِ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ »^٤

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : (وَأَكْثَرُ) .

(٢) فِي مَسْخَاحٍ : (يَهْشُ) .

(٣) ذَكَرَهُ لِدَيْلِي فِي الْمَرْهُوسِ (٣٨٤٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً وَقَدْ أَعْرَفَنِي فِي تَخْرِيجِ الْإِحْيَاءِ (٦٠ / ٤) فِيهِ : يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ

وَرَوَاهُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُوعِ (٣١٤٣٩) وَالْإِمَامُ لَهُ (١٣٠) وَمِنْ طَرَفِهِ سَهْقِي فِي لُحْبِ (٤١) عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْمَرِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَسٍّ الْعَلَّاقِيِّ ، عَنْ أَبِي سَحَابٍ السَّبْعِيِّ [لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَمِي ، وَكَانَ مُدَاخِطًا] قَالَ لَمْ يَلْقَ عَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمِثْلَةِ رَأْسٍ مِنَ الْجَسَدِ ، إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ .

وَرَوَاهُ بْنُ أَبِي حَمْرٍ الْعَدَنِيُّ فِي الْإِيمَانِ (١٩) عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ سُرَيْبِ بْنِ سَمَاعِيلٍ [صَحِيفٌ] عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ عَمِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنِي هَذِهِ كَلِمَاتُ أَحْمَسَ لَوْ كُنْتُ بِلَا رُكْنٍ مِنَ الْمَطِيِّ حَتَّى تَصْبُوهَا مَا أَدْرَكْتُمْ مِثْلَهُنَّ ، لَا يَحْوِيهِ إِلَّا رُكْنٌ ، وَلَا يَحَاطُّ إِلَّا رُكْنٌ ، وَلَا يَسْتَحْيِي إِذَا سَلَّ هَمٌّ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَفُوتَ لَا أَحْمَسَ ، وَلَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَعْلَمَ إِذَا سَلَّ يَعْلَمُ ، وَأَنْ تَصْبِرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمِثْلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ .

وَرَوَاهُ اللَّانِكَاثِيُّ فِي شَرْحِ أَصُولِ عَقْدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ (٥٦٩) مِنْ طَرَفِ مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ حَرْبٌ ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ آدَمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رِيَادٍ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ عَمِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ =

وَقَبْلَ : كُلُّ شَيْءٍ ثَوَابُهُ بِمُقَدَّارٍ إِلَّا ثَوَابُ الصَّبْرِ فَإِنَّهُ جُرَافٌ بِغَيْرِ مَقْدَارٍ . قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ ثَوَابَ الصَّابِرِينَ أَتَمُّ مِنْ ثَوَابِ الَّذِينَ يُصَبِّرُونَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [المز ١٠]

فَإِذَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحَلَّ حِفْظَكَ بِالصَّبْرِ وَمَعَ قَطْعِ الْخُذُودِ وَأَنْجَرَتْكَ وَعَدَدُكَ فِي كِتَابِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ . ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [حلاق ٣٠-٣١] وَقَدْ وَعَدَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْكَفَايَةِ ، فَقَالَ . ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [العلاق ٣]

وَكُنْتَ مَعَ صَبْرِكَ وَتَوَكُّلِكَ مِنَ الْمُتَحِينَينَ ، وَقَدْ وَعَدَكَ بِأَنْحِزَاءٍ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَكُنْزِكَ يَجْزِي الْمُتَحِينَينَ﴾ [الاسام ٨٤ ريسم ٢٢ ومصم ١٤] .

وَيُجِزُّكَ اللَّهُ مَعَ ذَلِكَ . لِأَنَّهُ قَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُجِزُّ الْمُتَحِينَينَ﴾ [البقرة ١٩٥ وانه لند ١٣]

فَلِصَبْرٍ رَاسٍ كُلِّ خَيْرٍ وَسَلَامٍ دُنْيَا وَأُخْرَى ، وَمِنْهُ يَتَزَوَّى الْمُؤْمِنُ بِحَالَةِ الرِّضَى وَالْمُوفَقَةِ ، ثُمَّ لَعَنَهُ فِي أَعْمَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَالَةَ سَدَلِيَّةٍ وَلَعِينِيَّةٍ ، فَاحْذَرُوا أَنْ تَتْرَكُوا فَيُحْدِثَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَيَقُونَكُمْ حَيْرُهُمَا ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ

المقالة الحادية والثلاثون

في البُغْضِ فِي اللَّهِ^(١)

وَدَا وَخَذْتُ بِقَبِيكَ بَغْضَ شَخْصٍ أَوْ حُتَّةٍ فَأَعْرَضَ عَنْ أَعْمَانِي عَلَى اسْتِثْنَاءِ اسْتِثْنَاءٍ ، وَبَرَّ كَدْتُ فِيهِمَا مَتَعُوسَةً فَأَشْرَبْتُ بِمَوْفَقَتِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ .

(١) روى هناد في برهده (٤٨٠) عن محمد بن عبيد ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٤٣٧) عن أبي معاوية ، كلاهما عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عبد الله بن ضميرة ، عن كعب قال : من أقام الصلاة وآتى الزكاة (وسمع وأطاع) [ما بين () من روى هناد] فقد استكمل الإيمان ، ومن أحب الله وأبغض الله وأعطي الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان

ورواه ابن حبان في روضة العقلاء (٢٠٩٩) بتحقيقه (عن أبي شعيبه العفصل بن الحبيب ، عن محمد بن كثير العمري ، عن مسيد الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي صالح دكوان وعبد الله بن ضميرة ، عن كعب قال : من أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطي الله ، ومنع الله فقد استكمل الإيمان

ورواه أبو يعين في الحلية (٢١/٦) عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام ، عن هناد بن أسري ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عبد الله بن ضميرة ، عن كعب قال : من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع فقد توسط الإيمان ، ومن أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطي الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان

وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤٥/٩) وروى محمد بن جهم وأبو صالح السمان جميعاً ، عن عبد الله بن ضميرة ، عن كعب قال : من أحب في الله ، وأبغض في الله ، وأعطي في الله ، ومنع في الله ، فقد استكمل الإيمان .

ورواه الإمام أحمد (١٥٦٣٨) والترمذي (٢٥٢١) وأبو يعين (١٤٨٥) و ٥٠٠٠ والحاكم (١٦٤/٢) والبيهقي في شعب الإيمان (١٥) عن صديق أبي مرحوم عبد الرحيم بن مهدي ، عن سهل بن معاذ بن أسر الجهمي ، عن أبيه مرفوعاً : مَنْ أُعْطِيَ اللَّهُ ، وَمَنَعَ اللَّهُ ، وَأَحَبَّ اللَّهُ ، وَأَبْغَضَ اللَّهُ ، وَأَتَى اللَّهَ ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ . وَذَلِكَ الْحَاكِمُ . حديث صحيح

ورواه أحمد (١٥١١٧) عن حسن بن موسى الأشيب ، عن ابن أبي شيبة ، عن سهل بن معاذ ، عن أبيه ربيعة ، عن كعب قال : من أحب في الله ، وأعطي في الله ، ومنع في الله ، وأبغض في الله ، فقد استكمل الإيمان .

ورواه أبو علي في الكامل (٥٢/٣) عن طريق ابن أبي أسري ، عن دشديس بن سماعة عن ريان بن فائد الحمراوي ، عن سهل بن معاذ بن أسر الجهمي ، عن أبيه قال : من أحب في الله ، وأعطي في الله ، ومنع في الله ، وأبغض في الله ، فقد استكمل الإيمان .

« من أحب في الله ، وأبغض في الله ، وأعطى في الله ، وسع في الله ، وأكبح في الله ، فقد استكمل للإيمان »

رواه الطبراني في الكبير (٢ / رقم ٤٢٥) ، من طريق أسد بن موسى ، عن ابن بهيعة ، عن ريث بن هاني ، عن سهل بن سعد بن أنس ، عن أبيه - به سأل رسول الله ﷺ عن أفضل لإيمان ؟ قال : « أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، وتكبر لله » قال : وماذا يرسل الله ؟ قال : « وأن تحب الناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك » ، وأن تقدر حيراً أو تصعب . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١) : روى الشيخان في مسندهما ، ورواه الطبراني في الكبير وفي مسنده ابن بهيعة ، وابن (٣٠٥) : روى أحمد وفي مسنده رشيد بن سعد وابن بهيعة ، وكلاهما ضعف . أقول : لم أجدر رواية رشدين في المسند .

وروى بن أبي الدنيا في الإحسان (٢٢) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٣) من طريق بث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : « أحب في الله ، وأبغض في الله ، وول في الله ، وعاد في الله ، فمما تنال ولاية الله بدينك ، ولا يجد عبدك طعم الإيمان ولا كثرة صلاته وصيامه حتى يكون كذا » .

ورواه الطبراني في الكبير (١٣٥٣٧) وأبو عبيد في الحبيب (١ / ٣٦٢) من طريق بث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً قال : « أحب في الله ، وأبغض في الله ، وول في الله ، وعاد في الله ، فمما لا تنال ولاية الله إلا بذلك ، ولا يجد رجل طعم الإيمان ولا كثرة صلاته ، وصيامه حتى يكون كذا » . وقال الهيثمي في المجمع (٣ / ٢) : روى الطبراني في الكبير ، وفيه بث بن أبي سليم ولا أكثر على تصريفه .

وروى الخطيب في تاريخ بغداد (٤٤٤ / ٩) من طريق عبد الله بن لمعة ، عن عقاد بن مسهم ، عن حماد بن سلمة ، عن رجر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يكمل الإيمان بالله حتى يكون فيه خمس حصائل : لتوكل على الله ، والتوكل على الله ، والتوكل على الله ، والرضا بقضاء الله ، والصبر على بلاء الله ، إنه من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، وسع لله ، فقد استكمل الإيمان » . قال الخطيب : هذا الحديث باطل بهذا الإسناد ، وأبو لمعة سمع يكره ولد في وقت عقاد بن مسهم فضلاً عن أن يكون سمع منه ، وأراه من صيغة يريد من ردة فإنه كان يصعب الحديث .

وروى الطبراني في الكبير (٧٦٢) والأوسط (٩٠٨٢) من طريق صدقه بن عبد الله ، عن محمد بن المنذر ، عن مكحول ويحيى بن عمار ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، أن النبي ﷺ قال : « من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، وسع لله ، فقد استكمل الإيمان » . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١٠) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه صدقة بن عبد الله السمر ، ضعفه البحاري وأحمد وغيرهما . قال أبو حاتم : محله الصدق .

ورواه الطبراني في مسند الشاميين (١٢٦٠) عن أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة ، عن أبيه ،

وَرَنْ كَسَتْ أَعْمَلُهُ فِيهِمَا مَخْبُوءَةٌ وَأَنْتَ تُبْعِضُهُ ، فَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ صَدِيقُ هَوَى تَبْعِضُهُ بِهِمَا لَكَ
ظَالِمًا لَهُ بِبُغْضِكَ إِيَّاهُ ، وَتَعْصِي لِهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ مُخَالَفَةٌ لَهُمَا ، فَتَبَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
مِنْ تَبْعِيكَ رَأْسَالَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَلُّ مَخِئَةٍ ذِيكَ الشَّخْصِ وَغَيْرُهُ مِنْ أَحِبَّائِهِ وَأَوْلِيَّائِهِ وَأَصْغِيانِهِ

عن حماد ، عن اسمعيل بن السملد ، عن مكحول ، عن يحيى بن الحارث ، عن القاسم ، عن
أبي أمامة ، أن النبي ﷺ قال : « من أحب الله ، وأعصى له ، وأعطى له ، ومنع له ، فقد استكمل
الإيمان » .

ورواه أبو داود (٤٦٨١) عن مزمل بن الفضل ، عن محمد بن شعيب بن شابور ، عن يحيى بن
الحارث ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من أحب الله ، وأعصى له ،
وأعطى له ، ومنع له ، فقد استكمل الإيمان » .

وروى الطبراني في الكبير (٧٣٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٢١) من طريق همام بن
عمر ، عن صدقة بن خالد [وراد البيهقي وابن شعيب] ، عن يحيى بن الحارث الدمشقي ، عن
القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامة السهلي ، عن النبي ﷺ قال : « من أحب الله ، وأعصى له ،
وأعطى له ، ومنع له ، فقد استكمل الإيمان ، وإن من أكاربكم إليّ أحاسنكم أخلاقاً » .

وروى بن عدي في الكامل (٣٤٦) من طريق سليمان بن عبد الرحمن ، عن مسلمة بن عبي
عن يحيى بن الحارث ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال : « من أحب الله ، ومن
أعصى له ، وأعطى له ، ومنع له ، فقد استكمل الإيمان » .

وروى أرفعي في الثنوين في أحسن غروين (١٣/٤) من طريق سليمان بن عبد الرحمن بن بشير
شرحبيل ، عن مسلم بن علي ، عن يحيى بن الحارث الدمشقي ، عن سمير بن أوس ، عن أم سرور ،
عن أبي السرور رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « من أحب الله ، وأعصى له ، ومنع له ، فقد
استكمل الإيمان » .

وروى ابن أبي الدنيا في الإخلاق (٧) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن القاسم ،
عن أبي أمامة قال : « من أحب الله ، وأعصى له ، وأعطى له ، ومنع له ، استكمل الإيمان » .

وروى الطيالسي (٢٤٧) وأحمد (١٨٥٢٤) والبيهقي في شعب الإيمان (١٤) وابن عبد البر في
المجهول (٢٣١/١٢) من طريق ليث ، عن عمرو بن مرة ، عن معاوية بن سويد بن مقرن ، عن
أبياء بن عمار رفعه : « إن أوثق عرى الإيمان أن تحب الله ، وتعصى به ، وتوكل له ، وتوكل
مجمع الزوائد (٣٠٦) روه أحمد ، وفيه ، ليث بن يونس سليم وضعه لأكثر

وروى بن أبي شبة في المصنف (٣٠٤٤٣) من طريق سويد بن حفصة ، عن أبي مسعود قال : قال
رسول الله ﷺ : « أوثق عرى الإيمان الحب في الله وبمعص في الله » .

وذكر الذهلي في انقردوس (٢٧٨٦) عن أبي ذر رفعه : « الحب في الله وبمعص في الله أفضل
العمل » .

وَلِصَانِيحِينَ مِنْ عِبَادِهِ ، يَتَكُونُ مُؤَقِّمًا لَهُ عِزٌّ وَجَلٌّ .

وَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ تُجِبُّهُ . يَغْنِيهِ عَنْ غُرُوصِ أَعْمَالِهِ عَلَى الْكِتَابِ رَاسِئَةً . فَإِنْ كُنْتَ مَحْبُوتَةً فِيهِمَا فَآخِيبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مَنُغْرَضَةً فَابْغِضْهُ ، كَيْلًا تُجِبُّهُ بِهِمَا وَتُبْغِضَهُ بِهِمَا ، وَقَدْ أَمَرْتُ بِمُحَالَفَةِ هَؤُلَاءِ . قَالَ عِزُّ وَجَلٌّ . ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [ص ٢٦]

* * *

المقالة الثانية والثلاثون في عدم المشاركة في محبة الله

ما أكثر ما يقول كل من أجهل لا تدوم محبة إياه ، فيكون يئسا . إنما باعيتني ، أو بالموث . أو بالعداوة وأنوع النال بالتلف والضرر من التبر .
يقول لك : أما تعلم يا محبوب لحق المعنى المظنون إليه المدة له وعليه ؟ ألم تعلم أن الله عز وجل غيور حفيظ له ، وترؤم أن تكون غيره ؟
أما سمعت قوله عز وجل : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ ﴾ [البقرة : ١٩٥] وقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتُ بِأَنْ يَكُونَ وَالْأَسْوَاقُ ﴾ [الدرجات : ١٩٢٥٦]

أما سمعت قول الرسول ﷺ « إذا أحب الله عبدا ابتلاه ، فإن صبر اقتناه » قيل يا رسول الله ، وما اقتناه ؟ قال : « ثم يذر له مالا ولا ولدا »^(١)

(١) روى الطبراني في الكبير كما في مجمع الرواة (٣٧٣٣) عن أبي جنة الجولاني عن رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله بعبده خيرا ابتلاه ، وإذا ابتلاه ابتلاه » قال يا رسول الله ، وما ابتلاه ؟ قال : « لا يترك له أهلا ولا مالا » وقال الهيثمي روى الطبراني في الكبير ، وفيه إبراهيم بن محمد شيخ الطبراني ، ضعفه الذهبي ، ولم يذكر شيئا ، وبقية رجاله موثقون وقال العراقي في الأربعين في أصول الدين (٥٠٩ بتحقيقي) قال ﷺ « إذا أحب الله عبدا ابتلاه ، فإن صبر اقتناه ، فإن رخص اصطفاه »

ورواه عن أبي الدنيا في المعاصي والكفارات (٢٥٨) عن حسين بن عبيد العجلي عن عمرو بن محمد الحفري ، عن زر بن سيمان ، عن عبيد الله لوصافي [ضعف] قال سمعت الحسن يحدث عن أبي سعيد الخدري قال أتى رجلا من أنبياء الله ﷺ فقال يا رسول الله كبرت سني ، وسقم حسني ، وذهب مالي فقال رسول الله ﷺ : « لا خير في جسد لا يتم ، ولا خير في مال لا يردأ منه ، إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه ، وإذا ابتلاه صبره » .

ورواه الإمام أحمد في الزهد (٢٨٨) عن عبد البر بن عيسى ، عن مدر بن النعمان قال سمعت وهب بن منبه يقول : قال رسول الله ﷺ « إن لله عز وجل إذا أحب قوما ابتلاهم »

ورواه الإمام أحمد (٤٢٧/٥) من طريق سليمان بن بلال ، ورواه الإمام أحمد (٤٢٩/٥) عن =

سيمان بن داود الهاشمي أبي أيوب العدادي ، عن إسماعيل بن جعفر ، ورواه الإمام أحمد (٤٢٨/٥) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٨٤) من طريق عن ثلث من سعد ، عن عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن لهند ، ثلاثتهم عن عمرو بن أبي عمرو مولى العطلب [صدوق لا بأس به] ، عن حصم بن عبد بن قتادة ، عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أحب الله قوماً ابتلاهم ، فمن صبر لله الصبر ، ومن حرج لله الحرج » وقال البيهقي : « سمعته من أبي الرناد ، عن عمرو بن أبي عمرو » وقال الهيثمي في مجمع الرواة (٣٧٣٦) روجه أحمد ورجاله ثقات ورواه أبو يعلى (٤٢٢٢) عن مجاهد بن موسى الحنظلي ، ورواه البيهقي في الشعب (٩٧٨٥) من طريق أحمد بن عبد ، عن محمد بن العرج لأزرق ، كلاهما عن لسهمي أبو وهب ، عن سيمان [أبي الشعب - سنن] الحصري عن أنس بن مالك رفعه : « إذا أراد الله بقوم غير إسلامهم » ورواه الترمذي (٢٢٩٦) وابن ماجه (٤٠٣١) وابن عدي (٣٥٦/٣) والبيهقي (٩٧٨٦) والقصاصي (١١٢١) من طريق النيث بن سعد [يزيد البيهقي بن نهيعة وعمرو بن لهند] عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سعد بن مسان [ضعف] ، عن أنس بن مالك رفعه بلفظه : « إذا عظم الجراء مع عظم البلاد ، وإذا أحب الله قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » . وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

ورواه الطبراني في الأوسط (٣٢٥٢) عن بكر بن سهل ، عن عبد الله بن يوسف ، عن ابن نهيعة ، عن إسحاق الأزرق ، عن عيسى الإسكندراني ، عن أنس بن مالك رفعه : « إذا أحب الله قوماً ابتلاهم » وقال الطبراني تفرد به ابن نهيعة وقال الهيثمي في مجمع الرواة (٣٧٣٧) : « به » بن نهيعة ، وفيه كلام .

ورواه الشاشي في مسنده (١١٢) عن عيسى بن أحمد العملاقي ، عن نصر ، ورواه البيهقي في شعب (٩٧٨٦) من طريق أبي العباس الأصم ، عن يحيى بن أبي خازم ، عن عبد الوهاب بن عطاء ، كلاهما عن هشام الدستوائي . عن حماد ، عن أبي واثل ، عن ابن مسعود أو غيره من أصحاب النبي ﷺ شك هشام أنه قال : « إذا أحب الله عبداً ابتلاه ، فمن حبه ربه يسد بلاءه حتى يدهوه فيسمع دعاءه » عند الشاشي : « كما يسمع صوته »

ورواه البيهقي (٩٧٨٧) من طريق سيمان بن حرب وحفص ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي واثل ، عن كردوس بن عمرو وكان يقرأ لكتب فلا يجد فيما يقرأ من الكتب . قال الله ليبتلي المعبود وهو يسمع ليسمع تصرعه وقال البيهقي . هذا أصح من رواية حماد

ورواه هناد في سنده (٤٥) عن يحيى بن عبد عن يحيى بن عبيد الله بن موهب النيمي القرشي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه ، ليسمع تصرعه الله أن يكشف عنه » . فقال : « إن أشد الناس بلاء السيوف ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » ورواه البيهقي في الشعب (٩٧٨٨) من طريق أحمد بن عبد ، عن أبو هريم بن إسحاق السراج ، عن يحيى بن يحيى ، عن إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن عبيد الله ، عن أبيه =

وَدَلَّكَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ لَهُ مَالٌ وَوَلَدٌ أَحَبَّهُمْ فَنَقَصَ وَتَجَرَّأَ ، فَتَصَيَّرَ مُشْرِكَةً بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ غَيْرِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ الشَّرِيكَ^(١) ، وَهُوَ عَزُوزٌ قَدِيرٌ ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ ، غَالِبٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ، فَيَهْلِكُ شَرِيكَهُ ، يُغْلَمُهُ لِيُخْلَصَ قَبْلَ عَيْنِهِ لَهُ مِنْ غَيْرِ شَرِيكَ ، فَيَتَحَقَّقُ حَبْتُهُ مَوْنَةً عَزَّ وَجَلَّ . ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ . حَتَّى إِذَا تَطَهَّرَ الْقَلْبُ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَانْتَدَدَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالْمَدَاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَطَلَسَ لَوْلَاتَاتٍ^٢ وَارْتِيَسَاتٍ وَتَكْرِمَاتٍ وَلِحَالَاتٍ وَلِحَنَانٍ وَالْمَقَامَاتِ وَالْجَنَانِ وَالذَّرَحَاتِ وَفُرَاتٍ وَلِزَلْفَاتٍ فَلَا يَلْقَى فِي الْقَنْبِ إِرَادَةً وَلَا أُثْبِيثَةً ، بِصِيَرٍ كِلَاوَةِ الْمُثْبَلِ الَّذِي لَا يَنْبُتُ بَيْنَ مَايَعٍ لِأَنَّهُ انْتَكَسَرَ بِفَعْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) كَمَا تَجَمَّعَتْ فِيهِ إِذَّةٌ كَسَرَهَا فَعَلَّ اللَّهُ ، وَغَيْرَتُهُ ، فَضَرَبَتْ حَوْلَهُ سُرْدِقَاتٍ عَظَمَةٍ وَالْجَبَرُوبِ وَالْهَيْئَةِ وَأُخْصِرَتْ مِنْ دَوْرِهِ حَادِقُ الْكُرْيَةِ وَالسُّطُورَةِ فَدَمَّ يَخْلُصُ إِلَى الْقَنْبِ إِرَادَةُ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَحَبْتُهُ لَا يَصُرُ^(٣)

= قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَلِهَ عَزَّ وَجَلَّ إِدَّ أَحَبَّ عَدَا سَلَاةٍ بِسَمْعِ صَوْنِهِ ، أَتَوَى فِيهِ بِحَبِيٍّ بِنَ عِيْدِ اللَّهِ ، قَالَ قَدْ بَنَ حَيَاتٍ فِي الْمَحْدُوحِينَ يَرَوِي عَنْ أَبِيهِ ، لَا أَصِلُ لَهُ ، وَأَبُوهُ ثَقَّةٌ ، فَلَمَّا كَثُرَ رَوَاتُهُ مِنْ أَبِيهِ بَلَغَ حَدِيثُهُ ، سَقَطَ عَنْ حَدِّ الْأَحْجَاجِ بِهِ ، وَكَانَ سَمِيًّا لِمَصَلَاةٍ ، وَرَوَى ابْنُ حَبَانٍ هَذَا الْحَدِيثَ (١٢٢/٣) مِنْ صَرِيحٍ عِيْسَى بْنِ يُونُسَ ، عَنْ يَحْيَى ، وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٢٠٣٦) وَمِنْ طَرِيقِ الْبَيْهَقِيِّ فِي الشَّعْبِ (٩٧٨٩) ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ سَمْعِ الْحَمْدَنِ يَرْوِيهِ عَنْ أَبِي السَّيِّدِ قَالَ : « إِنْ أَلِهَ إِدَّ أَحَبَّ قَوْمًا لَتَلَاهُمُ »

ورواه البيهقي في الشعب (١٠١٨٦) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦٨/١٢) عن أبي عبد الله الحافظ ، عن أبي العباس محمد بن يعقوب ، عن الحسن بن عبي بن عثمان ، عن عبيد الله بن موسى ، عن عيسى ، عن الشعبي ، عن حذيفة قال : كنتم تسألون عن الرعدة ، وكنت أسأله عن الشدة لأتصدها ، ولقد أيسني وما من يوم أحب إلي من يوم يسكنوني [أي الشعب] شكوا لي [فيه أهني بحاجة] ، قال تعالى إذا أحب عبدًا ثلاثة يا موب ، عطف غيظت ومشدشدت أي [في] الشعب هدد عطفك ومشدشدت أي . خطبا نفسي لإحبت

(١) قال الله تعالى : ﴿ إِنْ أَلِهَ لَا يَفْخُرْ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ ، وَيَفْخُرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨] . وقال تعالى : ﴿ إِنْ أَلِهَ لَا يَفْخُرْ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ ، وَيَفْخُرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٦]

أقول لأن التوحيد هو أساس الدين ، ولذلك أرسل الله لرسول أجمعين ، فقال الله تعالى ﴿ قَوْمَ لَا تَمْلِكُ مِنْ قِوَامِكُمْ أَيْدِيكُمْ وَلَا تَتَوَكَّلُ عَلَى الْإِلَهِ إِلَّا آتَاكُمْ بِهِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥]

(٢) تحريف في المطبوع إلى : (الولد) .

(٣) في نسخة : (نصير)

الْقَنْبُ لِأَشْبَابٍ مِنْ لَمَالٍ وَالْوَلَدِ وَالْأُمْلِ وَالْأَصْحَابِ وَالْكَرَامَاتِ وَالْحُكْمِ وَالْعِلْمِ وَبِعِدَادِ
 إِذْ خَمِيعُ ذَلِكَ يَكُونُ حَرِجَ لِقَابِ فَلَا يَحَارُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ ذَلِكَ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ
 لِعَبْدِهِ وَلُصْفًا بِهِ وَنِعْمَةً وَرِزْقًا وَمَنْفَعَةً يَلْوِ رَدِّينَ عَلَيْهِ فَيُكْرِمُونَ بِهِ وَيَرْحَمُونَ وَيُحْفَظُونَ بِكَرَامِهِ
 عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَكُونُ حَصِيرُ لَهُمْ وَكُنْزًا وَجَزْراً وَشَيْعَةً دُنْيَاً وَآخَرَى .

* * *

٢- الرَّجُلُ الثَّانِي رَجُلٌ لَهُ سَنَانٌ بِلاَ قَلْبٍ فَيَقْطُرُ بِالْحِكْمَةِ (١) وَلَا يَفْعَلُ بِهِ ، يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ يَمُرُّ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَقْبِحُ عَيْبَ غَيْرِهِ وَيَدُومُ هُوَ عَلَى مَثَبِهِ فِي نَفْسِهِ ، يُعْطِيهِ النَّاسُ تَشْكُكًا وَيَتَارُكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعَطَائِمِ مِنَ الْمَغَاصِي ، دَاخِلًا كَأَنَّهُ دَنَتْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ ، وَهُوَ الَّذِي حَذَّرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ « أَخُوفُ مَا أَشَافَ عَلَى أُمَّيٍّ مِنْ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلَيْنِ النَّاسِ » (٢)

= حتى أحسنه ، وأثناء ما وصاه بأشياء فقال « يا عبي ، لا يهدي الله عبي يدك وحلا حير لك ممة طبعته عليه بسمي » وقال الهيثمي في مجمع الروايات (٩٧١٥ و ٩٧١٦) رواه الطبرسي ، عن يزيد بن أبي ريدان ، وهو يزيد بن يزيد بن أبي ريدان مولى ابن عباس ، ذكره العمري في إرواه عن أبي رافع ، وذكره ابن حبان في ثقات ، ونقية رجال طريق الأوسى ثقات في المطبوع : (الحكمة) .

(٢) رواه البرار في البحر الرخا (٣٥١٤) (١٧٠٠ روى) عن محمد بن عبد الملك بن عيسى ، ورواه بن حبان (٨١) عن أبي يعلى ، عن خليفة بن حبان ، كلاهما عن حماد بن الحارث ، عن حسين المعلم ، عن عبد الله بن بريدة ، عن عمران بن حصين رفعه « أخوف ما أشاف عبيكم حد ر المرافق عبيم السان » ولفظ البرار حذرتنا رسول الله ﷺ كل منافق عليم السان ورواه حماد بن عيسى في صفة المنافق (٢٣) والطبراني في الكبير (١٨٠ / ١) رقم ٥٩٣ ، والبيهقي في الشعب (١٧٧٥) ، الهيثمي في تذكرة الحفاظ (٤٩٠ / ٢) واسيرته (٣٨٥ / ١١) من طريق عبيد الله بن معاذ العنبري ، عن أبيه ، عن حسين المعلم ، عن عبد الله بن بريدة ، عن عمران بن حصين رفعه « إن أخوف ما أشاف عبيكم بعدي كل منافق عليم السان » وقال برار في اسحر لرخا وهذه التلام لا تحفظه إلا عن عمران بن الحنظاب رضي الله عنه ، واحتصمو في رفعه عن عمر ، قد كرهه عن عمران ، ذكره بصحيف في رفعه عن عمر ، ورسد عمر إسماء صابح ، فأخرجناه عن عمر ، وأعدناه عن عمران بن حصين إسماء عمران وقال الهيثمي في مجمع الروايات (٨٨٥) رواه الطبراني في الكبير والبرار ورجله رجلا بصحيح ورواه الحارث بن أبي أسامة (٤٦٦) وأما (٤٦٦) عن روح بن عبادة ، عن حسين بن ذكوان المعلم ، عن عبد الله بن بريدة أن عمر بن الخطاب جمع الناس لتقديم الود فقال لأبي عبد الله أو عبد الله بن الأرقم - نظروا أصحاب محمد ﷺ ، فأذن لهم أو الدس ، ثم قرأ ادي يونس ، قال فلاحوا عليه فقصو قصته ، فإذا رجل صحنه عليه مظنة برود ، فأومأ إليه ، فقال عمر : به ثلاث مرار فقال الرجل : به ثلاث مرار فقال له عمر : قم ، فقام يرمي مجلسه ، قال ثم نظر فود لأشعري جمع الحسم قصير سط قال فأومأ إليه فأثاه ، فقال له عمر : إيه ، فقال له لأشعري يا أمير المؤمنين ، سأل أو حدثت متحدث ، قال عمر : أو ، قال منظر فإد رجل أيضا خفيف الجسم ، فأومأ إليه فأثاه ، فقال له عمر : إيه قال عوث ، محمد الله وأثنى عليه روعظ بالله ، ثم قال : إنك وليت هذه الأمة ، فائق الله فيما وليت من أمر هذه الأمة ، ورعييت ، وربي معك خاصة ، فبنت محاسب ومسؤول من ما استرعييت ، وإنما أنت أمين ، وإنما عليك أن تؤدي ما عليك =

من الأمانة ، ونعمه أجره على قدر عمله قال ما صدقي رجل مد سحطت عيك ، من انك ؟
 قال أنا ربيع بن رباد ، قال أخو المهاجر من رباد ؟ قال فجهز عمر حبشاً واستعمل عليهم
 الأشعري ، ثم قال انظر ربيع بن رباد ، فإنه إن كان صادقاً فيما يقول فإن عده عوباً على هذا الأمر
 فاستمعه ، ثم لا يأبى عليك عسر ، لا يهدب فيهن عمه ، واكتب إلي سريره في عمله حتى كافي أن
 الذي استعملته ، ثم قال عمرو عهد إلي رسول الله ﷺ : « إن أحوف ما أحاف عليكم مافق عليهم
 الناس »

ورواه الإمام أحمد (٤٣) عن أبي سعيد مرسى بن هشام ، ورواه البراء في البحر الرجاد
 (٣١٥) (٦٨١ رواته) عن محمد بن عبد الملك انقرشي كلاهما عن ديثم بن عروان العبدي ، عن
 ميمون الكردي ، عن أبي عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 دفعه : « إن أحوف ما أحاف على أمتي كل مافق عليهم الناس »
 ونظم البراء : حدثنا رسول الله ﷺ كل مافق عليهم الناس .

ورواه الإمام أحمد (٣١٠) والبيهقي في الشعب (١٧٧٧) عن يزيد بن هارون ، عن ديثم بن
 عروان العبدي ، عن ميمون الكردي ، عن أبي عثمان النهدي قال : بي لجالس تحت سبر عمر
 رضي الله عنه وهو يخطب الناس ، فقال في خطبه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أحوف
 ما أحاف على هذه الأمة كل مافق عليهم الناس » .

ورواه من عدي في الكامل (١٠٤ / ٣) عن أبي يعلى ، عن إبراهيم بن عرعرة عن ديثم بن
 عروان أبي غالب النصري عن ميمون الكردي ، عن أبي عثمان النهدي قال كتب تحت سبر
 عمر بن الخطاب وهو يخطب الناس ، فقال في خطبه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أحوف
 ما أحاف على أمتي مافق عليهم الناس » .

وقال الهيثمي في مجمع الروايات (٨٨٦) رواه لؤي وأحمد وأبو يعلى ورواه مؤثنون
 ورواه القرطبي في صفة المدايق (٢٤) ، ومن طريقه لصياء في المحقق (٢٣٥) عن عبد الله بن
 عمر الفواردي وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المصممي ، عن ديثم بن عروان ، عن ميمون الكردي ،
 عن أبي عثمان النهدي قال : كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمعه يقول في خطبه
 سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أحوف ما أحاف على أمتي كل مافق عليهم الناس »

ورواه عبد بن حميد (١١) والبيهقي في الشعب (١٧٧٧) من طريق عبي بن عبد العزيز ،
 كلاهما عن محمد بن الفضل بن موسى بن عروان ، عن ديثم بن عروان ، عن ميمون الكردي ، عن
 أبي عثمان النهدي ، عن عمر بن الخطاب ، عن أبي النبي ﷺ قال : « إن أحاف على هذه الأمة [عند ابن
 حميد : عليكم] كل مافق عليهم يتكلم بالحكمة ، ويعمل بالجرور » .

ورواه القرطبي (٢٥) عن محمد بن كمشي ، عن مسلم بن إبراهيم ، عن الحسن بن أبي جعفر ،
 عن ميمون الكردي ، عن أبي عثمان النهدي سمعت عمر بن الخطاب في خطبه يقول : حدثنا
 رسول الله ﷺ كل مافق عليهم الناس

وَمِنْ حَدِيثٍ آخَرَ : « أَخْبَرْتُ مَا أَخَافُ عَلَى أَنْتُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الشُّوْءِ »^(١)

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا ، فَانْعُدْ مِنْهُ وَمُزِرْ ، يَتَلَأْ يَخْطِطُكَ بِمَذْيَدٍ لِسَانِهِ فَخَرَقَكَ نَارُ مَعَصِيهِ ،
وَيَقْتُلُكَ فَنَرُ بِأَمْرِهِ رَقْلَهُ

٣- وَالرَّجُلُ الثَّالِثُ قُلْتُ يَا لَيْسَ ، وَهُوَ مُؤَيَّنٌ سَتَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَسَرَّ
عَمَهُ كَنَفَهُ ، وَبَصَرُهُ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ ، وَتَوَزَّرَ قَلْبُهُ ، وَعَرَفَهُ عَوْنُ نَحْوَالِطَةِ أَسَاسٍ وَشُؤْمٍ كَلَامٍ
وَالنُّصْحِ ، وَتَيَقَّنَ أَنَّ السَّلَامَةَ فِي الصُّنْتِ وَالْإِبْرَاءِ وَالْإِنْفِرَادِ
وَأَسْمَعَ قَوْلَهُ ﷺ : « مَنْ صُنَّتْ نَجَا »^(٢) .

وَأَسْمَعَ قَوْلَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ : اِعْبَادَةُ عَشْرَةِ أَجْرَاءَ ، تَسَعَّةٌ مِنْهَا فِي صُنْتِ^(٣)

(١) لَمْ أَجِدْهُ .

وروى الإمام أحمد في الزهد (٢٩٢١) وغيره عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه قال ويلكم
علماء السوء .

(٢) روى ابن المبارك في الزهد (٣٨٥) وابن وهب في الجامع (٤٩/١) والإمام أحمد (٦٤٨١)
و (٦٦٥٤) وعبد بن حبيب (٣٤٥) والدارمي (٢٧١٣) وإسمرمدي (٢٥٠١) وابن أبي شيبة في
الصنعت (١٠) وابن أبي عاصم في الزهد () وأبو شيبة في الأمان (٢٠٧) وسهيلي في شعب
(٤٩٨٣) والنسائي في مسند لشهاب (٣٣٤) وإسماعيل في تهذيب كمال (٣١/٢٦٦) من طريق
عن ابن أبي عمير [سفياء انحطط] ، عن يزيد بن عمرو نعماني ، عن أبي عبد الرحمن نخعي عن عبد الله بن
يزيد ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وقال الثوري حديث عريب وقال العراقي في
تخریجه بإلحاح (١٠٨/٣) أخرجه الثوري بسنده صحيح ، وهو عند بطريبي بسند جيد (رقا
ابن حجر في فتح الباري (٣٠٩/١١) أخرجه الثوري ، ورواه نقاد .

ورواه بطريبي في الأوسط (١٩٣٣) وابن عبد البر في التمهيد (٢١/٣٧) من طريق عبد الله بن
وهب قال : أخبرني ابن وهب وعمر بن الخطاب ، عن يزيد بن عمرو نعماني ، بهذا الإسناد

(٣) روى ابن حبان في روضة العقلاء (١٠٣ بتحقيق) عن محمد بن سعيد القرار ، عن معروف بن حسان
الكوفي [ذكر في الثقات] ، عن كثير بن هشام الكلبي ، عن عيسى بن إبراهيم الهاشمي [متروك
الحديث] ، لا يجوز الاحتجاج به] ، عن سعيد بن أبي سعيد المقري ، عن كعب [في ترجمة سعيد
روى عن كعب بن شجرة رضي الله عنه] قال : العبدية عشرة أجزاء ، تسعة منها في الشكوات

ورواه ابن أبي الدنيا في الصنعت (٣٦١) والحطاي في المعركة (من ٨٥-٨٦) من طريق محمد بن
يزيد بن خنيس ، عن وهب بن الورد قال : كان يقال : الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في
الصنعت ، والسادسة عزة الناس .

ورواه أبو نعيم في الحلية (١٤٢/٨) من طريق محمد بن يزيد بن حبيب ، عن وهب بن نوري ، عن ثور بن
 قال قال حكيم من الحكماء لعبادة - أو قال لحكمة - عشرة أجراء ، تسعة منها في لصمت
 ووحدة في معرفة تأديب نفسي من الصمت على شيء ، فلم أقدر عنه ، فصوت بي معرفة فحصلت إني
 تسعة

ورواه إسحاق في الزهد الكبير ١٢٦ من طريق ابن خيس ، عن وهب بن نوري ، عن ثور بن
 يقال لحكمة عشرة أجراء تسعة منها في الصمت ، والعاشرة عزة نفس قال معاوية بن
 علي الصمت فلم أجدي أصح كما أريد أن خير هذه عشرة عشرها عزة نفس
 وذكره الثعالبي في الإيجار والإيجار (ص ٣٤) والأشبه في لفظه ، عن أبي نعيم
 لحكمة) من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبيه الحسين رضي الله عنه يا بني ، تسعة عشرة
 أجراء تسعة منها في صمت لا بدكو الله تعالى ، وواحد في نزل مجلسه سبعة

ورواه أبيه في شعب الإيمان (١٢٨١) من طريق ابن أبي شيبة ، عن محمد بن عبد الله
 لخراعي قال سمعت عثمان بن affine يقول العاقبة عشرة أجراء تسعة منها في الصمت
 قال يحدث به أحمد بن حنبل فقال لمائة عشرة أجراء كلها في صمت
 ورواه ابن عسدي في الكامل ٢٤٢٤/٦ ، والبيهقي في الزهد الكبير (١٢٧) من أبي هريرة
 رفعه وقت البيهقي إسناده صحيح ومثله مرفوع مكر وسبه إسوي في حسن سنت في
 بصمت (١٤) للبيهقي في الزهد وابن عسدي في مكارم الأخلاق ،

وذكره سليمان في الفردوس (٢٧٧٦) عن أبي هريرة رفعه « لحكمة عشرة أجراء تسعة منها في
 العزلة وواحد في الصمت » .

وذكره سليمان في الفردوس (٤٢٣١) وإسناده في زهر الفردوس (٣٢٩/٢) عن محمد بن
 عمر بن حفص ، عن إسحاق بن لميض عن أحمد بن جميل عن أسامي ، عن الحسن ، عن
 داود بن شريح ، عن ابن عباس رفعه « تسعة عشرة أجراء تسعة منها في الصمت ، ولعاشرة
 عزلة عن سائر » وقال المنذري في فضل التقدير (٣٦٠/٤) قال المحقق العربي حديث
 منكر

وذكره سليمان في الفردوس (٤٢٢٢) وإسناده في زهر الفردوس (٣٢٩/٢) عن أبيه عن
 السلمي ، عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن سعيد نرازي ، عن الحسن بن داود السلمي ، عن
 يزيد بن هارون ، عن حماد بن عمار عن أسامي رفعه « تسعة عشرة أجراء تسعة منها في
 الصمت ، والعاشرة كسب اليد من الحلال »

وذكره سليمان في الفردوس كما في الجامع الصغير (٥٦٧٩) وذكر المجلد (٩٢٠٨) عن أسامي
 رفعه « تسعة عشر أجراء تسعة في طلب المعيشة وجرء في سائر الأشياء »

ورواه أبو نعيم في الحلية (٦٥/١) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٤/٤٣ ، وانظر
 ميرك الاحتدال لمهدي (١٢٤/١) ولسان ميران لاس حبر (٢٣٥/١) عن أبي حمد بن عماري ،

فَهَذَا رَجُلٌ وَلِيُّ اللَّهِ ^(١) عَزَّ وَجَلَّ فِي سِتْرِ اللَّهِ مَخْفُوحاً ، ذُو مَسَلَمَةٍ وَعَقْصٍ وَفِرٍّ ، حَلِيسٌ لِرَحْمَسٍ ، مُنْعَمٌ عَلَيْهِ ، فَالْحَيَّرَ كُلَّ الْخَيْرِ عِدَّةً ، قُدُونَكَ وَمُصْحَكُهُ وَمَحَالِظَتُهُ وَحَدِثَتُهُ وَلِتَحْتَبَ إِلَيْهِ بِقَصْدٍ خَوَائِجُ ^(٢) تَسْحُحُ نَهْ ، وَمَرَافِقُ يَزْنِقُونَ بِهَا فَيُجِبُكَ اللَّهُ وَيَصْطَلِمُكَ ، وَيُنْذِرُكَ فِي رُفُوءَةِ أَحْبَابِهِ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ بِتَرْكِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

٤- وَالرَّجُلُ الرَّابِعُ لَمَدْعُوٌّ فِي لَمَلَكُوتٍ بِالْعَظَمِ ، كَمَا حَدَّثَ فِي لَحَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
" مَنْ تَعَلَّمَ وَعَلَّمَ وَقَبِلَ دُعَايَ فِي الْمَلَكُوتِ عَظِيماً " ^(٣)

وَهُوَ بِحَالِهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِاتِهِ ، اسْتَوْدَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَنَسَهُ عَرَائِثَ عِصْمِهِ ، وَأَضَعَهُ عَلَى أَسْرَارِ طَوَاهَا عَنْ غَيْرِهِ ، وَضَطَمَاهُ وَاحْتَبَاهُ وَجَدَّهُ إِلَيْهِ وَرَقَّاهُ ، وَلَمَّى بِسَبِّ قَوْلِهِ هَدَاهُ ، أَسْرَحَ صَبْرَهُ بِقَبُولِ تِلْكَ الْأَسْرَارِ وَالْعُلُومِ وَجَعَلَهُ جَهْزاً وَدُعِيّاً بِلَيْعِهِ وَبَدِيرٌ لَهُمْ وَحُجَّةٌ فِيهِمْ ، هَادِياً مَهْدِياً شَافِعاً مُشْفَعاً صَادِقاً صِدْقاً ، تَدْلُو بِرُؤْسِهِ وَأَسَانِيهِ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُهُ وَمَسَلَمَتُهُ وَنَجَاتُهُ وَبَرَكَاتُهُ

مَهْدِهِ هِيَ لَغَايَةُ اقْصَاوِي فِي بَنِي آدَمَ ، لَا مَرَلَةٌ فَوْقَ مَرَبَّتِهِ إِلَّا السُّوَّةُ ، فَعَيْنُكَ بِهِ وَخَدْرُكَ

= عن أبي الحسين [في حلية] من أبي مقاتل ، عن محمد بن عبيد بن عتبة ، عن محمد بن علي
ابو هبي النخعي ، عن أحمد بن عمران بن سلمة - قال أبو نعيم ، وكذب ثقة عدلاً مرصياً ، وقال
الدهبي لا يدرى من دا - ، عن سعيد الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عيسى ، عن
عبد الله قال : كنت عند النبي ﷺ فمئل عن علي ؟ فقال : قسيت للحكب [هي حبة الحكب]
عشرة أجزاء ، فاعطي عني تسعة أجزاء ، وأساس جزءاً واحداً ، قال لدهبي هذا كذب ورواه
ابن عساکر في تاريخ دمشق (٤٣ ٣٨٤) عن أبي غالب بن لبابة ، عن أبي محمد الجوهري ، عن
أبي عمر بن حيوية ، عن أبي عبد الله الحسين بن علي لدهبي ، عن محمد بن عبيد بن عتبة الكندي ،
عن أبي هاشم محمد بن يحيى النخعي ، عن أحمد بن عمران بن سلمة بن عجلار مولى
يحيى بن عبد الله ، عن سعيد بن سعيد ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عيسى ، عن عبد الله قال
كنت عند النبي ﷺ فمئل عن علي ؟ فقال : قسيت الحكمة عشرة أجزاء ، فاعطي عني تسعة
أجزاء ، وأساس جزءاً واحداً

(١) في المطبوع : (ولي الله)

(٢) في المطبوع : (الخوائج) .

(٣) لم أجده ، وهو من نون ميديا عيسى ابن مريم عليه السلام كما في عون المعبود ٤ : ٢٢٩

تُحَابِئُهُ وَتُسَوِّرُهُ وَتُجَابِيهِ وَتُعَادِيهِ وَتَتَرَكُ اقْبُولَ مَنَّهُ وَالْخُورُغَ إِلَى نَصِيحَتِهِ وَقَوْلِهِ ، قَدْ السَّلَامَةُ
فِيمَا يَقُولُ عَنْهُ ، وَانْهَلَكَ وَالضَّلَالُ عِنْدَ غَيْرِهِ إِلَّا مَنْ يُوفِّقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِمَنْدِهِ السَّدِيدُ
وَالرَّحْمَةُ .

فَقَدْ قَسَمْتُ لَكَ النَّاسَ ، فَأَنْظِرْ لِنَفْسِكَ إِنْ كُنْتَ نَاطِقاً ، وَاخْتَرِ لَهَا إِنْ كُنْتَ مُخْتَرِراً لَهَا
شَمِيقاً عَلَيْهَا هَذَا اللَّهُ رَبُّكَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ



المقالة الرابعة والثلاثون في الشهي عن الشخط على الله تعالى

مَا أَغْظَمَ شَخْطُكَ عَلَى وَثِّكَ وَتَهْمَتِكَ لَهُ عَرٌّ وَحَلٌّ ، رَاغِبٌ فَضِكَ عَيْنِهِ وَانْتِسَابَتْ لَهُ عَرٌّ
وَحَلٌّ بِظُلْمٍ ، وَشَنْطَةُكَ فِي الرُّزْقِ وَبِعَمَلٍ وَكَتْمُ الكُرُوبِ وَالبُيُوتِ ، أَمْ تَعْنَمُ أَنَّ ﴿لِكُلِّ
أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد ٣٨] ، وَلِكُلِّ رِيَادَةٍ نَبِيَّةٌ وَكُرْبَةٍ غَايَةٌ وَمُسْتَهَى وَشَاءٌ ، لَا يَتَفَدَّمُ ذَلِكَ وَلَا
يَتَأَخَّرُ

أَوْقَاتُ السَّلَاةِ لَا تُقَبُّ ^(١) فَتَصِيرُ عَوَافِي وَوَقْتُ الْبُؤْسِ لَا يَمْلِكُ بَعِيماً ^(٢) ، وَكَأَنَّهُ انْفَرَّ لَا
تُسَجِّبُ عَنْهُ

أَخْبَسَ الْأَدَبُ ، وَالزَّمَّ الصَّنَمُ وَالصَّرَّ وَالرَّصَّ وَالْمُؤَافَقَةَ لِرُتْكَ عَرٌّ وَحَلٌّ ، وَثَبَّ عَنْ
تَسْخُطِكَ عَلَيْهِ وَتَهْمَتِكَ لَهُ فِي لَعْلِهِ ، فَمِنْ هُنَاكَ سَتِيئَةٌ وَانْتِقَامٌ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، وَلَا حُرْمٌ
عَلَى الْعُتْبِ كَمَا هُوَ فِي حَقِّ بَعِيْدٍ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، هُوَ عَرٌّ وَحَلٌّ مُتَقَرِّدٌ بِالْأَدَبِ وَسَبَقَ
الْأَشْيَاءَ ، حَلَّتْهُ وَحَلَّوْا فَصَالِحُهَا وَمَقَاسِدُهَا وَعَلِمَ انْتِدَاءُهَا وَانْبِعَادُهَا وَانْقِضَاءُهَا ، وَهُوَ عَرٌّ وَحَلٌّ
حَاكِمُهُ فِي فِعْلِهِ ، مُتَقَبِّلٌ فِي صُنْعِهِ ، لَا تَنَاقُضُ فِي فِعْلِهِ ، لَا يَفْعَلُ عَيْبًا وَلَا يَخْلُقُ نَاجِلًا بَعِيماً ، وَلَا
تَجَوُّرٌ عَلَيْهِ انْتِقَامٌ ^(٣) وَلَا لَلْوَهْ فِي أَفْعَالِهِ ، فَالْتَقَطَ الْمَرْحَ حَتَّى بَانَ عَجَزَتْ عَنْ مُوَفَّقَتِهِ وَعَنْ
الرَّصِّ وَالْفَتَى ^(٤) فِي فِعْلِهِ ﴿حَتَّى يَلْعَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [القرة ٢٣٥] ، فَتَسْمَعُ الْحَاثَةَ عَنْ صِدْقِهِ
يَمُرُّوهُ بِرَمَانٍ وَانْقِضَاءٍ لِأَجَالٍ ، كَمَا يَنْقُصِي اسْتِنَاءٌ فَيَسْمَعُ عَنِ الصَّبِّ ، وَيَنْقُصِي النَّيْلُ فَيَسْمَعُ
عَنِ انْتِهَارٍ ، فَوَدَّ طَلَبَتْ نَوْرَ صَوْنِ النَّهَارِ - وَنُورُهُ بَيْنَ الْعِشَاءِ نَسْ - لَمْ تُغَطِّهِ ، بَلْ يُرَادُّ ^(٥)

(١) في نسخة (تقلب)

(٢) في نسخة (بعينه)

(٣) في المطبوع ، انتقام

(٤) في المطبوع ، (وعن المعنى)

(٥) في المطبوع ، (يرداد)

فِي طُلُوعِ النُّجُومِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ لُطُفَةَ عَائِنِهَا وَصَعِ انْفِجَارُ بَصُورِهِ طَلَبْتَ ذِكْرَ
وَارِدَتِهِ وَسَكَتَ عَنْهُ وَكَرِهَتْهُ ، فَإِنْ طَلَبْتَ إِعَادَةَ اللَّيْلِ حِينَئِذٍ سَمِعْتَ دَعْوَتَكَ وَلَمْ تُعْطَ لِأَنَّكَ
صَلَبْتَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ حِينِهِ وَوَقْتِهِ فَتَبَقِيَ حَسِيرٌ مُنْقَطِعاً مُتَسَحِّطاً خَجَلًا ، فَأَمَحْ هَذَا كُنْهَ وَالْهَرَمِ
تَمُوقَاتِهِ وَحَسْبِ لَعْنُ بَرِيكَتِكَ هَرَجٌ وَجَلٌّ وَلِصْبَرِ الْجَمِيلِ ، فَمَا كَذَبْتُ لَأُسْنِيَهُ ، وَمَا يَسُ لَكَ
لَا تَغْضَاةُ .

لَعَمْرِي إِنَّكَ تَدْعُو ، تَتَنَبَّهُ إِيَّايَ رَبِّكَ عَرَّ وَحَلَّ بِالدُّعَاءِ وَتَتَضَرَّعُ وَهُوَ عِدَّةٌ وَطَاعَةٌ آمِنَةٌ لَا
لَأَمْرِهِ عَرَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [اعبار ١٠] وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَتَسْتَعِينُوا
اللَّهَ مِنْ قَضَائِهِ ﴾ [الساء ٣٢] ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحْصَارِ ، أَتَمَّتْ تَدْعُو وَهُوَ يَسْتَجِيبُ لَكَ
عِنْدَ حِينِهِ وَأَحِلَّ إِذَا أَرَادَ وَكَانَ بَيْنَكَ فِي دِينِكَ مَضْلَعَةٌ فِي دُنْيَاكَ وَأُخْرَاكَ وَيُؤَاجِلُ فِي ذَلِكَ قَضَاءَهُ
وَانْتِهَاءَ أَجَلِهِ ، لَا تَنْهَكُهُ فِي تَأْجِيرِ إِحْيَايَةٍ وَلَا نَسَامٍ مِنْ دُعَائِهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا لَمْ تَرْجِعْ لَمْ تَحْضُرْ ،
وَإِنْ لَمْ يُجِبْكَ صَاحِبُ أَثَانِكَ أَجَلًا ، فَقَدْ جَاءَ بِكَ الْخَدِيثُ الصَّحِيحُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « الْعَبْدُ يَرَى
فِي صَحَائِفِهِ حَسَنَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَعْرِفُهَا ، فَيَقُولُ لَهُ إِنَّهُ بِذَلِكَ سُؤَالِكَ فِي الدُّنْيَا لِيَدِي لَمْ
يَقْدُرْ قَضَائُهُ فِيهَا »^(١) أَوْ كَمَا وَرَدَ

ثُمَّ أَقْرَأْ أَحْوَالَكَ أَنَّكَ تَكُونُ دَائِمًا لِرَبِّكَ هَرَجٌ وَجَلٌّ مُوَحَّدٌ لَهُ حَبِثُ تَسْأَلِهِ وَلَا سَأَلَ أَحَدًا

١ سياقي في المقالة (٦٦)

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (١١١٩) قال أبو عثمان المصدي ،
عن سنان يعطى الرجلُ صحيفةً يوم القيامة فقرأ أهلها فإذا سبَّحَتْهُ كَادَتْ تَسْوُهُ ظَنًّا ، نَظَرَ فِي
أَسْفَلِهَا فَإِذَا حَسَنَاتُهُ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَهْلِهَا فَوَدَّ هِيَ قَدْ بَلَغَتْ حَسَنَاتٍ وَرَوَى عَنْ أَبِي عثمان عن ابن
مسعود ، وعن أبي عثمان من قوله وهو أصح

رواه أبو يعين في الحلية (١١١٩) عن أحمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن محمد بن سنان
ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٦٧٣٨) عن أبي محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، عن أبي بكر
عمر بن محمد صاحب بكتاني عن أبي عثمان الكرخي ، كلاهما عن عبد الرحمن بن عمر بن
قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول « لَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَوْ يَمُوتُ أَنَّهُ تَسَمَّيْتُ أَنْ لَا يَمُوتَ فِي هَذِهِ
الْمَصْرِ أَحَدٌ لَا وَفِعَ وَغَنَانِي ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَهْمَا مِنْ حَسَنَةِ يَجِدُ لِرَجُلٍ فِي مَسْجِدِهِ يَوْمَ بَعِيَّةٍ لَهُ
يَحْمِلُهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا .

و. نظر توضح الأصول لمحكمي الترمذي حطب رقم (٦٧٨)

غَيْرُهُ ، وَلَا تَتْرُكْ خَدَّكَ بَعِيدَهُ تَعَالَى ، فَأَنْتَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ فِي دَمِيكَ ^(١) كَيْدُ لَيْلِكَ وَنَهْرِكَ
وَصَبْحَتِكَ وَسَفَمَتِكَ وَبُؤْسِكَ وَتَعَمُّدِكَ وَشِدَّتِكَ وَرَحَائِمِكَ ، إِنَّكَ أَنْ تُمْسِكَ مِنَ الشُّؤْلِ وَتَرْصِيَ
بِاسْتِضَاءِ رُتُوفِاقٍ وَتُسْتَرْسِلَ بِعِلَالِهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كَلَمْتِ بِتِي يَدِي الْعَاسِلِ ، ٢٠ اِطْفِئِ اِلْتِصَاعَ فِي
يَدِي الظُّفْرِ ، وَاسْكِرْهُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَدْرَسِ يُفْقِدُهَا بِصَوْلَجَبِهِ ، وَبِتَمَكُّكِ مَدْرُ كَيْفِ يَشَاءُ ، إِنْ كَانَ
سَعْمَاءَ فَمِنْكَ اسْكُرْهُ وَالشَّدَّ وَمِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَرِندُ فِي لَعْنَةٍ ، كَمَا قَالَ نَعَالِي ﴿لَيْسَ
شَعْرَتُهُ لَأَزِيدَكُمْ﴾ [إبراهيم ٢٧] وَإِنْ كَانَ الْبَاسَاءَ فَاصْبِرْ زَاوِافَةً مِنْ شَوْفَتِهِ وَلَتَلْتَلُتْ
وَالنُّصْرَةُ وَالصَّلَاةُ وَالرَّحْمَةُ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ قَتْلِي ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الْقَائِمِينَ﴾ [البقرة ١٥٣] وَالْأَعَادَ [٤٦] بِنُصْرِهِ وَتَشْيِيهِ ، وَهُوَ بِمَنْدِهِ صَبْرٌ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَخَوْدِهِ
وَشَيْطَانِهِ .

وَقَالَ نَعَالِي . ﴿يَكَايُنَا الْوَيْلَ مَا نَسُوا إِنْ نَعُورُوا اللَّهُ يَصْرَكُمُ رَبُّنَا أَلَدَامَكُزْ﴾ [محمد ١٧] إِنْ
نَصَرْتَهُ اللَّهُ فِي مَخَالِمَةِ نَفْسِكَ وَهَوَاكَ بِتَرْكِ الْأَعْيَادِ مِنْ عَيْنِهِ وَالشُّحْدِ بِفَضْلِهِ فَمِنْكَ وَكُنْتَ خَصْماً
لِلَّهِ عَلَى نَفْسِكَ سِتَافاً عَيْنِهِ كُلَّمَا تَحَرَّكَتْ بِكُفْرِهَا وَشِرْكِهَا خَرَّتْ رَأْسُهَا بِصَبْرِكَ وَمَوْفَقَتِكَ
بِرَّتْكَ وَطُمَأْنِينَتِهِ إِمَّا مِنْهُ وَوَعْدِهِ وَالرَّحْمَ بِهِمَا كَانَ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ مُعِيناً

وَأَنَّ الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ ، فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَكَثِيرَ الصَّدِيقِينَ﴾ [الزُّنُورِ إِذَا أَمْسَكَتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا
يَا أَيُّهَا اللَّهُ إِلَيْنَا رَجِعْنَا] أَلَيْسَ عَلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَنْتَ بِتَمَكُّكِ هُمْ الْمُهْتَدُونَ﴾ [العر ١٥٥]

[١٥٧]

وَنَحَاةً لِأُخْرَى أَنَّكَ تَنْتَهَرُ إِلَى رُتُوفِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعَدَاءِ وَالْتِمَاعِ إِعْظَاماً لَهُ وَافْتِثَالاً
لَأَمْرِهِ ، وَفِيهِ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ ، لِأَنَّهُ تَدَبَّرَ إِلَى سُؤَالِهِ وَارْتِجَاجِهِ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ
مُسْتَرَاخاً وَرَسُولاً مِنْكَ إِلَيْهِ ، وَمَوْصِيَةً وَوَيْسِيَةً لَدَيْهِ بِشَرْطِ تَرْكِ لُتْهُمَةِ وَالشُّحْدِ عَلَيْهِ عِنْدَ تَأْخِيرِ
لِلْإِجَابَةِ ^(٢) إِلَى جَنِينِهِ .

عَبَّرَ مَا بَيْنَ الْخَاسِنِ وَلَا تَكُنْ مَعَهُ تَجَارَرَ عَنِ حَدْبِهِمَا فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكَ حَالَةٌ أُخْرَى ،

(١) فِي سَخْخِهِ : (زَمَان)

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ : (إِجَابَةٍ) .

فَحَذَّرَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الطَّاغُوتِ الْمُعْتَدِينَ فَهَبَكَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُبَالِي كَمَا أَهْلَكَ مَنْ نَصَى مِنْ
الْأَعْمِ السَّالِفِ فِي الدُّنْيَا بِشَدِيدٍ^(١) تَلَايِهِ وَمِی الْأَجْرَةَ بِأَلِيمٍ حَذَّاهُ



(١) هي المطبوع - (بشديد)

المقالة الخامسة والثلاثون

في الورد

عَبَّثَ بِالْوَرْدِ وَإِلَّا فَالْهَلَاكُ فِي زَيْفِكَ شَلَارَةٌ لَكَ لَا تَجُوبُ مِنْهُ بَدٌّ إِلَّا أَنْ يَتَمَسَّكَ اللَّهُ تَعَالَى

بِرَحْمَتِهِ

فَقَدْ نُسِتَ فِي الْحَدِيثِ لَمَزَرِيٍّ عَنْ أَبِي سَبِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ مَلَكَ الْمَدِينِ الْوَرْدُ ، وَهَلَاكُهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ مَنَ حَامَ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ ، كَالْمَرَاتِعِ إِلَى جَنْبِ الْوَرْدِ يُوْشِكُ أَنْ يَمْلَأَهُ ، إِلَيْهِ لَا يَكَاذُ أَنْ يَسْلَمَ الْوَرْدُ مِنْهُ »^(١)

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠٩٦٩) ونقصاع في مسند الشهاب (٤٠) من طريق علي بن عبد العزيز ، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٢٦٤) عن أبي طاهر بغداد ، عن عبد الله بن مقاسم بن سهل الفقيه بالموصل ، عن عبد الله بن زياد ، كلاهما عن معمر بن مهدي الموصلي ورواه الصبري في الكبير (١٠٩٦٩) عن يحيى بن عثمان بن صالح عن أبي صالح عبد الله بن صالح ورواه ابن عدي (٤٥٥/٣) عن أحمد بن عبد الله بن سالم أبو لمسه الباهري ، عن أبيه ، عن أبي عبد الرحمن المقرئ ثلاثتهم عن سوار بن مصعب المزني الكوفي [مكرر الحديث] ، عن ليث بن أبي سليم [ضعيف ، تركوه] ، عن حماد بن عمار قال قال رسول الله ﷺ « فصل النعم أفضل من العبادة ، وملاك الدين الورد » وقال الهيثمي في مجمع الرواة (٤٨٠) رواه طبراني في الكبير ، وفيه سوار بن مصعب ، ضعيف جداً

ورواه من عدي في الكامل (١٦٠/٦) عن أحمد بن محمد بن حمص السعدي ، عن عمرو بن سوار بن عبد الله ، عن محمد بن عبد الملك الأنصاري [وضعاع كذا مكرر الحديث] عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « فصل في علم خير من فصل في عبادة ، وملاك الدين الورد »

ورواه من عدي في المعجمين (٢٦٩ ٢٧٠) عن محمد بن عيسى بن عمار ، عن محمد بن يزيد بن محمد بن عبد الرحمن النخعي ، عن محمد بن عبد الله بن عمار ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة بنوعاً « فصل في علم خير من فصل في عبادة ، وملاك الدين الورد » ورواه أبيه في الشعب (٥٢٥١) عن أبي الحسن محمد بن الحسين الصوفي ، عن أبي بكر محمد بن علي بن أيوب بن سلمويه عن محمد بن يزيد السلمي ، عن حمص بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الملك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله ﷺ =

= يقول : « وقصدني علم خير من فصل في عبادة ، وملاك الدين نورع »
أقول : به محمد بن عبد الملك قال ابن حبان أن عبد الله الأنصاري من أهل مدينة ،
سكن الشام ، كان من يروي موضوعات عن الأئمة ، لا يحل ذكره في كتب ، لا على وجه انتداح
فيه ، ولا الرواية عنه ، ولا على سبيل الاعتبار

وفيه حفص بن عبد الرحمن النخعي في الذهب في الأثر (٣٠ / ٩) حفص بن
عبد الرحمن ، الإمام فقيه مكنى حواسن ، أبو عمر النخعي ، ثم السيبوري النخعي ، حدث عنه
محمد بن مخيمش حجاج بن السائي في سنده ، وأم أبو حاتم الرازي (٣ / ١٧٦) قال : مضطرب
الحدث وقال (٤٨٥ / ٩) حفص بن عبد الله بن راشد الإمام الحافظ الصادق المعتمد الكبير
أبو عمرو وأبو سهل لسلمي الفقيه ، قاضي بيسابور حدث عنه وبه لحدث أحمد بن حفص ،
ومحمد بن يزيد مخيمش وقال النخعي في تهذيب الكمال (٨ / ٧) : حفص بن عبد الله بن راشد
لسلمي ، أبو عمرو ، ويقال أبو سهل ، السيبوري ، قاصبه ، والد أحمد بن حفص ، روى
عنه محمد بن يزيد وبه مخيمش ، وقال ابن حبان في كتاب الثقات (الورقة ٩٧) : حفص بن
عبد الله السلمي ، كنية أبو عمرو ، من أهل بيسابور ، يروي عن إبراهيم بن طهمان ، روى
عنه ابن أحمد بن حفص ، وقد قيل كنية أبو سهل ، من أصحاب زرعة بن إبراهيم بن طهمان ، وهو حفص بن عبد الله هذا ، وما
أراه محفوظ

ورواه ابن أبي شيبة (٢٦١٥ و ٣٤٤٠٥) عن وكيع ، عن صفوان ، عن عمرو بن ميمون السلاجي
قال قال رسول الله ﷺ « فصل العلم خير من فصل العبادة » وملاك دينكم نورع
ورواه ابن أبي شيبة (٣٥٦٠٠) عن أسود بن عامر ، عن ابن أبي السمط ، عن قتادة ، عن مطر
قال لعنهم الله أحك إله من فصل العبادة ، وملاك دينكم نورع
ودكره السلمي في السندوس (٦٤٩١) عن أبي هريرة ملاك الدين نورع
وقال ابن الجوزي في الملل المشاهدة (٧٨) قال الدارقطني لا يصح منه شيء ، والصحيح
أنه من قول مطرف بن الشخير

ورواه أبو يعين في الحلية (٢٤ / ٧) من طريق سلمة بن شيبة ، عن سائر أبي حماد مولى
إبراهيم بن سنان قال سمعت سعيد الثوري يقرأ على علي بن الحسن السلمي يا أبا يحيى لا يبعد
أهل الشهوات بشهواتهم ولا ما يتقلبون فيه من النعمة فإن أمهم يوماً قرب فيه لأفهام وترعد فيه
الأحسام وتغير فيه لألوان ويعطون به انبعاث ويشتد فيه الحساب وتظير فيه القلوب حتى تلج بحناجر
فيها لها من سداة على ما أصابوا من هذه الشهوات جعل كسب فيها يكثر لك ولا تجعل كسب فيها
يكثر عليك من الذي يقدم ماله ويعطي حق الله فيه فعالة وأفضل منه والذي يحذف ماله ويضيع
حق الله فيه فعالة وبال عليه يوم القيامة اكسب حلالاً واجلس مع من كسبه من حلال وكل طعام من كسبه

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ صَدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا نَتْرُكُ سَبْعِينَ نَابًا مِنَ الْمُبْحِ مَخَافَةَ أَنْ نَقَعَ فِي الْجَنَاحِ ^(١)

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا نَتْرُكُ تِسْعَةَ أَشْخَارِ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ نَقَعَ فِي الْحَرَامِ ^(٢) .

فَعَلُوا ذَلِكَ قَوْلًا مِنْ مُخَافَةِ الْحَرَامِ ، أَخْبَأَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : « يَكُلُّ عَذِيبُ جَنَى ، وَإِنْ جَنَى اللَّهِ مُخَافَتُهُ ، فَمَنْ حَامَ حَوْلَ الْجَنَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ » ^(٣)

من حلال وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال ، فإن الورع ملاك الدين واستكتمان أمر الآخرة

(١) قال الريدي في إتحاف السادة المتقين (٦/٢٥) : وروى مثل هذا عن أبي بكر رضي الله عنه قال .

كُنَّا نَتْرُكُ سَبْعِينَ نَابًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ نَقَعَ فِي الْحَرَامِ .

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (٢/٢٢) قال بعض النصيحة رضي الله عنهم كما بلغ

سبعين ناباً من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام .

أبول وروى عبد بن حميد (٤٨٤) وأبوحاري في الترغيب الكبير (٥/١٥٨) وترمذي

(٢٤٥١) وابن ماجه (٤٢١٥) وأطراحي في الكبير ١٧ رقم ٤٤٦ والبيهقي (٥/٣٣٥)

وأنفصاعي في مستند الشهاب (٩٠٩-٩١) والعمري في تهذيب الكمال (١٦/٣١٩) من عصب

السعدي رحمه الله لا ييسع العبد أن يكون من يستعين حتى يدع ما لا بأس به حذر الله به أباساً وتدل

الترمذي حديث حسن عريب أقول فيه عبد الله بن يزيد ، لا يُعرف حاله

(٢) ذكره العراقي في الإحياء كما في إتحاف (٦/٢٥) ولأربعين في أصوب دليل له (٦١ بتحقيقي)

وتدل في الإحياء وقيل إن هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما

وروى البيهقي في ترمذ الكبير (٩٣٣) عن العريق قال الورع شدة انهم من الشبهات مخافة

الوقوع في الحرام .

(٣) رواه الإمام أحمد (٢٧٠١٤) والدارمي (٢٥٢٤) والبحري (٥٧) ومسلم (١٥٩٩) وأبو داود

(٣٣٣٠) وأبو داود (١٦١٥١) وابن ماجه (٣٩٨٤) من طريق ركب بن أبي رزدة ، عن قاضي

السعدي ، عن لُحْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ : « إِنَّ لِحْلَالَ بَيْنَ وَإِنْ الْخَرَامَ بَيْنَ ، وَبَيْنَهُمَا

مُسْتَبَاهَاتٌ لَا يَنْفَعُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ نَفْسَهُ وَعَرَصَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي شُبُهَاتٍ

وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّابِعِي يُزْعَمُ حَوْلَ الْجَنَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَثَلِكِ جَنَى ، أَلَا وَإِنْ

جَنَى اللَّهِ فِي أَرْبَعٍ مَسْرُومَةٍ ، أَلَا وَإِنْ فِي تَجَنُّبِ شُكَّةٍ إِذَا ضَمِنَتْ ضَحْجَ لِحْدِكَ كُنْتُ ، زِدَا قَدْرَتْ

فَتَدَّ الْجَنَّةُ كُلُّهُ ، أَلَا زَعَمِي أَنْفَلَبَ » وانظر مستند الإمام أحمد (٤/٢٦٧-٢٧٥) والبحري

(٢٠٥١)

فَمَنْ دَخَلَ حِصْنَ امْبَيْكِ فَجَارَ الْبَابَ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي وَالثَّلَاثَ حَتَّى قَرُبَتْ مِنْ سُدَّتِهِ ، خَيْرٌ
مِمَّنْ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْأَوَّلِ الَّذِي يَلِي لَبْرًا ، فَإِنَّهُ إِنْ أَهْلَقَ عَنْهُ عَلَوَ ابْنَابِ الدُّسِّ لَمْ يَصُرْهُ وَهُوَ
مِنْ وَزَاءِ تَائِبِينَ مِنْ أَبْوَابِ الْقَصْرِ وَمِنْ دُورِهِ حُرَّاسِ امْبَيْكِ وَجُنْدُهُ

وَأَمَّا إِذَا كَانَ عَلَى ابْنَابِ الْأَوَّلِ فَتَعَقَّرَ عَنْهُ بَقِي فِي اسْرٍ وَخَدَهُ ، فَأَحْدَثَهُ لَدُنْكَ وَلاَعَدَهُ
وَكَانَ مِنَ الْهَائِكُنِ ، فَهَكَذَا مِنْ سَلَكِ الْعَرِيْمَةِ وَلاَزَمَهَا . إِنْ سَلَبَ عَنْهُ مَدَدُ لَتْفِيقٍ وَالرَّعَانِ
وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ حَصْلَ عَنِ الرَّحْصِ وَاسْمٌ يَخْرُجُ عَنِ الشَّرْعِ ، فَإِذَا أَذْرَكَهُ لَمَبَّةٌ كَانَ عَنِ الْبَعْدَةِ
وَالطَّاعَةِ وَتَشْهَدُهُ بِخَيْرِ الْعَمَلِ ، وَمَنْ وَقَفَ عَلَى الرَّحْصِ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَى لَعَرِيْمَةٍ إِنْ مُيِّبَ عَنْهُ
الْخَوْفِيُّ فَقَطَعَتْ عَنْهُ أَمْدُودُهُ ، فَسَبَّ اِهْوَى عَلَيْهِ رَشَهَاتُ لَنْقَسٍ ، فَتَنَارَلِ الْخَرَامِ - خَرَجَ مِنْ
الْشَّرْعِ فَصَارَ فِي زُمْرَةِ نَشِيطِينَ أَهْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الصَّالِّينَ عَنْ سَبِيلِ الْهَدَى ، هُوَ أَدْرَكَتُهُ
الْمَبِيَّةُ قَبْلَ الثَّوْبَةِ كَدَ مِنْ لَهَالِكِينَ إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ وَمُضْلِهِ ، فَالْحَطَرُ فِي الْقِيَامِ
مَعَ الرَّحْصِ ، وَالسَّلَامَةُ كُلُّ السَّلَامَةِ مَعَ الْعَرِيْمَةِ ، وَاللَّهُ لَهَادِي إِلَى سِوَاهِ الطَّرِيقِ

* * *

المقالة السادسة والثلاثون

في بيان الدنيا والآخرة وما ينبغي أن يعمل فيهما

احمل آخِرَتَكَ ، رَأْسَ مَالِكَ ، وَدُنَاكَ : رِنَحَهُ ، وَصَرَفُ رِمَاتِكَ أَوَّلًا فِي تَخْصِيلِ
آخِرَتِكَ ، ثُمَّ إِنْ فَضَلَ مِنْ زَمَانِكَ شَيْءٌ صَرَفَهُ فِي دُنْيَاكَ وَبِمَا طَلَبَ مَعَاشِكَ
وَلَا تَحْمِلْ دُنْيَاكَ رَأْسَ مَالِكَ ، وَآخِرَتَكَ رِنَحَهُ ، ثُمَّ إِنْ فَضَلَ مِنْ لَزَامِكَ فَصَلِّ صَرَفْتَهَا
فِي آخِرَتِكَ تَقْصِي فِيهَا لِمَنَاسِكَهَا سِتْرًا وَاجِدَةً مَدْفُوعَةً الْأَرْكَانِ ، مُخْتَصِفَةً الْوُجُودَاتِ مِنْ
غَيْرِ رُكُوعٍ وَلَا سُجُودٍ (١) وَطَمَائِنَةِ بَيْنِ الْأَرْكَانِ ، أَوْ يَلْحَقَكَ شَيْءٌ وَالْإِعْرَافُ قَصَادُ
جَنَلَةٍ ، جَنَفَةٌ فِي اللَّيْلِ تَطَالُ فِي السَّهَرِ ، تَابِعًا لِنَفْسِكَ وَهَوَاكَ وَشِبْطَتِكَ ، وَبِاتِعًا لِحَرَّتِكَ
بِدُنْيَاكَ عِدًّا (٢) ، نَفْسٍ وَمَطْمَئِنَةٍ وَمَرْكَبَةٍ ، وَأَمْرٌ بِرُكُوبِهَا وَتَهْدِيَةٌ بِهَا وَرِبَاضَتُهَا وَلِسُلُوكِهَا بِهَا فِي
سَبِيلِ السَّلَامَةِ - إِي هِيَ صَوْتُ الْآخِرَةِ - وَطَاعَةُ مَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ ، فَطَمَئِنَتْ بِقَوْلِكَ بِهَا ،
وَسَلِمَتْ زَمَانُهَا لِنِهَا وَتَبَحَّتْهَا فِي شَهَوَاتِهَا وَزَلْزَلَتْهَا وَشَرَفَتْهَا وَشَيْطَانُهَا وَهَوَاهَا فَصَارَتْ خَيْرَ لَدُنْ
وَالْآخِرَةِ وَخَيْرَتُهَا فَلَدَخَتْ لِقَاءَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَخْشَرَهُمْ دُنْيَا وَدُنْيَا ، وَمَا وَصَفَتْ بِمَنَافِعِهَا
وَلِي أَكْثَرَ مِنْ قَسَمِكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، وَبِزِيَارَتِكَ طَرِيقَ الْآخِرَةِ وَخَفَعَتْهَا رَأْسَ مَالِكَ رِيختَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَوَصَلَ (٣) إِلَيْكَ فَسَمِعْتَ مِنْ لَدُنْ هَيْبَتَا مَرْتِنَا وَنُتِ مَضُورٌ مُكْرَمٌ ، كَمَا قَالَ
سَيِّدُ الْعَالَمِينَ : « إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي لِدُنْيَا عَلَى بَيْتِ الْآخِرَةِ ، وَلَا يُعْطِي لَآخِرَةِ عَلَى بَيْتِ الدُّنْيَا » (٤)

(١) في نسخة : (وسجود) .

(٢) في نسخة : (عِد) .

(٣) في المطبوع : (ووصلت)

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد (٥٤٩) وفي طريقه النصارى في مسند لشهاب (١١٠٨) عن عيسى بن

سيرة المديني قال : حدثني من سمع أنس بن مالك ، يُحدث عن أبي بصير عليه السلام قال : « إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا
عَلَى بَيْتِ الْآخِرَةِ ، وَأَبَى أَنْ يُعْطِيَ لَآخِرَةِ عَلَى بَيْتِ الدُّنْيَا »

ورواه النجاشي (١١٠٩) من طريق أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، عن أبي بصير ،

عن أحمد بن أسد بن يحيى أبي عاصم بن ست مائة بن معمر ، عن عبد الله بن المبارك ، عن ابن

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ ؟ وَبَيَّةُ الْآخِرَةِ هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ ، لِأَنَّ لِسَةَ نَزْحِ الْجَنَادَاتِ وَدَانَهُنَّ

وَإِذَا أَطَعَتِ اللَّهَ بِرُحْمَةٍ فِي دُنْيَا أَوْ صَدِيقٍ دَارَ الْآخِرَةِ كُنْتَ مِنْ خَوَاصِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَهْلِي طَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ . وَخَصُصْتُ لَكَ الْآخِرَةَ وَهِيَ الْجَنَّةُ وَحِوَارُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَدَمَتُكَ الدُّنْيَا ، فَيَأْتِيَنَّكَ فَسَمُكَ الْيَدِي قُدَّرَ لَكَ مِنْهَا ، إِذْ لِكُلِّ تَبَعٍ لِحَايِقَتِهِ وَمَوْلَاهَا وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنْ اشْتَغَمْتَ بِالدُّنْيَا وَأَغْرَضْتَ عَنِ الْآخِرَةِ خَصَصْتُ الرَّبِّ عَيْنِكَ فَفَاتَكَ الْآخِرَةُ وَنَعَصَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَتَعَسَّرَتْ وَأَتَعَبَتْ هِيَ بِإِضْطِرَالِ قَسَمِكَ إِثْنَيْ لِعُظْبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَيْنِكَ لِأَنَّهَا مَمْلُوكَتُهُ ، تَهْنِئُ مَنْ عَصَاهُ وَتُكْرِمُ مَنْ أَطَاعَهُ ، فَيَتَحَقَّقُ (١) حِينَئِذٍ قَوْلُهُ ﷺ : الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ صَرَقَانِ ، إِذَا أَرْضَيْتَ إِحْدَاهُمَا أَتَسَخَّطْتَ عَلَيْهِ الْآخَرَى (٢)

ميريس ، عن أنس بن مالك إلا قد رُفِعَ إِلَى أَبِي سَبِيحٍ ﷺ قَالَ : إِنْ كَانَ اللَّهُ يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نَبِيِّ الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا أَنْ يُعْطِيَ الْآخِرَةَ عَلَى نَبِيِّ الدُّنْيَا ، وَذَكَرَهُ الدِّيبِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ (٥١٦) عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَارِثٍ ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْجَمْعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (١٨١ / ٦) أَشْمَبُ : قَالَ قَتَادَةُ : إِنْ كَانَ اللَّهُ يُعْطِي عَلَى نَبِيِّ الْآخِرَةِ مَا نَشَاءُ مِنْ دُنْيَا ، وَلَا يُعْطِي عَلَى نَبِيِّ الدُّنْيَا إِلَّا الدُّنْيَا

ورواه ابن أبي عمير العدني في الترمذي (٦٤) مِنْ صَرِيحٍ مَرَّةً الْهَمْدِيُّ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْوَلِيدِ حَدَّثَ ، أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ كَانَ اللَّهُ يُعْطِيكُمْ أَحْلَانَكُمْ كَمَا عَصَاهُ بِيَكُمْ أَرْضُكُمْ ، إِنْ كَانَ اللَّهُ يُعْطِي عَلَى نَبِيِّ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَا وَمِنْ لَا يَحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ يَحِبُّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ دُنْيَا مِنْ دُنْيَا أَحِبَّ ، وَإِنِّي لَأَسْمِعُ مُحَمَّدًا بَيْتَهُ ، لَا يَسْمِعُ عَبْدٌ حَتَّى يَسْمَعَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ، وَلَا يَزُومُ حَتَّى يَأْسَ حِدَارُهُ بَوَائِقُهُ ، قُلْتُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قُلْتُ : « طُشْمُهُ وَطَلْمُهُ ، وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا حَرَمًا مِثْقَلُ مِنْهُ حَبَابَةٌ مِنْهُ ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُتَقَبَّلَ مِنْهُ ، وَلَا يَتْرُكُهُ حَلْفٌ ظَهَرَهُ إِلَّا كَانَ رَاوِدَهُ إِلَى الْمَارِ ، إِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ ، إِنْ كَانَ الْحَبِيبُ لَا يَمْحُوهُ نَقِيبٌ »

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : (مِثْقَلُ)

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَرِينَةَ فِي الرَّهْدِ (٥٩٤) وَمِنْ طَرِيقِهِ الْعَقِيلِيُّ فِي الصَّعْصَعَةِ الْكَبِيرِ (١١ / ٣) وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ (٥١ / ٤) وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ (٥١ ، ٤) مِنْ صَرِيحٍ عَبْدِ الرَّزَّاقِ كِلَاهُمَا عَنْ رِيَاحِ بْنِ رَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حُورَانَ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ يَقُولُ : مِثْلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمِثْلِ جِلْدِ بَعِضَتَيْنِ إِنْ أَرْضَى أَحَدَهُمَا أَسْخَطَ الْآخَرَى أَقُولُ : عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ حُورَانَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ قَدْ عَمِدَ حَشَمٌ بْنُ يُونُسَ : كَانَ ضَعِيفًا ، كَانَ يُشَبِّهُ الْمَصْبُوحَ ،

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي دَمِ الدُّنْيَا (٣٠٨) وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ (٢٥١ / ٤) عَنْ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : إِنْ كَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فِي قَلْبِ مَنْ آدَمَ كَكُفَّتِي الْعَبْرَانِ ، يَقْدَرُ مَا يَرْجِعُ إِحْدَاهُمَا نَحْبُ الْآخَرَى ،

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ [آل عمران ١٥٢]
يعني به أثناء الآخرة

فانظر من أبدى أيهما أنت ؟ ومن أي القسيتين تحب أن تكون وانت في الدنيا ؟
ثم إذا صرمت إلى الآخرة فالحلقت فريقتان . فريقتان (في) طلب الدنيا ، وفريقتان في طلب
لآخرية . وهم أيضا يوم القيامة فريقتان ﴿ فَرِيقٌ فِي النَّارِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعَةِ ﴾ [الشورى ١٧]
فريق في الموقب قيام في طول الحساب ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ يَقْدَرُهُ حَسِيبٌ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [سج ٤]
كما قال تعالى

وفريق في ظل عرش ، كما أخبر النبي ﷺ ﴿ إِنَّكُمْ تَكُونُونَ يَوْمَ لِقَاءِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ
عَاكِفُونَ عَلَى الْمَوَائِدِ ، عَلَيْهَا أَطَايِبُ الطَّعَامِ وَالْفَوَاكِحِ وَالشَّهَدُ أَبْيَضُ مِثْلَ الشَّلَجِ ﴾ (١)
وكما جاء في الحديث « يَنْظُرُونَ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا رَمَعَ مِنْ حِسَابِ لِحْدَيْهِ دَخَلُوا
لِحْجَةً ، يَهْتَدُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ كَمَا يَهْتَدِي أَحَدُ النَّاسِ إِلَى الدُّنْيَا ، لَمْ يَمُتْ » (٢)
فهن وصلوا إلى هذه إلا يتركهم لذن وشغلتهم بطب الآخرة ولمولى ١٩
وهل وقع أركلك في نحتب وأنواع الشدائد والذل ، لا لاشتد بهم بالذن ورغبتهم فيها
ودهبهم في الآخرة وقلة المصالة بأمرهم ونسيان يوم القيامة وما سيصيرون إليه عدا مما ذكر
في الكتاب والسنة ١٩ .

فانظر لنفسك بصر وخمرة وشغلة ، واحتز لها حيز القسيتين ، وأمرها ٤ عن أقوال الشيوخ
من شياطين الإنس والجن
واجعل الكتاب والسنة أدمك ، وانظر دهم وأغصن بهم ، ولا تغتر باللقاب والقبيل
واسموس

- (١) وقال تعالى : ﴿ يُرِيدُ الْأَمْرَ مِنَ الشَّيْءِ إِلَى الْأَمْرِ ثُمَّ يَتَوَجَّعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ يَقْدَرُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا
تُعَدُّهُ ﴾ [السجدة : ٥] .
(٢) لم أجده ، وانظر الفردوس بلديمي (٨٨٦٧)
(٣) لم أجده
(٤) في المطبوع : (وأمرها) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [سجدة ١٧]
وَلَا تُحَاسِبُوهُ فَبِئْسَ الْفِعْلُ انْعَمَلْ بِمَا جَاءَ بِهِ وَتَحْتَ حُجَا لَا تُفْسِدُكُمْ خِصْلًا وَعِصَادُهُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ
فِي حَقِّ قَوْمٍ صَلُّوا عَلَيْهِ اسْمِعِلْ^(١) ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [حديد ٢٧]
ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ رُكِّيَ هُوَ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُ ﷺ وَنَوَّهَهُ عَنِ الدُّبَابِ بِرُؤُوسِهِ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ٥٦ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [الجم ٤٣] أَي مَّا تَأْتَاكُمْ بِهِ هُوَ مِنْ جَنَدِي لَا مِنْ هَوَاهُ
وَنَفْسِي ، فَاتَّبِعُوهُ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران ٣١] فَبَيَّنَّ أَنَّ صَرِيقَ
الْمَحَبَّةِ اتَّبَعُهُ قَوْلًا وَفِعْلًا

فَلَبَّيْهِ عَلَيْهِ صَلَوةٌ وَالسَّلَامُ قَالَ . «الْاِكْتِسَابُ سُتْبِي ، وَالتَّوَكُّلُ حَانَتِي ، أَوْ كَمَا قَالَ^(٢) .
فَأَنْتَ بَيْنَ سُتْبِي وَحَانَتِي وَإِنْ صَعِبَ إِيمَانُكَ ، فَاتَّكِبْ أَلَدِي هُوَ سُتْبِي ، وَبَيْنَ قَوِيٍّ وَإِمَانِكَ
فَحَالَتِي أَلَدِي هِيَ التَّوَكُّلُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مَرْضِينَ﴾ [البقرة ٢٣] وَقَالَ تَعَالَى . ﴿وَمَنْ
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق ٣] وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩]
فَقَدْ أَمَرَكَ بِالتَّوَكُّلِ وَنَهَيْكَ عَنْهُ كَمَا أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ فِي قَوْلِهِ . ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [سجدة ٨]
وَلَا مَالَ . ٦١ وَالْأَحْزَابُ ٣ وَ٤٨]

(١) . هم النصارى قال الله تعالى ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آلِهِم بِبُرْهَانٍ وَفَعَلْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ مَا نَرَىٰ عِنْدَ رَبِّكَ شَيْئًا مِثْلَهُ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُفَصِّلُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران ٤٨] وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُفَصِّلُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
(٢) . هم أجدد

وروى ابن السكيت في الترمذي (٥٥٩) والطبراني (٥١ و ٣٩) والإمام أحمد (٢٠٥ و ٣٧٠ و ٣٧٣) وعبد بن حميد (١٠) وشرمدي (٣٤٤) وابن ماجه (٤١٦٤) وابن أبي الدنيا (١٠٠) وابن أبي شيبة (٢٤٧) وابن حبان (٧٣٠) والحاكم (٣١٨/٤) وأبو يعقوب في الحلية (٦٩، ١٠) والقصاعي في مسند الشهاب ، ١٤٤٤ و ١٤٤٥ ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران ١٠٣] وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُفَصِّلُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
جاءاً

فَاتَّبِعْ أَوَامِرَ اللَّهِ وَحُلْ فِي سُؤْهِ فِي أَعْمَالِكَ فِيهِ مَزْدُودَةٌ عَلَيْكَ .

قَالَ إِبْنُ أَبِي شَيْبَةَ . « مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ زَكَاةٌ »^(١)

هَذَا يُعْمَلُ طَلَبُ الرِّزْقِ وَالْإِعْتَابِ وَالْأَقْوَالِ ، لَيْسَ لَنَا نَبِيٌّ غَيْرُهُ فَتَتَّبِعُهُ ، وَلَا كِتَابَ غَيْرُ الْقُرْآنِ فَتَعْمَلُ بِهِ . فَيُصِلُكَ هَوَاكَ وَاشْتِطَاقُكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُصِلَكَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ [ص ٢٦] .

فَالسَّلَامَةُ مَعَ الْكِتَابِ وَالسُّلْطَانِ ، وَالْهَلَاقُ مَعَ غَيْرِهِمَا ، وَبِهِمَا يَتَرَفَّى لِعَبْدٍ فِي حَالِهِ الْوِلَايَةِ وَالسَّلَاطَةِ وَالْعَزِيزَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

* * *

(١) رواه الطيالسي (١٤٢٢) ، والإمام أحمد (٦/٧٣ و١٤٦ و١٨٠ و٢٤٠ و٢٥٢ و٢٧٠) وابن وهب في مسنده (٩٧٩) ولبخاري (٢٦٩٧) وخلق أفعال العباد (ص ٤٣) وسنن (١٧١٨) ، وأبو داود (٤٦٠٦) وابن ماجه (١٤) وابن أبي عمير في نسخة (٥٢) وأبو يعلو (٤٤٩٤) وابن حبان (٢٦ و٢٧) وسنن عدي في نسخة (٢٤٧/١) والدارقطني (٢٢٤/٤ و٢٢٥ و٢٢٧) وأبو نعيم في الحلية (١٧٣/٢) واللائلكايني في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٩٠ و ١٩) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

المقالة السابعة والثلاثون في ذم الحسد والأمر بتركه

تَالِي أَرَاكَ يَا مُؤْمِنُ حَاسِدًا حِجَارِكَ فِي مَطْعِمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكِهِ وَتَقْلِبُهُ فِي غِيَاةٍ وَيَغْمُ مَوْلَاهُ عَرًّا وَحُرًّا وَقَسِبَهُ لَذِي قُسِمَ لَهُ ١٩

أَمَا نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا إِنَّمَا يُضْعِفُ إِيْمَانَكَ وَيُنْغِطُكَ مِنْ عَيْنِ مَوْلَاكَ عَرًّا وَحُرًّا وَسَعْصُكَ إِلَيْهِ ؟
أَمَا سَمِعْتَ الْحَدِيثَ الْمَرْوِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَعْضِ مَا نَكَلَّمُ بِهِ : الْحَسَدُ هَذَا نِفَمِي » ٢٠

وَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » ٢١

(١) قال ابن أبي عمير في الأربعين في أصول الدين (٢٥٨ بتحقيقي) قَالَ رَكِبْنَا عِنْدَهُ السَّلَامَ . قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى : الْحَسَدُ هَذَا نِفَمِي ، مَسْخُطٌ لِقَضَائِي . فَتَرَى رَجُلًا يَنْقُصُ لِنَفْسِهِ تِسْعَ تِسْعِينَ عِبَادَةً .
أقول : رواه أبو يعين في الحلة (٢٦٥/٣) من طريق أبي جعفر محمد بن عيسى بن الحسين ، عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا أُعْطِيَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى فِي الْأَنْبُوحِ الْأَوَّلِ : فِي أَوَّلِ مَا كَتَبَ عَشْرَةَ أَبْوَابٍ : يَا مُوسَى ، ... » مضافاً

ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٦٨٩) وأبو يعين في الحديث (٢٢٢، ١٠) عن وهب بن منبه ، عن موسى عليه السلام . . . مضافاً .

ورواه البيهقي في الشعب (٦٦٣٧) من طريق أبي يعلى الساسي ، عن الأصمعي بإسناد
(٢) رواه عبد بن حميد (١٤٣٠) وأبو دارد (٤٩٠٣) والبيهقي في الشعب (٦٦٠٨) من طريق أبي حمزة عبد الله بن عمرو ، ورواه البيهقي (٦٦١٨) من طريق أبي عامر النعماني ، كلاهما عن سليمان بن بلال ، عن يونس بن أبي أسد ، عن جده ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

ورواه ابن عسك (٤٢١٠) وأبو يعلى (٣٦٥٦) وابن عدي (٢٤٧/٥) والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (١٤٦/١) والقصاصي في عسد الشهاب (١٠٤٩) من طريق ابن أبي عمير .

عن عيسى بن أبي عيسى لحاظ [صحيح] ، عن أبي البرناد ، عن أسد رضي الله عنه
ورواه ابن أبي شيبة (٢٦٥٩٤) وهاد في الزهد (١٣٩١) وابن عدي (٩٢/٧) والبيهقي في

الشعب (٦٦١١) ورواه عبد الله بن أبي التمهيد (١٢٤/٦) والخطيب في الكفاية في علم الرواية (ص ٢٤٥) من طريقين عن يزيد الرقاشي [صحيح] ، عن أسد رضي الله عنه

لَمْ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَخْشُدُهُ يَا مُشْكِرٌ ١٩ أَعْنَى قَسْمِهِ ، أَمْ عَلَى نَسَمَتِكَ ؟

وَإِنْ حَسَدْتَهُ عَلَى قَسْمِهِ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَنْ نَحْضُقَ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الرحم ٣٧] ، فَقَدْ ظَلَمْتُهُ ، رَحُلٌ يَتَقَسَّمُ فِي بَعْمِهِ مَوْلَاءُ الَّتِي تَقْصِدُ بِهَا عَلَيْهِ وَقَدْ رَمَاهَا لَهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهَا حَقًّا وَلَا بَصِيًّا فَمَنْ يَكُونُ أَطْلُسُ وَأَنْحَلُ وَأُزْعَرُ وَأَنْقَصُ عَقْلًا مِنْكَ ؟

وَإِنْ حَسَدْتَهُ عَلَى نَسَمَتِكَ فَقَدْ جَهِلْتَ عَايَةَ لُجْهِهِ ، فَإِنَّ قَسَمَكَ لَا يُغْطِي عَيْزَكَ وَلَا يَنْتَقِرُ مِنْكَ إِلَيْهِ ، خَافَا اللَّهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿مَا يَذُلُّ الْقَوْلُ لَدَعًا وَمَا لَا يَطْلُبُ لِشَيْءٍ﴾ [اق ٢٩] إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَطْلُبُكَ فَيَأْخُذُ مَا نَسَمَ وَقَدْ زِلْتَ عَيْزُكَ ، فَهَذَا جَهْلٌ مِنْكَ وَطُلُمٌ لِأَجْنَبِكَ .

ثُمَّ حَسَدْتُكَ بِأَرْضِ الْبَيْتِ مِمَّنْ مَعْدَنُ لَكُمُوزٍ وَالذَّخِيرِ مِنْ أَنْوَاعِ لَذَائِبِ وَالْبَطْخَةِ وَالْحَوَاهِرِ مِمَّا جَنَعَتْهُ الْمُلُوكُ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنْ عَدُوٍّ وَكُمُوزٍ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَى وَقَبِيضَ أُولَى مِنْ حَسَدِكَ بِعَارِكَ اسْتَوْسِرَ أَوْ لَعَاجِرٍ ، فَإِنَّ مَا فِي بَيْتِهِ لَا يَكُونُ خُرُوءًا مِنْ أَجْرَاءِ أَلْفِ أَلْفِ جُرْءٍ مِمَّا هُنَاكَ ، فَمَا حَسَدُكَ لَجَارِكَ إِلَّا كَمَثَلِ رَحُلٍ رَأَى مَلِكًا مَعَ سُلْطَانِهِ وَجُودِيهِ وَحَشَمِهِ وَمَمْلُوكِهِ عَنِ أَرْضِي جَدِيدِهِ ' حَرَّاجَتِهِ وَارْتِمَاعَتِهِ لَدَيْهِ رَتْنَتُهُ بِأَنْوَاعِ لُبْعِهِ وَلِبْدَاتِ وَالشَّهَوَاتِ فَلَمْ يَخْشُدْهُ عَلَى ذَلِكَ

لَمْ رَأَى كَلْبًا يَخْدُمُ كَسًا مِنْ كَلَابِ ذَلِكَ الْمَلِكِ يَقْرُؤُ وَيَقْعُدُ وَيَصْنَعُ فَيُغْصَى مِنْ مَصْحِ التَّمَتِ بِقَائِمَا أَطْعَامٍ وَرَدَائِهِ فَيَقْوَتْ بِهِ ، (فَأَحَدٌ يَخْشُدُهُ وَيُعْدِيهِ وَيَتَمَسَّى مَوْتَهُ وَهَلَاكُهُ وَكَوْنُهُ مَكَامَهُ) ، وَأَنْ يَخْلِفَهُ (٢) فِي بَلَّتِ حِسَّةٍ وَدَنَاءَةٍ لَا رُغْدًا وَدِيْنًا وَقَنَاعَةً ، فَهَلْ يَكُونُ فِي لَرْمَابِ رَحُلٍ أَخْنَقَ مِنْهُ وَأَزْعَرَ وَأَحْهَلَ ؟

ثُمَّ لَوْ عَلِمْتَ يَا مُشْكِرٌ مَا سَيَكُونُ جَارُكَ غَدًا مِنْ طَوِيلِ الْحَسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَمْ يَكُنْ

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٢٦ / ٢) من طريق الحسن بن موسى الأشعبي ، عن أبي هلال ، عن قتادة ، عن أسد .

ورواه القصاصي (١٤٨) والذهبي في ميران لا اعتدال (٦٢٧) من طريق عمر بن محمد بن حفصة الخطيب ، محمد بن محمد ، عن مالك ، عن نافع ، عن من عمر رضي الله عنه وقيل الذهبي : هذا بهذا الإسناد باطل

(١) تحرف في المصوغ إلى : (وعلى أراضي واجاته)

(٢) تحرف في نسخة ' (يخلقه) .

أَطَاعَ اللَّهَ فِيمَا حَوَّلَهُ وَأَدَّى حَقَّهُ مِنْهَا ، وَثَبَّاتِ أَمْرَهُ وَانْتِهَاءِ بَيْتِهِ عَلَيْهَا ، وَاسْتَعَانَ بِهَا عَمَلِي عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ مَا يَتَمَسَّى أَنَّهُ لَمْ يُعْطَ مِنْ ذَلِكَ دَرَّةً وَلَا رَأْيَ نَعِيمًا يَوْمًا قَطُّ .

أَمَّا سَمِعْتَ مَا قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَكْمَلَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ تَقْرَضَ لِحُومُهُمْ بِالْمَقَارِضِ مِمَّا يَرَوْنَ لِأَصْحَابِ الْمَالِ مِنَ الثَّوَابِ ^(١)

() رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٠٨٢٩ و ٣٤٨٨١) وَالْحُطْبُ فِي الْكُفَايَةِ فِي عَمِّ الْوَهْدِيَةِ (ص ١٤١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سَمِيٍّ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مَرْصُوفٍ ، عَنْ نَحْثَانَ بْنِ عَمِيرَةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : يَوْمَ أَهْلِ الْبَلَاءِ يَوْمَ انْقِصَادِهِمْ أَنْ أَحْسَدَهُمْ كَانَتْ فِي لَدَيْهِ مَقْرَضٌ بِالسَّقَرِضِ فِي (٣٤٨٨١) وَلِكُفَايَةِ أَنْ جَوَدَهُمْ كَانَتْ تَقْرَضُ بِالْمَقَارِضِ رَوَاهُ حَبِيبُ بْنُ حَبِيبٍ فِي رِوَاثِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَنْ الْبَارِكِ (١٠٢) ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ صَحْبَةٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : إِنْ أَهْلَ الْبَلَاءِ فِي أَسْبَابٍ إِذَا تَنَبَّأُوا عَلَى بِلَانِهِمْ حَتَّى إِذَا أَحْسَدَهُمْ يَتَمَسَّى أَنْ حَلَدَهُ كَانَ مَرَضٌ فِي الْأَسْبَابِ بِالْمَقَارِضِ .

وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣٥٦١١) عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَمِيٍّ ، عَنْ رَائِدَةَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : يَوْمَ أَهْلِ الْبَلَاءِ يَوْمَ انْقِصَادِهِمْ كَانَتْ تَقْرَضُ بِالْمَقَارِضِ

وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْكَبِيرِ (٨٧٧٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ الْأُرْدِيِّ ، عَنْ مَدْوُونَةَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَائِدَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي رِيَادٍ ، لَهَا شَيْءٌ [صَدُوقٌ سَمِيٍّ] ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : يَوْمَ أَهْلِ الْبَلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُنْفَخُ الثَّوَابُ ، أَنَّ جَوَدَهُمْ كَانَتْ تَقْرَضُ بِالْمَقَارِضِ وَكَانَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَجْمَعِ ثَرَوَاتِهِ (٣٨١٩) فِيهِ رَجُلٌ لَمْ يَسْمَعْ ، وَرَبْقَةٌ جَاءَتْ ثَقَابَ

وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْكَبِيرِ (٨٧٧٨) عَنْ عَمِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي رِيَادٍ ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : وَكَانَ أَهْلُ الْبَلَاءِ حِينَ يَنْفَخُ الثَّوَابُ أَنْ أَحْسَدَهُمْ كَانَتْ تَقْرَضُ بِالْمَقَارِضِ

وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْكَبِيرِ (٢١٥) وَالْتَرْمِذِيُّ (٢٤٠٢) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الصَّغِيرِ (٢٤١) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي تَبْسُوتِ الْكَبِيرِ (٣٧٥/٣) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٩٩٢١) وَالْحُطْبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ (٤٠٠/٤ و ١٥٥/٦) وَالْحَدِيثُ فِي الْإِدْشَادِ (٦٦٧-٦٦٢/٢) مِنْ طَرَفِ عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ الْدَوْسِيِّ عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ حَايَةَ رَفَعَهُ : يَوْمَ أَهْلِ الْبَلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْفَخُ الثَّوَابُ ، أَنَّ جَوَدَهُمْ كَانَتْ تَقْرَضُ بِالْمَقَارِضِ ، وَلَنْظَرِ الطَّبْرَايَنِيِّ : يَوْمَ أَهْلِ الْبَلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ سَحَرَهُمْ قَدْ قَرَضَتْ بِالْمَقَارِضِ لَهَا يَوْمَهُ لَأَهْلِ الْبَلَاءِ مِنْ جَرِيلِ ثَوَابٍ *

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ عَرَبِيٌّ ، لَا حَرَفَ فِيهِ ، إِلَّا مِنْ هَذَا نَوْحِهِ ، وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مَرْصُوفٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَوْلَهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَنَدَّ الْمُصْلِحِي عَرَبِيٌّ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، نَمَّ يَوْمَهُ عَنْهُ إِلَّا أَبُو زُهَيْرٍ ، وَهُوَ ثَقَّةٌ

وَذَكَرَهُ الدَّبْلَمِيُّ فِي الْمَعْدُوسِ (٥٣٥٦) عَنْ جَابِرٍ

فَيَسْمَعُ جَارَكَ عَدَاً مَكَانَكَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَرَى مِنْ طُولِ حَسَبِهِ وَمُتَأَقِّبِيهِ وَقِيَامِهِ خَمْسِينَ
(أَلَتْ) سَةِ فِي حَرِّ الشَّمْسِ فِي لِقِيَامَةِ ، لِأَجْلِ مَا يُسَمَّعُ بِهِ مِنَ الْعَيْمِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ فِي مَعْرَلٍ
عَنْ ذَلِكَ فِي ظِلِّ لُعْرَاشٍ أَكَلْ شَارِبٌ مَتْنَعُمٌ فَرِحَ مَسْرُورٌ مُسْتَرْيَعٌ ^(١) ، بِصَبْرِكَ عَلَى شِدَّةِ الدُّنْيَا
وَصَبْرُهَا وَأَقَابَهَا وَبُؤْسَهَا وَفَقْرَهَا ، وَرِضَاكَ وَمُوَافَقَتِكَ لِرَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا ذَكَرَ وَقَصَى مِنْ فَقْرِكَ
وَعِغَاءِ غَيْرِكَ ، رَسَقَمِكَ وَخَافَتِكَ غَيْرِكَ ، وَشِدَّتِكَ وَرَحْمَةِ غَيْرِكَ ، وَدُنُكَ وَعَزَّ غَيْرِكَ ،
جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِمَّنْ هَبَرَ عِنْدَ لِسَانِهِ ، وَشَكَرَ عَلَى النِّعَمَاءِ ، وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَى رِثْ
الشَّمَاءِ

* * *

= ورواه الطبراني في الكبير (١٢٨٢٩) وعنه أبو يعين في تحفة ، ٩١/٣ عن لسوي بن سهل
لجندبساوري ، عن عبد الله بن رشيد ، عن مجاعة بن الربيع ، عن قتادة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن
عباس ، عن النبي ﷺ قال : « يَوْمَ يَشْهَدُ بِرَمِ الْقِيَامَةِ فَيُصَبُّ بِحَسَابٍ ، وَيُؤْتَى بِالْمَتَصَدِّقِ بِحَسَابٍ
لِحَسَابٍ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَمَلِ ابْنِ آدَمَ ، لَا [مَجْمَعٌ] وَلَا [يَصَبُّ لَهُمْ مِيرَادٌ] ، وَلَا يَشْرُ [مَجْمَعٌ] يَصَبُّ
لَهُمْ دِيوَانٌ ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًّا ، حَتَّى إِذَا هَلَّ الْعَافِي لِيَتَمَوْا فِي لَعَوْفٍ أَنْ أَجْسَدَهُمْ قَرِصَ
بِالْمَقَارِيفِ مِنْ حَسَنِ ثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ » . وَبِأَنَّ أَوْ بَعْضَ هَذَا حَدِيثٌ عَرَبِيٌّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ
وَقَتَادَةَ ، تَقَرَّدَ بِهِ عَنْهُ مَجَاعَةُ وَفَدَّ ابْنُ أَبِي شَيْمٍ فِي مَجْمَعِ الرِّوَاكِ (٣٨١٧) . وَرَوَاهُ طَبْرَانِي فِي
الْكَبِيرِ ، وَفِيهِ : مَجَاعَةُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَثِقَةُ أَحْمَدُ ، وَصَلَّوهُ الدَّرَقُطَنِي
(١) فِي الْمَطْبُوعِ (أَكَلًا شَارِبًا مُتَنَعِمًا فَرِحًا مَسْرُورًا مُسْتَرْيَعًا)

لَمَقَالَةُ الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثُونَ فِي الصَّدَقِ وَالنَّصِيحَةِ

مَنْ عَامَلَ مَوْلَاهُ بِالصَّدَقِ وَالنَّصِيحِ ^(١) ، اسْتَوْحِشَ مِنْهُ سِوَةُ يَوْمِي الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ .
يَا قَوْمُ لَا تَدْعُوا مَا لَيْسَ لَكُمْ ، وَوَحِدُوا وَلَا تُشْرِكُوا
وَاللَّهِ إِنْ سَهَّاهُمُ الْعَذَرُ يُصَيِّتُكُمْ حَذَرًا لَا فَتْرًا ^(٢)
مَنْ كَانَ مِنْ اللَّهِ نَلْفَةً مَعَى اللَّهِ حَقَّةً

* * *

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : (وَالنَّصَاحِ)

(٢) تَحْرُفُ فِي الْمَطْبُوعِ إِلَى : (تَقَالَا)

المقالة التاسعة والثلاثون في تفسير الشقاق والوفاق والنفاق

لأخذ مع وجود الهوى من غير الأمر جفاءً وشقاقاً ، ولأخذ مع عدم الهوى وفاقاً
وإتفاقاً ، ومركبة رياء وإتفاقاً

* * *

المقالة الأربعون

متى يصح السالك أن يكون في زمرة الرؤفانيين ؟

لا تطمع أن تدخل في زمرة الرؤفانيين حتى تمادي جملتك ، وتباين جميع حوارج والأغصان ، وتفرد عن وحودك وحركاتك وسكناتك وسمعتك وبصرك وكلامك وطبقت وسعتك وعملت وعقبت ، وجميع ما كان منك قتل وجود الرزح فيك وما أوجد فيك بعد نفع لروح ، لأن جميع ذنب جحالك عز وتك عز وجل ، فإن صيرت أوحاً منفردة ، سر السر ، عيت لعيت ، مهابناً للأشياء في سرك ، متحد لنك عدو ورحباً وطمنة ، كما قال يتر هيم لخليل عليه السلام : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّإِلَهِ الْعَالَمِينَ ﴾ الشعراء ٧٦ ، فإن ذلك لأضيم ، فاحفل أنت حننك وأخزائك أصداً مع سائر خلقك ، فلا تطلع شيئاً من ذلك ولا تشنه حمنة ، فحينئذ تؤمر على الأمرار والعلوم المديته وعرائفها ، ويرد إليك السكين وحرق العدات التي هي من قبيل القدرة التي تكون لمريميش بي الحجة ، فتكون في هذه الحالة كأنك أحييت بعد الموت في الآخرة فتكون كسكت فورة ، وتسمع بالله ، وتطق بالله ، وتصر بالله ، وتطيش بالله ، وتسعى بالله ، وتغفل بالله ، وتطير بالله ، فتسعى عن براء وتصر عنه ، فلا ترى لغيره وحوداً مع حفظ الحدود والأوامر والنهي ، فإن انحرمت من شيء من الحدود وعلم أنك مفتون متلاعب بك الشياطين وارجع إلى حكم الشرع ودع عنك رأي سهوى ، لأن كل حقيقة تم تشهد بها الشريعة فهي زائدة والله أعلم

المقالة الحادية والأربعون مثل في الفناء^(١) وكيفيته

نضرت لك مثلاً في الفناء^(٢) ، فنقول .

الآن ترى أن الميت يؤتى رجلاً من العزم ولاية على سدة من اللاد ، ويخلق عليه ويخلق له الربة وزيات ، ويغطي الكوروس والطنل ونجد ليكون على ذك بركة من الرماي ، حتى إذا طمأن واعتقد بقاءه وثباته ، وحجب به ونسي حالته لأولى وقصده ودله وفقره وحملته ، وداخلته لثخوة وكثرياء حاة العزم من الملوك في أشرف ما كان من أمره ، ثم طاب نملك بجزائمه صنعها وتعدى أمره ونهيه فيها ، فحبسه في ضيق الحبوس وأشدّها ، وطال حسنه ودائم ضرره ودله وفقره ، ودانت نخوته وكثريته ، فكسرت نفسه وحمدت بدهه ، وكل ذلك في عين الملك (وعليه)

ثم تعطلت الميت عليه فتطره عين الزافة والرحمة ، فأمر بإخراجه من الحبوس والإحسان إليه ، ونحلة عليه ورد الولاية إليه ومثلها معها وجعلها له موهبة ، فدانت له وتثبت مصدرة مكمة مهنة

وكذلك المؤمن إذا قرّبه الله واجباه فتح قبالة عين قلبه باب للرحمة والمنة والإنعام ، فيرى بقلبه ما لا عين رأت ، ولا أدل سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، من مصالحة عبود من منكوب السماوات والأرض ، وتقريب وكلام للذيذ بغير وزعير جميل ، وودع به ، وإجابة دعاء وتكيمات حكمة وتصديق وعيد ، فوّه ترمي^(٣) إلى قلبه قدفاً من مكاب بعيد فتظهر لعل لسابه ، ومع ذلك يسبح عبيد بعمه ضاهرة على جسده وخوارجه ، في سأكول والمشرؤب والمكبوس والمكروح المحلل والممنوح وحفظ الحدود والعبادات لصاحبه ،

(١) تحرف في المطبوع إلى : (المنى)

(٢) تحرف في المطبوع إلى : (المنى)

(٣) في المطبوع : (ترمي)

فَيُؤَدِّمُ اللَّهُ عَرُّ وَجَلَّ ذَلِكَ لِعَلِّهِ الْمُؤْمَرِ الْمُجْدُوبِ لِرَهْمَةٍ مِنْ لَوْفَانِ ، حَتَّى أَطْمَأَنَّ سَعْدُ إِلَى ذَلِكَ وَاعْتَرَّ بِهِ وَاعْتَقَدَ دَوْمَهُ فَتَحَ عَلَيْهِ أَبْوَابَ بِلَالِيَا وَأَنَوَّغَ الْمُحِبِّ فِي النَّفْسِ وَالْمَدِّ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالْقَتَبِ ، فَيَنْقَطِعُ عَنْهُ جَمِيعُ مَا كَانَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلٍ ، فَيَسْقَى مُتَخَيَّرًا خَسِيرًا مُكْسِرًا مَقْطُوعًا بِهِ . إِنْ نَظَرَ إِلَى طَهْرِهِ رَأَى مَا يَسُوُّهُ ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَى قَبِيهِ وَبَاطِنِهِ رَأَى مَا يُخْرِئُهُ ، وَإِنْ سَأَلَ اللَّهَ نَعْدَانِي كَشَفَ مَا بِهِ مِنْ لُغْزٍ لَمْ يَزِ إِحْسَانُهُ ، وَإِنْ صَبَتْ وَعْدًا جَمِيدًا لَمْ يَحْدِثْهُ سَرِيعًا ، وَإِنْ وَعِدَ بِشَيْءٍ لَمْ يَعْثُرْ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ ، وَإِنْ رَأَى رُؤْيًى لَمْ يَطْفُرْ بِتَغْيِيرِهِ وَتَصْدِيقِهِ ، وَإِنْ رَامَ ارْجُوحَ إِلَى الْخَلْقِ لَمْ يَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا ، وَإِنْ ظَهَرَتْ لَهُ (فِي) ذَلِكَ رُخْصَةٌ فَعَمِلَ بِهَا تَسَارَعَتْ الْعُقُودَاتُ نَحْوَهُ وَتَسَلَّطَتْ أَيْدِي الْخَلْقِ عَلَى حُسْبِهِ وَالسُّتَيْهِمْ عَلَى حِرْصِهِ ، وَإِنْ طَلَبَ إِفَالَةً مِمَّا فَدَّ أَذْخَلَ فِيهِ مِنَ الْحَالَةِ الْأُولَى قَتْلَ الْإِحْيَاءِ لَمْ يُقَلِّ ، وَإِنْ طَلَبَ امْرَضًا أَوْ الطَّيِّبَةَ وَالْحَنِيمَ بِمَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ لَمْ يُعْطَ

فَيَجْتَنِبُ تَأْخُذَ النَّفْسِ فِي الدَّوَابِّ ، وَلَهْوَى فِي لُؤَالِ ، وَالْإِزَادَةَ وَالْأَمْسِي فِي الرِّجْلِ ، وَالْأَكْوَانَ فِي الثَّلَاسِي ، فَيَدْمُ لَهُ ذَلِكَ تَلِي يَرْدَادُ تَشْدِيدًا وَعُسْرًا^(١) وَتَأَكِيدًا ، حَتَّى إِذَا فِيهِ الْعَبْدُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالصُّعَابِ الشَّرِيفَةِ وَبَقِيَ رُوحًا فَقَطْ يَسْمَعُ بِدَاءِ فِي بَاطِنِهِ ﴿ أَرْكَضْ بِرِيحِكَ هَذَا مَعْتَرِ رِيْدُ وَشَرَابٌ ﴾ [ص ١٢] كَمَا قِيلَ لِسَيِّدِنَا أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيُنْصَرُّ اللَّهُ عَرُّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ بِخَارَ رَحْمَتِهِ وَرَأْيِهِ وَطَعْمِهِ وَبَسْمِهِ ، وَيُخَيِّبُهُ بِرُوحِهِ وَيُضَيِّقُهُ بِمَحْرَبَتِهِ وَدَقَائِقِ عُلُومِهِ ، وَيَسْخَرُ عَلَيْهِ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ وَبَعْمَتِهِ وَدَلَالِهِ^(٢) ، وَأَطْلُقَ إِلَيْهِ الْأَيْدِي بِإِبْدَانِ وَالْعَطَاءِ وَالْإِحْدَاقِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ ، وَالْأَنْسَرُ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ ، وَالذِّكْرُ لَطِيبٌ فِي جَمِيعِ الْمَحَالِّ ، وَالْأَرْجُلُ بِالْتَوَحُّلِ ، وَذَلِكَ لَهُ وَسَعَرٌ لَهُ الْعُبُودُ وَالْأَبْدَانُ ، وَأَشْبَعُ عَلَيْهِ رَحْمَةُ طَهْرَةٍ وَبَاطِنَةٍ ، نَزِيَّةٌ صَاحِرَةٌ بِخَلْقِهِ^(٣) وَرَقْمِهِ ، وَتَشَاتُرُ نَزِيَّةٍ بِطَلْعِهِ بِطَلْعِهِ وَكَرَمِهِ ، وَأَدَامَ لَهُ ذَنْبٌ إِلَى لِقَائِهِ ، ثُمَّ يُذْجِلُهُ فِيمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَدَبٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرٌ عَنَى فُلُبِّ شَرِّ ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا . ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَجَزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سجدة ١٧]

(١) فِي لُطْفِهِ : (وَمَعْرَا) .

(٢) فِي سَجْدَةِ (وَالْأَلَاءِ) ، وَفِي سَجْدَةِ (وَلَا إِلَهَ) .

(٣) تَحْرُفُ فِي نَسْخَةِ إِلَى : (يَخْلُقُهُ)

لمقالة الثانية والأربعون في بيان حالتي النفس

النفس لها حالتان لا ثالث لهما^(١)

١- حالة عافية ،

٢- حالة تلاء

فقد كانت في تلاء ولحزغ واشكوى واستحط ولا غير أص وثمة للحو حل وعلا لا
صبر ولا رصا ولا موفقة ، بل سوء لأدب والشرك بالحق والأسباب والكفر
وإذا كانت في عافية فشره والنظر وتباع الشهوات والذات ، كلما كانت شهوة طلبت
أخرى ، واستحقرت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب ومسوس ومنكوح ومنكوب
ومزكوب ، فتخرج لكل وجدة من هذه النعم عيوباً ونقصاً ، وتطلب أعلى منها وأسمى مما لم
يقتسم لها ، وتعرض عما قسم لها ، فتزنيك الغمراب وتحوصل المهالك في تعب حويل لا
عاقبة له ولا منتهى في الدنيا ، ثم في العقبى ، كما قيل : **إد من أشد العقوبات صلب ما لا
يقسم** .

وإذا كانت في تلاء لا تنسى سوى انكشافها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة ولا تطلب شيئاً
منها ، فإذا غويبت منها رجعت إلى دعوتها وشربها ونظرها وإغرائها عن طاعة ربها
ونهيها في معاصيها ، وتنسى ما كانت فيه من أنواع البلاء والضرر وما حل بها من سويل ،
لما اجتاحت رزكت من العطائم فطمأنت لها وكما عن المعاصي في المستقبل ، إذ لا تصلح لها
المعاينة واستمعة كل حفظها في لبلاء والبؤس ، فتواخست الأدب عند انكشاف الرأية ولأرمت
الطاعة والشكر والرضا بالمقسوم فكان خيراً لها دنياً وأخرى ، وكانت تجد زيادة في النعم
والعافية والرضا من الله عز وجل والطيبية والتوفيق ، فمن أراد سلامة في دنيا وأخرى

فَعَنِيهِ بِالصَّبْرِ وَالرَّغَبِ وَتَرَاهُ اسْتَشْوَى إِلَى تَحْلِقِ لُؤْرَابِ حَوَائِجِهِ بِرُتْبَةِ عَرٍّ أَجَلٍ وَلُزُومِ طَاعَتِهِ
وَابْتِصَارِ اقْرَاحِ مَنُ وَالْانْقِطَاعِ بِهِ عَرٍّ وَجَلٍّ ، إِذْ هُوَ حَبِيرٌ مِنْ غَيْرِهِ وَمِنْ جَمِيعِ حُلُفِهِ حِرْمَانُهُ
عَصَاءً ، عَقُوبَتُهُ نَعْمَاءً ، بِلَاؤُهُ ذَرَاءً ، وَعَدُهُ نَقْدًا ، قَوْلُهُ فِعْلٌ ، مِثْلُهُ حَالَةٌ ، إِنَّمَا قَوْلُهُ أَمْرُهُ
﴿ كَمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ مَشِيًّا أَنْ يَقُولَ لَمْ كُنْ فَيَسْكُوتُ ﴾ [يس ٨٢]

كُلُّ أَمَلٍ حَسَنَةٍ وَحِكْمَةٍ وَمُضْلِحَةٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ طَوَى عَنْهُ الْمَصَاحِبُ مِنْ عَنَانِهِ وَتَقَرَّدَ بِهِ ،
فَالْأَوَّلَى وَاللَّائِقُ بِحَالِهِ الرِّضَا وَتُسْلِيمِهِ ، وَاسْتِعَارِهِ بِالْعُبُودِيَّةِ مِنْ دَمٍ لِأَوَمَرٍ وَانْتِهَاءِ لُؤْأَهِي
وَالْتُسْلِيمُ فِي الْقَدَرِ ، وَتَرْكُ لَاشِعَالٍ فِي لِرُبُوبِيَّةٍ لِي هِيَ عِلَّةُ الْأَقْدَارِ وَمُحَارَبَتُهَا ، وَتُسْكُونُ
عَنْ بَمٍ وَكَتَفٍ وَمَنَى ، وَتُهَمَّةٌ لِحَقِّ عَرٍّ وَحَلٍّ فِي جَمِيعِ حَوَائِجِهِ وَسَكَنَتِهِ ، وَتُسْتَبْدُ هِدَى
الْحُمْدُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، وَمَا رُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : بَيِّنَا أَنَّ رَدِيْفَ سُورِ اللَّهِ ﷻ إِذْ قَالَ يِي هِيَ عَلَامٌ ، أَحْفَظُ اللَّهُ
بِحَفِظَتِكَ ، أَحْفَظُ اللَّهُ تَحْدَهُ أَمَامَكَ ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، حَتَّى
الْقَسَمُ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ ، قَوِّ جَهْدَ الْعِبَادِ أَنْ يَتَقَرَّبُوا بِشَيْءٍ لَمْ يَفْضِهِ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْبِرُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ
جَهْدَ الْعِبَادِ أَنْ يَصُورُوا بِشَيْءٍ لَمْ يَفْضِهِ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْبِرُوا عَلَيْهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُعْرِضَ اللَّهُ
بِالصَّدَقِ وَالْبَقِيَّةِ فَاعْمَلْ ، وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ
النُّصْرَةَ بِالصَّبْرِ ، وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْمُسِيرِ بُشْرًا ^(١) .

(١) رَوَاهُ عَنِ ابْنِ الْجَعْدِ فِي الْمَسَدِ (٣٤٤٥) وَمِنْ طَرِيقِ الْعَقْلِيِّ فِي الصَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ (٥٣/٣) : رَوَاهُ
طَبْرَانِي فِي الْكَبِيرِ (١١٤١٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعِصْلِ السَّقَطِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَيْمَانَ ، كِلَاهُمَا عَنْ
عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سَلِيمٍ عَنْ عَصَاءِ بْنِ أَبِي رِيَاحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : بَيِّنَا أَنَّ رَدِيْفَ لِرَسُولٍ [يَمِي
لِصَّعْفَاءٍ رَدِيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ] إِذْ قَالَ يِي هِيَ عَلَامٌ [فِي الصَّعْفَاءِ] ، أَحْفَظُ مَنِي بِعَلَامٍ ،
أَحْفَظُ اللَّهُ بِحَفِظَتِكَ ، أَحْفَظُ اللَّهُ تَحْدَهُ بِجَاهِكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ،
جَهْدَ الْأَقْلَامِ وَرَفَعْتَ الصَّحَفَ [فِي الصَّعْفَاءِ] ، رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ وَحَفَّتِ الصَّحَفُ ، وَلَدَى بَعْضِ بَدَلِهِ لَوْ
جَهْدَ الْأَمَةِ لِسَفْعِكَ [فِي الصَّعْفَاءِ] لِيَصْرُوكَ [بَعِيرٌ مَكْتُوبٌ لَكَ] ، قَدَرْتُ عَلَيْهِ أَوْ مَا اسْتَطَعْتُ .
وَلَمَّا طَبْرَانِي . بَيِّنَا أَنَّ رَدِيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ لِي هِيَ عَلَامٌ ، أَحْفَظُ اللَّهُ بِحَفِظَتِكَ ، أَحْفَظُ اللَّهُ
تَحْدَهُ تَجَدَّدَتْ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ وَحَفَّتِ الصَّحَفُ ،
وَقَالَ الْعَقْلِيُّ : عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ سَلِيمٍ ، مَجْهُولٌ فِي النُّقْلِ مَحْمُوظٌ وَلَا يَبِيعُ عَلَيْهِ وَقَدْ يَحْيَى بْنُ
مَعِينٍ : عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ سَلِيمٍ ، بَصْرِيُّ ضَعِيفٌ وَدَّ الْعَقْلِيُّ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْكَلَامَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَبَعْضُهُ أَصَحُّ مِنْ بَعْضٍ .

ورواه عبد بن حميد (٦٣٦) عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجديعاني ، عن احنس ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : يا بني عبدس ، احفظ لله يحفظك ، واحفظ الله تجده أمامك ، وتعرف إلى أبيه في امره يعرف في لشدة ، واعلم أن ما صدك به يكن بحفظك ، وأن ما أخطأ به يكن يضيئك ، وأن الحلال هو جمعو على أن يعطوك شيئاً ثم يرد الله أن يعطيكه لم يقدروا على ذلك ، أو أن يصرفوا عنك شيئاً أو د الله أن يعطيكه لم يقدروا على ذلك ، وأن قد جف القدم بما هو كائن إلى يوم القيمة ، فإذ سألت فاسأل الله وإذ استعنت فاستعن بالله ، فإن انصرف مع الصبر ، والفرح مع الكرم ، وأن مع انصر يسراً .

(رواه السهيمي في تاريخ حرجان / من ٧٧) من طريق أبي أحمد عبد الله بن عدي الحافظ ، عن أبي علي أحمد بن إدريس القاسمي حرجان ، عن أحمد بن محمد بن أبي بكر شامي ، عن أبيه ، عن نوفل بن سمان ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال كنت ردفاً لرسول الله ﷺ إذ ناداني يا علام ، فقلت يا رسول الله وسعيتك قال : حفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، وادكره في الرخاء تذكره في الشدة ، واعلم أن العلم خرى بما هو كائن إلى يوم القيمة ، فلو أن العباد جمعوا على أن يعطوا شيئاً ثم يرد الله أن يعطيك ما قدروا ، ولو جهدوا على أن يعطوك شيئاً قد قضى الله لك ما قدروا ، فإذ سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن انصرف مع الصبر ، والفرح مع الكرم ، وأن مع انصر يسراً ، مع انصر يسراً .

ورواه الإمام أحمد (٢٦٦٩) وأبو يعلى (٢٥٥٦) من طريق يوسف بن محمد ، عن ابن سعد ، عن قيس بن الحجاج النكلاعي لثعلبي انصري [صدوق ، ثقة] ، عن حش بن عبد الله الصنعاني ، عن عبد الله بن عباس أنه حدثه أنه ركب حنف رسول الله ﷺ يوماً ، فقال : يا علام ، يا علام ، إني معك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يعطوك لم يعطوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اختلفوا على أن يصطوك لم يصطوك إلا بشيء قد كتبه الله عليكم ، فمعت لأفلام وجئت لصعف . ورواه بن وهب في الفهر (٢٨) وابن أبي عمير في السة (٣١٠) والترمذي (٢٥١٦) والطبري في الكبير (٢٩٨٨) وابن أبي عمير في يوم و ليلة (٤٢٥) ، وبيهقي في شعب الإيمان (١٩٥) المزي في تهذيب الكمال (٢٤ ٢٠) من طريق عن

ابن سعد ، بهذا الإسناد . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح

ورواه لأحمد أحمد (٢٧٦٤ و ٢٨١٣) والطبري (١٢٩٨٩) والبيهقي في شعب (١٠٧٤) ولا عتقه له (١٢٠) من طريق عن قيس بن الحجاج ، بهذا الإسناد .

ورواه أبو نعيم في الحية (٣١٤) عن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، عن يحيى بن محمد بن بهرام ، عن يحيى بن أيوب ، عن عبد بن عبد ، عن الحجاج بن فرصة عن رحيب سدهما ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس رضي الله تله عه أن رسول الله ﷺ قال : يا علام ، ألا أعلمك كلمات يفتح الله بهن ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله

تحدته أمامك ، معترف إلى الله في لرحاء يعرفك في الشدة . إذا سألت فاسأل الله ، وإذا سئمت فامتنع بالله ، جفت انقلم بما هو كائن ، وبما اجتمع الحق على أن يعصوا شيئاً ، لم يكتبه الله عز وجل ، ثم يقدروا عليه ، وعلى أن يعصوا شيئاً كتب الله عز وجل ثم لا يقدروا عليه ، وعصا الله تعالى بالروحاني اليقين ، راعله أن في الصبر على ما تكره حيراً كثيراً ، وأن يصبر مع الصبر ، وأن يخرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً .

ورواه العقيلي في انصعفاء الكبير (٣ / ٣٩٧) ، ولبهفي في شعب (١١٠٠١) ، من طريق سعد بن مسيبان ، والقصدعي في مسند الشهاب (١٤٥١) ، من طريق علي بن عبد العزيز ، عن معمر بن مهدي ، كلاهما عن أبي شهاب الخياط ، عن عيسى بن محمد القرشي [دال العنقي محمداً] ، عن أبي مديكة ، عن ابن عباس قال قال في رسول الله ﷺ « يا علام ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله يحفظك ، ثم يقر الله بحفظه أمامك ، ثمرد إليه في لرحاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أهداك الله يصير به ينصرك ، وما أهطاك الله لم يكن ليصيبك ، واعلم أن الحلائق لو اجتمعوا على أن يعصوا شيئاً لم يرد الله أن يعصوا شيئاً ، أو يصروا عليه ، أو يصروا عليك شيئاً أراد الله أن يصيبك به لم يقدروا على ذلك . وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وعدم أن يصبر مع الصبر ، وأن يخرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً ، وعدم أن تقدم جري بما هو كائن » وقال لعنبي الأسدي في هذا الحديث

ورواه الطبراني في الكبير (١١٥٦٠) ، عن أحمد بن علي بن الحارث بن عيسى بن موهبي ، عن سعد بن الربيع ، عن إسماعيل بن عباد ، عن عمر بن عبد الله مولى عفرة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال كنت ديف رسول الله ﷺ فقال « يا علام ، ألا أعلمك شيئاً ينفعك الله به ؟ » قالت بلى ، يا رسول الله فقال لا احفظ الله يحفظك ، احفظ الله يحفظك ، يعرف إلى الله في لرحاء يعرفك في شدة ، يا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، فقد جفت بقدم ما هو كائن إلى يوم القيامة ، ولو جهد الحلائق أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك ، ولو جهد الحلائق أن يصروا شيئاً لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك . ورواه هناد بن الربيع (٥٣٦) ، ولبهفي في الشعب (١٠٠٠) ، من طريق عيسى بن يوسف ، عن عمر بن عبد الله ، عن ابن عباس بنحوه . وره العقيلي (١٧٨ / ٣) ، من طريق محمد بن كثير العنبي ، عن إسماعيل بن عباد ، عن عمر بن عبد الله مولى عفرة ، عن ابن عباس بنحوه . وقال العقيلي وهذا لمن يؤذي عن ابن عباس وغيره عن النبي ﷺ ما أسند لسه

وقال الحافظ بن رجب المحسبي في جامع العلوم والحكم (شرح حديث ١٩) وقد روي هذا الحديث ، عن ابن عباس من طريق كثير من رواة به علي ، ومولاه عكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمر بن دينار ، وعبد الله بن عبد الله ، وعمر مولى عمر ، وسن أبي مديكة ، وعمرهم ، وأصح الطرق كلها ، طريق حماد الصنعاني التي خرجها الترمذي كذا قال من هذه وغيره ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه وصي ابن عباس بهذه وصية ، من حديث عبيد بن أبي طالب ، وأبي سعيد بخاري ، وسنن بن سعد ، وعبد الله بن جعفر ، وفي أسانيدها كلها ضعف ودر

فَيُسَمِّي لِكُلِّ مُؤْمَرٍ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْحَدِيثَ مِرَاةً لِقَلْبِهِ وَشِفَارَةً وَدَنَاءَةً وَحَدِيثَةً ، فَيَعْمَلُ بِهِ فِي
جَمِيعِ حَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ ، حَتَّى يَسْلَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَجِدَ نِعْمَةَ فِيهِمْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ

= العقلاني أن سيد الحديث كنه لينة ، وبعضها أصح من بعض ولكن حال الطريق عش لشي
مخرجها انترمدي حسنة جيدة وهذا الحديث يتصني ومديا معجمه وقواعد كنية من أهم أمور
الدين ، حتى قال بعض العلماء : تَدَبَّرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فَأَدَّهَشَنِي وَكَدَّتْ أَطْيَشُ ، فَوَاسَفَا مِنْ أَنْجَحِي
بهذا الحديث وقية التمهيم لمعناه . قس : وقد افردت لشرحه جزءاً كبيراً وحرر بذكر هذه مقاصده
على وجه الاختصار إن شاء الله تعالى

المقالة الثالثة والأربعون في ذمّ لسؤال من غير الله تعالى

ما سأل الناس من سؤال إلا .

١- لجهله ، بالله عز وجل ،

٢- وصغف إيمانه ومعرفة ويقينه .

٣- وقلة صبره .

وما تمقت من تعنت عن ذلك إلا

١- يوقر عليه بالله عز وجل ،

٢- وقوة إيمانه ويقينه ،

٣- وتزايده معرفته بربه عز وجل في كل يوم ولحظة ،

٤- وحبايه منه عز وجل

* * *

المقالة الرابعة والأربعون

في سبب عدم استجابة دعاء العارف بالله تعالى

إِنَّكَ لَمْ تُسْتَجِبْ لِعَارِفٍ كَلَّمَ يَسْأَلُ رَهَةً عَرَّ وَجَلَ وَيُؤْمِي بِكُلِّ شَيْءٍ يَغُثُّ عَلَيْهِ
الرَّجَاءُ فَيَهْثُ ، لَأَنَّ^(١) مَا مِنْ حَالَةٍ وَمَقَامٍ إِلَّا وَبَدَاكَ خَوْفٌ وَرَجَاءٌ هُمَا كَجَدْحِي حَدِيرٍ لَا يُمْ
الِإِيمَانُ وَلَا يَهْمُ ، وَكَلْبِكَ الْمَعَالُ وَالْمَقَامُ ، حَيْرَ أَرْ خَوْفٌ كُلُّ حَادٍ وَرَجَاءٌ هُمَا يَبْنِيَانِ بِهَا ،
فَالْعَارِفُ مُقَرَّرٌ وَحَالَتُهُ وَمَقَامُهُ أَنْ لَا يَرِيدَ شَيْئًا سِوَى مَوْلَاهُ عَرَّ وَجَلَ وَلَا يَزُكِّي وَلَا يَضْمِنُ إِسَى
غَيْرِهِ عَرَّ وَجَلَ ، وَلَا يَسْتَدْرِسُ بغيرِهِ ، فَطَلَبُهُ لِجَابَةِ سُؤَالِهِ وَلَوْفَاءُ بِعَهْدِهِ عَيْرٌ فَهُوَ بِصَدْرِهِ
وَلَا يُؤَيِّ بِحَابِهِ ، فَقِي ذَلِكَ أَمْرٌ بِإِثْنَانِ

أَحَدُهُمَا . شَيْءٌ يَغْلِبُ عَلَيْهِ لِرَجَاءٍ وَبِعَرَّةٍ بِمَكْرٍ رَهَةً عَرَّ وَجَلَ فَيَغْفُلُ عَنِ لِقَائِهِ بِالْأَدَبِ

فَيَهْلِكُ

وَالْآخَرُ شُرْكُهُ بِرَبِّهِ عَرَّ وَجَلَ بِشَيْءٍ سِوَهُ ، بِذَلِكَ مَعْصُومٌ فِي دَعَائِهِ فِي بَظَاهِرِ بَغْذِ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَيْهِمْ وَعَنْ نَبِيِّ أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، فَلَا يُحْيِيهِ وَلَا يُؤْمِي لَهُ كَيْتِلًا يَسْأَلُ عَادَةً وَيُرِيدُهُ طَلْعًا
لَا امْتِنَالًا لِلْأَمْرِ ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الشُّرْكِ ، وَلِشُرْكِهِ كَبِيرَةٍ فِي الْأَحْوَالِ كُنْهَا وَالْأَفْهَامِ حَبْنِهَا
وَالْمَقَامِ بِأَسْرَمَا .

وَإِذَا كَانَ لِسُؤَالِ بَأْمَرٍ فَذَلِكَ مِمَّا يَرِيدُهُ نَزْمًا كَالصَّلَاةِ وَالصَّيِّمِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ سِرَائِضِ
وَالنَّوَائِزِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُنْتَهَالًا لِلْأَمْرِ .

* * *

المقالة الخامسة والأربعون في النعمة والابتلاء

إن الله ربّ جلّال :

١- مُنْعِمٌ عَلَيْهِ ،

٢- وَمُمْتَلَى بِمَا فَضَى رُؤْيُهُ عَزَّ وَجَلَّ

فَالْمُنْعِمُ عَلَيْهِ لَا يَخْشَى مِنَ الْمَغْصِيَةِ وَالتَّكْذُوبِ فِيمَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ فِي أَنْعَمِ مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا جَاءَ الْقَدَرُ بِمَا يُكَذِّرُهُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْمَصَائِبِ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ فَيُتَعَوِّظُ بِذَلِكَ ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُنْعَمْ عَلَيْهِ فَطُورَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَحَلَاوَتُهُ

وَبِذَا كَانَ الْحَيُّ قَانِمًا بِالْمَالِ وَلُجْجًا فِي الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَالْأَعْدَاءِ ، فَهُوَ فِي حَالِ النُّعْمَاءِ كَأَنَّهُ لَا بَلَاءَ فِيهِ ائْتِجَادٌ ، كُلُّ ذَلِكَ لِحَبْلِهِ بِمَوْلَاهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِإِسْنَانِهِ

فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود ١٠٢ ، البراح ١٦٠] ، يُكَلِّلُ ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَيُغْنِي وَيُفْقِرُ ، وَيَرْفَعُ وَيَخْفِضُ ، وَيَجْعَلُ وَيَدْرُسُ ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَيَقْدِرُ وَيُؤَخِّرُ لَمَّا طَمَأَنَّ إِلَى مَا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ ، وَلَمَّا عَتَرَهُ بِهِ ، وَلَمَّا أَيْسَرَ مِنْ لَفْظِهِ فِي حَالِهِ ابْتِلَاءً

وَيَجْهَلُهُ أَنْصَابًا بِالذُّنُوبِ طَمَأَنَّ إِلَيْهَا وَطَلَبَتْ بِهَا ضَمَانًا لَا يَشُوبُهُ كَدْرٌ ، وَسَبَّحَتْ أَنَّهَا دُرٌّ تَلَاءٌ وَتَمِيزُ ، وَتَكَايُفُ وَتَكْدِيرُ ، وَأَنَّ أَمْسَهَا بَلَاءٌ وَطَرَفَهَا نِعْمَةٌ ، فَهِيَ كَشَجَرَةِ الصَّبْرِ أَوَّلُ ثَمَرَتِهَا مَرٌّ وَآخِرُهَا شَهْدٌ حُسْنٌ ، لَا يَصِلُ لِمَرْءٍ إِلَى خَلَاوَتِهَا حَتَّى تَشْجُرَ مَرَاتَتَهَا ، فَمَنْ يَنْتَلِجْ إِلَى الشَّهْدِ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى الْمُرِّ ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى بَلَائِهَا خَلَّى لَهُ بَعِثَتَهَا ، إِذَا يُغْنِي الْأَحْبِرُ أُخْرَاهُ بَعْدَ عَرَقِ حَبِيبِهِ وَنَعْبِ جَسَدِهِ وَكَرْبِ رُوحِهِ وَصَبَقِ صَدْرِهِ وَذَهَابِ قُوَّتِهِ وَدُلَالِ نَفْسِهِ وَكُسْرِ قُوَّاهُ

هي عِدْمَةُ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ ، فَلَمَّا تَجَرَّعَ هَذِهِ اسْتَوَارَتْ كُلُّهَا أَغْشَبَتْ لَهُ صَبَاتَ صَعَامٍ وَإِدْمَ وَفُكِيَّةٍ وَلِتَاسٍ وَزَاحَةً وَسُرُورٍ وَلَوْ أَقْلٌ قَلِيلًا^(١) ، هَالِكِيَا أَوْهَا مُرَّةٌ كَالصَّفْحَةِ الْعُذِيِّ مِنْ عُسَلٍ فِي طَرْفٍ مَشْوِيَةٍ بِمَرَارَةٍ ، فَلَا يَصِلُ الْآكِلُ إِلَى قَرَارِ لَحْزَنِ وَيَسْوُلُ لِحَاصِنٍ مِنْهُ ، لَا تُغْدَى تَنَاقُلُ الصَّفْحَةِ ، نَعْلِيَا ، فَوَدَا صَبْرَ لَعْبُدٍ عَلَى أَدَاءِ أَوَامِرِ ارْتِثَ عَزَّ وَجَلَّ وَنَيْهَاً مَوْهِبٍ ، وَالتَّحْلِيمِ وَلِشَفْوَاهِ فِيمَا يَجْرِي بِهِ الْقَدَرُ ، وَتَجَرَّعَ مَرَارَتِ ذَلِكَ كُلَّهُ وَتَحَصَّنَ أَثْقَانَهُ ، وَخَافَ مَوَهُ وَتَرَكَ مُرَادَهُ ، أَغْشَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ طَيِّبَ نَعِيشٍ فِي تَجْرِ حُمْرِهِ وَلِلدَّلَالِ وَالرَّاحَةِ وَابْعِزَّةٍ ، وَيَتَوَلَّاهُ وَيُعَلِّمُهُ كَمَا يُعَلِّمُ^(٢) ، لَطَمُلُ الرَّصِيعِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ مِنْهُ وَتَحَلُّلُ مَوْزِيَةٍ وَنَيْعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا يَتَلَدُّ أَكْرُ الْمُرِّ مِنَ الصَّفْحَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْعَسَلِ بِأَكْلِهِ مِنْ قَرَارِ عَطْرٍ ، فَيَسْتَعِي بِسَعِيدٍ اُخْصَمَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَأْمَنَ (مِنْ) مَكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٣) ، فَيَخْتَرُ بِسَعْمَةٍ وَيَقْلَعُ بِدَوَاهِهَا ، وَيَعْمَلُ عَنْ شُكْرِهِ وَيُزْحِي قَبْلَهَا بِتَرْكِهِ بِشُكْرِهَا

قَالَ سَيِّدِي ﷺ : « التَّعْمَةُ وَخَبِيْثَةٌ فَفِيْكَدُوْهَا بِالشُّكْرِ »^(٤)

نَشْكُرُ يَعْمَةَ الْمَاءِ ، الْاَعْيُوفُ بِهَا لِنُعْمِهِ لِمُنْقَضٍ ، وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالتَّحَدُّثُ بِهِ لِنَفْسِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ ، وَوُجُوهُ فَصْهِ وَمِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْ لَا يَتَمَلَّكَ^(٥) عَيْنُهُ وَلَا يَحَاوِلَ حَدُّهُ فِيهِ ، وَلَا يَنْزِلُ أَمْرُهُ فِيهِ ، ثُمَّ بِأَدَاءِ حُقُوقِهِ مِنْ مَرْكَةِ وَاسْكَفَارَةٍ وَلِنَذْرِ وَالصَّدَقَةِ ، وَإِعَاثَةِ الْمَلْهُوْبِ ، وَاقْتِنَادِ أَرْزَابِ الْحَاجَاتِ وَأَهْلِهَا فِي اسْتِدَادٍ عِنْدَ تَقَلُّبِ الْأَخْوَالِ وَتَذَلُّلِ حَسَابَاتِ بِالسَّيِّئَاتِ ، نُحْيِي سَاعَاتِ لِنُعِيمٍ وَلِلوَحْدَةِ بِابْنِاسَةٍ وَالضَّرَاءِ ، وَشُكْرٍ يَنْمُو لِعَارِيَةِ فِي

(١) تحريف في المصنوع ، لى . (قليل) .

(٢) في نسخة : (يهدي)

(٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَأَمْسُوا أَشْكَرَ اللَّهُ لَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف ٩٩]

(٤) ذكره بنعظه لسبوي في بعض القدير (٤٥٦ / ٥) من قول بعض الحكماء ،

وروى ابن أبي الدنيا في لشكر (٢٧) وبونعيم في النجبية (٣٤٠ / ٥) والبيهقي في شعب

الإيمان (٤٢٢٦) عن عمر بن عبد العزيز قال : « هو نعم الله شكر الله »

ورواه في لشكر (٩٨) والبيهقي في شعب (٤١٠٦) عن عمر قال : ذكر العلم شكره

وروى ابن المبارك في الزهد (١٤٣٤) وابن أبي الدنيا في الشكر (٣٣) والبيهقي في شعب

الإيمان (٤١٠٧) عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : « أكرموا ذكر هذه النعم فيها ذكره شكر »

(٥) في المطبوع : (يمتلك)

لَجَوْرِحٍ وَلَاغْضَةٍ فِي الْاِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى اطْعَامَاتٍ وَلَكَمْتُ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالسَّيِّئَاتِ ،
وَالْمَعَاصِي وَالْآثَمِ ، فَذَلِكَ قَيْدُ النُّعْمِ عَنِ رُوحِيَّةٍ وَالذَّهَابِ

وَسَفْيُ شَجَرَتَيْهَا ، وَنَسِيَةُ اَعْصِيَّتَيْهَا وَأَوْرَاقَيْهَا ، وَتَخَيَّرُ ثَمَرَتَيْهَا ، وَحَلَاوَةُ صَفِيَّتَيْهَا ،
وَسَلَامَةُ عَاقِبَتَيْهَا ، وَلَدَادَةُ مَضْعَمَتَيْهَا . اِسْهُوْلَةُ بَعْثِهَا ، وَتَعَقُّتُ عَاقِبَتَيْهَا وَدِيْعِيهَا فِي الْحَسَدِ ، ثُمَّ
ظُهُورُ بَرَكَتَيْهَا عَلَى لَجَوْرِحٍ مِنْ اَنْوَعِ الطَّعَامَاتِ وَبِقُرْبَاتٍ زِلَافٍ ، ثُمَّ دُخُولُ اَعْيُنِهَا نَعْدَ ذَلِكَ
فِي الْاُخْرَى فِي رَحْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْحُلُودِ فِي الْجَنَابِ مَعَ ﴿ اَلْبَيِّنَاتِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالْقَبِيلِيِّينَ وَحَسَنَ اَوْلَادِكَ رَوَيْحًا ﴾ [البقرة : ٦٩] فَإِنَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَغَتَّرَ بِمَا ظَهَرَ مِنْ بَرِيئَةِ الذَّنْبِ
وَبِمَا ذَاقَ مِنْ لَذَّتَيْهَا ، وَاطْمَأَنَّ إِلَى بَرِيئَةِ سَوَابِغِهَا ، وَمَا لَاحَ مِنْهَا مِنْ قَبِيحٍ ، وَمَا هَتَّ مِنْ سَيْسِمٍ أَوْ
بَهَارٍ تَنِيظَةٍ ، وَنُعُومَةٍ جُلُودِ حَيَاتَيْهَا وَعَقَارِيهَا ، وَعَمَلٍ وَصِيٍّ عَنْ سُؤْمِيَّتَيْهَا بِقِتْلَةِ الْمُؤَدَّةِ فِي
أَعْمَاقِهَا ، وَمَكَامِيَّتَيْهَا وَمَصَايِدِهَا لِمَنْصُوبَةِ لِأَحَدِهِ وَخَسِرَ وَهَلَكَ ، فَلَيْسَ لِلرَّءْيِ ، وَرَيْسُ السَّيْرِ
وَالْعَطَبِ وَلِفَقْرِ بَعَاجِصٍ ، مَعَ اِثْنِ زَاهَوِيٍّ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ لِأَجْلِ فِي اسْرٍ وَلَطِي

وَأَمَّا الْمُبْتَكَى . فَتَرَهُ يُتَتَلَى عُنُوتُهُ وَمُقَاتَلَةُ لَجَرِيْمَتِهِ اِرْتِكَمَتِهَا ، وَمَعْصِيَةُ اقْرَبَتِهَا ، وَأُخْرَى يُنْسَى
تَكْهِيْمُهُ وَتَنْجِيصُهُ ، وَأُخْرَى يُتَتَلَى لَارْتِفَاعِ الدَّرَجَاتِ وَتَبْيِيغِ الْمَسَارِلِ لِعَالِيَّاتٍ لِيَتَعَقَّقَ رَافِعِي
الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْخَلَائِقِ وَالْمَقَامِ ، مِمَّنْ ١ سَبَقَتْ لَهُمْ عِيَاةٌ مِنْ رُتَبِ الْحَقِيْقَةِ وَبَرِيَّاتٍ ،
وَسَبَرَتْهُمْ مَوْلَانَهُمْ مِتَادِيْنُ الْبَلِيَّاتِ عَلَى مَعْدِيَا اِرْقِيٍّ وَالْأَلْطَافِ ، وَرَوَّحَتْهُمْ بِسَيْسِمٍ عَطْرَتِ
وَالْمُطَهَّاتِ فِي الْحَرَكَاتِ وَالشُّكَّاتِ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ اِفْلَاحُهُمْ بِالْإِهْلَاقِ وَالْإِهْوَاءِ فِي بَذَرَاتٍ ،
وَلَكِنْ اِحْتَرَفَتْ بِهَا اَصْصِقَاءُ وَاجْتَبَاءُ (٢) ، وَاسْتَخْرَجَ بِهَا مِنْهُمْ حَقِيْقَةُ الْإِيْمَانِ وَصِفَافُهَا وَمَيِّزُهَا
مِنْ الشُّرْكِ وَالذَّهْوَى وَالنَّفَاقِ ، وَنَحَلَتْهُمْ بِهَا اَنْوَعُ الْعُيُومِ وَالْأَسْرَارِ وَالْأَنْوَارِ ، فَجَعَلَتْهُمْ مِنَ
الْمُخْلِصِ الْخَوَاصِّ ، اَتَمَّنْتَهُمْ عَنِ اَسْرَارِهِ ، وَارْتَضَاهُمْ لِمُخَالَسَتِهِ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْمَقْرَأَةُ أَنْصَبُ » . هُمْ جُلَسَاءُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣)

(١) في نسخة : (مما)

(٢) في المطبوع : (للاصطفاء والاجتباء)

(٣) زاد العزالي في الإحياء ١/ ٢٨٣ (وانظر الأرحميين في أصول الدين له (٤٢٦)
تحقيقه) (روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : * من ذكر شيئا =

دُنْيَا وَأُخْرَى : فِي لَذَّةِ بَقْلِهِمْ ، وَفِي لَاحِرِهِ بِأُجْسَادِهِمْ

مَكَانَاتِ الْكَلَابِ مُطَهَّرَةً يَقْلُدِيهِمْ مِنْ دَرَن^(١) الشَّرِكِ ، وَالتَّغْلُقِ بِالْحُلُقِ وَالْأَسْبَابِ وَالْأَمَانِي
وَالْإِيَادِ ، وَدَوْنَهُ لَهَا وَمَسَاكِنُ الدَّعَارِي وَالْهَوَسَاتِ ، وَطَبْ لَأَعْوَصِ دِلْطَاعَتِ مِنْ
الدَّرَجَاتِ وَالْمَذَرِبِ لَعَالِيَاتِ فِي لَاحِرَةٍ فِي الْمَرْدُوسِ وَالْجَنَاتِ

مَعْلَمَةُ الْإِيْلَاءِ عَلَى وَجْهِ لِمُقَابَلَةِ الْمُقَوِّيَاتِ^(٢) . عَدَّةُ الضَّرِ عَدَّةٌ وَخُودِمَا ، وَلَجَرَعُ
وَأَشْكُورِي وَلِي الْحَيِّقَةِ وَلِبَرِيَاتِ

وَعَلَامَةُ الْإِيْلَاءِ تَكْفِيرًا وَتَمَجُّبًا لِخَطِيئَاتِ : وَجُزْدُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ مِنْ غَيْرِ شَكُورِي ،
وَإِظْهَرَ الْجَزَعِ إِلَى الْأَصْدَقِ وَأُجِيرُونَ وَتَنْصَحِرُ بِأَدَاءِ لَأَوَمِرِ وَالطَّاعَتِ .

وَعَلَامَةُ الْإِيْلَاءِ رِفَاعُ وَجُودِ الرِّفِّ وَالْمُؤَافَقَةِ ، وَطُمَائِينُهُ سُبْسُ وَ لَشُكُوبِ يَهْغَلِ إِيْهِ
الْأَرْضِ وَ لِسَمَارَاتِ ، وَ لَفَاءِ فِيْهَا ، فِي جَيْنِ لَانْكِشَافِ سُرُورِ الْإِيَامِ وَ سَاعَاتِ

= مبتدأ ، ومفتاح اسمه حب لمساكين ، والعقراء العسر هم جساء لله تعالى يوم القيمة . وقب
العرقي في تحريكه . رواه الدارقطني في عرائب مائت وأبو بكر ابن دال في مكارم الأخلاق وابن عدي
في الكامل وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر . اهـ
بل رواه القشيري في رسالته (ص ١٠٨) عن أبي عبد الرحمن السلمي . عن إبراهيم بن أحمد بن
محمد بن رجاء المروري . عن عبد الله بن محمد بن جعفر بن أحمد بن حشيش المعداني ، عن
عثمان بن سعيد ، عن عمر بن راشد أبي حمزة البجلي ، عن مائت ، عن باقر ، عن ابن عمر ، عن
عمر بن الخطاب مرفوعاً . (ذكره الديلمي في المرندوس (٤٩٩٣) عن عمر بن الخطاب أقول
عمر بن راشد . هـ . لإمام أحمد لا يسوي حديثه شيء . قال ابن حبان في المجروحين (٨٣ / ٢)
كان عمر يروي الأئمة الموضوعات من ثقات الأئمة

ورواه ابن حبان في المجروحين (١٤٦ / ١ - ١٤٧) عن أبي المليح عبد الله لد ربي لأطاكبي ،
عن أحمد بن داود بن عبد العمار أبي صالح الحرسي لمصري [وضع كذاب] . وه بن عدي في
لكم (٦ / ٣٧٧) عن ابن أبي صالح . كلاهما عن أبي مصعب مطرف عن عبد الله البجلي [وه
أبو حاتم صدوق مضطرب الحديث . وقال ابن عدي : يأتي بما كبر] ، عن مائت بن أسد . عن
باقر ، عن ابن عمر مرفوعاً . وقال ابن عدي : هذا من مائت مبدع . لإسناد مكر جداً . وطرطاب
لميزان (١٦٨ / ١) .

(١) في الطبرج (درن)

(٢) في نسخة (والعقوبة)

المقالة السادسة والأربعون في قوله ﷺ عن الحديث القدسي : « مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي .. » إلى آخره

في قول النبي ﷺ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ « مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ ... » مسألتني أعطيتُه أفصل ما أعطيتُ المسألتين^(١)

- (١) في المطبوع : (من) .
- (٢) رَوَاهُ الدَّرِمِيُّ (٣٣٥٦) وَالرَّمِذِيُّ (٢٩٢٦) وَالْمِصْبِيُّ فِي الْمَصْبُوءِ الْكَبِيرِ (٤٨ / ٤) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِصْمَاعِيلِ أَحْمَدُ فِي السَّنَةِ (١٢٥) وَابْنُ حِبَّانَ فِي الْمَجْرُوحِينَ (٢٧٧ / ٢) وَطَبْرَانِيُّ فِي إِدْعَائِهِ (١٨٥١) وَأَبُو عِيسَى فِي لُعْلُعِهِ (١٠٦ / ٥) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْإِعْتِقَادِ (٥٤) وَالْأَسْمَاءُ وَالصِّغَاتُ (٥٠٧) وَشُعْبَةُ (٢٠١٥) مِنْ طَرَفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي يَزِيدٍ أَهْلُهَا . وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ (٢٧٧ / ٢) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي لَشَعْبِهِ (٢٠١٦) مِنْ طَرَفٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ الْبَارِقِيُّ [قَدْ] ابْنُ حِبَّانَ . تَبْرَأُ مِنْ عَهْدِهِ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ بِشِيرٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَسَّانٍ الْمَلَاتِيِّ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ التَّحَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمَالُ الرَّمِذِيِّ حَدِيثُ حَسَنِ عَرِيبٍ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ : تَابِعَهُ الْحَكَمُ بْنُ بِشِيرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ نَيْسٍ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِقِيِّ (٦٦ / ٩) جَالَ الرَّمِذِيُّ ثَقَاتٌ إِلَّا عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ فَعِنْدَهُ ضَعْفٌ أَقُولُ رِسَالًا عَنْهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .
- كَمَا فِي الْعِلَالِ (١٧٣٨) فَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ مُكْرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، يَسَّانُ بِالْقَوِيِّ
- وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي حَقِّ أَفْعَالِ الْعِبَادِ (ص ٥٩) وَالتَّوَارِخُ الْكَبِيرُ (١٥٠ / ٦) الْبَارِقِيُّ لِمَعْنَى مَوْحَدٍ (١٣٧) وَابْنُ حِبَّانَ فِي الْمَجْرُوحِينَ (٣٧٦ / ١) وَالصَّرَفِيُّ فِي إِدْعَائِهِ (١٨٥٠) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ لِمَنْهَدٍ (٤٥ / ٦) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ (٥٧٢ ، ٤٠٨٠) وَنُظَامِيُّ فِي مَسْنَدِ الشُّهَابِ (١٤٥٥) وَالرَّمِزِيُّ فِي تَهْدِيتِ الْكُتُبِ (٢٤٨ / ٤) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٩٦ / ١٣) وَالزَّهَبِيُّ فِي تَذَكُّرَةِ الْحَفَظِ (٩٩٦ / ٣) مِنْ صَرَفٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي نَصْبَاهٍ ، عَنْ يَكْرِ بْنِ عَتِيقٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَفِيهِ صَعُودُ بْنُ أَبِي الصَّهْبَاءِ ، مِنْكُمْ لِحَدِيثٍ وَصَالُ بْنُ صَدَدٍ ، صَدُوقٌ لَهُ إِهْمٌ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِقِيِّ (١٣٤ / ١١) : أَخْرَجَهُ الطَّبْرَقِيُّ بِسَنَدٍ لَيْسَ
- وَرَوَاهُ أَبُو عِيسَى فِي الْحَلِيقَةِ (٣١٣ / ٧) عَنْ حَدِيقَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَقَرِّدُوسٍ (٤٤١٦) عَنْ حَدِيقَةٍ
- وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي انْشَعَابِهِ (٥٧٣) وَنُظَامِيُّ فِي مَسْنَدِ الشُّهَابِ (٥٨٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَذَلِكَ ، أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اضْطِفَاءَهُ وَاجْتِنَاءَهُ ، سَدَّكَ بِهِ الْأَحْوَالَ وَامْتَنَحَهُ بِأَنْوَاعٍ ، لِمَعْنَى وَلِبَلَايَا فَيُفْقَرُهُ بَعْدَ لَغْوِ ، وَيَضْطَرُّهُ إِلَى مَسْأَلَةِ الْخَلْقِ فِي الرِّزْقِ عِنْدَ سَدِّ جِهَاتِهِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَصُونُهُ هُنَّ ^(١) مَسْأَلَتِهِمْ وَيَضْطَرُّهُ إِلَى لَفْزِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ يَصُونُهُ عَنِ الْقَرْصِ وَيَضْطَرُّهُ إِلَى الْكَسْبِ وَيُسْهِّلُهُ (عَلَيْهِ ، وَيُسِّرُهُ) لَهُ بِأَكْلٍ بِالْكَسْبِ لِيَدِي هُوَ الشُّكَّةُ ، ثُمَّ يُعَسِّرُهُ عَلَيْهِ وَيُلْهِمُهُ السُّؤَالَ لِلنَّحْتِ ، وَيَأْمُرُهُ بِهِ بِأَمْرِ سَاطِي يَغْلُمُهُ وَيُغْرِقُهُ وَيُخَعِّلُ عَادَتَهُ فِيهِ وَمُغْصِبَتَهُ فِي

= ورواه أبو الشيخ في طبقات لعحدثين بأصبهان (٢ ٢٨٢) عن أبي صبيح ، عن عامر بن أسيد ، عن محمد بن ريار ، عن أبي بكر بن عباس ، عن لأعشى ، عن مالك بن الحارث ، عن عبد الله بن عصفه ، عن حكيم بن حزام مرقوفاً

ودكره الديلمي في المردوم (٨٠٧٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه

ورواه ابن أبي شيبة (٢٩٢٧٣) عن عمرو بن مرة مرسلاً .

ورواه ابن المبارك في الرهد (٩٢٩) وعبد الرزاق (٣١٩٩ و ٣٠٥٧) والإمام أحمد في الرهد (٥٠٢) وابن أبي شيبة (٢٩٢٧١) والبيهقي في الشعب (٥٧٤) من قول مالك بن سحر

ورواه أبو معين في الحلية (٢١٣/٥) **عن جعفر بن أحمد بن إبراهيم** من كتابه ، عن موسى بن إسحاق ، عن عبد الله بن عوف ، عن أعرج بن فضالة ، عن ثور بن يزيد ، عن حنيد بن معاذ ، أن داود لم يبي عليه السلام قال : يا الله تعالى يقول لأعطيكم البشائر غير ما ذكرني أفصل ما أعطي السائلين .

وقال بن قيم الجوزية في مدارج السالكين (٢ ٢٠٤ - ٢٠٥) : إن رخص عن الله بما يحق بهه الأمور الثلاثة « استواء الحالات عند العبد ، وسقوط المحسومة مع الحق ، ولحلاص من المسألة والإحراج » ، فإن لخصي الموقف تسوي هذه الحالات من العفة وبنية في رضاء بحسن اختيار الله به . وليس بمراد استوائه عنده في سلامته ومساغرة ، فإن هذا خلاف طبع الشري بل خلاف الطبع الحيواني . ونسب له أيضاً : « نواه الحالات عنده في الطاعة والمعصية ، كون هذا ممدد لعبودية من كل وجه ، ورشد تستوي العفة والبنية عنده في الرضاء بهما لوجوه . ومنها (٢ ٢٠٦) أن العبد إذا نصي به وعن في جميع الحالات لم يتجر عنه المستل ، وأعياه رضاء بهما بقسمه له ويقدره ويعنه به عن ذلك ، وجعل ذكره في محل سؤره ، لم يكون من سؤره في الإعادة على ذكره ، ووجع رضاء به هذا يعطى أفضل ما يعطى سائل ، كما جاء في الحديث : « من شعبه ذكرني عن مسألي ، أعطته أفضل مما أعطى السائلين » . من السائلين سألوه فأعطاه أفضل مما سألوه . وابن ميمون يرو عنه ، فأعطاهم رضاء عنهم ، ولا يمنع رضاء سؤره سبب الرضاء ، بل صحابته مُلْخَر . في سؤره ذلك

وأصل الأربعة في أصول الدين للمعالي رقم (٢٨ بتحقيق) .

(١) في المطبوع : (من)

تَرَكَهُ ، يَتَرَوْنَ بِذَلِكَ هَوَاهُ وَتَتَكَسَّرُ نَفْسُهُ وَهِيَ حَالَةُ الرِّيَاضَةِ ، فَيَكُونُ سُؤَالُهُ عَمَى وَجْهِهِ لِإِجْتِنَابِ
لَا عَلَى وَجْهِهِ اسْتِزْكَاءَ بِالْجَنَابِ ، ثُمَّ بِصُورَتِهِ عَنْ ذَلِكَ وَيَأْمُرُهُ بِإِقْرَاصِ مِنْهُمْ أَمْرًا جَوْمًا لَا يُمَكِّمُهُ
تَرْكُهُ كَأَسْئَوَاتٍ مِنْ قَتْلِ ، ثُمَّ يَقْلُهُ مِنْ ذِيكَ وَيَقْطَعُهُ عَنْ اخْتِقِ وَمَعْمَلَتِهِمْ فَيَحْمِلُ رِيقَهُ مِمَّا
لِسُؤَالِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَسْأَلُهُ جَمِيعَ مَا يَخْتِجُ إِلَيْهِ فَيُعْطِيهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَقْطَعُهُ بِسَكْتٍ وَأَعْرَضَ
عَنِ السُّؤَالِ ، ثُمَّ يَقْلُهُ مِنْ لِسْؤَالِ بِالسُّؤَالِ بِالْقَبْلِ فَيَسْأَلُهُ بِقَلْبِهِ جَمِيعَ مَا يَخْتِجُ
فَيُعْطِيهِ حَتَّى إِنَّهُ نَوْ سَأَلَهُ يَلْسَايَهُ لَمْ يُعْطِهِ أَوْ سَأَلَ شَحْلًا لَمْ يُعْطُوهُ ، يُعْطِيهِ عَنْهُ وَعَنْ السُّؤَالِ
جُمُئَةً ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، فَيُنَادِيهِ بِجَمِيعِ مَا يُصْلِحُهُ وَيَقْوُمُ بِهِ أَرْذُهُ مِنْ اسْتِزْكَاءٍ وَاسْتِزْوَاجٍ
وَالْمَلَكُوسِ وَجَمِيعِ مَصَابِيحِ الشَّرِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُوَ فِيهَا أَوْ تَحْطُرُ سَأَلَهُ ، فَيَسْأَلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ،
وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ وَلَّيْتُمْ آلِهَةَ الَّذِينَ سَرَّ الْكِتَابَ يَهْوَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاحِ ﴾ [الأعراف ١٩٦]

فَيَمْحَقُونَ جَمِيعَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ . « مَنْ سَعَلَهُ دَكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي
السَّائِلِينَ »

وَمِمَّا حَالَةُ الْمَاءِ الَّتِي هِيَ عَرَبَةُ أَحْوَالِ الْأَوَّلِيَّةِ وَالْأَنْدَلِ ، ثُمَّ قَدْ يَرُدُّ إِلَيْهِ التَّكْوِينُ فَيَكُونُ
جَمِيعُ مَا يَخْتِجُ إِلَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ حَلَّ وَعَلَا بِي بَعْضِ الْكُتُبِ ^(١) « يَا أَبْنَا آدَمَ ، أَمَّا اللَّهُ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، أَقُولُ لِلشَّيْءِ : كُنْ ، فَيَكُونُ أَطْعَمَنِي أَحْمَلْتُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ : كُنْ ،
فَيَكُونُ » ^(٢)

* * *

(١) في المطبوع (كتبه)

(٢) لم أجده ، ومرفى في هذا الكتاب (أعماله ١٣ و ١٦)

المقالة السابعة والأربعون في التقرب إلى الله تعالى

سألني رجل شيخ في المنام . فقال أي شيء يُقَرَّبُ العبد إلى الله عز وجل ؟
فقلت : لِدَلِكْ ابتداءً وانتهاءً
هَيِّئْهُ : الورع ، والتهجد : الرضا والتسليم والتوكل .

* * *

لِمَقَالَةِ الثَّامِنَةِ وَالْأَرْبَعُونَ فِيمَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَشْتَغَلَ بِهِ

يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَشْتَغَلَ أَوَّلًا بِالْفَرَائِضِ ، فَإِذَا رُفِعَ مِنْهَا اشْتَغَلَ بِالشَّيْءِ ، ثُمَّ يَشْتَغَلُ بِالتَّوَائِلِ وَالْفَصَائِلِ ، فَمَا لَمْ يَنْفَعْ مِنْ الْفَرَائِضِ فَلَا شُغْلًا بِالشَّيْءِ حُمْقٌ وَرُغْوَةٌ ، فَإِنَّ اشْتَغَلَ بِالشَّيْءِ وَالتَّوَائِلِ قَبْلَ الْفَرَائِضِ لَمْ يَقْبَلْ مِثْرَةً وَأَهْرَبَ ، فَمَنْتُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ يَذْهَبُ أَنْتَلَتْ إِلَى جَدْمَتِهِ فَلَا يَأْتِي إِلَيْهِ ، وَيَقِفُ فِي جَدْمَةِ الْأَمِيرِ الَّذِي هُوَ عَلَامٌ أَمْلَكَ وَخَادِمُهُ وَتَحْتَ يَدِهِ وَوَلَايَتِهِ

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا عَمِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ كَانَ مُصَلِّيُ التَّوَائِلِ قَبْلَ الْفَرَائِضِ كَمَثَلِ حَبْنَى حَمَلَتْ فَلَمَّا دَنَا نَفْسُهَا أَسْقَطَتْ فَلَا هِيَ ذَاتُ حَمْلٍ وَلَا هِيَ ذَاتُ وَلَادَةٍ ، وَكَذَلِكَ الْمُصَلِّي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُ نَافِلَةً حَتَّى يُؤَدِّيَ الْفَرِيضَةَ ، وَكَذَلِكَ الْمُصَلِّي كَمَثَلِ النَّاجِرِ لَا يَخْلُصُ لَهُ رَيْحُهُ حَتَّى يَأْخُذَ رَأْسَ الْمَالِ ، وَكَذَلِكَ الْمُصَلِّي بِالتَّوَائِلِ لَا يَقْبَلُ لَهُ نَافِلَةٌ حَتَّى يُؤَدِّيَ الْفَرِيضَةَ » (١)

(١) رَوَاهُ الْأَمِيرُ عَمِيٌّ فِي مِثَالِ الْحَدِيثِ (٥٥) عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، عَنْ مُحَرَّرٍ مِنْ سَعْدِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ مَالِحٍ بْنِ سُوَيْدٍ الْعَرَجِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مِثْلُ الَّذِي لَا يَتِمُّ صَلَاتُهُ مِثْلُ امْرَأَةٍ حَمَلَتْ حَتَّى إِذَا دَنَا نَفْسُهَا أَسْقَطَتْ ، فَلَا حَامِلَ وَلَا ذَاتَ وَلَادَةٍ وَصَحَّاحٌ ، وَمِثْلُ الْمُصَلِّي كَمِثْلِ النَّاجِرِ لَا يَخْلُصُ لَهُ أَرْبَحٌ حَتَّى يَحْبُصَ لَهُ رَأْسُ الْمَالِ ، وَكَذَلِكَ الْمُصَلِّي لَا يَقْبَلُ لَهُ نَافِلَةٌ حَتَّى يُؤَدِّيَ الْفَرِيضَةَ » .

وَرَوَاهُ النَّبِيُّ هَمِيٌّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٣٨٧/٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ وَأَبِي سَعِيدٍ بْنِ أَبِي عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرٍو ، وَرَوَاهُ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى وَفِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٣٢٨٥) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ الدَّقَاقِ الْمَعْدُودِ بَابِ السَّائِغِ بَعْدَهُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الرَّبِيعِ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ وَدِيدِ بْنِ الْحَبِيبِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَرَوَاهُ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى أَيْضاً عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّغْفَرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلِيطٍ مُحَمَّدَ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ وَدِيدِ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ سَمِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، مِثْلُ الَّذِي لَا يَتِمُّ صَلَاتُهُ كَمِثْلِ حَبْنَى حَمَلَتْ فَلَمَّا دَنَا نَفْسُهَا أَسْقَطَتْ ، فَلَا هِيَ ذَاتُ وَلَادَةٍ ، =

وَكَذَلِكَ مَنْ تَرَكَ الشُّبَّةَ وَشَتَعَرَ بِنَافِلِهِ لَمْ تُرْتَبْ مَعَهُ لَفَرَاتِهِمْ وَلَمْ يُنْصَرْ قَلْبُهُ وَيُؤَكَّدَ امْرَأَهُ

فَمِنْ أَفْرَائِهِمْ تَرَاءُ أَحْرَامٍ ، وَأَشْرَزُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَلْقِهِ وَالْأَعْيَرِ مِنْ عَيْنِهِ فِي قَدَرِهِ وَقَصْدِهِ وَإِحْيَاةِ لَحْنٍ وَصَاعَتِهِمْ ، وَإِعْزَازِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَاعَتِهِ

وَلِلَّهِ ﷻ « لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ » (١)

ولا هي ذات حمل ، ومثل المصلي كمثل لاجر لا يحرص ، ربحه حتى يحرص به رأس ماله ، كذلك المصلي لا يقبل نافلة حتى يؤدي الفريضة .

وقال البيهقي في الشعب هذا إن صحَّ في المصلي إذا أصبح ثبأ من واجباتها وقد في لس موسى بن عبيدة ، لا يحتاج به . وقد اختلف عليه في مسنده فرواه زيد بن لحيد وأسد بن محمد هكدي ، ورواه سليمان بن بلال ، عن موسى بن عبيدة ، عن صالح بن سويه ، عن عبيد كندك مرفوعاً ، وهو إن صحَّ كما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو دأبوا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا الربيع بن سليمان ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثنا سليمان بن بلال ، حدثني موسى ، عن صالح بن سويد ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « مثل الذي لا يتم صلاته كمثل حلى حمت حتى دنا بعضها سقطت فلا حمل ولا هي ذات ولد ، ومثل مخصي كمثل اشجر لا يحرص به ربح حتى يحرص له رأس ماله ، كذلك مخصي لا يقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة » فتكون صحتها بصحة الفريضة والأخبار المتقدمة محمولة على نافلة تكون خارجة لفريضة فلا يكون صحتها بصحة الفريضة والله أعلم .

أقول ورواه ابن رهيبة (٣٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً

(١) رواه ابن أبي شبة (٣٣٧١٧) والخلال في السنة (٥٨) رواية (عن وكيع ، عن مبارك ، عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »

ورواه الطبري في الكبير (١٨ / رقم ٤٠٦) والأوسط (٤٣٢٢) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه . ورواه البراء في البحر الزحار (١ / ٣٥) عن محمد بن موسى القطان كلاهما عن إسماعيل بن إبان [قال البراء رجل يثيب] ، عن حفص بن عمر بن عمرو ، عن سماعة بن حرب عن الحسن بن عمرو بن حفص بن ربيعة « لا طاعة لمخلوق في معصية الله »

ورواه الطبري في الكبير (١٨ / رقم ٣٦٦) عن أحمد بن سليمان بن يوسف البغلي الأصبهاني عن أبيه ، عن النعمان بن عبد السلام عن الحسن بن دينار ، عن الحسن قال قال عمرو بن حفص لحكم بن عمرو العفاري سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا طاعة لمخلوق في معصية الله » قال نعم .

ورواه برار في البحر الزحار (٣٥٨٦) عن محمد بن مروق ومحمد بن معمر ، عن حجاج بن أسيد ، عن حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين وأحكم بن عمرو العفاري مرفوعاً ، « لا طاعة في معصية الله » .

ورواه الطبراني في الكبير (١٨ رقم ٣٨٥) عن علي بن عبد العزيز ، عن حجاج بن سماعة ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد ويونس وحبيب ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، لا طاعة في معصية الله .

ورواه الإمام أحمد (٦٦/٥) وابن أبي عاصم في الأحاد والثاني (١٠١٧) من طريق حماد بن سماعة ، عن يونس وحديد ، عن الحسن أن رباحاً استعمل الحكم العمري على جيش ، فأنه عمران بن حصين عليه بين الناس ، فقال أنسري لم حثت ؟ فقال له لم ؟ قال من تذكر قرب رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له أميره قف في النار ، فأدركه فحسب ، فأخبر بذلك النبي ﷺ ، فقال : لا بد من دفعه لدخول النار جميعاً ، لا طاعة في معصية الله . قال نعم قال بما أردت أن أذكرك هذا الحديث .

ورواه الطبراني (٣١٥٩ و ١٨ رقم ٣٢٤) والحاكم (٤٤٣/٣) من طريق حجاج بن سماعة ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد وحبيب ويونس [عبد الحاكم حميد وحبيب] ، عن الحسن أن رباحاً استعمل الحكم بن عمرو العمري على جيش ، فلقه عمران بن حصين في دار الإمارة بين الناس ، فقال : من تدري فيك حثت ، أما تذكر أن رسول الله ﷺ ما يلعب الذي قال له أميره فقف في النار ، فقام رجل ليضع ، فأدركه ، فأمسك ، فقال لبي ﷺ لا دفع فيه لدخول النار ، لا طاعة في معصية الله . قال : أي قال هؤلاء أردت أن أذكرك هذا الحديث .

ورواه الهيثمي (٨٥٠) والإمام أحمد (٤٢٦/٤ و ٤٢٧ و ٤٣٥) ، عن أبي شيبة (١٢ ٥٤٥) ، والحديث من أبي أسامة (١٠٢ رواته) والبراز في بحر الزحار ٣٥٩٩ و ٣٦٠١ والطبراني في الكبير (١٨ رقم ٥٧٠ و ٧٥١) من طريق عن قتادة ، عن أبي ثراية عبد الله بن عمرو العجفي عن عمران بن حصين رضي الله عنه لا طاعة في معصية الله .

ورواه الإمام أحمد (٤٢٢/٤) عن عبد الوهاب بن عبد المجيد شعبي ورواه (٥ ٦٦) عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، كلاهما عن أيوب السخيتي ، عن محمد بن سيرين أن رباحاً [أي ابن أبي سفيان] استعمل الحكم بن عمرو العمري على حواصن ، قال فحمل عمران يتساء ، فلقه بالباب ، فقال لقد كاد يعجسي أن أهلك ، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول لا طاعة في معصية الله ؟ قال الحكم : نعم . قال : فكبر عمران رضي الله عنه .

ورواه عبد الرزاق (٢٠٧٠٠) وعنه الإمام أحمد (٥ ٦٦) عن معمر ، عن غير واحد منهم أيوب ، عن ابن سيرين أن رباحاً استعمل الحكم بن عمرو العمري ، قال عمران بن حصين وددت أني ألقاه هل أن بحرح ، قال فلقه ، فقال له عمران أما علمت ، أوما سمعت رسول الله ﷺ يقول لا طاعة لأحد في معصية الله ؟ قال بلى قال فذلك الذي أردت أن أقول لك .

ورواه الهيثمي (٨٥٦) عن يزيد بن إبراهيم قال سألت محمد بن سيرين عن حديث عمران بن حصين ؟ قال قال عمران للحكم العمري - وكلاهما من أصحاب النبي ﷺ - هل تعلم يوماً قال رسول الله ﷺ لا طاعة في معصية الله عز وجل ؟ قال نعم قال عمران الله أكبر ، الله =

أكبر . ورواه الإمام أحمد (٦٦ / ٥) عن عبد الصمد ، عن يزيد بن إبراهيم قال سألت محمداً عن حديث عمران بن حصين ؟ فقال ثبت أن عمر بن الخطاب قال للحكم لمعاري . كلاهما من أصحاب رسول الله ﷺ - هل تعلم يوم قال رسول الله ﷺ « لا طاعة لي معصية الله » ؟ قال نعم . قال عمران : الله أكبر ، الله أكبر

ورواه الطبراني في الكبير (١٨ / رقم ١٣٤) من طريق صفة بن سليمان [متروك] ، عن شعيب بن عبد الله ، عن محمد قال سئل الحكم لمعاري عن خروسان ، فجمع ذلك عمران بن الحصين ، ناسب الحكم حتى لقبه في الرحبة ، فقال ما ريت أظنك منذ اليوم ، بك بعثت على أمر عظيم ، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ « لا طاعة في معصية الله » قال نعم قال عمران الله أكبر ، حسب نسب

ورواه الطبراني في الكبير (١٨ / رقم ٤٣٢) عن الحسن بن عبيد الصوري ، عن محمد بن عباد بن معاذ العبدي ، عن المعتمر بن سليمان ، عن سم بن أبي لذيال عن محمد بن سيرين أن الحكم بن عمرو العفاري وعمر بن حصين - أحدهما وأحب عمه أن كان يحدث - أن رسول الله ﷺ قال « لا طاعة في معصية الله » ؟ فقال الآخر الله أكبر ثلاثاً أو كذا قال ورواه الثوري في المعجم (٣١١٤) عن عمرو بن عبيد ، ورواه في الكبير (٣١٦٠) في الأوسط (١٣٧٤) من طريق إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، كلاهما عن المعتمر بن سليمان ، عن سم بن أبي لذيال ، عن محمد بن سيرين ، عن عمران بن حصين والحكم بن عمرو لمعاري

ورواه الطبراني (١٨ / رقم ٤٣٣) عن معاذ بن سنان ، عن مسدد ، عن بشر بن الفضل ، عن مسعدة بن عصفية ، عن محمد بن سيرين ، عن عمران بن الحصين دفعه « لا طاعة في معصية الله » . ورواه الطبراني في الكبير (١٨ / رقم ٤٣٥) عن أحمد بن زهير البستي عن أبي حصين عمرو بن علي عن يزيد بن زريع ، عن بن عوف ، عن محمد بن سيرين ، أن الحكم بن عمرو العفاري وعمر بن حصين اتفقا ، فقال أحدهما للآخر أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ « لا طاعة لأحد في معصية الله » قال : الله أكبر .

ورواه الإمام أحمد (٦٦ / ٥) عن يزيد بن هارون ، عن هشام ، عن محمد قال جاء رجل إلى عمران بن حصين ونحو هذه فقال استعمل الحكم بن عمرو لمعاري على خراسان ، ففعله عمران حتى قُتل له رجل من تقوم ألا مدعوه بك ؟ فقال لا ثم قام عمران للقيه بين الناس ، فقال عمران إنك قد ولبت أمراً من أمر المسلمين عظيماً ، ثم أمره ونهاه ووعظه ، ثم قال هل تذكر يوم قال رسول الله ﷺ « لا طاعة لمخلوق في معصية الله » ؟ قال للحكم نعم قال عمران الله أكبر ورواه ابن أبي حاتم في الأحاد والثنائي (١٠١٨) عن يعقوب بن حميد ، عن يحيى بن سليمان ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين يذكر عن عمران بن حصين والحكم بن عمرو ورواه الطبراني في الكبير (١٨ / رقم ٣٨١) عن محمد بن علي الصائغ المكي ، عن يعقوب بن حميد ، عن يحيى بن مسلم ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين =

رفعه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ورواه الطبراني (١٨ / رقم ٤٣٧) عن أحمد بن عمرو الحلال المكي ، عن يعقوب بن حميد ، عن يحيى بن سليم ، عن هشام بن حماد ، عن محمد بن سيرين ، عن عمران بن الحصين رحمه « لا طاعة لمخلوق في معصية الله »

ورواه الطبراني (١٨ / رقم ٤٣٨) عن محمد بن عبد الرحمن المسروقي ، عن عمه موسى بن عبد الرحمن ، عن حسين بن عبيد الجمعي ، عن رائدة ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عمران بن حصين رحمه : « لا طاعة في معصية الله »

ورواه الفضاوي في مسند الشهاب (٨٧٣) عن أبي مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب ، عن أبي القاسم عبد الله بن محمد العموي ، عن محمد بن جعفر الودكري ، عن حماد بن يحيى أبو بكر الأبيح ، عن محمد بن سيرين ، عن عمران بن حصين رحمه . « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٣ / ١٤٥) عن طريق محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر النخعي الثمار المعروف بالثقات البصري [ثقة مأمون لكنه يخطئ] ، عن محمد بن جعفر البوركاني ، عن شعاد بن يحيى الأبيح ، عن ابن عوف ، عن ابن سيرين ، عن عمرو بن حصين رحمه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

ورواه الإمام أحمد (٦٦ / ٥) عن بهز بن أسد لعمري ، ورواه الحارث بن أبي أسامة (٦٠٣) عن أبي بصير هشام بن القاسم ، ورواه الطبراني في الكبير (٣٦٥٠) عن بصماء بن داود ، عن أسد بن موسى ثلاثتهم عن سليمان بن العميرة ، عن حميد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت قال قال عمران بن الحصين للحكم بن عمرو : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا طاعة لأحد في معصية الله » قال الحكم نعم . وبعث أحمد أراد يزيد أن يبعث عمران بن حصين عن حراسان ، فأبى عليهم ، فقال له أصحابه : أتترك حراسان أن تكون عليها ؟ قال لا . فإني والله ما يسري أن أضلّي بجهنم وتصوب بجهنم ، إني أخاف إذا كنت في محور العدو أن يأتي كنانة من ريد ، فإن أنا أمضيت هلك ، وإن رجعت ضريت عني . قال فأرد الحكم بن عمرو العدري عليها ، قال فانقاد لأمره ، قال فقال عمران : ألا أحد يدعو لي بالحكم ؟ قال : فانطلق لرسول ، قال : فأبى الحكم إليه ، قال فدخل عليه ، قال فقال عمران للحكم : أسمعك رسول الله ﷺ يقول : « لا طاعة لأحد في معصية الله » قال نعم فقال عمران : اللهم الحمد أو الله أكبر ولعنه الحارث . أراد يزيد أن يبعث عمران بن حصين عن حراسان ، فأبى عليه ، فبعث الحكم عليه . فانقاد لأمره ، فقال عمران : ألا أحد يدعو بي بالحكم ، فانطلق الرسول ، فاستقبله بالحكم ، فجاء إلى عمران ، فقال له عمران : أسمعك النبي ﷺ يقول : « لا طاعة لأحد في معصية الله » . قال نعم ، فله الحمد ، أو : الحمد لله ، أو : الله أكبر ،

ونظر معجم الروايات الحديثي (٩١١٢ - ٩١٤٤)

وله شواهد :

١- رواه الطيالسي (١٠٩) والإمام أحمد (٧٢٤ ، ١٠٦٥ و ١٠٩٥) وبيهاري (٧٢٥٧) ومسلم =

(١٨٤١ ، وأبو دود (٢٦٢٥) ونسائي (١٥٩ / ٧) وعلي بن الجعد في لمسند (٨٩٤ ، وبيار في البحر الرخا (٥٨٦ و ٥٨٩) وأبو يعنى (٢٧٩ و ٣٧٧) وابن حبان (١٥٦٧) وأبو نعيم في الحلية (٣٨ / ٥) عن عبي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً ، وأثر عليهم رجلاً ، فأوقد ناراً ، فقال ادخلوها فأرد الناس أن يدخلوها ، وقد أحروا ، وما فرق منها ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال من أين أرادوا أن يدخلوها ؟ لو دخلتموها لم تزلوا عبي ، في يوم انقيمه .
وكان للآخرين قولاً حساً ، وقال : « لا طاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف » . ورواية بعضهم مختصرة

٢- رواه بن أبي شيبه (٣٣٧٠٦) والترمذي (١٧٠٧) (باب ما جاء ، لا طاعة لمخلوق في معصية الحاكم) وابن ماجة (٢٨٦٤) من طريق عبيد الله بن عمر ، عن دفع ، عن بن عمر روى : « والطاعة عبي للمسلم عبي أحب وكثر ما سم يوسر بمعصية ، فإن أمر بمعصية فلا سمع عبي ولا طاعة » .
وقال الترمذي : وفي الباب عن علي ، وعمران بن حصين ، والحكم بن عمرو الهذلي ، وهذا حديث حسن صحيح

٣- رواه لإمام أحمد (٢١٣ / ٣) وأبو يعلى (٤٠٤٦١) من طريق عبيد لصمد ، عن حرب بن شداد المصري ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عمرو بن زبيل العنبري أن أس بن مذب حدثه أن معاذاً قال يا رسول الله ، أرأيت إن كان علي أميراً لا يستوب بسنتك ، ولا يأحدون بمركك ، فم تأمر في أمرهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا طاعة لمر لم يقطع الله » . وقال البيهقي في مجمع الروا (١٩٤٤١) به عمرو بن زبيل ، ولم أعرفه ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٢ / ١٠) عن محمد بن عبد الملك البصري ، عن عمرو بن أحمد أبو حفص ابن شهاب الواعظ ، عن عبد الله بن عمرو بن سعيد الطالقاني ، عن عمار بن عبد الحميد الطلقاني ، عن محمد بن مقاتل الروري ، عن أبي العباس جعفر بن هارون الراسبي ، عن سمعان بن المهدي ، عن أس بن مذب روى : « لا طاعة لمخلوق في معصية الحاكم »

٤- رواه لإمام أحمد وبه (٤٠٠ / ١) والبيهقي في السنن (١٢٧ / ٣) والبدلائل به (٣٩٦ / ٦) عن محمد بن الصباح الدولابي ، عن إسماعيل بن زكريا بن مرة الخلفاني الأسدي ، عن عبد الله بن عثمان بن حكيم ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه [سم يسمع من أبيه] ، عن عبد الله بن قيس قال رسول الله ﷺ : « إنه سيلي أمركم عن بعدي رجلاً يطمؤن أمة ، ويحدثون بدعه ويؤخرون الصلاة عن وقتها » قال ابن مسعود : يا رسول الله ، كيف بي إذا أدركتهم ؟ قال : « ليس يا ابن أم عبد طاعة لمن عصى الله » ، قلها ثلاث مرات .

ورواه عبد الرزاق (٣٧٨٨) وعنه الإمام أحمد (٤٠٩ / ١) عن معمر ، عن عبيد الله بن عثمان بن حكيم ، عن القاسم بن عبد الرحمن [سم يسمع من جدّه] ، عن بن مسعود أن النبي ﷺ قال : « كيف بك يا أبا عبد الرحمن إذا كان عليك أمره يصيغوا ألسنة ، ويؤخرون الصلاة عن وقتها ؟ » قال : كيف تأمرني يا رسول الله ؟ قال : « نسائي ابن أم عبد ، كيف تفعل ؟ لا طاعة

* * *

لمخلوق في محبة الله عز وجل .

ورواه الصيراني في الكبير (١٠٢٦١) عن محمد بن حبي لصائغ المكي ، عن إبراهيم بن محمد الشافعي ، عن داود بن عبد الرحمن العطار ، عن ابن حنبل ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي ﷺ قال : « سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ، ويحدثوا البدع » . قال : فكيف أصنع ، إن أدركتهم ؟ قال : « تسألني بن أم عبد ، كيف تصنع ؟ لا حاجة لمن عصى الله » .

ورواه أبي حنيفة (٢٨٦٥) عن سويد بن سعيد ، عن يحيى بن سليم ، ورواه عن هشام بن عمار ، عن إسماعيل بن عيسى ، كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال : « سيأتي أموركم بعضي رجال ، يظفرون لسنة ، ويعملون بابتدعة ، ويؤخروا الصلاة عن مواقيتها » . فقلت : يا رسول الله ، إن أدركتهم كيف أفعل ؟ قال : « تسألني يا ابن أم عبد ، كيف تفعل ؟ لا حاجة لمن عصى الله » .

أقول : رسل الدرقطي كما في علته (١٥٥/٥) عن حدث علمه ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ : « لا طاعة لمخلوق في محبة الخالق » . قال : يرويه إبراهيم السجسي ، واختلف عنه فرواه مالك ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، عنه هشيم وجريز ، عن معبرة ورواه علي بن قمير وكان ضعيفاً . عن هشيم وداود أبو الأحوص عن معبرة ، عن سنان ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، ولم يذكر علقمة وكذلك قال أبو معاوية عن الأعمش ، عن إبراهيم ورواه جريز ، عن الأعمش ، وذكر فيه علقمة ولصحيح عن علقمة عن بن مسعود موقوف (انظر لعل المتناهية لابن الجوزي (١٢٨٠) .

وهو يرواه الإمام أحمد (٣٢٥/٥) والبربر (٢٧٣١) والطبراني في الأوسط (٢٨٩٤) والحاكم (٣/٢٥٧) عن عيادة بن نصيب رضي الله عنه وفي إسناده : عبد الله بن عثمان بن حنبل

المَقَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي ذَمِّ النَّوْمِ

من خُتِرَ نَوْمٌ عَلَى نَدِيٍّ هُوَ سَبُّ سَقَطَةٍ فَقَدْ احْتَارَ الْأَقْصَى وَالْأَدْنَى وَاللُّخُوفُ بِالْمَوْتِ
وَالْعَفْصَةُ عَنْ سَمِيحِهِ انْتِصَالِحَ ، لَأَنَّ النَّوْمَ أَخْغَرُ الْمَوْتِ
وَبِهَذَا لَا يَجُوزُ لِلنَّوْمِ عَلَى اللَّهِ نَسْأَةً نَتَمَّى عَنْ رَجُلٍ عَنِ النِّقَائِصِ أَجْتَمَعَ^(١)
وَكَذَلِكَ لَمَلَايِكَةُ حَمَّا قَرَّبُوا إِلَيْهِ عَرَّ وَجَلَ فِي النَّوْمِ عَنْهُمْ
وَكَذَلِكَ أَقْرَأَ الْحَبَّةَ لَمَّا تَنَاوَلَهَا فِي أَرْقَعِ الْمَوَاضِعِ^(٢) وَأَطْهَرَهَا وَأَكْرَمَهَا فَمِمَّا لِلنَّوْمِ
عَنْهُمْ لَكُوفُهُ نَقْصًا فِي حَالَتِهِمْ .
فَلْخَيْرُ كُلِّ الْخَيْرِ فِي الْبَقِيَّةِ ، وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ فِي النَّوْمِ وَالْعَفْصَةِ
فَمَنْ أَكَلَ بِهَوِّهِ أَكَلَ كَثِيرًا فَشَرَّتْ قَلْبُهُ قَدَّمَ كَثِيرًا طَوِيلًا وَدَانَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ
وَمَنْ أَكَلَ قَبِيلًا مِنْ نَحْرَامٍ كَمَا كَمَنْ أَكَلَ كَثِيرًا مِنَ الْمَسْحِ بِهَوِّهِ ، لَأَنَّ لِحَرَمٍ يُعْطَى لِإِيمَانٍ
وَيُطْلِمُهُ كَالْحَمْرِ يُطِيمُ الْعَفْصَ وَتُعْطَى ، فَإِذَا أَطْلَمَ لِإِيمَانٍ فَلَا صَلَاةَ وَلَا عِبَادَةَ وَلَا إِحْلَاصَ
وَمَنْ أَكَلَ مِنَ الْحَلَالِ كَثِيرًا بِالْأَمْرِ كَانَ كَمَنْ أَكَلَ مِنْهُ قَلِيلًا فِي لِسَاطٍ وَلِعِبَادَةِ وَلِقُوَّةٍ
فَلْخَلَالُ نَوْرٍ فِي نَوْرٍ ، وَالْخَرُّ ظُلْمَةٌ فِي ظُلْمَةٍ ، لَا خَيْرَ فِيهِ .
أَكْلُ الْحَلَالِ^(٣) بِهَوِّهِ بَعِيرُ الْأَمْرِ ، وَأَكْلُ الْحَرَامِ مُسْتَجِيبٌ لِلنَّوْمِ ، وَلَا خَيْرَ فِيهِ

* * *

(١) فِي سَجِّهِ (لَمَّا تَمَّتِ النِّقَائِصُ أَجْمَعُ عَنْ اللَّهِ عَرَّ وَجَلَ)

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ (الْمَوَاضِعُ)

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ ، (الْحَرَامُ) .

المقالة الخمسون

فِي عِلَاجِ دَفْعِ الْبُعْدِ^(١) عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبَيَانِ كَيْفِيَّةِ التَّقَرُّبِ مِنْهُ تَعَالَى

لَا يَخْشَوْنَ أَمْرَكَ مِنْ قِسْمَيْنِ

يَدَّ أَنْ تَكُونَ عَائِثًا عَنِ اقْتِرَابِ اللَّهِ ؛

أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ وَاصِلًا إِلَيْهِ

فَإِنْ كُنْتَ غَدِيًّا عَنْهُ فَمَا تُعْزِدُهُ وَتَوَاتِيكَ عَنِ الْخَطِّ الْأَوَّلِ وَلَتُعِيْمَ وَإِعْرَ لَدَائِمٍ وَلِكَيْمَاتِهِ
الْكُبْرَى وَالسَّلَامَةِ وَالْبَقَى وَالذَّلَالِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٢) ؟

فَقُمْ وَأَسْرِعْ فِي الطَّبَرِ إِلَى عَرْ وَجَلَّ بِخَاصِّينِ

أَحَدُهُمَا تَرْكُ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الْحَرَامِ مِنْهَا وَلِئْسَ خَابِ أَجْمَعُ

وَالْآخَرُ اخْتِمَالُ الْأَذَى وَالْمَكَارِهِ وَرُكُوبُ لَعْنِيَّةِ وَالْأَشَدِّ ، وَالْمُخْرُوجُ مِنْ سَخْلٍ
وَالْهَوَى وَالْإِرَادَاتِ وَالْمُنَى دُنْيَا وَآخَرَى^(٣) حَتَّى تَقْفُو بِالْإِصْبُوحِ وَالْفَرْجِ ، فَتَجِدْ عِنْدَ ذَلِكَ
جَمِيعَ مَا تَشْتَمَى ، وَتَحْصُرُ لَكَ الْكَرَامَةَ بِعُطَى وَالْحِرَّةَ بِكُبْرَى فَإِنْ كُنْتَ مِنْ مُسْتَقْرِّينِ
بِوَأَصْلَيْنِ إِيَّاهُ عَرْ وَحَلَّ مَقَرٍّ أَذْرَكَهُمْ الْعَيْنِيَّةُ وَشَبَلَتْهُمْ الرِّعَايَةُ وَحَدَشَتْهُمْ الْمَحَبَّةُ وَبَالَتْهُ أَرْحَمُهُ
وَبَرَأفَةُ ، فَأَخْسِ الْأَدَبَ وَلَا تَعْتَرَّ بِمَا أَنْتَ فِيهِ ، فَتَقْصُرَ فِي الْحُدُودِ ، وَتُخْذَ إِلَى مَرْغُورَةٍ
لَأَصْدِيَّةٍ مِنَ الطُّلَمِ وَالْجَهْلِ وَالْعَجَلِ فِي قُوَّةِ تَعْدَى ﴿ وَحَلَّهَا الْإِسْرَ إِنَّهُ كَانَ طُلُومًا
جَهْلًا ﴾ [الأحراب ١٧٢] وَلَوْ يَدَّ تَعَالَى ﴿ وَكَانَ الْإِسْرَ مَجْهُولًا ﴾ [الإسراء ١١]

وَاحْفَظْ فَهْلَكَ مِنَ الْإِتِفَاتِ إِلَى مَا تَرَكْتَهُ مِنَ الْحَقِّ وَالْهَوَى وَالْإِرَادَةِ وَالتَّحَرُّرِ وَتَرْكِهِ الْمَرْبُورِ
وَالْمُوَافَقَةِ وَالرَّضَا عَنِ مَرْبُوبِ التَّلَامِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعِ (فِي عِلَاقَةِ دَفْعِ الْعَبْدِ) وَفِي نَسْخَةِ (فِي عِلَاقَةِ دَفْعِ الْعَبْدِ)

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ : (وَالْآخَرَى)

(٣) فِي نَسْخَةِ : (وَآخِرَةِ)

وَأَسْتَطْرِخُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عِزًّا وَجِبْنَ كَالْكُفْرَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْفَارِسِ يُقْلِبُهَا بِصَوْلَجَانِهِ ، وَالْعَيْتِ بَيْنَ
يَدَيِ الْعَاسِلِ ، وَالطُّغْلِ الرَّصِينِ فِي حُجْرِ أُمِّهِ وَظَنَرِهِ .

تَعَسَى مَنْ سَوَّاهُ عِزًّا وَجَلَّ فَلَا تَرَى لِنَعِيرِهِ وَخُودًا وَلَا ضَرْأً وَلَا قَعًا وَلَا عَصَاءً وَلَا مَسَامًا
يُجْعَلُ لِمَخْلِقَتِهِ وَالْأَسْيَابِ عِنْدَ الْأَذْيَةِ وَالْيَبِيَّةِ كَسَوَطِهِ عِزًّا وَجِبْنَ يَفْضِرُكَ بِهِ عِنْدَ النِّعْمَةِ
وَالْعَطِيَّةِ كَيْدِهِ يُنْقَمَتُ بِهَا .

• • •

المقالة الحادية والخمسون

في الزهد

الزاهد يثاب بسبب الأقسام مرتين يثاب في تركها أولاً ، فلا يأخذها بهوة وموافقة
 لنفسه ، بل يأخذها بمجرده الأمر ، فإذا تحققت غداؤه لنفسه ومخالفته بهوة غداً من
 المحققين^(١) وأهل الرلاية وأدجل في رزمة الأندال والعارفين قايماً^(٢) حينئذ يتناولها والشبش
 بها ، إذ هي قسمة لا بُدَّ له منها ثم تخلق بغيره ، جفت بها القسمة وسوى بها علم ، هو امتثل
 الأمر فتناول أو اطلع بالعلم فتشبع بها بجزئان القدر والخصم فيه من غير أن يكون هو فيه ، لا
 هو ولا إرداه ولا همه أثبت بذلك ثانياً ، هو متمثل للأمر بذلك أو موافق لفعل الحق عز
 وجل فيه

فإن كان قائل : كيف أطلقت القول بשוב لمن هو بي المقام لاخير ندي ذكرته من أنه
 أدجل في رزمة الأندال والعارفين المفعول فيهم ، المعنيين عن انحنى ولا نفس ولا هوية
 وإرادات والخطوط والأمانى والأعوان على الأغصان الذين يروون جميع طاعتهم
 وعبادتهم فضلاً من الله عز وجل ورحمة وتوفيقاً وتيسيراً منه عز وجل ويعتقدون أنهم
 عبيد الله عز وجل ، واعتد لا يستحق على مولاه حقاً ، إذ هو يومئذ مع حركاته وسكناته
 وأحسانه مثلاً بمزلة ، فكيف يُدال في حقه يذت ، وهو لا يضت ثواباً ولا عوضاً على
 فعله ولا يرى له عقلاً ، بل يرى نفسه من الهالين وأفسس تفلين من لأصدي^(٣)

لنقول صدقت ، غير أن الله عز وجل يؤاخذ به فضله ويُدلله بعمه ويُرثيه لطفه ذرافه
 وبره ورحمته وكرمه ، إذ كفت يده عن مصالح نفسه وطلب الخطوط بها وحسب انتفع إينها
 ودفع لضر عنها ، فهو كالطير رضيع الذي لا حراك له في مصبح نفسه ، وهو مدلل

(١) تعرف في المطبوع إلى : (المحقق)

(٢) في المطبوع : (أمر)

بِفَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَزَقَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ وَالْيَدِ الْوَكِيلَةِ الْكَافِيَةِ ، فَلَمَّا سَبَّ عَنْهُ
مَصَالِحَ نَفْسِهِ عَطَفَ قُلُوبَ الْحَيِّ عَلَيْهِ وَأَوْخَذَ رَحْمَةً وَشَفَقَةً بِهِ فِي قُلُوبِ حَتَّى كُنَّ وَاجِدَةً
بِرَحْمَتِهِ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ وَيُثِيرُهُ ، فَهَكَذَا الْكُلُّ وَنَظَرٌ سِوَى اللَّهِ الْيَدِ لَا يُحَرِّكُهُ غَيْرُ أَمْرِهِ أَوْ فَعْلِهِ ،
مُؤَاصِلٌ بِمَنْصِلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دُبًّا وَخُرَى^(١) ، مُدَلِّلٌ فِيهِمَا ، مَذْفُوعٌ عَنْهُ لَأَدَى ، مُتَوَكِّلٌ قَدِ
تَعَالَى . ﴿ إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي سَرَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَكَّلُ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ [الأعراف ١٩٦]

* * *

المقالة الثانية والحمدسون في سبب ابتلاء طائفة من المؤمنين

إنما يتلى الله طائفة من المؤمنين الأختاب من أهل بولاية يردهم ببلاء إلى السؤال
فبحث سؤالهم ، فإذا سألوا بحث وجابهم فيعطى لكرم والجود حقهم لأنهم يطالبون ، لأنه
عز وجل عند سؤال المؤمنين من الإجابة ، وقد نخص الإجابة ألا يخصص الثقل والنفاد
يتعوق لقد لا على وجه عدم لإجابة وأحرف في فلينادب عند رؤوب ابتلاء ، وليتمش
عن ذنوبه في ترك الأوامر وأرتكب المصهي ما ظهر منها وف نظر ، والمصرفة في القدر إذا^(١)
تعاث علمه ، وإن يثنى بذلك مقابلة ، فإن انكشف ابتلاء وإلا فليلتجئ^(٢) إلى الذخيرة
والنضرة والاعتذار فيديم السؤال لجواز أن يكون ابتلاء ليسأله ، ولا يثبته تأخير فيجابة لم
بيئته والله أعلم .



(١) لحرف في المطبوع إلى : (إذ) .

(٢) في المطبوع : (يلبس)

المقالة الثالثة والخمسون

في الأمر بطلب الرضا من^(١) الله والفداء به تعالى

اطلبوا من الله عز وجل الرضا أو الفداء ، لأنه هو الراحة الكبرى واجبة العاية سُفردة في الدنيا ، وهو ذات الله الأكبر وعينه محبة الله بعينه المؤمنين ، فمروا أحسنه لله لم يُعدنه في الدنيا والآخرة ، فيه المَحْشُوق بالله عز وجل والوَصُوفُ إليه

ولا تشتعلوا بطلب الخطيئة وأقسام سم تُقسَم أو تُقسَم ، فإن كانت لم تُقسَم ولا شغل بطلبها حَقٌّ ورُغْوَةٌ رَجَاءٌ ، وهم أشدُّ مَقْبُورَات ، كما قيل من شدد لعقوبات صلت مَ لَا يُنْقِصُ

وإن كانت مضمومة فلاشتعال بها شرٌّ وجرصٌ وشرٌّ من باب الجبروتية والصحّة الحقيقية ، لأن الاشتغال بغير الله عز وجل شركٌ ، وهالِكُ الخطأ ليس بصديق في محبة ولا يبيح من احتاج مع الله غيره فهو كذّاب ، وطالب اعراض على عمله غير مُخلص ، وإنما المُخلص من عند الله ليعطي الرغوبة حَقّاً ويُعْطِيهِ لِمَالِكِيَّةٍ وَالْحَقِيقَةِ^(٢) . لأن الحق عز وجل يملكه ويستجيب عليه العمل والطاعة له بحركاته وسكناته وسائر أكسبه ، وعندنا وفي يده ملك لمولاه ، كيف وقد بيّن في غير موضع أنّ العبادات بأسرها نعمة من الله وقصّل منه على عبده إذ وثقه لها وأقدره عليها ، ولاشتغال بالذكر بربّه خيرٌ وأولى من طلبه من الأغواص أو التجار عنيها

ثم كيف تشتعل بطلب الخضوع وقد ترى خلقاً كثيراً كلّم كثير من لخطوط عندهم وتوترت وتتأفقت اللذات والنعم والأقسام إنيهم زاد سخطهم على ربهم وتصخروهم وكفرهم نعمة وكثرة هُمومهم وعُيُوبهم ، وفقرهم إلى أقسام سم تقسم غير م عندهم وحقرت

(١) في نسخة : (عن) .

(٢) فحرف في المصوب إلى : (والحقيقة) .

وَصَغُرَتْ وَقَبِضَتْ أَقْسَامُهُمْ عِنْدَهُ وَعَظُمَتْ وَكَبُرَتْ وَحَسُنَتْ أَقْسَامُ غَيْرِهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَضْرَبَهُمْ
 فَشَرُّوا فِي طَلَبِهَا ، فَذَهَبَتْ أَعْمَارُهُمْ وَانْخَلَّتْ نَوَاهِمُ ، وَكَبُرَتْ مَسْئَلُهُمْ وَشَقِيَتْ أَسْوَاقُهُمْ
 وَتَعَبَتْ أَحْسَادُهُمْ وَعَرِقَتْ جِبَاهُهُمْ وَسُودَتْ صَحَائِفُهُمْ بِكَثْرَةِ آثَامِهِمْ وَارْتِكَابِ عَظَائِمِ شُرُوبِ
 فِي طَلَبِ رَتْرِكِ أَرْامِ رَبِّهِمْ ، فَلَمْ يَسْأَلُوا مَا وَحَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا مَقَالِيسَ لَا إِسَى هَوْلَاءُ وَلَا إِلَى
 هَؤُلَاءِ ، لَا شَكَرُوا رَبَّهُمْ فِيمَا قَسَمَ لَهُمْ مِنْ أَقْسَامِهِمْ فَاسْتَعَاوُوا عَلَى طَاعَتِهِ ، وَمَا نَالُوا مِنْهَا عَلَى
 طَاعَتِهِ ، وَمَا نَالُوا مَا حَلَبُوا مِنْ أَقْسَامِ غَيْرِهِمْ ، نَلَّ صَيَّعُوا دُنْيَاهُمْ وَأَحْرَنَهُمْ ، هُمُ أَشْرُ لَحِيْقَةِ
 وَأَجْهَلُهُمْ وَأَخْمَقُهُمْ وَأَحْسَنُهُمْ عُقُولًا وَبَصِيرَةً ، فَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا بِالْقَضَاءِ وَقَبِعُوا بِإِعْطَاءِ
 وَأَحْسَنُوا طَاعَةَ لَمَوْسَى لَأَنْتَهُمْ أَقْسَامُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا عَدَاءٍ ، ثُمَّ تَقْلُوا بِإِسَى حِوَارِ
 بَعْلِي ، لَا أَعْلَى فَوْجَدُوا عِندَهُ كُلُّ مُرِيدٍ وَمُنَى

جَعَلَنَا اللَّهُ وَرِثَاكُمْ مِمَّنْ رَضِيَ بِالْقَضَاءِ ، وَحَجَلَ سُؤَالَهُ ذَلِكَ وَالْمَاءَ وَحَفِظَ الْحَالَ وَالتَّوْبَتِ
 بِمَا يُجِئُهُ وَيَرْضَى

المقالة الرابعة والخمسون

فَيَمْنُ أَرَادَ الْوُصُولَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَبَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ تَعَالَى

مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ فَقَلْبُهُ بِالرُّهْدِ فِي الدُّنْيَا

وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالرُّهْدِ فِي لَاحِرَةٍ ، فَيَرْكُضُ دُنْيَاهُ لَاحِرَتَهُ وَآخِرَتَهُ رُكْبَةً

فَمَا دَامَ فِي قَلْبِهِ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا ، وَلَذَّةٌ مِنْ لَذَّتِهَا ، وَطَلَتْ رَحَةً مِنْ رَاحَتِهَا مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ مِنْ مَأْكُولٍ أَوْ مَشْرُوبٍ وَمَلْبُوسٍ وَمَكْرُوحٍ وَمَسْكُونٍ وَمَرْكُوبٍ ، وَوَلَايَةٍ وَرِيَامَةٍ وَطَبَقَةٍ فِي عِلْمٍ مِنْ ثَنُونِ عِلْمٍ مِنَ الْعَقْرِ فَوْقَ الْعِبَادَاتِ الْخَمْسِ ، وَرِوَايَةِ الْحَدِيثِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِرِوَايَتِهِ ، وَاسْتِخْوِجَ وَالنُّعَى وَالْفَصَاحَةِ وَتَبْلَاغَةِ ، وَرَوَايَةِ الْفَقْرِ وَرُخُودِ الْغِنَى وَذَهَابِ النِّلَّةِ وَمَجِيءِ الْعَافِيَةِ

فَرَفِي الْخُمُلَةِ انْكِشَافُ الضُّرِّ ، وَمَجِيءُ النُّفْعِ ، فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ حَقًّا لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَهُ ، لَذَّةٌ لِنَفْسٍ ، وَمُؤَفَّقَةٌ لِهَوَى ، وَرَاحَةٌ لَطَمَحٍ ، وَحُثٌّ لَهُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمِمَّا يُحِبُّ الْبَقَاءَ فِيهَا وَيُحْصِلُ الشُّكُورَ وَالطَّمَانِينَ إِلَيْهَا ، فَيَتَنَبَّهُ أَنْ يُحَاجِدَ فِي إِخْرَاجِ جَمِيعِ ذَلِكَ عَنْ لِقَابٍ ، وَيَأْخُذَ نَفْسَهُ بِإِرْلَةِ ذَلِكَ وَقَبْعِهِ وَلِرْضَا بِانْعِمَ وَإِفْلَاسٍ وَانْفِرَ الدَّيْمِ ، وَلَا يَبْقَى مِنْ ذَلِكَ بِمَقْدَارٍ مَعْرُوفٍ لِيُحْلَصَ زَهْدُهُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِذَا تَمَّ لَهُ ذَلِكَ ذَاتَ مَعْنُومٍ وَالْأَخْزَلُ مِنْ لِقَابٍ وَلِكَرْبٍ مِنَ الْحَشَدِ ، وَجَاءَتِ الرَّاحَاتُ وَالطَّيْبُ وَالْأَنْسُ بِاللَّهِ كَمَا قَالَ ﷺ

(الرُّهْدُ ^(١) فِي الدُّنْيَا يُرْبِعُ الْقَلْبَ وَالْجَسَدَ) ^(٢)

(١) تحريف في المطبوع إلى : (الرَاهِد)

(٢) رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٨٨ / ٦) عَنْ أَبِي بَكْرٍ مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيلٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا سِيرٌ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِدَارِي ، يَا مَالِكُ ، أَبِي عَلِيٍّ أَهْلُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالْقَبُولِ عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْ أَهْلِ السَّبِّ الْتَقَشُّفَ ، وَرَعْمُو أَنْ ذَلِكَ لَا يَبْقَى لَهُمْ ، وَلَا يَحْسُنَ عَلَيْهِمْ . قَالَ : وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ الدَّارِي يَقُولُ : كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالْقَبُولِ =

= منه يقولون إن الرهد في الدنيا يريح القلب والبطن ، وإن الرغبة في الدنيا أكثر بهم وانحراب ، وإن الشيع يُقشِّي القلب ويعثر البطن

ورواه الإمام أحمد في الرهد (٥٠) ورواه ابن أبي الدنيا في دم الدنيا (٧٦) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٣٦) عن أنبش بن خالد البصري ، كلاًهما عن أنبش بن حمير ، عن محمد بن مسلم ، عن إبراهيم بن عيسى ، عن صدوق قال قال رسول الله ﷺ « الدنيا [من] الرهد] الرهد في الدنيا يريح القلب والبطن ، و [إن] لرعه في الدنيا تعين [في شعب] بطلان [الهدى] والحرث » . وقال البيهقي ، هذا مرسل .

ورواه ابن أبي الدنيا في دم الدنيا (٣٠٥) عن محمد بن علي بن الحر ، عن إبراهيم بن الأشعث قال سمعت أنبش بن عباس يذكر عن النبي ﷺ قال « الرهد في الدنيا يريح القلب والبطن ، » رغبة في الدنيا تكثر الهوى والخراب » . وقال البيهقي في الشعب (١٠٥٣٧) ورواه أيضاً فضيل بن عياض عن أبي بصير ، وقد روي موصولاً من وجه آخر .

ورواه ابن عدي في الكامل (٣٦٧ / ١) من طريقه البيهقي في الشعب (١٠٥٣٩) وابن الجوزي في العلل المسماة (١٣٤٣) عن موسى بن عيسى الجوزي ، عن صهيب بن محمد بن عبد الله عن يحيى بن محمد البجلي ، ورواه البيهقي (١٠٥٣٩) عن أبي عبد الله الحاكم عن أبي أنبش بن محمد بن إبراهيم بن الفضل ، عن أبي زيد أحمد بن صالح الجوهري البغدادي ، عن إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن بسطام ، كلاًهما عن الأشعث بن برز ، عن عبي بن زيد بن جندب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إن الرغبة في الدنيا تريح القلب والبطن » . وقال ابن الجوزي هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، قال أحمد عبي بن زيد ، ليس بشيء . قال يحيى ، علي وأشعث ليسا بشيء .

ورواه العقيلي في الضعفاء الكبير (٣٩٤ / ٤) عن محمد بن ركريا العللي ، عن يحيى بن بسطام المصنف ، عن أنبش بن برز ، عن عبي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رفته « الرغبة تريح القلب والبطن » . ورواه الطبراني في الأوسط (٦١١٦) عن محمد بن ركريا العللي ، عن يحيى بن بسطام الأصم قال : حدثنا شعيب بن نزار الهجيمي البصري ، عن عبي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رفته . « الرهد في الدنيا يريح القلب والبطن » . وقال الطبراني تفرده به يحيى بن بسطام . وقال الهشمي في مجمع الرواة (١٨١٥٨) رواه البصري في الأوسط . ورواه أنبش بن نزار [في المصنف] . برز خطأ ، ولم أعرفه ، ونقته رحالة وثقوا على ضعفه في بعضه .

أنقول أنبش بن نزار ، قال عنه ابن معين ليس بشيء . وقال البخاري مبكر الحديث وقال حماد بن عمار ضعيف جداً . وقال أبو حاتم الرازي وأبو زرعة ضعيف الحديث . وقال شاذلي متروك الحديث . ويحيى بن بسطام الأصم أو مصنف ، وهو ابن بسطام بن حريث لهريرة البصري قال البخاري كذب يذكر بالقرى . وقال ابن حبان لا يجر الرواية عنه لأنه دعي .

فَمَا دَامَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَهُمْ زُورٌ وَالْحَقُّ قَائِمٌ فِي الْقُلُوبِ وَالْخُدَلَانِ لَا رِمَ لَهُ ، وَالْحِجَابُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ قُرْبِهِ مُتَكَثِفٌ مُتَرَاكِمٌ فَلَا يَنْكَشِفُ جَمِيعٌ ذَلِكَ إِلَّا بِرِزَالِ حُبِّ الدُّنْيَا عَلَى لَكَمَائِلٍ وَقَطْعِ مَعَالِيقِ بِأَثَرِهَا ، ثُمَّ يَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ ، فَلَا يَطْفُئُ اشْرَاجَاتِ الْمَسَاوِلِ لِعَابِيَّاتِ الْحُزْنِ وَالرَّكْدَانِ وَالْقُصُورِ وَلَسَاتِيْنِ وَالْعَرَائِكِ وَالْحَيْلِ وَنُحُلِيٍّ وَلِمَا كَلِمِ الْمُسْتَدْرِتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْدَةِ نَعَالِي بَعْدِهِ الْمُؤْمِسِينَ ، فَلَا يَطْلُتُ عَنَى عَمَلِهِ جَزَاءٌ أَوْ أُخْرَأَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلْتَنَّةَ وَلَا دُنْيَا وَلَا أُخْرَى ، فَجَبَّيْتُمْ بِجَدِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُؤْتِيهِ جِسَانَهُ تَمَصُّلاً مِنْهُ وَرَحْمَةً ، فَيَكْرَهُهُ مِنْهُ وَيُذَيِّبُهُ وَيُلْصِقُ بِهِ وَيَتَعَرَّفُ إِلَيْهِ بِأَنْوَاعِ أَنْطَاقِهِ وَبِرَّ كَمَا هُوَ دَائِمٌ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَأَوْثِيَانِهِ وَخَوَاصِّهِ وَأَخْيَارِهِ أَوْ يَلْعَلُهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَكُونُ أَعْلَى كُلِّ يَوْمٍ فِي مَرْنِ أَمْرِهِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ ، ثُمَّ يُنْقَلُ إِلَى دَارِ لَاحِظَةٍ إِلَى مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا حَظَرٌ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، مِمَّا تَصِفُ عَنْهُ الْأَفْهَامُ وَتَتَجَرَّعُ عَنْ وَصْفِهِ الْمَبَرَّاتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

= إلى بقدر ، ولا في روايته منكر . وسأل ابن أبي حاتم أبيه في لجرح وتعدد (١٣٦/٩) فقال شيخ صلوق ، ما بحديثه بأس ، قدري ، أدخله البخاري في كتاب الصغائر . فسمعت أبي يقول : يحوب من هناك . وقال ابن حجر في لسان الميراث (٢٤٣/٦) قال أبو داود تركوه حديثه ، قال له المعتمر بن سليمان : أنت قدري ؟ قال : نعم .
ورواه انصاهي في مسند الشهاب (٢٧٨) من طريق أبي عتبة أحمد بن محمد بن انصاهي ، عن بقة بن ابوبكر ، عن بكر بن حبيب ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو رفعه الزهد في الدين يربح القلب ويبذل ، ولربعة في الدين تكثر انهم والحر ، ولبطالة تسمى نصب .
ورواه ابن المبارك في الزهد (٥٩٣) ومن طريقه ابن الاثير في الزهد وصلة الراغبين (٥٢) عن بقة بن لؤيد ، أن عمر بن الخطاب قال : الزهادة راحة للنفس والجسد .
ورواه ابن أبي الدنيا (٢٣) ومن طريقه البيهقي في شعب الايمان (١٠٦٠٩) عن محمد بن صالح (في الشعب ناجح) ، عن بقة بن لؤيد ، عن محمد بن مرة [شعب مسره] بسند يري قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرهق في ليلته راحة لنفسه لشعب القلب وليس .
ورواه البيهقي في الزهد الكبير (٢٦) عن أبي عبد الله لحافظ ، عن إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن يحيى ، عن ابن السماك قال : يعني أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن بن علي بن عيسى وأبو هريرة قال : فكتب إليه الحسن ما بعد ، فوالله ما شغبت لقلب وليد ، وإن الزهد راحة للقلب وليد ، وإن الله سألني عن الذي عصفاني خلاله ، فكيف بهما معاً في حرامه ؟ قال : وقال لحافظ بن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (٢٤٣٦) قال الحسن ، الزهد في الدنيا يربح القلب ويبذل

المقالة الخامسة والخمسون في ترك الخطوط

ترك الخطوط ثلاث مرات .

الأولى يكون عند مرأ في عشوة متحطاً فيه منصرفاً بطبيعته في جميع الأحوال من غير تعبد بركه ولا إمام^(١) في لشرع يرذله ، ولا أحد من الخدود^(٢) ينتهي إليه عن حكمه ، فيسما هو على ذلك ينظر الله إليه . يعني برحمته ، فيبعث الله إليه واعظاً من تحفه من جنابه الصالحين فيسكنه ويثيبه بواعظ من نفسه ، فيضافوا بواعظ على نفسه وطبيعته ، فتعمل الموعظة عملها ، فتبين^(٣) عن ما عيب ما هي فيه من ركون مطية طمع والمخالفة ، فيمنع إلى الشرع في جميع تصرفاتها ليصير لعبد مستمراً قائماً مع الشرع قاصداً عن الطمع ، فتترك حرام الدنيا وشبهاتها ومن الحق ، فيأخذ مباح الحق عز وجل وحلال شرع في ما كره ومشربه وملبسه ومكسبه ومنكبه وجميع ما لا ندمه ، لتخلف^(٤) شبهة وتتقوى على صاعة الله عز وجل ، وليستوفي فسخة المقسوم له الذي لا يتجاوز ولا سبيل إلى الخروج من الدنيا قبل تدويره ولتشرب به واستيقائه فيسبر على مطية المناسخ والحلال بشرع في جميع أحواله إلى أن تنتهي به هذه المطية إلى عتبة الولاية والأحوال في رمة المحققين والعوالم أهل الغريمة مريدي الحق ، فيأكل بالأمر ، فيجئيد يسمع بداء من قتل الحق عز وجل من ناطق . ترك نفسك ونعمان ، وترك الخطوط والحق إن أردت الحائق ، وخلق نفسك دنيك وجرتك ، وتجرد عن الأكوان والموجودات وما سيوجد ، لأقرب بأشرفه ، وتفر عن الجميع ، زامن عن الكل وتطبت بأشوجيد ، وأترك شرك وضيق الإرادة ، ثم أدخل وطدة

(١) تحرف في المصوب إلى : (ولازم)

(٢) تحرف في المصوب إلى : (جده من جدود) .

(٣) في نسخة : (يتبين) .

(٤) في نسخة : (ليحفظ)

ليسط بالأدب مطرقاً ، لا تظنَّ يميناً إلى آخره ، شذلاً إلى الدُّنْ ولا إلى الخلق ولا إلى الخطوط ، فوَدَّ دَخَلَ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، وَتَحَقَّقَ الرُّصُولُ جَاءَتْ لِحَلَّةٌ مِنْ قِبَلِ بَحْثٍ عَرَّ وَجَلَّ ، وَعَشِيَّةُ أَنْوَاعٍ لِمَعْدِيٍّ وَلَعْلُومٍ وَأَنْوَاعِ الْفَضْلِ ، فَبَقِيَ لَهُ ، تَسَنُّ بِسَعْمٍ وَالْفَضْلِ وَلَا تُسَيِّءُ الْأَدَبَ بِمِرَّةٍ وَتَرْكُ الثَّلْبِ ، لِأَنَّ رَدَّ يعمُ نَعْبِكَ الْفِتْنَاتُ عَنِ الْمَلِكِ وَتُخَفَّفُ^(١) بِخُضْرِهِ ، وَحِينَئِذٍ يَتَلَسَّسُ بِالْفَضْلِ وَالْقِسْمَةِ بِاللهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُوَ فِيهِ ، وَمِنْ قَبْلِ كَانَ يَتَسَنَّ بِهَوَاهُ وَتَفْسِيرِهِ ، هَلْهُ أَرْبَعُ حَالَاتٍ فِي تَأْوِيلِ الْخَطُوطِ وَالْأَقْسَامِ

لأُولَى بِاطْمِنَ ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ

وَالثَّانِيَةُ بِالشَّرْعِ ، وَهُوَ الْمُبَاحُ الْخَالِلُ

وَالثَّالِثَةُ بِالْأَمْرِ ، وَهِيَ حَالَةُ الْوِلَايَةِ وَتَرْكُ الْهَوَى

وَالرَّابِعَةُ بِالْفَضْلِ ، وَهِيَ حَالَةُ رَوَالٍ لِإِرَادَةِ وَخُصُولِ النَّدِيَّةِ وَتَكْرِيدِ مُرَادٍ قَدِيمٍ مَعَ الْقَدْرِ الْبَدِيِّ هُوَ فِعْلُ الْحَقِّ وَهِيَ حَالَةُ لِعِلْمٍ وَالْإِنْصَافِ بِصِلَاحٍ ، فَلَا يُسَمَّى صَادِقاً عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا إِلَهُ الْبَنِي تَرَلَّ لِكَلْبٍ وَهُوَ يَتَوَلَّى أَصْلَابِهِمْ﴾ [الأعراف - ١٩٠] فَهُوَ الْعَبْدُ الْبَدِيِّ كَفَّتْ يَدُهُ عَنْ جَنْبِ مَصْلَحِهِ وَمَقَامِهِ وَعَنْ رَدِّ مَصْدَرِهِ وَمَقَامِهِ ، كَأَرْضِيْعٍ مَعَ لُظْفَرٍ ، وَالْمَنِيَّةِ لِعَسِيٍّ مَعَ الْبَدِيْسِ ، فَتَتَوَلَّى يَدَهُ الْقَدْرِ تَرْبِيَّةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ خُتْبَارٌ وَتَذْيِيرٌ ، فَإِنْ عَنْ حَمِيْعٍ ذَبْتَ لَا حَالاً وَلَا مَقَاماً وَلَا إِرَادَةً ، بَلِ الْقَدِيمُ مَعَ الْقُدْرَةِ ، تَارَةً يَبْسُطُ^(٢) ، وَتَارَةً يَنْقُصُ ، وَتَارَةً يُعْبِي ، وَتَارَةً يُفْقِرُ ، وَلَا يَخْتَارُ وَلَا يَتَمَسَّى رَوَالٍ ذَلِكَ وَتَغْيِيرُهُ^(٣) ، بِرِ الرُّحْبِ الْمَذَانِمِ وَالْمُوَافَقَةِ الْأَسَدِيَّةِ ، فَهُوَ آخِرُ مَا سَبَّحِي إِلَيْهِ أَحْوَالُ الْأَوَّلِينَ قُدْسَتْ أَسْرَارُهُمْ

* * *

(١) فِي الْمَطْوُوعِ (الْمُتَنَافِ عَلَى الْمَسْئِ وَتُخَفَّفُهَا)

(٢) فِي سَجَّةٍ (بَدْرَةٌ يَبْسُطُ ، وَبَدْرَةٌ يَعْبِي)

(٣) فِي سَجَّةٍ وَتَغْيِيرُهُ

المَقَالَةُ السَّادِسَةُ وَالْخَمْسُونَ

فِي فَنَاءِ الْعَبْدِ عَنِ الْخَلْقِ وَالْهَوَى وَالنَّفْسِ وَالْإِرَادَةِ وَالْأَمَانِي

وَإِذَا فِينِي لَعَبْدٌ عَنِ الْخَلْقِ وَالْهَوَى وَالنَّفْسِ وَالْإِرَادَةِ وَالْأَمَانِي دُبٌّ وَأُخْرَى وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَخَرَجَ الْكُلُّ عَنْ قَلْبِهِ وَصَلَّ إِلَى الْخَلْقِ وَاضْطَفَهُ وَاجْتَنَدَهُ وَأَحْبَبَهُ وَحَبَّتْ بِهِ حُبِّيهِ ، وَخَعَلَهُ يُحِبُّهُ وَيُحِبُّ قُرْبَهُ ، وَيَسْتَعْمُ بِمُضْمَرِهِ وَيَتَقَلَّبُ فِي يَحْيِهِ ، وَفَتَحَ عَلَيْهِ أَثَرَاتَ رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ أَنْ لَا يُعْلَفَ عَنْهُ أَبَدًا ، فَخَتَارَ الْعَبْدُ حَسْبَ اللَّهِ ، وَتَلَبَّزَ بِتَدْبِيرِهِ ، وَتَنَاءَ بِمُشِيئَتِهِ ، وَتَوَضَّعَ بِرِضَاةٍ ، وَتَمَتَّعَ بِأَمْرِ ذَوْنِ غَيْرِهِ ، وَلَا يَرَى لِعَبْدِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجُودًا وَلَا فِعْلًا ، لَعَبِيدٌ يَخْشَوْنَ أَنْ يَعْذِبَهُ اللَّهُ بِوَعْدِهِ ثُمَّ لَا يَظْهَرُ نَعْدُهُ وَقَدْ يَذْبُكُ ، وَلَا تُعَيَّرُ مَا قَدْ تَوَهَّمَتْ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا رَأَتْ بِزَوْلِ الْهَوَى وَالْإِرَادَةِ فَصَدَرَ فِي يَمَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِإِرَادَتِهِ فَصَبِيرٌ أَوْ عَدُوٌّ جَنِينٌ فِي حَقِّهِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَرَجُلٍ عَرِمَ عَلَى بَعْضِ شَيْءٍ فِي نَفْسِهِ وَتَوَاهَى ثُمَّ صَرَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ كَالْمَسْحُوحِ وَالْمَسْجُوحِ فَيَتَمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى بَيْتِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ قُوَّةً عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مَا تَسْجَحُ مِنْ عَالِيَةِ أَرْكَاسِهِ نَابِتٌ بِحَبِيرٍ مِثْمَا أَرْمَتْهَا أَلَمْ تَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المعزة: ١٠٦] لَمَّا كَانَ أَسْبَغُ ﷺ مَرْوَعِ الْهَوَى وَالْإِرَادَةِ سَوَى الْحَوَاصِغِ النَّبِيِّ ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي لِقَائِهِ مِنَ الْأَسْرِ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنْبِي أَنْ يَكُونَ لَكَ أَسْرَى حَقٌّ يُشْرِكُ فِي الْأَمْرِ فَرِيدُوكَ عَرَضَ الْدُنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ ﴾ [الن] لَوْلَا كُنْتُ مِنَ اللَّهِ مَسْقًى لَمَسْتُكُمْ فِيمَا أَسَدْتُمْ صَدَابَ عَظِيمٍ ﴿ زِلْزَلٌ ٦٧ ٦٨ ﴾ كَذَا قَالُوا ، وَغَيْرُهُ ، وَهُوَ مُرَادُ الْخَلْقِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَثَرَتْ عَلَى حَالَتِهِ وَاجِدَةٍ ، بَلْ نَقَلَهُ إِلَى الْمَدْرِ لِيَتِمَّ فَصْرُهُ فِي الْقَصْرِ وَفِيهِ مِنْهَا ، نَهَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ تَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المعزة: ١٠٦] يَتَّبِعِي أَنْتَ فِي بَحْرِ الْقَدَرِ تَقْلُتُكَ أُمُوجُهُ تَارَةً كَذَا ، وَتَارَةً كَذَا ، فَتُسْهِى أَمْرُ بُولِي مَرُ الْخَبِيِّ ، مَا تَعْدُ أُولَاكَ وَابْتَدَلِيهِ إِلَّا السُّؤَةُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

المقالة السابعة والخمسون

في عدم المنازعة في القدر والأمر بحفظ الرضا به

الأحوال فنص كلّه ، لأنّه يؤمر الرّبي بحفظه وكن ما يؤمر بحفظه فهو فنص ، وبقيام مع القدر بسط كنه ، لأنّه ليس هناك شيء يؤمر بحفظه سوى كونه موجوداً في القدر ، بعينه أن لا يناع في قدر بل يوافق ولا يناع في جميع ما يخري عليه من حدوث أو تم ، لأحوال معدومة فأمر بحفظ حدوثها ، ونفضل الذي هو القدر غير محدود فيحفظ

وعلامة أن المبدأ دخل مقام القدر والفعل والسط أن يؤمر بالشوب في الحضور بعد أن أمر بتدبيره والهدية ، لأنّه لما خلا بطنه من الخطوط ولم يتبق منه غير برت عز وجل بوسط ، فأمر بالسؤال والتشهي وطسب لأشياء التي هي قسمة ، ولا تد من تدويره وانتوص إليه بسؤاله ، يستحق كرامته عند الله عز وجل وميراثه ، وفتان لحق عز وجل عليه بإجابته إلى ذلك والإطلاق بالسؤال في عطاء الخطوط من أكثر علامات بسط بعد النص ، وإخراج من الأحوال والمقامات والتكليف في حفظ الحدود

فإن قيل هذا يدل على رواب التكليف والقول ببرئدة والخروج من الإسلام ، وزد قوله عز وجل ﴿ وَأَقْبِرْ رَعْلَكَ حَقِّ يَأْتِيكَ الْيَقِينُ ﴾ [الاحقر ٩٩] قيل لا يدل على ذلك ولا يؤدي إليه ، بل الله أكرم ووليّه عز عليه من أن يدحه في مقام لنقص ولقيح في شريمه ودينه ، بل يغصمه من جميع ما ذكر ويصرفه عنه ويخفصه ويسهه ويسدده لحفظ الحدود ، لتحصل العصمة وتحتفظ الحدود من غير تكليف منه ومشفقة ، وهو عن ذلك في عينة في قرب قدر عز وجل ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّرُوءَ وَالْمَحْشَاءَ إِنَّمَا مِنْ عِيبٍ بِمَا الصُّلُوبُ ﴾ [يس ١٥]

[٢٤] وقال عز وجل ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَئِيسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ ﴾ [الاحقر ٢٢] والإسراء ١٥ وقال

تعالى ﴿ لَا عِبَادَ لَّيْلَ الْمُتَحَصِّلِينَ ﴾ [المقامات ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤]

يَا مُسْكِرٌ!! هُوَ مَحْمُولٌ، لَرَّتْ وَهُوَ مُرَادَّةٌ، وَهُوَ يُرَبِّيهِ فِي جَعْرِ قُرْبِهِ وَلُطْفِهِ، أَلَى يَهْصِلُ
الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ وَتَطْرُقُ لِقَابِحُ وَالْمَكَارَةُ فِي الشَّرْعِ نَحْوُهُ ١٩ أُنْعَدْتَ لُحْجَهُ، وَأَعْظَمْتَ الْعَزِيَّةَ
وَقُلْتَ قَوْلًا قَظِيمًا، تَبَا يَهْدِيهِ الْهَيْمُ الْحَسِيْسَةُ الْمَذِيَّةُ وَالْعُقُولُ الْمَاقِصَةُ التَّجِيَّةُ وَالْأَرْأْيُ الْمَاسِدَةُ
الْمُتَحَلِّخَةُ.

أَعَدْنَا اللَّهُ وَالْإِخْوَانُ مِنْ، صَلَافَةِ الْمُخْتَلَفَةِ بِقُدْرَتِهِ لَشَّامَةِ وَرَحْمَةِ لَوَاسِعَةٍ، وَنَسْرَنَا
بِأَسْتَدْرِهِ الشَّائَةِ الْمَاجِعَةِ الْخَامِيَّةِ، وَرَكْنَا بِنَعِيمِهِ الْمَدِيَّةِ وَفَصْدِيدِهِ الدَّائِمَةِ بِمَنْهُ وَكَرَمِهِ تَعَالَى شَأُهُ

المقالة الثامنة والخمسون

في صرف النظر عن كل الجهات وطلب جهة فضل الله تعالى

تُقَام عن الجهات كلها ولا تُخصَّص على شيءٍ منها ، فقد دُممت تنظرُ إلى واحدٍ منها لا تفتَحُ (١) لك جهة فضل الله عز وجل وتُزَيِّدُ ، فتسألُ جهاتٍ جميعاً بتزجيده ، وتُخاءِ نفسك لِمَ قائمتٌ ومُخوكةٌ وعَليمك ، فَجَبَّتِي تفتَحُ لِعَيْنِ (٢) قَسَتْ جهة فضل الله لعصم ، فتراه بعيني رَأَسِكَ إِذْ ذَاكَ بِشَعاعٍ (٣) نُورَ قَلْبِكَ وَإِيْمَتِكَ وَيَقِينَتِكَ فَيُظْهِرُ عِنْدَ دِيكَ النُّورَ مِنْ تَأْجِلِكَ عَنِ طَاهِرِكَ كُنُوزِ الشَّعْعَةِ لَتِي فِي أَيْتِ الْمُظْلِمِ فِي اسْلَةِ الظُّلُمَةِ ، يَظْهَرُ مِنْ كُورِ السَّيْبِ وَمُسَاهِدِهِ فَيُشْرِقُ طَاهِرُ لَيْتِ يَنْوَرُ دَاطِلِهِ ، فَتَشْكُرُ اسْفُسَ وَلَجَوَارِحُ إِلَى وَعْدِ اللَّهِ وَعَطِيَّتِهِ عَنْ عَصَدِ غَيْرِهِ وَوَعْدِ غَيْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَرَحِمَ نَفْسِكَ وَلَا تَطْلُبْهَا وَلَا تَلْقُهَا فِي طُلُمَاتِ جَهَنك ورُعُوتِكَ ، فَتَنظُرُ إِلَى الْجِهَاتِ وَإِلَى لُحْدِي وَمُخَوِي وَنَقْرَةٍ وَلَكْسِبٍ وَلَأَسْتَبِ فَتُزَكِّي إِيَّيْهَا ، فَتَسْأَلُ عَنْكَ لُحْهَاتُ وَلَمْ تَفْتَحْ لَكَ جِهَةَ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَقُوبَةً وَمُذَبَّلَةً لِيَسْرَتِكَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ عِبْرَةً عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ وَجْدَهُ وَتَنَطَّرَتْ إِلَى فَضْلِهِ وَرَجَزَتْهُ دُوبَ غَيْرِهِ وَتَعَامَيْتَ عَنْ سِوَاهُ ، فَرَأَيْتَ وَأَذْنَاءَ ، وَرَاحِمَتِكَ وَرَأْيَاءَ ، وَأَطْعَمْتَ وَشَفَاكَ ، وَذَاوَكَ وَغَدَاكَ ، وَأَعْطَاكَ وَأَعْنَاكَ ، فَلَا تَرَى بَعْدَ ذَلِكَ لَا فَفْرَكَ وَلَا خِيَاكَ

* * *

(١) في نسخة : (تفتح) .

(٢) في المطبوع : (يفتح عين)

(٣) في المطبوع : (شعاع)

المقالة التاسعة والخمسون في الرضا على البلية والشكر على النعمة

لَا تَحْلُو حَالَتِكَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ لِإِيَّةِ وَبِعَمَّةٍ
فَإِنْ كَانَتْ بِلِيَّةً فَتَضَلَّتْ فِيهَا بِالنَّصْرِ ، وَهُوَ لِأَذَى ، وَلِصَبْرٍ وَهُوَ أَعْنَى بِهِ ، ثُمَّ لِرُضَا
وَلِمُؤَافَقَةٍ ، ثُمَّ الْعَنَاءُ ، وَهُوَ لِلْأُنْدَالِ

وَإِنْ كَانَتْ بِعَمَّةٍ فَتَضَلَّتْ فِيهَا بِالشُّكْرِ غَنِيَّةٍ ، وَالشُّكْرُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ
أَمَّا بِاللِّسَانِ فَلَا غَيْرَ مِنَ النُّعْمَةِ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَبَرَزَتْ لِإِصْرَافَةِ إِلَى الْحَقِّ لَا إِلَى
نَفْسِكَ وَخَوَلَّتْ وَلِقَوَاتِكَ وَكَتَبَتْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ مِنَ الدِّينِ جَرَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، لِأَنَّكَ وَإِيَّاهُمْ
أَسْبَابُ وَأَلَاتُ وَأَدَاةُ لَهَا ، وَإِنْ قَامَتْ وَمُخْرِجُهَا وَمُزْجِدُهَا وَشَاعِرُهَا ، وَالْمُسَبِّبُ لَهَا هُوَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْقَادِمُ هُوَ اللَّهُ ، وَالْمُخْرِجُ هُوَ ، وَالْمُوجِدُ هُوَ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ مِنْ غَيْرِهِ

لَا نَظَرَ إِلَى الْعَلَامِ (الْحَمْدُ) لِتَهْدِيهِ تَمَّا لِنَظَرِ إِلَى الْأَسْتَدِ الْمَقْدِيرِ الْمُتَعَمِّدِ بِهَا ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فِي حَقِّ مَنْ عَابَهُ هَذَا الْمُنْصَرَفُ (١) ﴿ يَعْمَلُونَ ظَنَّهُمْ مِنْ أَحْوَجَ الدُّنْيَا وَهِيَ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ ﴾ [الروم ٧] فَمَنْ نَظَرَ إِلَى الظَّاهِرِ وَالسَّبَبِ وَلَمْ يُجَاوِزْ عِيسَاهُ وَمَعْرِفَتَهُ فَهُوَ لِحَاجِلِ
نَسْوَةٍ قَاصِرِ الْعَقْلِ ، إِنَّمَا سَمِيَ الْعَاقِلُ عَاقِلًا لِتَنْظَرِهِ فِي الْعَوَاقِبِ

وَأَمَّا الشُّكْرُ بِالْقَلْبِ : فَبِالْإِعْتِقَادِ الدَّائِمِ ، وَالْعَقْدِ السَّرِيعِ الشَّدِيدِ سُبْرَمِ

إِنَّ جَمِيعَ مَا بَيْنَكَ مِنْ نِعَمٍ وَالْمَصْرِفِ ، اللَّذَاتِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فِي حَرَكَاتِكَ وَسَكَاتِكَ
مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَيَكُونُ شُكْرُكَ بِلِسَانِكَ مُعْتَرَاً عَمَّا فِي قَلْبِكَ ، وَقَدْ قَالَ عَزَّ
وَجَلَّ ﴿ وَمَا يَكُفُّ عَنْكُمْ مِنْ نِعْمَةِ رَبِّكَ إِلَهٌ ﴾ [الحج ٥٣] وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَسْمِعْ نَسْمِعَكُمْ بِعَمَّةٍ صَهْرَةٍ
وَبَاطِنَةٍ ﴾ [النمل ٢٠] وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَسُدُّوا يَمِينَ الْأَعْيُنِ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام ٣١]

وَلِنَحْلِ : [١٨] ، فَمَعَ هَذَا لَا يَنْقُيَ لِمُؤْمِنٍ مُنْعَمٍ بِرَبِّهِ اللَّهُ تَعَالَى

وَأَمَّا الشُّكْرُ بِالْجَوَارِحِ فَإِنْ تُحَرِّكَهَا وَتُسْتَعْمَلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ
لِحْلُقٍ ، فَلَا تُجِيبُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ ، وَهِيَ فِيهِ ^(١) إِعْرَاضٌ عَنْ (لِلَّهِ تَعَالَى ، وَهَذَا يَعْنِي نَفْسَ
وَأَهْوَى وَالْإِرَادَةَ وَالْأَمَانِي (سَائِرَ) خَلْقِهِ ، فَجَعَلَ طَاعَةَ اللَّهِ أَصْلًا وَمُسْوَعًا وَإِمَامًا وَدَسْوَاها
فَرْعًا وَتَدَاعًا وَمَاثُونًا ، فَمَنْ مَعَلَتْ غَيْرَ ذَلِكَ كُنَتْ حَادِرًا ظَالِمًا حَكِيمًا بِغَيْرِ حُكْمٍ ، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
الْمَوْصُوعُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَالِكًا غَيْرَ سَبِيلِ الصَّالِحِينَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ لَمْ
يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة ٤٤] وَفِي يَتَى أُخْرَى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة ٤٥] وَفِي أُخْرَى . ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة

١٤٧

فَيَكُونُ انْتِهَاؤُكَ إِلَى النَّارِ الَّتِي رَفُودُهَا إِنْسَانٌ وَالْجَبَرَةُ ^(٢) ، وَأَنْتَ لَا تَصْبِرُ عَلَى حُكْمِي
سَاعَةً فِي الدُّنْيَا وَقَلُّ نَصِي ^(٣) وَشُرُورُهُ مِنْ أَسْرِ فِيهَا ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ عَلَى الْخُودِ فِي بَهْرَةِ مَعِ
أَهْلِهَا ؟

الْحَا لِنَجِّ ، وَالْوَحَا الْوَحَا ، اللَّهُ اللَّهُ ، احْفَظْ سَخْلَتَيْنِ وَشُرُوطَهُمَا ، فَإِنَّكَ لَا تَحْلُو فِي
جَمِيعِ عُمْرِكَ مِنْ أَحَدِهِمَا ^(٤) ، وَمَا نَبِيَّتُهُ ، وَهِيَ سَعْمَةٌ ، فَأَعْطِ كُلَّ حَايَةٍ حَقَّهَا وَحَقَّهَا مِنْ
الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ عَنِّي مَا يَشَاءُ لَكَ ، فَلَا تُشْكُونَ فِي حَالِ التَّلَكِّيَةِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، وَلَا
تُظْهِرَنَّ اضْجَعَرَ لِأَحَدٍ وَلَا تُتْهِمَنَّ رَيْثَ فِي نَاطِقٍ

وَلَا تُشْكَنَّ فِي حُكْمِيهِ وَاخْتَرِ الْأَصْلَحَ نَكَ فِي دُنَاكَ وَآجِرِكَ ، فَلَا تَذْهَبَنَّ بِهَيْمَتِكَ إِلَى أَحَدٍ
مِنْ خَلْقِي فِي مُعَافَاةِكَ عَذَابِ إِشْرَاكَ مِنْكَ بِعَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَغِيْبُكَ مَعَهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُنْكَ أَحَدٌ
شَيْئًا لَا ضَاءَ وَلَا نَافِعَ وَلَا ذَفِيعٌ ، وَلَا حَاسِتٌ وَلَا مُسْتَقِمٌ وَلَا مُنِيئٌ ^(٥) ، وَلَا مُعَافٍ وَلَا مُنْبِرٍ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : (مِنْهُ)

(٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَوْ تَقَعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُورِثَهَا النَّاسُ وَالْجِبَرَةُ أُعْذَتْ
لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة ٢٤] . وَقَالَ بَعْضُ الْمُؤَلِّفِينَ ﴿يَأْتِيهِ الْوَيْلُ سَوَاقِرًا لِنَفْسِكَ وَأَعْيُكُ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ
وَالْجِبَرَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ كِلَاتٌ مُبْدَاةٌ لَا يَقْضُونَ اللَّهُ مَا أَسْرَهُمْ وَيَسْأَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحرير ٦]

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ : (بِسَعْمَةٍ) .

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ : (أَحَدِهِمَا)

(٥) فِي نَسْخَةِ : (مُنْبِرٍ)

غَيْرُهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَا تُشْتَعَلُّ بِالْخَيْقِ لَا فِي الظَّاهِرِ وَلَا فِي الْبَاطِنِ ، فَوَيْلٌ لِمَنْ يُعْصَا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، نَلِ اِزْمَ لَصْنَرٍ وَالرَّصَبَ وَالْمُؤَافَقَةَ وَلَقْنَاءَ فِي عِنْدِهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَوَيْلٌ حُرْمَتِ بَيْتِ كُلِّهِ فَعَلَيْكَ بِالْاِسْتِعَانَةِ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّصَرُّعِ وَالتَّطَلُّمِ مِنْ شَوْمِ اِنْتَقِصِ ، وَزَاهِدَةِ الْخَيْقِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْاِخْتِرَابِ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ بِاَسْمَائِهِمْ ، وَالتَّسْوِي مِنَ الشُّرُكِ ، وَطَلَبِ الصَّبْرِ وَابْرَاضِ وَالْمُؤَافَقَةِ إِلَى جَيْشِ ﴿يَبْلُغُ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [الغراء ٢٣٥] ، فَمَرَوْا لَسِيَّةً وَمُكَشِّفُ الْكُزْبَةِ ، وَتَأْتِي اِسْمُهُ وَالشَّعَّةُ وَالْفَرْحَةُ وَالشُّرُورُ ، كَمَا كَانَ فِي حَقِّ نَبِيِّ اللَّهِ يُقُوبُ - عَلَيْهِ رَءْيَا أَفْضَلُ اَصْلَافٍ وَأَشْرَفُ سَلَاةٍ - ، كَمَا يَذْهَبُ سَوْدٌ لِلَّيْلِ وَيَأْتِي بَيَاضُ النَّهَارِ ، وَيَذْهَبُ بَرْدُ الشِّتَاءِ وَيَأْتِي سَهْمُ الصَّيْفِ وَطِينَةُ ، لِأَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صِدْقًا وَحَلَاوًا وَعَادِيَّةً وَتَدْمًا وَمُنْتَهَى ، وَلَصْبَرٌ بِمُتَاحَةٍ وَابْتِدَاوَةٌ (وَأَنْتِهَاوَةٌ) رَجَمَاتُهُ ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَبَرِ «الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْخَسْفِ» (١)

زَهْرِي لَفْطٍ . «الصَّبْرُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ» (٢)

(١) تقدم تحريره

(٢) رَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَعْجَمِهِ (٥٦/٢) وَأَبُو بَكْرِ فِي الْحَلِيقَةِ (٣٤١/٥) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (٩٧١٦) وَالْقِصَاصِ فِي مَسَدِ شَهَابٍ (١٥٨) وَالْحَطِيبِ فِي تَارِيخِ بَعْدَادَ (٢٢٦/١٣) وَابْنُ الْحَجَرِ فِي اِسْعَلِ الْمَسَاهِمَةِ (١٣٦٤) ابْنُ حَجَرٍ فِي تَحْقِيقِ تَعْدُو (٢٢/٢ و ٢٣) مِنْ طَرَفِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ حَمِيدٍ بِنِ كَسْبٍ [صَمَف] ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ حَالِدِ الْمَحْرُومِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْيَمَنِ ، عَنْ أَبِي وَثَلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَفَعَهُ «الصَّبْرُ نَصَبٌ لِلْإِيمَانِ ، وَلِيَقْبَلَ الْإِيمَانُ كَنَهُ» وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمُصْحُوفُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ قَوْلِهِ هَبْرُ مَرْفُوعٍ وَقَالَ الْحَطِيبُ يَرْوَاهُ بِرَوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ حَالِدٍ عَنْ الثَّوْرِيِّ وَقَالَ ابْنُ الْحَجَرِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَالِدٍ مَجْرُوحٌ ، قَالَ يَحْيَى وَاسْمَانِي يَعْقُوبُ بْنُ حَمِيدٍ لَيْسَ شَيْءٌ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيرَانِ (١٥٢/٥) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ السَّابُورِيُّ هَذَا حَدِيثٌ مُكْرَرٌ ، لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ حَدِيثِ رَيْدٍ ، وَلَا مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَعْلِيقِ التَّمَلُّقِ (٢٤/٢) وَفِي اِسْمِكَ رَفَعُ الْحَدِيثِ خَطَأً ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي اَلْاِسْعَةِ (٨١٦) عَنْ أَبِيهِ ، وَرَوَى عَبْدُ بَرَحَمٍ مِنْ رِسَالَةِ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ كَمَا فِي تَعْلِيقِ التَّحْقِيقِ لِابْنِ حَجَرٍ (٢٢/٢) ، كَلَامُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي طَالٍ حَصِينِ بْنِ حَدَبٍ ، عَنْ عُلُقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الصَّبْرُ نَصَبٌ لِلْإِيمَانِ ، وَلِيَقْبَلَ الْإِيمَانُ كُلَّهُ

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي اَلْاَكْبَرِ (٨٥٤٤) مِنْ طَرَفِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِي مَعَاذٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي طَالٍ ، عَنْ عُلُقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الصَّبْرُ نَصَبٌ لِلْإِيمَانِ ، وَلِيَقْبَلَ الْإِيمَانُ كُلَّهُ وَدَلَّ اَلْهَشَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَالِدِ (١٨٨) رَوَاهُ ، طَبْرَانِي فِي اَلْاَكْبَرِ وَرَجَّاهُ نَصَحِيحٌ =

وَقَدْ يَكُونُ لَشُكْرِهِ هُوَ لَشُكْرُكَ بِالسَّعْمِ وَهِيَ أَتَمُّهُ لِمَقْشُومَةِ لَكَ ، فَشُكْرُكَ الشُّكْرُ بِهَا فِي
حَالِ قَدْرِكَ ، وَزَوَالِ انْهَارِ وَالْحَيَّةِ وَالْحَفِيفِ هَذِهِ حَالُهُ لِأَبْدَالِ وَهِيَ الْمُتَهَيَّ
اعْتَبِرْ مَا ذَكَرْتُ لَكَ تَرَشُّدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨ و ٩٧١٧) عن أبي الحسن محمد بن أبي الحسن بن داود العلوي ، عن عبد الله بن محمد بن الحسن البصري بادي ، عن عبد الله بن هاشم ، عن وكيم ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن علقمة قال عبد الله بن مسعود ، أصبح نصف الإيمان ، وأيقين الإيمان كله ، وقال البيهقي ، وقد روي هذا من وجه فروي مرفوعاً
ورواه إمامكم (٢ / ٤٤٦) عن أبي ركريا العسيري ، عن محمد بن عبد السلام ، عن إسحاق ، عن جرير ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان قال كنا نعرض لمصاحف عند علقمة ، فقرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ فقال عبد الله بن مسعود الإيمان كله ، وقرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [برهيم ٥ وقمان ٣١ وسا ١٩ والشورى ٣٣] قال فقال عبد الله الصبر نصف الإيمان وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه رواه الذهبي

ورواه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٢١ / ٨٤) عن ابن حميد ، عن جرير عن معيرة قال الصبر نصف الإيمان ، والشكر نصف الإيمان ، وأيقين الإيمان كله ألم تر إلى قوله ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [برهيم ٥ وقمان ٣١ وسا ١٩ والشورى ٣٣] ، إن في ذلك آيات لمن عاين ، إن في ذلك آيات لمن عاين .

ورواه ابن جرير في جامع البيان (٢١ / ٨٤) عن محمد بن بشار ، عن أبي عاصم ، عن سميد ، عن معيرة ، عن الشعبي ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ قال الصبر نصف الإيمان ، وأيقين الإيمان كله .

وقال العراقي في تحريج الأحياء كما في إتحاف السادة المتقين (٤ / ١٨٧) رواه أبو نعم في الحية والحطيط في التاريخ من حديث ابن مسعود بسند حسن .

المَقَانَةُ السُّتُونُ فِي الْبِدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ

الْبِدَايَةُ هِيَ الْخُرُوجُ مِنَ الْمَعْهُودِ إِلَى الْمَشْرُوعِ ، ثُمَّ الْمَقْدُورِ ، ثُمَّ الْإِخْرَاجُ إِلَى الْمَعْهُودِ ، وَبِشَرْطِ حِفْظِ الْحُدُودِ ، فَتَخْرُجُ مِنْ مَعْهُودِكَ مِنْ لِمَا تَكُونُ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ وَالْمَكْنُوحِ وَالْمَسْكُونِ وَالطَّمْعِ وَالْعَادَةِ إِلَى أَمْرِ مَشْرُوعٍ وَنَهْيِهِ ، فَتَنْتَبِهُ كَمَا تَلَّهِ وَنُسْئَةَ رَسُولِهِ ﷺ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَلَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا ﴾ [الحشر ١٧] وَقَدْ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران ٣١]

فَتَنْتَبِهُ عَنْ هَرَاكٍ وَنَفْسِكَ وَرُغُونَتَيْهِ فِي ظَاهِرِكَ وَبَاطِنِكَ ، فَلَا يَكُونُ فِي دَجِسَاتٍ غَيْرِ تَوْحِيدِكَ لَهُ ، وَفِي ظَاهِرِكَ (غَيْرُ طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ بِمَا أَمَرَ وَنَهَى ، فَيَكُونُ هَذَا دَانَاكَ وَشِعَارَكَ) وَدُورَهُ ، فِي حَرَكَاتِكَ وَشُكُوكِكَ ، فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَسَفَرِكَ وَحَضَرِكَ ، وَبِدَائِكَ وَرَخَائِكَ ، وَصَعْتِكَ وَسَقَمِكَ ، وَأَخْوَالِكَ كُنْهًا ، نَمَّ تُحْمِلُ إِلَى وَادِي الْقَدْرِ فَيَصْرِفُ^(١) فَيْكَ اِقْدَرُ ، فَتَقْصِي عَنْ جِدِّكَ وَجَنَّةِ دِيكَ وَحَزَلِكَ وَقُوَّتِكَ ، فَتَقُودُ إِلَيْكَ لِأَقْسَامِ^(٢) لَنِي حَفَّ بِهَا نَقْلُكُمْ وَسَبَقَ بِهَا لَيْعُكُمْ ، فَتُسَرِّبُهَا وَتُعْطِي بِهَا لِحِفْظِ وَسَلَامِهِ ، فَتَحْفَظُ فِيهَا الْحُدُودَ ، وَتَبْخُصِلُ فِيهَا الْمَوَافِقَةَ لِيَعْمَلَ لِمَوْبِي ، وَلَا تَنْحَرِقِ^(٣) قَاعِدَةَ لِمَشْرُوعِ إِلَى لَرْتِدْقَةٍ وَإِرَاحَةٍ لِمُخْرَمٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّا نَخْنَعُ رَزَاكَ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَمُ لِحِفْظُونَ ﴾ [الحجر ١٩] وَقَالَ تَعَالَى ﴿ صَبْرٌ ذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّمَا مِنْ عِندِنَا الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يوسف ٢٠] فَتَضَحَّكُ لِحِفْظِ وَالْحَبِيبَةِ

وَأَمَّا هِيَ أَقْسَامُكَ مُعَذَّةٌ لَكَ ، فَحَبَسَهَا عَنْكَ فِي خَالِ سَيْرِكَ وَطَرِيقِكَ وَسُلُوكِكَ فَيَا فِي الطَّمْعِ وَمَقْدُورِ الْهَوَى الْمَعْهُودِ ، لِأَنَّهُ أَتَقَالُ أَحْمَالِي مَا رِيحَتْ عَنْكَ ، لِنَلَا يُثْقَلُكَ فَتَضْعُفُ إِلَى

(١) تَحْرِيفُ لِي الْمَطْبُوعِ إِلَى (يَصْرِفُ)

(٢) فِي سَجَةِ (أَسَامَتِ)

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ (تَنْحَرِقُ)

حِينَ الْمَوْصُولِ إِلَى هَبَّةِ الْفَاءِ ، وَهُوَ الْمَوْصُولُ إِلَى قُرْبِ الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ وَلِتَعْرِفَهُ بِهِ ،
وَالِاخْتِصَاصِ بِالْأَسْرَارِ وَبِالْعُلُومِ الدُّنْيِيَّةِ ، وَلِالدُّخُولِ فِي بَحْرِ الْأُمُورِ ، حَبَّتْ لَا تَصُرُّ حُلْمَةً
الطَّائِعِ الْأَنْوَارَ ، فَاطْنَعُ بَاقِي إِلَى أَنْ تَمَارِقَ ارْتُوحَ حَبَّتْ لَاسْتِيهِ ، الْأَقْسَامِ ، بِذَلِكَ وَزَرِ الطَّبْعُ
مِنْ لَأَذْمِي لَاسْتَحَقَّ بِالْمَلَائِكَةِ وَبَطَلَتْ لِحِكْمَتِهِ ، بَقِيَ الطَّبْعُ يَسْتَوِي الْأَقْسَامَ وَلِخُطُوطِ ،
فَيَكُونُ ذَلِكَ رِطَائِفُ (١) لَا أَصْلِيًا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « حَبَّتْ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ » الطَّبْعُ ،
وَالنِّسَاءُ ، وَجُعِلَتْ قُرْأَتِي فِي الصَّلَاةِ (٢) .

فَلَمَّا بَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا رُدَّتْ إِلَيْهِ أَقْسَامُهُ الَّتِي خَبُوسَتْ عَنْهُ فِي حَالِ سَيْرِهِ إِلَى
رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَاسْتَوْفَاهَا مُوَافَقَةً رَبِّهِ نَعَالِي الرِّضَا بِفَعْلِهِ مُمْتَلَأَةً لِأَمْرِهِ ، فَقُدِّسَتْ أَسْمَاؤُهُ
وَصُمِّتَتْ رَحْمَتُهُ ، شَمِلَ فَضْلُهُ الْأَوَّلِيَّاتِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَهَكَذَا أَوْرَثَ فِي هَذَا
الْبَابِ بَرْدَ إِلَهِي أَقْسَامُهُ وَخُصُوطُهُ مَعَ حِفْظِ الْخُلُودِ ، فَهُوَ الرَّجُوعُ مِنَ السَّهَابِ إِلَى الْيَدَايَةِ ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ



(١) فِي الْمَطْبُوعِ : (وَطَائِفَا)

(٢) رَدِّي الْمَطْبُوعِ (ثَلَاث) وَتَقْدَمُ التَّسْبِيحُ أَوْ لَفْظُ ثَلَاثَ لَمْ يَدِ فِي مُنْجِدٍ مِنْ الْكُتُبِ الْمَسْدُودَةِ

(٣) تَقْدَمُ بِحَرِيحِهِ فِي الْمَقَادِمِ (٦) .

المقالة الحادية والسّتون

في التّوقّف عند كلّ شيء حتّى يتبيّن له إباحة فعله

كلّ مؤمن مكفّ بالثّواب والثّقنّيش عند حُضور لأقسام عن التّأويل والأخذ ، حتّى يشهد له الحُكم بالإحاطة ، والعلم بالفسّية ، والمؤمن فتاوى ، والمُصافق نقا
 وقال ﷺ « المؤمن وقاف »^(١)

وقال ﷺ « دُع ما يريّك إلى ما لا يريّك »^(٢)

فالمؤمن يقف عند كلّ قسم من مأثور ومُشرّوب ومنسوس ومنكوح وسائر الأشياء أيّ تفتّح له فلا يأخذ حتّى يحكم له بحواز الأخذ والتّأويل تحكّمه إذا كان في حالة التّقوى ، أو حتّى يُحكّم له بذلك الأمر إذا كان في حالة الرّواية ، أو حتّى يحكم بحكم معلّم في حالة نسائية والقويّة ، والفعل الذي هو المذرّ المعصيّ وهي حالة الفقه ، ثمّ يأتيه حالة أخرى

(١) رواه البيهقي في الزهد الكبير (٩٣٠) عن أبي عبد الله الحافظ ، عن أبي عمرو بن نسمان ، عن الحسن بن عمرو قال سمعت شرب بن مهران يقول قد علمت عبد العزيز المؤمن وقاف ببعض عند الخير ويقف عند الشر .

ورواه الحكيم لترمذي في مواد الأصول (١٧٠٣) عن أبي رصي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « المؤمن كيسٌ بطنٌ ، حذرٌ ، وقافٌ ، مُشيتٌ ، لا يفتحُ ، عديمٌ ورعٌ ، والمُدهو هُمزةٌ لُمرّةٌ ، حُطمةٌ ، كحاطبٌ يُلّ لا يُتالي من أين كسّت ورثم نقق » وانظر الفردوس سيدي

(٦٥٤٤)

ورواه المفصّل في مسند شهاب (١٢٨) من طريق محمد بن الحسن السلمي ، عن عبي بن بشار ، عن الحسن بن الحسين السجدي ، عن عيسى بن عمرو بن عمرو ، عن عيسى بن إسحاق ، عن عيسى بن موسى عجار ، عن سليمان بن عمرو السجدي ، عن أبي عبيد [مُتروك] ، عن أسد رفته ، العزم كس بطن حذر ، في سليمان بن عمرو كان يصنع الحديث ورواه السلمي في العيران : كان أكذب الناس

(٢) تقدّم بحريجه في المقالة (٢١) .

تَنَارُلُ كُلُّ مَا يَأْتِيهِ وَيَفْتَحُ لَهُ مَا لَمْ يَفْتَرِصْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ وَالْأَمْرُ وَالْحُكْمُ ، فَوَإِذَا اعْتَرَصَ أَحَدُ هَذِهِ
الْأَشْيَاءِ فَتَنَعَ مِنَ التَّنَاوُلِ ، فَهِيَ صِدْأُ الْأُولَى

فَهِيَ الْأُولَى لِغَائِبِ عَلَيْهِ التَّوَقُّفُ وَالْتَّيْبُثُ ، وَفِي لثَانِيَةِ الْحَالِثِ عَلَيْهِ التَّنَاوُلِ وَالْأَخْذُ
وَالْتَّلْبِيزُ بِالْمَفْتُوحِ ، ثُمَّ ثَانِي (١) الْحَالَةِ الثَّلَاثَةِ

وَالْتَّنَاوُلُ الْمُحَضَّرُ وَالتَّلْبِيزُ بِمَا يَفْتَحُ مِنَ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ غَيْرِ أَحَدِ الْأَشْيَاءِ لثَلَاثَةِ وَهِيَ
حَقِيقَةُ انْصَاءٍ ، فَيَكُونُ الْمُؤْمَرُ فِيهَا مَحْفُوظًا مِنَ الْأَمَاتِ وَخَرَقِ خُذْرِدِ الشَّرْحِ مُضَاءً مَضْرُوعًا
عَنْ الْأَنْوَاءِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، ﴿ كَذَلِكَ يَصْرِفُ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُخْلِصِينَ ﴾ [يوسف : ٢٤٠]

فَيَصِيرُ الْعَلَاءُ مَعَ الْحِفْظِ عَنْ خَرَقِ الْخُدُودِ كَلْمُفْرَضٍ لَهُ (لِمَادُونِ لَهُ) ، وَالْمُطَنِّقُ لَهُ فِي
لِإِبَاحَاتِ التَّمْيِيزِ لَهُ الْخَيْرُ ، مَا يَأْتِيهِ فَسَمُهُ لِمُصَفًى لَهُ مِنَ الْأَمَاتِ وَلِثَبَاتِ فِي لَدُنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَالْمُؤَاتَى لِإِرَادَةِ الْحَقِّ وَرِضَاؤِهِ وَفِعْلِهِ ، وَلَا حَالَةَ فَوْقَهَا وَهِيَ لِعَابَةُ ، وَهِيَ
بِلِسَادَةِ (٢) الْأَوْلِيَاءِ الْكِبَارِ الْخُلَاصِ أَصْحَابِ الْأَشْوَارِ ، الَّذِينَ اشْرَفُوا عَلَى غَتَّةِ أَخْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

* * *

(١) في المطبوع : (يَأْتِي) .

(٢) في المطبوع : (السادة) .

الْمَقَامَةُ الثَّانِيَّةُ وَالسُّتُونَ

فِي الْمَحَبَّةِ وَالْمَحْبُوبِ وَمَا يَجِبُ فِي حَقِّهِمَا

مَا أَكْثَرَ مَا يَقُولُ الْمُؤْمِنُ قُرْبَ فَلَانُ وَبُعْدَتْ ، وَأَعْطَيْتِ فَلَانُ وَحُرِمْتُ ، وَأَعْطَيْتِ فَلَانُ وَأُفْقِرْتُ ، وَعُزِفَتِ فَلَانُ وَأُسْقِمْتُ ، وَعُظِمَ فَلَانُ وَحُقِرْتُ ، وَحُبِّدَ فَلَانُ وَدُبِمْتُ ، وَصُدِّقَ فَلَانُ وَكُذِّبْتُ .

أَمَّا نَعْمُ أَنَّهُ الْوَاحِدُ ، وَأَنَّ الْوَاحِدَ يُحِبُّ الْوَاحِدِيَّةَ فِي الْمَحَبَّةِ ، وَيُحِبُّ الْوَاحِدَ فِي مَحَبَّتِهِ

إِذَا فَرَكَتْ بِطَرِيقِ غَيْرِهِ نَقَصَتْ مَحَبَّتُكَ لَهُ عَرٌّ وَحُلٌّ وَشَعْبَتْ ، فَكُنْتَ دَحَلَتْ أَمَلُ إِلَى مَنْ ظَهَرَتْ الْمُوَاصَلَةُ وَلِنَعْمَةٍ عَلَى يَدَيْهِ ، فَتَنَقَّصُ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِي قَبْلِكَ ، وَهُوَ عَرٌّ وَجَلَّ تَغْيِيرُ لَا يُحِبُّ شَرِيكَكَ فَكُنْتَ أَيْدِي الْغَيْرِ عَلَيْكَ بِالْمُوَاصَلَةِ ، وَلِسَانُهُ عَنْ حَمْدِكَ وَتَأْلِيفِكَ ، وَرِخِيَّةُ عَنْ السَّغْيِ إِلَيْكَ ، كَيْلًا تَشْتَعِلَ بِهِ عَنَّةٌ .

فَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ لَبِيٍّ ﷺ « جُيَلَتْ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا » (١) .

نَهَزَ عَرٌّ وَجَلَّ يَكْفُفُ الْخَلْقَ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِ وَسَبَبِ حَتَّى تُوَحِّدَهُ وَتُجِبَّهُ ،

(١) رواه ابن حبان في روضة العقلاء (٨٤٢ بحقيقي) وأبو الشيخ في الأمثال (١٦٠) وابن عدي في الكناس (١، ١٠٠ ورقة ٢٤٣) وابن الأعرابي في معجمه (١٩١) وأبو نعيم في الحلية (١٢ / ٢) ولبني في شمس الإيمان (٩٩٨٤) وابن الجوزي في لعل المشاهير (٨٦١) والقضاعي في مستند الشهادة (١١٠) وللعطوب في تاريخ بغداد (٣٤٧-٣٤٨ / ٧) وابن النقطه في التقييد (ص ٢٩٨) والمري في تهذيب الكمال (٢٧٤، ٦ و ٢٧٥) عن ابن مسعود مرفوعاً

ورواه ابن عدي (٢٨٦-٢٨٧) وابن أبي حاتم في العلى (٢٥٢٣) ولبني في شمس الإيمان (٨٩٨٣) والمري في تهذيب الكمال (٢٧٥ / ٦) عن ابن مسعود مرفوعاً وقال أبو حاتم كما في اللعل هذا حديث مكر ، وقال ابن عدي هذا هو لمحمود موقوف

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (٣٦٥) وهو باطل مرفوعاً وموقوفاً

وَتَصِيرُ نُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ بَاضِئِكَ وَتَاصِبِكَ فِي حَرَكَاتِكَ وَسَكَاتِكَ . مَا تَرَى لِحَيْرٍ إِلَّا مِهْ عَرُ
وَجَلْ ، وَلَا الشَّرَّ إِلَّا مِنْكَ ' .

وَتَقَى عَنِ لَحْلَبٍ وَعَنِ لَنْفَسٍ وَعَنِ الْهَوَى وَالْإِرَادَةَ وَاسْمَى ، وَعَنْ حَمِيْعٍ مَ سَرَى
لَمَزَلَى ، ثُمَّ يَطْرُقُ الْأَيْدِي إِلَيْكَ بِالسُّطِّ وَالْبَدَلِ وَالْعَصَا ، وَاللَّسِّ بِالْحَمْدِ وَالنَّشَاءِ فَيُدَلِّكَ
أَبْدُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ فِي الْعَقَبَى ، فَلَا تُسَيِّءُ الْأَدَبَ ، انْظُرْ إِلَى مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ، وَأَقْبِرْ عَنِ مَنْ
أَقْبَلَ إِلَيْكَ ، وَأَحْبِ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَشَجِبْ مَنْ يَدْعُوكَ ، وَأَعْطِ يَدَهُ مَنْ يُشْتَكِي مِنْ سَفْهِكَ .
وَيُخْرِجُكَ مِنْ ظُلُمَاتِ جَهْلِكَ ، وَيُخَبِّتُكَ مِنْ هَلَاكَكَ ، وَيَعْبِسُكَ مِنْ أَجَابِكَ ، وَيُطْفِئُكَ مِنْ
أَوْسَاجِكَ ، وَيُحَلِّصُكَ مِنْ جَيْفِكَ وَتَبَتِكَ ، رَمِيْ أَوْهَابِكَ لِرَدِيَّةٍ ، وَمِنْ نَفْسِكَ الْأَمْرَةَ
بِالشَّوْءِ ، وَأَقْرَابِكَ الْفُضْلَ الْمُصْبِنِينَ شَبَابِيْعِكَ ، وَأَحِبَّائِكَ الْجُهْدَ قُطْعَ طَرِيقٍ لِحَقِّ الْحَائِثِينَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ وَثَمِينٍ وَغَرِيْبٍ

إِلَى مَتَى الْمَعَادُ ، إِلَى مَتَى الْخُلْفُ (١) ، إِلَى مَتَى الْهَوَى ، إِلَى مَتَى الرُّعُوثَةُ ، إِلَى مَتَى
الدُّنْيَا ، إِلَى مَتَى الْآخِرَةُ . إِلَى مَتَى سَوَى الْمَوْسَى ؟

أَيُّ أَمْتٍ مِنْ خَالِقِكَ وَالْأَشْيَاءِ ، لَمْ تَكُنْ ، إِلَّا الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ ، وَالْمَرْجِعُ وَالْمَصْدَرُ
إِلَيْهِ ، وَلَهُ لَقُوتٌ وَطُمَأْسَةٌ الْأَرْوَاحِ وَمَحَطُّ الْأَنْفَالِ وَالْعَصَاءُ وَالْإِمْتِنَانُ ، عَرَّ شَأْنُهُ ١٥

* * *

(١) تحريف في المصنوع إلى (فلا ترى الحير ، لا مِهْ ، ولا اشتر إلا مِهْ عَرُ وَجَلْ)

(٢) تحريف في المصنوع إلى : (الحق) .

المقالة الثالثة والستون في نوع من المعرفة

رَأَيْتُ فِي الْمَسَامِ كَأَنِّي أَقُولُ :

يَا مُشْرِئَةَ بَرِّئِهِ فِي بَاصِيهِ بِنَفْسِهِ ، وَفِي طَاهِرِهِ بِحَقِّهِ ، وَفِي عَمَمِهِ بِرَأْدَتِهِ

فَقَالَ رَجُلٌ إِلَى خَبِيٍّ مَا هَذَا لِكَلَامٍ ؟

فَقُلْتُ هَذَا نَوْعٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ .

* * *



المقالة الرابعة والستون في الموت الذي لا حياة فيه ، والحياة التي لا موت فيها

صدق بي الأمر يوماً فتحرّك من القبر ، فقبل بي ماذا تريد ؟ فقلت : أريد موتاً لا حياة فيه وحياة لا موت فيها .

فقبل لي . ما الموت الذي لا حياة فيه ، وما الحياة التي لا موت فيها ؟

قلت : الموت الذي لا حياة فيه . موتي عن جسدي من الحقي ، فلا أراهم في القبر والنعيم ، وموتي عن نفسي وهواي وإرادتي ومثالي في الدنيا والآخرة ، فلا أحس^(١) في جميع ذلك ولا أوجد^(٢) .

وأما الحياة التي لا موت فيها . فحياتي بعني ربي عز وجل بلا وجودي فيه ، ولموت في ذلك وجودي معه عز وجل .

فكانت هذه الإرادة أنفس إرادتي أردتها منذ عقلت .

* * *

(١) تحرف في المطبوع إلى : (أحسن)

(٢) تحرف في المطبوع إلى : (أسد) .

المقالة الخامسة والستون

في التَّهْيِ عَنِ التَّسْحُطِ عَلَى اللَّهِ فِي تَأْخِيرِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ

مَا هَذَا التَّسْحُطُ عَلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تَأْخِيرِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ؟ (١)

تَقُولُ سَرَّمٌ عَمِّي السُّؤَالُ لِصَلَوَاتِهِ ، وَأَوْحَتْ (٢) عَلَيَّ السُّؤَالُ وَتَنْ أَدْعُوهُ وَهُوَ لَا يُجِيبُنِي

قِيلَ لَكَ أَخُو أَنْتَ ، أَمْ عِنْدَ ؟ قَوْلُ قُلْتَ أَنَا خَرُّ فَأَنْتَ كَافِرٌ ، وَإِنْ قُلْتَ أَمَا عَبْدُ اللَّهِ ، فَيُتَدُّ بِكَ مُتَّهِمٌ أَنْتَ لِوَلِيِّكَ فِي تَأْخِيرِ إِجَابَةِ دُعَاؤِكَ وَشَاكَ فِي حُكْمِهِ وَزَحَمَتْ بِكَ بِجَمِيعِ حَقِّهِ وَعَلَيْهِ بِأَخْوَالِهِمْ ، وَغَيْرُ مُتَّهِمٍ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَوْلُ كُنْتُ غَيْرَ مُتَّهِمٍ لَهُ وَمُتَّهِمٌ بِحُكْمِيهِ وَإِرَادَتِهِ (٣) وَمُصْطَحٍ لَكَ وَتَأْخِيرِ ذَلِكَ فَتَعْنِيكَ مَا تُشْكِرُهُ عَزَّ وَجَلَّ ، لِأَنَّهُ اخْتَارَكَ الْأَصْنَحَ وَالنُّعْمَةَ وَدَفَعَ الْفَسَادَ ، وَإِنْ كُنْتُ مُتَّهِمًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَأَنْتَ كَذِبٌ بِتُهْمِكَ لَهُ ، لِأَنَّكَ

(١) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْقَاسِمِ فِي الْمَجَرَّةِ الْكَامِي فِي سُؤَالِ الْمَوَدِّعِ عَمِّي عَقِبَ رَفْعِ ١٧ (تَحْقِيقِي) ، وَمِنْ الْأَقَابِ الَّتِي يَفْعُ رَّبُّكَ أَثَرَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ أَرِيسْتَعَجَلَ بَعْدُ ، وَيَسْتَعِظُ بِالْإِخْبَةِ ، فَيَسْتَحْزِرُ [أَيَ يَبْ وَيَطْلَعُ] وَيَدْعُو الدُّعَاءَ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَنْتَرِ بِدَرَأٍ أَوْ عَرْمٍ عَزِيزٍ ، فَحَقَّقَ بِنَظَرِهِ وَيَنْقُصُهُ ، فَلَمَّا اسْتَطَاعَ كِتَابَهُ وَدَرَاكَ تَرْكُهُ وَأَهْمَلَهُ

وَمِنْ صَحِيحِ الْحَارِثِيِّ [٢٣٤٠] وَمُسْلِمٍ (٢٧٣٥) (٩٠ و ٩١) [مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « يُسْتَجَابُ لِأَعْدِكُمْ مَا لَمْ يَحْجَلْ ، يَقُولُ دَعْوَتُهُمْ يُسْتَجَابُ لَهَا »] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ [٢٧٣٥] عَنْهُ « لَا يَرَالُ يُسْتَجَابُ لِغَيْرِهِ مَا لَمْ يَلْغُ بِإِسْمِ أَوْ فِعْلِيَّةٍ رَحِمَ ، مَا لَمْ يَسْتَعِجَلْ » قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْإِسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ « يَقُولُ دَعْوَتُهُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، وَمِنْ أَرِيسْتَعِجْتُ بِي ، فَيَسْتَحْزِرُ عِنْدَ دَعْوَتِهِ ، وَيَدْعُو الدُّعَاءَ »

وَمِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ [١٩٣/٣ و ٢١٠] (وَالْمَرْهُومُ (٢٥١)) [مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا يَرَالُ الْمُسْتَعِجِلُ مَا لَمْ يَسْتَعِجَلْ » قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يَسْتَعِجَلُ ؟ قَالَ « يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يُسْتَجِبْ بِي »

(٢) تحريف في المصنوع إلى (ووجب)

(٣) تحريف في المصنوع إلى (ولادة)

بذلك نسبت له لظلم وهو ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ آل عمران ١٨٢ ، لا لآل ٥١ ، والحج ١١ ، لا يقبل الظلم ويستحيل عليه أن يظلمه إذ هو مالك كل شيء ، فلا يظلم عبداً اسمه ظلم ، وإنما الظلم من يتصرف في ملك غيره بغير إذنه فاستد عنت سمين تسخط عنه في غيره فيك بما يحلف طبعك وشهوة نفسك وإن كان في الظاهر مفسدة لك

عنتك يا شكر وأصير والمؤففة ، وترك التسخط والشهنة وقيام مع رغبة انتفس رهواف الذي يصل عن سبيل الله

وعنتك بدوم للأداء وصدق لا يتجاء وتحسن الظن بربك عز وجل ، واستد الفرج منه ، والتضيق بوعده ، وأحياه منه ، والمؤففة لأمره ، وحلف توجيده ، واستد الفرج منه ، وأمره ، والسموات عن رول قدره بك وبعبده فيك ، وإن كان لا تملك أن تنهم وتسيء لظن نفسك لأمانة بالشوة بعاصيته لربها عز وجل أزلت بهم ، ونسنتك الظلمة بينها أخرى من مولاك ، فحذر مؤامراتهم ومولاتهم ، واستد بعصيتها وكلامها في الأحوار كذب ، لأنها عدوة الله وعدوتك ، وموينة عدو الله وعدوك شيطان الرجيم ، هي حبيته وحسوسته ومصابيته ، الله الله ثم الله ، لحذر الحذر ، الشج النجا ، اتهمه ونسب ظلم بينه وفراً عليها قوته عز وجل ، ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ [الباء ١٤٧] وقوله عز وجل ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يس ٤٤ ، وعنه هامر الآيات والأخبار

كن مخلصاً لله على نفسك مجديلاً لها حنة عز وجل ، ومعدباً وسيفاً وصاحب حنة وعسكره ، فإنها أغذى عدو الله عز وجل

قال الله تعالى ، ﴿يَا دَاوُدُ ، اهْبِطْ هَآؤَكَ ، فَإِنَّكَ لَمُتَّارِعٌ بِمَا كُنْتَ فِي مَلِكِي عَنِ الْهَوَىٰ ۚ﴾

(١) لم أحده وروى مسلم (٢٥٧٧) عن أبي ذر العنابي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ فيما روى عن الله شريك وتعالى أنه قال ، ﴿يَا عِبَادِي ، إِنِّي خَوَّضْتُ لَعْنَةً عَلَىٰ نَفْسِي ، وَجَعَلْتُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلَا تَقْتُلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً ، كُلُّكُمْ صَالٍ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُوا بِي أَهْلِيكُمْ ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَسَعْتُهُ ، فَاسْتَظْهِرُوا بِي أَهْلِيكُمْ ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ حَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَظْهِرُوا بِي أَهْلِيكُمْ ۚ﴾

المقالة السادسة والستون في الأمر بالدعاء والنهي عن تركه

لَا تَقْرَ . لَا أَدْعُو اللَّهَ ، فَإِنْ كَانَ تَأْسَانُهُ مَقْسُومًا مَسِيئًا إِنْ سَأَلْتُهُ أَمْ سَمُ سَأَلْتُهُ ، وَإِنْ كَانَ
غَيْرَ مَقْسُومٍ فَلَا يُعْطِيهِ سِوَالٍ ، بَلْ أَسْأَلُهُ عَزَّ وَجَلَّ حَمِيْعَ مَا تُرِيدُ وَتَخْتَرُ إِلَيْهِ مِنْ حَيْرِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ مَا سَمُ يَكُنْ فِيهِ مُحَرَّمٌ وَمُفْسَدَةٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالسُّؤَالِ لَهُ وَحَثَّ عَلَيْهِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ اذْعُوِيْ اَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [مائدة ٦٠] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَسْمَنُوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ
بِهِ بِمَقْصُكُم مِّنْ بَعْضِ الرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوْا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَشَلُّوا اللَّهَ مِنْ قِصْلِهِ
إِنَّ اللَّهَ كَذَّابٌ يُّكَلِّمُ شُعْرًا عَاسِيًا ﴾ [النساء ٣٢]

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اَسْأَلُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِحَادَةِ » (١)

يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ تُخْضَعُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَقْرَبُ الذُّنُوبِ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَعِزُّ لَكُمْ
يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ لَمْ تَتْلَعُوا صُرِّي فَتَصْرُؤِي ، وَمَنْ تَتْلَعُوا لَفَعِي فَتَسْفُرُونِي يَا عِبَادِي ، بَوَالِ أَوْلَكُمْ
وَأَجْرَكُمْ وَإِسْكُكُمْ وَجَنَّتْكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَبْلَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا رَأَيْتُ دَيْتَ فِي مُلْكِي شَيْئًا
يَا عِبَادِي ، مَنْ أَنْ أَوْلَكُمْ وَأَجْرَكُمْ ، وَوَسْكُكُمْ وَجَنَّتْكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَجْرٍ قَبْلَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، مَا تَقْصُرُ
دَيْتَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَجْرَكُمْ وَوَسْكُكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي صَعْدِ وَاسِعٍ ،
فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ ، مَا تَقْصُرُ دَيْتَ مِنْ عَسِي شَيْئًا ، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِحْبَطُ بِدِ
أَذْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي ، وَتَمَّ هِيَ أَغْمَلُكُمْ أَخْصِيَهُ لَكُمْ ، ثُمَّ أَوْفَقْتُكُمْ إِلَيْهِ ، فَمَنْ وَجَدَ حَيًّا
فَتَبَحَّحْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ مَدَى يَلُومَنَّ لَنَا نَفْسُهُ .

(١) فِي الْمَصْبُوعِ ﴿ وَشَلُّوا اللَّهَ مِنْ قِصْلِهِ بِمَقْصُكُم مِّنْ بَعْضِ الرِّجَالِ ﴾ وَلَا تَسْمَنُوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بِمَقْصُكُم مِّنْ بَعْضِ

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَلَكٍ (٣٤٧٩) وَابْنُ حِبَّانٍ فِي الْمَجْرُوحِينَ (٣٧٢/١) وَطَبْرَانِي فِي الْأَوْسَطِ (٥١٠٥)
وَبَدْعَاهُ لَهُ (٦٢) وَابْنُ عَدِي فِي الْكَامِلِ (١٣٨٠/٤) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّحْقِيقِ كَمَا فِي تَفْسِيرِ بْنِ
كَثِيرٍ (٧٥/٤) وَالْحَاكِمُ (٤٩٣/١) وَالْعُطَيْبِيُّ فِي رِيحِ بَعْدَانَ (٣٥٥/٤ وَ ١٤٧/٢٣٧) مِنْ طَرَفِ عَنِ
صَالِحِ السَّرِيِّ ، عَنْ مِثْلَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ « اذْعُوْا اللَّهَ وَأَسْمِ
مَوْقِنُونَ بِالْإِحَادَةِ ، وَاعْمَلُوا ، أَلَّ اللَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ دَعَاً مِنْ قَلْبٍ عَاطِلٍ لِأَوْ » وَعَدَلَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ
غَرِيبٌ لَا يَحْفَظُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ الْعَمَرِي يَقُولُ كَتَبُوا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْدُوْدَةَ
الْحَمَّامِيِّ قَوْلَهُ ثَقَّةٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ هَذَا حَدِيثٌ مُسْتَقِيمٌ الْإِسْنَادُ ، يَرْدُّهُ صَالِحُ السَّرِيِّ ، وَهُوَ أَحَدٌ =

وَقَالَ ﷺ « اسْأَلُوا اللَّهَ يَبْطُلُوا أَكْفَكُمْ » (١) وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ لَأْخِيَارِ

عَدَدِ أَهْلِ انصُورَة ، وَبِمَخْرَجِهِ .

أقول : صالح بن بشير العمري ، صحفه بن معين والد ارقطي ، ورواه الإمام أحمد . هو صاحب نصوص وليس هو صاحب حديث . وذلك البخاري . مكرر الحديث . وقدر السدقي مشرواً . ورواه الإمام أحمد (٦٦٥٥) عن حسن بن موسى الأثيب ، عن عبد الله بن بهيمه [سيء الحفظ] ، عن بكر بن عمرو النعافري لمصري ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي عبد الله بن يزيد النعافري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « الْقُلُوبُ أَوْعَى وَبَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيْهَا السَّاسِ ، فَاسْأَلُوهُ ، وَأَنْتُمْ مَوْقِفُونَ لِإِجَابَةِ اللَّهِ ، فَمَا لَيْسَ يَسْتَجِيبُ نَعِيْبَ دَعَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ عَائِلٍ » . وذلك الهيثمي في مجمع الروايات (١٧٢٠٣ / ١٠) . رواه أحمد وإساده حسن .

ورواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الروايات (١٧٢٠٥) عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعَى ، فَحِيرُهَا أَوْعَاهَا ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ وَاقِفُونَ بِالْإِجَابَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ دَعَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ عَائِلٍ » . وقال الهيثمي فيه بشير بن ميمون الواسطي ، وهو صحيح على ضعفه .

(١) . رواه بن أبي شيبة (١٣٨ / ١٣) (٢٩٤١٥) عن حمص بن عياض ، عن خالد ، عن أبي قلابة ، عن بن محيرير قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسْأَلُوهُ يَبْطُلُ أَكْفَكُمْ ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بظهوره » .

ورواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الروايات (١٧٢٤٦) عن أبي بكره أن رسول الله ﷺ قال : « سْأَلُوا اللَّهَ يَبْطُلُ أَكْفَكُمْ ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بظهوره » . وذلك الهيثمي . رواه الطبراني في رجاله رجال صحيح غير عinar بن خالد الواسطي ، وهو ثقة .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد في لعل ومعرفة الرجال (٢٧٢ / ٢) (٢٢٢٧) حديثي أبي قال : حدثنا هشيم ، قال خالد بن أحمد : أخبرنا ، عن أبي قلابة ، عن عبد الرحمن بن محيرير قال قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسْأَلُوهُ يَبْطُلُ أَكْفَكُمْ ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بظهوره » . سمعته أبي يثوب . عبد الرحمن بن عبد الله بن محيرير ، روى عنه الأصمعي . سمعته بن عبد الله بن عبد الله بن محيرير ، عن عبد الله بن خالد .

وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (٢١١٠) سمعت أبي يثوب . وذكر حديثاً به بشره . للمفصل ، عن خالد بن أحمد ، عن أبي قلابة ، عن عبد الرحمن بن محيرير قال قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسْأَلُوهُ يَبْطُلُ أَكْفَكُمْ » . وذكر الحديث . قال أبي : يُقَالُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بن محيرير لصحيح ، وكذلك قال خالد : عن أبي قلابة .

ومثل لدرقطني كما في حسن (١٥٧ / ٧) عن حديث عبد الرحمن بن أبي بكره ، عن أبيه قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلْتُمُ رَبَّكُمْ فَسْأَلُوهُ يَبْطُلُ أَكْفَكُمْ ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بظهوره » . فقال يرويه =

وَلَا تَقُلْ : بَنِي أَسْأَلُهُ فَلَا يُعْطِيَنِي فَرَدًّا لَا أَسْأَلُهُ . كُلُّ دَمٍ عَنَى دُعَائِهِ ، وَإِنْ كَانَ دَبْتُ مَقْشُومًا
سَافَهُ إِلَيْكَ بَعْدَ أَنْ تَسْأَلَهُ ، فَيَرْيَدُ دَبْتُ إِيْمَانًا وَيَهْيَأُ وَتَوْجِدَةً ، وَتَقُولُ سُؤَالَ الْحَقِيقِ ، وَتُخَوِّغُ
إِيْمَهُ فِي جَمِيعِ أَخْرَافِكَ وَتُزِيلُ خَوْفَ حِجَّتِهِ عَرًّا وَحَسْرَةً . وَإِنْ سَمَّ يَكُنْ مَقْشُومًا لَكَ أَعْطَاكَ الْعَذَّةَ
عَنْهُ وَارْصَدَهُ عَنْهُ عَزًّا وَجَلًّا بِأَمْعَصِي . فَإِنْ كَانَ قَرَأَ أَوْ مَرَّصًا أَرْصَدَكَ بِهِمَا وَإِنْ كَانَ دَبْنًا فَكَبَّ
لَدَايْنِ مِنْ سُورَةِ الْمُطَاسَّةِ إِنِّي الرَّفِيقُ وَالتَّائُخِرُ وَالتَّسَهِّلُ بِمَنْ حِينَ يَنْسَرِنَكَ أَوْ يَشْفِجِي عَنْكَ أَوْ

■ القاسم بن مالك المرمي ، عن خالد الجاهلي ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر : عن أبيه ، وهم في علي
خالد ، والمحفوظ عن خالد ، عن أبي قلابه ، عن ابن محيريز مرسلًا عن النبي ﷺ ، وكذلك و
أبوب ، عن أبي قلابه ، عن ابن سيرين مرسلًا

ورواه أبو داود (١٤٨٥) عن عبد الله بن مسينة ، عن عبد سميت بن محمد بن يعقوب النخعي ،
عن عبد الله بن يعقوب بن إسحاق المدني ، عن حماد بن محمد بن محمد بن كعب القرظي ، حدثني
عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال : لا تستروا الجذر ، من يظفر في كتاب أحبه يغير الله قلبه
يظفر في النار ، سألوا الله بيطون أكمكم ولا تسألوه بظهورها ، فإذا دعيت فامسحوا بها وجوهكم
وقال أبو داود : روي هذه الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب كذب واهية ، وهذا الضيق أمثله
وهو ضعيف أيضًا .

ورواه ابن عدي في الكامل (٥١ / ٤) عن أبي يعلى ، عن أبي معمر ، عن سعيد بن محمد ،
ورواه الطبراني في الكبير (١٠٧٦٩) عن المنصور بن محمد بن منصور ، عن الحسن بن حماد
البحراني ، عن سعيد بن محمد الثقفي الوراق ، ورواه الحاكم (٥٣٦ / ١) عن أبي بكر بن أبي بصير
المروري ، عن أبي الموجه ، عن سعيد بن هيرة ، عن وهيب بن خالد ، كلاهما عن صالح بن
حبيب ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إذا
سألكم الله فاسألوه بظهور أكمكم ، ولا تسألوه بظهورها ، ومسحوا بها وجوهكم . قال ابن
أبي حاتم في العلل (٢٥٧٢) سألت أبي عن حديث رواه سعيد بن محمد الوراق ، عن صالح بن
حسين ، عن محمد بن كعب ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : إذا سألكم الله فاسألوه بظهور
أكمكم ، ولا تسألوه بظهورها ، ومسحوا بها وجوهكم . فذكر هذا الحديث منكر

ورواه أبو داود (١٤٨٦) عن سليمان بن عبد الحميد البهراني ، ورواه ابن أبي عاصم في لأحد
ويعتني (٢٤٥٩) والطبراني في المشيخين (١٦٣٩) من طريق محمد بن إسماعيل بن عمار
كلاهما عن إسماعيل بن عمار روى عنه عن غير أهل بلدة صحيحة] ، عن منصور بن ربيعة البصري
الشامي [وثقه ابن معين] ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي طه ، عن أبي بصير عبد الله بن ليس السكوني
حدثه عن مالك بن يسار السكوني العموي ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا سألكم الله فاسألوه بظهور
أكمكم ، ولا تسألوه بظهورها . وقال أبو داود : قال سليمان بن عبد الحميد له عبد صالح
يعني : مالك بن يسار

نَقِصِهِ ، فَإِنْ سَمَّ يَسْقُطُ وَنَمَّ يَشْرُكُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا أَغْطَاكَ عِزٌّ ، حُلٌّ تَوَاقَا حَرَبًا مَا لَمْ تُغَطِّتْ بِسُؤَالِكَ
فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ كَرِيمًا عَيْبِي رَحِيمٌ ، فَلَا يَحِثُّ سَائِلُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَا مُدَّ مِنْ هَائِلَةٍ وَهَائِلَةٍ ،
مَا عَاجِلًا وَإِنَّمَا آجِلًا

فَقَدْ جَاءَ فِي نُحْدَانِي : « الْمُؤْمِنُ يَرَى فِي صَحِيفَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسَابٌ لَمْ يَعْمَلْهَا وَلَمْ يَدُرْ
بِهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : أَنْعِرْهَا ؟ فَيَقُولُ : مَا أَنْعِرُهَا ؟ مِنْ أَيْنَ لِي هَذِهِ ؟ » فَيُقَالُ لَهُ : إِنَّهَا مَدُلٌّ
مَسْأَلَتِكَ الَّتِي سَأَلْتَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا ^(١) .

وَذَلِكَ أَنَّهُ بِسُؤَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَكُونُ ذَاكِرًا لِلَّهِ وَمَوْحِدًا وَوَاضِعَ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ ، وَمُنْطَبِي
الْحَقِّ أَهْمُهُ ، وَمُتَبَرِّئًا مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَتَارِكًا الشُّكْرَ وَالتَّعَظُّمَ وَالْأَلْفَ ، وَخَمِيعَ ذَلِكَ أَغْمَلٌ
صَالِحَةٌ تَوَاقَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

* * *

المقالة السابعة والسُتُونُ في جهاد النفس وتفصيل كيفية

كُلَّمَا جَاهَدْتَ نَفْسَكَ وَعَيْبَتَهَا وَقَتَلْتَهَا بِسَيْفِ الْمُحَالَفَةِ حَيَاةَا اللَّهِ ، زَمَانُكَ وَحَسَنَتْ مِنْكَ
الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَائِبِ الْخُصُوحُ مِنْهَا وَالْمُنَاحُ ، تَقْوُودُ بَنَى الْمُحَافَظَةِ وَالْمُسَاقَاةَ لِيَكْتُبَ بِكَ نَوَامًا
دَائِمًا ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ « رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ »^(١)

أَرَادَ مُجَاهَدَةَ النَّفْسِ لِدَوِّهَا وَاسْتِمْرَارِهَا عَلَى الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَائِبِ ، وَنَهْمَكِهَا فِي
الْمَعَاصِي ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [حجر ٩٩]
أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ ﷻ بِالْعِبَادَةِ وَهِيَ مُحَالَفَةُ نَفْسٍ ، لِأَنَّ الْعِبَادَةَ كُنْهًا تَأْتِيهِ لِنَفْسٍ

(١) رواه البيهقي في الأثر الكبير ٢٧٣ عن علي بن أحمد بن عبد الله ، عن أحمد بن عبيد ، عن يعقوب ،
عن عيسى بن إبراهيم ، عن يحيى بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن جابر قال : قدم علي
رسول الله ﷺ قومٌ عَرَاةٌ ، فقال ﷺ « قد كنتم خير مقدم من جهاد الأصغر إلى جهاد الأكبر » قيل
وما الجهاد الأكبر ؟ قال « مجاهدة بعد هواه » وقال البيهقي : هدف صعب

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٩٣ / ١٢) عن واصل بن حمزة بن علي بن أحمد بن محمد
أبي لقاسم الصوفي البخاري ، عن أبي سهل عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن
سيدك البخاري ، عن خلف بن محمد بن إسماعيل الحيام ، عن أبي عبد الله محمد بن حاتم بن
يعقوب ، عن أبيه ، عن عيسى بن موسى ، عن الحسن بن هاشم ، عن يحيى بن أبي العلاء قال : حدث
ليث ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر قال : قدم النبي ﷺ من غزاه ، فقال لهم رسول الله ﷺ
« قد كنتم خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » قالوا : وما الجهاد الأكبر
يا رسول الله ؟ قال « مجاهدة بعد هواه » قال : لحافظ بن رحبة : تصلي في جامع العلوم
والحكم (١٥٧٢) : إسناده ضعيف .

وقال العمري في تهذيب الكمال (١٤٤ / ٢) : دل اسناني : حرمي صفوان بن عمرو قال
حدثنا محمد بن زياد أبو مسعود عن أهل بيت المقدس قال : سمعت عمر بن عبد الله بن عمرو يقول
لهم : جاء من العرو . قد كنتم من الجهاد الأصغر ، فما كنتم في الجهاد الأكبر ؟ قالوا : يا أبا
إسماعيل ، وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد القلب . وانظر سير أعلام النبلاء : ص ٢٢٥ ،
وجامع العلوم والحكم : لحافظ بن رحبة (١٥٧)

(٢) في نسخة : بسية

وَرَبُّهُ صِدْقًا إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ الْيَمِينُ يَغْنِي . لَمُوت .

فِيهِ قِيلَ . تَكُنْ تَكُنْ نَفْسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِبَادَةِ ، وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا هَوَى لَهُ .
 ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْمَوْتِ﴾ (١) إِنَّهُ هُوَ الْأَوَّلِيُّ وَالْآخِرُ ﴿وَالْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (٢) : فَيَقُولُ : إِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَاطَبَ نَبِيِّهِ ﷺ
 لِيَقَرَّرَ بِهِ الشَّرْعَ فَيَكُونُ عَدَمًا بَيْنَ أَمْتِهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ سَاعَتُهُ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى نَبِيَّهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُوَّةَ عَلَى النَّفْسِ وَالْهَوَى ، كَنَلَا يَصُورُهُ وَتُخَوِّجُهُ إِلَى الْمُجَاهَدَةِ ، بِخِلَافِ
 أَمْتِهِ ، فَوَإِذَا دَامَ الْمُؤْمِنُ عَلَى هَذِهِ الْمُجَاهَدَةِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ وَيُنْحَقَ بَرُّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَيَقْبِ
 مَسْئُولًا مُنْطَلِحٌ (٣) بِدَمِ النَّفْسِ وَانْهَوَى أَعْطَاهُ مَا صَبَحَ لَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَالنَّاسُ
 سَافِقَاتٌ مَقَامَ رَبِّهِمْ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ (٤) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٥) (السرعب ٤٠ : ٤١) فَإِذَا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ
 وَجَعَلَهَا ذَرَّةً وَمَقَرَّةً وَمَصِيرَةً ، آمِنٌ مِنْ اسْتِحْوِيلِ عَنْهَا وَالانْتِقَابِ إِلَى غَيْرِهَا وَالْعُودِ إِلَى دَارِ الدُّنْيَا
 جَدَّدَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَكُلَّ سَاعَةٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ وَتَمَيَّزَ عَلَيْهِ أَنْوَاعُ الْمَعَالِ وَالْخَلْقِ إِلَى مَا لَا يَهَابُهُ لَهُ
 وَلَا عَذَابُهُ وَلَا نَقَادَ ، كَمَا حَدَّدَ هُوَ فِي الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ وَكُلَّ سَاعَةٍ وَحَفَظَهُ مُجَاهِدَةً النَّفْسِ
 وَلِهُوَ .

وَأَمَّا الْكَافِرُ وَانْمَافِقُ وَالْعَاصِي لَمَّا تَرَكُوا مُجَاهَدَةَ النَّفْسِ وَانْهَوَى فِي الدُّنْيَا وَتَنَعَّاهُ ،
 وَرَافَقُوا الشَّيْطَانَ ، تَمَرَّعُوا (٦) فِي أَنْوَاعِ مَعَاصِي مِنَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ وَمَا دُونَهُمَا حَتَّى آتَاهُمُ
 الْمَوْتُ مِنْ غَيْرِ الْإِسْلَامِ وَالْقُوَّةِ ، أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ لِمَا أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ
 ﴿وَأَنفِقُوا لِنَارِ آلِئِنَّ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٧) (المرسل ١٣) . فَوَإِذَا أَدْخَلَهُمْ فِيهَا وَجَعَلَتْ مَقَرَّتَهُ وَمَصِيرَتَهُمْ
 وَأَهْلَهُمْ ، فَأَخْرَقَتْ جُلُودَهُمْ وَلُحُومَتَهُمْ جَدَّدَ لَهُمْ عَزَّ وَجَلَّ حُلُودًا وَنُحُومًا كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ
 ﴿كُلَّمَا نَفِثَتْ جُلُودُهُمْ بِأَنفُسِهِمْ جُلُودًا أُخْرَى﴾ (٨) (الب ٥٠ : ٥٦) . يَفْعَلُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمْ ذَلِكَ كَمَا وَافَقُوا
 أَنْفُسَهُمْ وَأَهْوَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا فِي مَعَاصِيهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَهْلُ النَّارِ يُحَدَّدُ لَهُمْ كُلُّ وَفْتٍ جُلُودٌ
 وَلُحُومٌ لِإِيصَالِ الْعَذَابِ وَالْآلَامِ إِلَيْهِمْ ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ يُحَدَّدُ لَهُمْ كُلُّ وَفْتٍ بَعِيمٌ بِتَتَاعُفِ
 الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ لَذَّتِهِمْ

(١) في نسخة : (مطلح) .

(٢) سحر في المطبوع إلى (تمرحو) وهو مشتق في ردائل

وَسَبَبَ دَبْكُ مُجَاهِدَةَ السَّيْرِ وَعَدَهُ مُوَافَقَتَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ
« الدُّنْيَا مَرْزَعَةٌ لِآخِرَةٍ »^(١) .

* * *

(١) ذكره العراقي في الأثر في صور الدين (٢٧٢ بتحقيقي) مرفوعاً ، وكثير ما يذكره في الإحياء .
وقال السجاري في المناصب الحسنة (٤٩٧) = لم أبع عليه مع يرد العراقي له في الإحياء ،
وهي الفردوس بلا سد من عمر مرفوعاً : « اندي قطرة لآخرة ، فعبروها ولا عمروها » وهي
انصحاء للمعقبي [٨٩ / ٣] وقاب المعيلي هذا يروي عن عبي من قوله أومكارم الأحلاق لابن لال
من حديث طارق بن أشيم رفته : « نعمة الدين من ترؤث منها لآخرة » الحديث : وهو عند
الحاكم في مستدركه [٣١٢ / ٤ ٣ ، ٣] والراهمري في الأمثال ٢٦ و ١٠٩) وروى عدي
(١٠٩٩ / ٣) وصححه ، لكن تعقّب الذهبي بأنه مكر قال وعبد الجبار - يعني روي لا يُعرف
أهـ

أقول روى أبو نعيم في الحية (١٢٥ / ٦) عن أبيه وأبي محمد بن حبيب ، عن إبراهيم بن
محمد بن الحسن ، عن عمران بن موسى لفرسومي ، عن موسى بن أيوب ، عن عقة بن عقيقة ،
عن سعيد بن عبد العزيز قال : الدنيا حيمة الآخرة

وروى أبو نعيم في الحية (٥٤ / ١٠ ٥٣) عن يحيى بن معاذ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، وعادته
من بركها : الدنيا طاية ومطوبة ، فمن طلبها رقصه ، ومن رقصها طيبه : الدنيا قطرة الآخرة .
فعبروها ولا عمروها ، ليس من عقل بنيان المصور على الجصور : الدنيا عروسة ، وطالها ما شغفها
ضامس يصب شعره ، ويسرد وجهها ، ويمرق ثيابها ، ومن حلل الدنيا فلاحرة روجه ، فالدنيا مهضة
الأكياس لا تنقصي حديثها أبداً ، فخلل الدنيا ولا تذكرها ، واذا نثر الآخرة ولا تسبها ، رعد من الدنيا
ما يلعك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمسك الآخرة

وذكره لديلمي في الفردوس (٣١٠٢) عن بر عمر : الدنيا قطرة لآخرة فعبروها
ولا عمروها ، وإن الله عز وجل خلق الدنيا للعمل والحراب والآخرة للبقاء والحراب وللعقاب .
وروى البيهقي في الزهد الكبير (٢٦٧) عن أبي عبد الله الحافظ ، عن حماد بن محمد ، عن
أبي العباس بن مسروق قال : سمعت سري يقول : قال عيسى ابن مريم عليه السلام ، الدنيا مرعة
[بديس وأنتم حمارها] .

المقالة الثامنة والستون

في قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأٍ﴾

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عِبْدًا مَّا سَأَلَهُ وَأَعْطَاهُ مَّا طَبَهُ لَمْ تَحْرَمْ رَادَّتُهُ وَلَا مَّا جَحَثَ بِهِ ، فَتَمَّ وَتَسْقَى بِهِ الْعِلْمُ ، لِكِنَّهُ يُؤَفِّقُ سُؤَالَ مُرَادِ رَّبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَقْتِهِ ، فَتَخْصُصُ لِإِحَاحِهِ وَقَصْدُهُ أَحَاحِيهِ فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّرِ الَّذِي قَدَّرَهُ لَهُ فِي السَّابِقَةِ لِتُلُوعِ الْقَدَرِ وَقَتُّهُ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأٍ﴾ أَيُّ يَسُوفُ اسْتَدِيرُ إِلَى الْحَوَائِثِ ، فَلَا يَغْطِي اللَّهُ أَحَدًا فِي الدُّنْيَا بِمُجَرَّدِ دُعَائِهِ ، وَكَذَلِكَ لَا يَصْرِفُ عَنْهُ شَيْئٌ بِدُعَائِهِ الْمُجَرَّدِ ، وَالَّذِي رَوَدَ فِي الْحَدِيثِ : «لَا يَرُكُّ الْقَضَاءُ إِلَّا لِلدُّعَاءِ»^(١)

(١) رَوَاهُ اللَّائِكِيُّ فِي شَرْحِ أَعْضَادِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْجَمَاعَةِ (١٢١٢) عَنْ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيِّ ، عَنْ شَيْبَانَ بْنِ مَرْجٍ ، عَنْ أَبِي بَرٍّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي عَفْصَةَ أَوْ عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : قَالَ الْقَدَرُ لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ ، قَالَ اللَّهُ يَقُومُ يَوْمَئِذٍ ﴿لَقَدْ مَأْسُوا كُفَّاتِهِمْ عَذَابَ الْخَرِي فِي الْحَبْوَةِ الدُّنْيَا وَتَسْتَعْتِمُ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ [يُوسُفُ ٩٨]

وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١/٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ يُونُسَ ، عَنْ عِيسَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَصَمٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَصَامِ بْنِ يَرِيدٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَوْقُوفًا : لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا لِلدُّعَاءِ ، وَلَا يَرُدُّ فِي الْعَمَلِ إِلَّا الْبِرَّ ، وَبِالْإِحْسَانِ الرَّحْمَنِ لِيَحْرَمَ الرِّقَاقُ بِالْإِسْلَامِ بِصِيْبِهِ

وَرَوَاهُ وَكِيعٌ فِي زُهْدِهِ (٤٠٧) وَمِنْ طَرِيقِهِ لِإِمَامِ أَحْمَدَ (٢٧٧٥ ، ٢٨٢) وَأَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ (٢٩٨٦٧) وَهَنَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ (١٠٠٩) وَبِإِسْنَادِهِ ٩٠ وَ٤٠٢٢ ، وَمِنْ حَسَنِ (٨٧٢) (٩٠)

مَوَارِدُ) وَتَمْرِي فِي تَهْدِيبِ الْكَمَالِ (١٤/٣٦٦) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْوَرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ الْكُوفِيِّ [أَخُو مَدَامِ بْنِ يُونُسَ] عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ مَوْقُوفٌ : عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَرُدُّ فِي الْعَمَلِ إِلَّا الْبِرُّ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَبِالْإِحْسَانِ الرَّحْمَنِ لِيَحْرَمَ الرِّقَاقُ بِالْإِسْلَامِ بِصِيْبِهِ» وَرَوَدَ مِنْ أَبِي شَيْبَةَ وَكِيعٌ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَكْنَانَ وَلَمْ يَذْكُرْ الْفَقْرَةَ الْأَخِيرَةَ فِي الرِّقَاقِ وَفِي سَوَاحِجِهِ فِي مَصَاحِبِ الرَّحَاجِ (١٥/١) : سَأَلْتُ شَيْخِي أَبَا الْفَضْلِ الْعِرَاقِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٢٨٠/٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ الْأَشْجَبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَوْقُوفًا : «لَا يَرُدُّ الْقَدَرُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، =

ولا يريد في العمر إلا البر ، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يعصيه »

ورواه الطبراني في الكبير (١٤٤٢) عن أبي ربيعة الدمشقي ، ورواه الطحاوي في شرح مشكور الآثار (٢٠٦٩) عن هبة ، كلاهما عن أبي نعيم ، الفضل بن دكين ، عن سفيان الثوري ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الله بن أبي الجعد ، عن ثوبان مرفوعاً : « لا يرد لقدر [هي مشكور انقضاء] إلا لدعاه ، ولا يريد في العمر إلا البر ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يعصيه »

ورواه الطبراني في الدعاء (٣١) عن فضيل بن محمد الحلي [ذكره أبو أبي حاتم في الجرح والتعديل] ، عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، عن سفيان الثوري ، عن عبد الله بن عيسى ، عن يحيى بن الحارث الدمشقي ، عن أبي الأشعث الصنعاني ، عن ثوبان مرفوعاً : « لا يرد لقدر إلا الدعاء ، ولا يريد في العمر إلا البر » وإن الرجل ليحرم الرزق بدنب يسهه . رقب ابن أبي حنيفة في تهذيب التهذيب (٣٢٠ / ١) : رواه عن ثوبان مقطعة

ورواه القضاة في مستند الشهاب (٨٣١) عن الحسن بن حنف الواسطي ، عن عبد الله بن إبراهيم بن أيوب المتوفي ، عن القاضي أبي بكر موسى بن إسحاق الأنصاري ، عن خالد بن يزيد العمرى ، عن سفيان الثوري ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الله بن أبي الجعد ، عن ثوبان مرفوعاً : « لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يريد في العمر إلا البر »

ورواه الحاكم (٤٩٣ / ١) عن عبد الرحمن بن حمدان الحلبي ، عن أبي سنان محمد بن إدريس الرازي ، عن قيس بن عتبة ، ورواه عن أبي بكر بن أبي نصر الدراسمي بحرو ، عن محمد بن عذاب ، عن أبي حنيفة ، كلاهما عن سفيان الثوري ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الله بن أبي الجعد ، عن ثوبان مرفوعاً : « لا يرد القدر إلا لدعاه ، ولا يريد في العمر إلا البر ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يعصيه » وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه

ورواه الحاكم (٤٨١ / ٣) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله النضر ، عن عمرو بن عبد الرحيم ، عن علي بن فرير البجلي ، عن سعيد بن راشد ، عن حليل بن مرة ، عن حميد الأخرج ، عن مجاهد عن ابن عباس ، عن ثوبان أن النبي ﷺ قال : « إن الدعاء يرد القضاء ، وإن البر يرد في الرزق ، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يعصيه » وقال لدهي بن فرير كتاب ، وسعيد وإي ، وشيخه ضيقه ابن معين .

ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢٣٣) عن أبي عبد الله الحاكم ، عن أبي بكر محمد بن سليمان الموصلي ، عن هبة بن حرب الموصلي ، عن قاسم بن يزيد ، عن سفيان ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الله بن أبي الجعد ، عن ثوبان مرفوعاً : « لا يريد في العمر إلا البر ، ولا يرد القدر إلا الدعاء » وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يعصيه .

ورواه عبد الحفي المقدسي في الترغيب في الدعاء (١٢) والروائي في مسنده كما في الصحاح للشيخ لأبي رحمه الله (١ / ١٦٢) عن طريق عمر بن شبيب ، عن عبد الله بن عيسى ، عن حميد [في مسند الروائي] وعبد الله ابن أخي سالم بن أبي الجعد ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن

ثوبان مرفوعاً « لا يزيد في العمر إلا البر ، ولا يرد نفل ولا الدعاء ، وإن العبد لم يحرم الرزق بالكذب يصنع ، وإن في الثروة مكتوب » ابن آدم اتق يث ، وروى الحديث ، وصل رحمك ، أمددك في عمرك ، وأيسر لك يسرك ، وصرفك عنك غمرك » وروى ابن أبي حاتم في حلال الحديث (١٩٨٨) و نظر (٢١١٣) . سألت أبي وأبا زرعة عن حديث روجه عمر بن قتيب ، عن عبد الله بن عيسى ، عن حمص وعبد الله بن أخي سالم بن أبي الجعد ، عن سالم ، عن ثوبان ، عن النبي ﷺ قال « لا يرد في العمر إلا البر ، ولا يرد انقذر إلا الدعاء ، وإن نزل ليحرم الرزق بالكذب يصيبه » ٩٥ قلنا هذا خطأ ، روجه سليمان الثوري ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الله بن أبي الجعد ، عن ثوبان ، عن النبي ﷺ ، وهو الصحيح . قلت نعم . ليس لسالم ابن أبي الجعد ، عن ثوبان ، عن النبي ﷺ ها هنا معنى ؟ قلنا لا .

ورواه ابن عدي (٤٤٨/٢) عن أحمد بن محمد بن عبد الكريم . عن مالك بن الحليل أبو عمار ، عن أبي علي بشر بن عبيد المدرسي [منكر الحديث] ، عن طلحة بن زيد [متروك] ، عن ثور ، عن راشد بن سعد [لم يسمع من ثوبان] ، عن ثوبان مرفوعاً « لا يرد في العمر إلا البر ، ولا يرد القضاء إلا الدعاء ، وإن لرجل ليحرم الرزق بالكذب يصيبه »

ورواه الترمذي (٢١٣٩) عن محمد بن حميد الرازي وسعيد بن يعقوب ، ورواه إصطاعي في مسند الشهاب (٨٣٣) عن طريق محمد بن حميد ، ورواه ليث في أبيه لؤحدر (٢٥٤) عن أحمد بن شعيب بن زياد الرازي ، عن سعيد بن يعقوب الطالقاني ، ورواه الطبري في الكبير (٦١٢٨) والدعاء له (٣٠) ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (٢٦٧/٢٣) عن محمد بن عباس المؤدب وموسى بن هرون - ورد في الدعاء - معاذ بن المشي - عن سعيد بن يعقوب الطالقاني ، ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٠٦٨) عن إبراهيم بن أبي داود ، عن سعيد بن يعقوب الطالقاني ، ورواه القصاصي في مسند الشهاب (٨٣٢) عن طريق إسماعيل بن كرش ، ثلاثتهم عن يحيى بن زكريس ، عن أبي مودود ، عن سليمان السلمي ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سليمان العنسي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر »

وقال الترمذي : وفي الباب عن أبي أسيد . وهذا حديث حسنٌ حديثٌ من حديث سليمان ، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن الزكريس ، وأبو مودود . الثاني : أحدهما يقال له : قصة ، وهو الذي روى هذا الحديث ، اسمه : قصة بصري ، والآخر عبد العزيز بن أبي سليمان : أحدهما : بصري ، والآخر : مدني ، وكانا في عصر واحد

أقول : أبو مودود قصة البصري ضعيف كما قال أبو حاتم لم يرد في التجرع والتعديل (٩٣/٧)

وقال ابن حجر ، فيه لين .

ورهم لطحاوي في شرح مشكل فقال أبو مودود هو عبد العزيز بن أبي سليمان مولى هذيل ، وهو عبد أهل الحديث ثقة ، وهو من أهل البصرة ، وهو خلاف أبي مودود المدني

قِيلَ . إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ لَا يُرَدُّ لِقَضَاءٍ إِلَّا الْمُنْعَى الَّذِي قَضَى أَنْ يُرَدَّ لِقَضَائِهِ ، وَكَذَلِكَ لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ فِي آخِرَةِ نَعْمِهِ بِلِ بَرَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَرَّ ، لَكِنَّهُ يُعْطَى لِعَدَمِ فِي الْجَنَّةِ الْمَذْرُوعَاتِ عَنْ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ

وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . أَنَّهَا مَاتَتْ النَّبِيَّ ﷺ « هَلْ يَدْخُلُ أَحَدٌ

ورواه بن عدي (٤٣/٣) عن محمد بن ميسرة ، عن سعدان بن نصر ، خالد بن سعيد عن المحرومي [يصح الحديث على انقضاء] عن عثمان بن عبد الرحمن ، عن أبي سهل وهو دافع بن مالك ، عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً « هر التوابين يريد في العمر ، ويدعاء يرد قضاء ، وكذلك يقتصر الرد في حلقه قضاء بين قضاء ، فذا وقضاء محدث ، ولا يناء على العلماء فضل درجات ، وللعلماء على أشهاد فضل درجة » وقال بن عدي وهذا الحديث به الإسناد مسكو

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٥/١٣) ومن طريقه لرفعي في التذويق في أخبار قزوين (١٣٣/٤) عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الله لأصبهاني ، ورواه عبد نصي المندي في الترغيب في الدعاء (٤) من طريق أبي علي الحسن بن طحمة السعدي ، كلاهما عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم النافعي .

ورواه لرفعي في التذويق في أخبار قزوين (١٨١/٣) عن الحافظ أبي محمد عبد الصمد بن أحمد السليطي في الأحاديث السبعة ، عن محمد بن علي بكامحي بمسندة الإسلام ، عن عمر بن أحمد المروذي ، عن زيد بن محمد الكوفي .

كلاهما عن يعقوب بن يوسف القروي ، عن موسى بن محمد أبو هارون النخعي لقروي [يس بثقة] ، عن كثير بن عبد الله أبو هاشم [مكرر الحديث ومتروك] قال سمعت أبا س مائت رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ « يا بني ، أكثر من لدعاء ، فإن الدعاء يرد نقض سؤرم »

ورواه الطبري في الدعاء (٢٩) عن عثمان بن عمر نصي ، عن عبد الله بن حاء ، عن إسرائيل بن يونس أروى عن أبي (سحاق بعدما احتفظ) ، عن أبي إسحاق السعفي [ثقة احتفظ بأخوه مشهور بالتدليس وقد عممه] ، عن يزيد بن أبي مريم ، عن أبي مرفوعاً « ادعوا ، فإن الدعاء يرد قضاء »

ورواه أبو نعيم في الحلية (١٨٧/٣) عن أبي محمد بن حبان ، عن إبراهيم بن محمد بن الحسن ، عن عبي بن محمد بن الحسن ، عن عبي بن محمد بن أبي حصيب ، عن إسحاق بن أمان ثوري ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر محمد بن علي دل « ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل ، وما يدمع القضاء إلا بالدعاء » وإن أسرع لتواباً لير ، وأسرع الله عفوياً النعي ، وكفى بالمرء هيباً أن يبصر من الله ما يحصى عليه من نعمة ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول منه ، وأن يودي عليه بما لا يحويه

الْجَنَّةَ بِفَعْلِهِ ۖ فَقَالَ ۖ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ۖ فَقَالَتْ ۖ وَلَا تَنْتَ ۙ ؟ فَقَالَ ۖ وَلَا أَتَا ، إِلَّا أَنْ
يَتَمَنَّيَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ۖ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ^(١)

وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجِبُ ^(٢) عَلَيْهِ لِأَحَدٍ حَقٌّ وَلَا يَرْمِيهِ بِرَدَّةٍ بِإِعْهَادٍ ، بَلْ يَفْعَلُ مَا
يُرِيدُ ۖ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ، ۖ ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [مروء ١٧]
و[البروج ١٦] ، ۖ ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الاسماء ٢٣] ، ۖ ﴿يَرُدُّ مَنْ يَشَاءُ بِمِيزِ
حِسَابٍ﴾ [البقرة ٢١٢] وال عمران ٣٧ والنور ٣٨ [فَضَّلَ وَحَمَّيْنِ وَمِثْبَتِ ، وَيَنْتَعِ مَنْ شَاءَ عَذَابَهُ
وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَلِخُشُقٍ مِنْ لَدُنِ الْعَزِيزِ إِلَى الثَّرَى الَّتِي هِيَ الْأَرْضُ السَّابِغَةُ سُقْلَى
مُدْكُهُ وَصُغْعُهُ ، لَا مَالِكَ لَهُمْ عَذَابُهُ ، لَا صَاحِعَ لَهُمْ عَذَابُهُ

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ۖ ﴿هَلْ مِنْ حَبِيبٍ عِزُّ اللَّهِ﴾ [الذحر ٢] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿لَوْلَا مَعَّ اللَّهِ﴾ [الزلزل ٦٠]
و[٦١] و[٦٢] و[٦٣] و[٦٤] ، وَقَدْ تَعَالَى ۖ ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُمْ مَسِيبًا﴾ [المرسم ٦٥] وَقَالَ تَعَالَى ۖ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ
مَوْلَاكَ الْمُتْلِكُ تُؤْتِيكَ الْأَمْلَكَ مَنْ تَشَاءُ وَتُخْرِجُ الْعُلَاكَ بِمَنْ تَشَاءُ وَتُغِيرُ مِنَ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِبَيْتِكَ الْحَبِيرِ لَكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتُدْخِلُ الْمُحْيِيَ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
وَتُرْدُّ مَنْ تَشَاءُ بِمِيزِ حِسَابٍ﴾ [ال عمران ٢٦-٢٧] ۖ

* * *

(١) تَفْعَلُهُ تَحْرِيجُهُ فِي الْمَقَادَةِ رَقْم (٢٧) .

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ (حَب)

المقالة التاسعة والستون

فِي الْأَمْرِ بِطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ وَالْعِصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالرِّضَا وَالصَّبْرِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى

لَا تَطْنُرُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً سِوَى لَمَغْفِرِهِ لِمَذْنُوبٍ لِسَائِهِ وَالْعِصْمَةِ مِنْهُ فِي الْأَيَّامِ الْأَيَّامِ
الْأَلْحِقَةِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِحُسْنِ الطَّاعَةِ ، وَامْتِنَانِ الْأَمْرِ وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ ، وَصَبْرٍ عَلَى شَتَائِدِ
التَّلَاءِ ، وَالشُّكْرِ عَلَى حَزَنِ انْعِمَاءِ وَالْعَطَاءِ ، ثُمَّ إِيوَاهُ بِحَاجَةِ الْخَيْرِ ، وَالْمُخَوَّ بِالْأَنْبِيَاءِ
﴿ وَالصُّبْحِيِّينَ وَالْمُسْتَهْدِينَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ دَرِيْقًا ﴾ [الباء ٦٩] ، وَلَا تَطْلُبْ مِنْهُ لَذْنًا ،
وَلَا كَشَفَ الْفَقْرِ وَالْبَلَاءِ إِلَى الْعَبَاءِ وَالْعَاقِبَةِ ، بَلِ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ وَدَّ ، وَاسْأَلْهُ لِحِفْظِ الدَّائِمِ
عَلَى مَا أَلْقَاكَ فِيهِ وَأَحَدَكَ وَبِتَلَاكَ ، إِلَى أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَصِدِّهِ ، لِأَنَّكَ لَا تَعْمَلُ الْخَيْرَ
فِي أَيْهَمَ . فِي الْفَقْرِ أَوْ فِي انْعَاءٍ ، فِي بَلَاءٍ أَوْ فِي الْعَاقِبَةِ ، طَوَى عَنْكَ عَنْمَ [حَقِيقَتِهِ] ، لِأَشْيَاءِ
وَتَقَرَّدَ هُوَ عَرَّ وَحَلَّ بِمَصْلِحِهَا وَمَعَاوِدِهِ

وَلَدَّ وَرَدَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [أَنَّهُ قَالَ] : لَا أُدْرِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحُ ،
عَنَى مَا أَكْرَهُ أَوْ عَنَى مَا أَحْبُّ ، لِأَنِّي لَا أَدْرِي الْخَيْرَ فِي أَيْهَمَا .

قَالَ ذَبِكَ لِحُسْنِ رِضَاكَ بِتَذْيِيرِ اللَّهِ عَرَّ وَحَلَّ ، وَالطَّمَأَيْنَةِ عَلَى اخْتِيَارِهِ وَقَضَائِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة ٢٢٠]

كُنْ عَلَى هَذَا الْحَالِ إِلَى أَنْ تَبْرُونَ هَوَاكَ وَتَكْتَمِرَ نَفْسُكَ فَتَكُونُ رَيْبَةً مَعْلُومَةً تَبْعَةً ثُمَّ تَرَوُ

(١) لم أجده

ورد في نظير أبي في الكبير (٩١٧١) عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي نعيم ، عن عبد الرحمن بن
عبد الله المسعودي ، عن أبي حصين ، عن عبد الله بن باباه قال قال عبد الله بن مسعود ما يهرأ
أمرؤ مسلم على أي حال أصبح عليها من الدنيا وأمسى أن لا يكون حرارة في نفسه وقال لهيشي في
مجمع الروايد (١٧٨٧٨) : فيه المسعودي ، وقد اختلط .

إِذَا دُنْتُكَ وَأَمَانَتُكَ ، وَتَحَرَّمُ الْكَوْنُ مِنْ قَبْكَ وَلَا يَنْتَمِي إِلَيَّ فَلَيْتَ شَيْءَ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى ،
 فَيَمْنَعُنِي قَبْكَ بِحُثِّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَصُدِّقُ إِرَادَتَكَ فِي طَبْعِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَرَادُ إِلَيْكَ الْإِرَادَةُ بِأَمْرِهِ
 يَطْلُبُ حَقُّهُ مِنَ الْخَطُوطِ دُنْيَوِيَّةً وَأُخْرَوِيَّةً ، فَحَبْتَيْدَ تَسْأَلُهُ عَمَّا وَجَلَ بِدَيْكَ وَتَضُمُّهُ مُمْتَلِئًا لِأَمْرِهِ
 إِنْ أَعْطَاكَ شُكْرَتَهُ وَتَلَبَّسَتْ بِهِ ، وَإِنْ مَنَعَكَ لَمْ تَسْخَطْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَتَغَيَّرْ عَلَيْهِ فِي بَاطِنِكَ وَلَا
 تَكْهِنَهُ فِي ذَلِكَ سُخْرِ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ طَلَبْتَهُ بِهَوَاكَ وَإِرَادَتِكَ ، لِأَنَّكَ فَاعٍ أَقْبَلَ عَزَّ ذِكُّهُ
 مُرِيدًا لَهُ ، بَلْ مُمْتَلِئًا لِأَمْرِهِ بِالسُّؤَالِ وَلِلْعَلَامِ



المَقَانَةُ السَّبْعُونَ فِي الشُّكْرِ وَالْاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ

كَيْفَ يَخْسُرُ مِنْكَ الْعَبْدُ فِي نَعْمَاتِكَ وَرُؤْيَا نَفْسِكَ فِيهَا ، وَطَلَبُ لَاغْرَاصٍ عَلَيْهَا ، وَحَمِيصُ ذَلِكَ بِتَوَفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَوْرِهِ وَقُوْرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَفَضْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ تَرَكَ مَعْصِيَتَهُ فَبَعْضِيَّتِهِ وَحِفْظِهِ وَحَبِيْبِيَّتِهِ

أَبْنُ أَنْتَ مِنَ الشُّكْرِ عَلَى ذَلِكَ وَالْاعْتِرَافِ بِهَيْدِ النِّعَمِ الَّتِي أَوْلَاكَهَا ، مَا هَذِهِ لِرُغْوَةٍ وَالْجَهْلِ ، تُعْجَبُ بِشَجَاعَةِ غَيْرِكَ وَسَخَايَةِ وَتَذُنُ مَدْرَهُ إِذْ لَمْ تُكُنْ قَائِلًا لِعَدُوْلِكَ (١) ، لِأَنَّ تَعْدَّ مُنَاوَنَةَ شُجَاعٍ صَرَفَتْ فِي عَدُوِّكَ ثُمَّ تَمَّتْ (٢) قَتْلُهُ ، لَوْلَاكَ كُنْتَ مُضْرُوعًا مَكَانَهُ وَتَذَلُّهُ ، وَلَا بَادِلًا لِبَعْضِ مَايَكَ لِأَنَّ تَعْدَّ ضَمَانٍ صَادِقٍ كَرِيمٍ أَمِيرٍ صَبِيحٍ لَكَ عِوَضُهُ وَحَقَّقَهُ ، لَوْلَا قَوْلُهُ وَطَنُكَ فِيمَا رَغَدَ ذَلِكَ وَضَمِنَ نِكَ مَا بَدَّلْتَ حَيَّةً مِنْهُ ، كَيْفَ تَعْجَبُكَ بِمُخْرَجٍ بِعَلِيَّتْ

أَحْسَنَ خَاتَمِ الشُّكْرِ وَالنِّدَاءِ عَلَى الْمُعْبِرِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّائِمِ ، وَرِصَافَةُ رَيْثِ إِلَيْهِ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا إِلَّا اسْتَرَّ وَالْمُعَاصِي وَالْمُلُومَ ، فَإِنَّكَ تُصَيِّفُهَا (٣) إِلَى نَفْسِكَ وَتَسْتَنْهَا إِلَى الطُّغْمِ وَشَوْءِ الْأَرْبِ وَتَكْهِنُهَا بِهِ ، نَهَى أَحَقُّ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مَاوَى يَكُلُ شَرٌّ وَمُدْرَةُ يَكُلُ سُوءٌ وَدَاهِيَةٌ ، وَبَرٌّ كَانَ هُوَ عَرٌّ وَجَلَّ حَالُكَ وَخَانَقُ أَعْمَالِكَ مَعَ كَسْبِكَ ، أَنْتَ الْكَاسِتُ وَهُوَ الْخَافِقُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِاللهِ عَرٌّ وَجَلَّ ، نَحْيٍ وَلَا يَدُّ مِنْكَ

وَقَوْلُهُ ﷺ : « اَضْمَلُوا وَقَارِبُوا وَسَلُّكُوا ، فَكُلُّ مَيْسَرٍ لَنَا خُلِقَ لَهُ » (٤)

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : (بِمَدْرِكَ)

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ : (تَمَّتْ)

(٣) تَحْرُفُ الْمَطْبُوعِ إِلَى : (تَنْصِيفُهَا)

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨١٦) عَنْ رَهْبِرِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ سَهِيلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ مَرْفُوعًا « لَيْسَ أَحَدٌ يَجِيءُ عَمَلُهُ ؟ » قَالُوا « وَلَا أَسْبَغَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالَ « وَلَا أَسْ ، لَا أَسْ

يَتَذَكَّرُ كُنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ »

المقالة الحادية والسبعون في المرید والمراد

لا يخلو إما أن تكون مریداً أو مراداً .

فإن كنت مریداً فأنت محمل رحمة يحبل كل شديد وثقيل ، لأنت طابت ، وطابت مشفوق عليه حتى يصل إلى مقنونه ويظفر بمخونه ويذكر مرامه ، ولا ينبغي لك أن تنفر من تلاء ينزل بك في لنفس والمال والأهل وبولده ، إلى أن تحط^(١) عنك الاعمال ، وترا^(٢) عنك الأثقال ، وترفع^(٣) عنك الآلاء ، وترأ^(٤) عنك الأدنى والإدلال ، فتصان عن جميع الرذائل والأذران والآوساخ والمعصيات ولا تقارب إلى الحليفة والنرة ، فتدخل في زمرة المحبوبين المدللين المرادين

وإن كنت مراداً فلا تنهض الحق عز وجل في إنزال السليته بك أيضاً ، ولا تشكر في منزلتك

ورواه سعيد بن منصور (٦٩٤) وابن أبي شيبة (١٠٨٠٣) والحميدي (١٤٨) ومسلم (٢٥٧٤) والترمذي (٣٠٣٨) واللساني في الكبرى (١١١٢٢) والبيهقي (٣٧٣ / ٣) من طرق عن سعيد بن عينة ، عن عمر بن عبد الرحمن بن محبوب السبكي ، عن محمد بن قيس بن سحرمة ، عن أبي هريرة قال ، لما رأت ، ﴿ مَنْ يَسْكُلُ سَوْماً يُجْزَ بِهٖ ﴾ [البقرة ١٢٣] بعثت من المسلمين مسلماً شديداً ، فقال رسول الله ﷺ (فاربوا وسددوا ، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى يسكه يسكبها أو الشوكة يشاكها)

وحدث^١ : (اصله فكن ميسر له خلق له ﴿ مَا نَا مِنْ أَفْطَى رَأْفَةٍ ﴾ وَصَدَّقَ بِالْحَقِّ ﴿ فَمَسِيرُهُ لِلْيَسْرِ ﴾ وَأَنَا مَنْ يَحِلُّ وَأَسْفَلُ ﴿ كَذَّبَ وَالْحَقُّ ﴾ ﴿ فَمَسِيرُهُ لِلْيَسْرِ ﴾ [البقرة ٥ - ١٠]) . رواه الإمام أحمد (٦٢) و (١٣٤٨) والبخاري (٤٩٤٦ و ٤٩٤٩ و ٦٢١٧ و ٦٦٠٥ و ٧٥٥٢) والأدب المفرد (٩٠٣) ومسلم (٢٦٤٧) والترمذي (٢٠٣٦) وابن ماجه (٧٨) وابن حبان (٣٣٤ و ٣٣٥) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١) في المطبوع : (بخط) .

(٢) في المطبوع : (ويرأ)

(٣) في المطبوع : (ويرله) .

وَقَدَرْنَا جَنَّةَ عَرٍّ وَحَلٍّ . لَأَنَّهُ قَدْ يَتَلَبَّسُ لِيَتَلَبَّسَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ ، وَيَرْفَعُ مَنَزَلَتَكَ ، نَسَى مَدْرَبَ
لَاؤِيْنَاءِ وَالْأَبْدَالِ

أَتَحِبُّ مَ يَحُطُّ مَرَّتَكَ عَنْ مَنَازِلِهِمْ ؟ وَمَرَجَاتِكَ عَنْ دَرَجَاتِهِمْ ؟ وَأَنْ تَكُونُ جَانِعَتُ
رَأْوُ رُكٍّ وَتَعِيْمُكَ دُونَ مَا لَهُمْ ؟ فَإِنْ رَضِيَتْ أَنْتَ بِالذُّوْرِ فَتُخَفِّ عَزٌّ وَحَلٌّ لَا يَرْضَى لَكَ بِدَيْكَ ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ يَتْلُوَكُمْ وَأَمْسُرُ لَا تَقْلُمُوكَ ﴾ [القرة ٢١٦] سَخَّارُ لَكَ الْأَعْلَى وَالْأَسْفَى
وَالْأَرْفَعَ وَالْأَصْلَحَ وَأَنْتَ تَأْسَى .

فَإِنْ قُلْتَ . كَيْفَ يَصْلُحُ ابْتِلَاءُ الْمُرَادِ مَعَ هَذِهِ الْعِيْمِ وَالْيَبَادِ ، مَعَ أَنَّ الْإِبْلَاءَ يَمَّا هُوَ
بِلَمْحِبٍّ ، وَالْمَذَلُّ إِنَّمَا هُوَ الْمَخْبُوثُ

يَهَانُ لَكَ دُكْرِي ، لَأَعْلَى أَوْلَى ، وَتَسْمَرُ مَا بِالْذُّوْرِ لَمْ يَكِبْ ثَانِيًا

لَا حِلَافَ أَدَّ النَّبِيُّ ﷺ كَادَ سَيِّدَ الْمَخْبُوثِينَ ، وَكَانَ أَشَدَّ لِنَاسِ تِلَاءِ

وَقَدْ قَالَ ﷺ : « لَقَدْ حِفْتُ فِي اللَّهِ مَا لَا يَخَافُهُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَوْدَيْتُ فِي اللَّهِ مَا لَمْ يُؤَدِّ
أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَى عَمِي ثَلَاثُونَ بَرْمًا وَلَيْلَةً وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ »^١

(١) رواه الإمام أحمد (١٢٠/٣) عن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد ، عن حماد بن سلمة عن
ثابت ، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً « لَقَدْ وَدَيْتُ فِي اللَّهِ مَا لَا يُؤَدِّي أَحَدٌ ، وَأُحِفْتُ فِي اللَّهِ
وَمَا يُحَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَى عَمِي ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَبَيْنَةٍ ، وَمَا لِي وَبِلَالٍ صَعَامٌ يَأْكُلُهُ دُوكْبٌ . وَلَا
مَا يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ » .

ورواه الإمام أحمد (٢٨٦/٣) عن عثمان بن مسعود ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك
مرفوعاً « لَقَدْ أُحِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُحَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَوْدَيْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤَدِّي أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَى عَمِي
ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَبَيْنَةٍ ، وَمَا لِي وَبِلَالٍ صَعَامٌ يَأْكُلُهُ دُوكْبٌ ، إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ » . ورواه
أبو معين في المحلية (١٥١/١) و٢٥٢/٦ ، عن أبي بكر بن خلاد ، عن الحارث بن أبي أسامة ، عن
عمارة .

ورواه عبد بن حميد (١٣١٧) عن محمد بن الفضل عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس
مرفوعاً « لَقَدْ أُحِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُحَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَوْدَيْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤَدِّي أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَى عَمِي
ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَبَيْنَةٍ ، وَمَا لِي وَبِلَالٍ صَعَامٌ يَأْكُلُهُ دُوكْبٌ . إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ » .

« رواه الترمذي (٢٤٧٢) وشمال له (١٢٧) عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عمار ، عن
روح بن أسلم أبو حاتم النخعي ، عن حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس مرفوعاً « لَقَدْ أُحِفْتُ »

وَقَدْ قَالَ ﷺ : « إِنَّا مَعْتَرِ »^(١) الْأَنْبِيَاءُ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ لَا الْأَفْثَلُ »^(٢)

وَقَالَ ﷺ : « أَنَا أَخْرَقُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ مِنْهُ خَوْفًا »^(٣) .

فَكَثِيفَ يَسْتَلِي الْمَحْضُوتَ وَيُخْرِفُ لِحُدُلِّ الْمُرَادِ ، وَتَمَّ يَكُنْ ذَلِكَ ، لَا بِمَا أَشْرَمَا بِهِ مِنْ بُلُوعِ
الْمَآزِلِ لِعَارِيَةٍ فِي لَحْنَةٍ لَأَنَّ الْمَآزِلَ فِي الْحِنَةِ تُشَدُّ (تَرْفَعُ)^(٤) بِالْأَعْمَادِ فِي الدَّيِّ

في الله وما يُخَافُ أَحَدٌ ، ويقعد أوديت في الله وما يُؤْذِي أَحَدٌ ، ويقعد أنت علي ثلاثون من بين يوم
وليلة ، وما لي ولبلال طعام يأكله در كبير ، إلا ما يوريه إبط بلال ، وقد لترمدي في أسس هدا
حديث حسن عريث ، ومعنى هذا الحديث حين خرج لسي ﷺ هدياً من مكة ومعه بلال ، بما كان
مع بلال من طعام ما يحمله تحت إبطه .

ورواه البيهقي في شعب الأيمان (١٦٣٢) عن محمد بن موسى بن نفضل ، عن عبد الله بن
الصمّاء ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن كثير الحدي ، عن حماد بن مسعدة ، عن
ثابت ، عن أسس مرفوعاً : « لقد أحصت في الله عز وجل وما يُخَافُ أَحَدٌ ، ويقعد أوديت في الله عز وجل
وب يؤذي أَحَدٌ ، ولقد أتى علي وعى بلال ثلاثون ما بين يوم وليلة ، وما لي من طعام يأكله ذو كبد ،
إلا شيء يوريه إبط بلال » .

ورواه النصب المقدسي في المختارة (١٦٣٣) من طريق عبد الله بن محمد بن محمد بن عوي ، عن
عبيد الله بن محمد الميثمي ، عن حماد بن ثابت ، عن أسس مرفوعاً : « لقد أحصت في الله
وب يُخَافُ أَحَدٌ ، ولقد أوديت في الله وما يُؤْذِي أَحَدٌ ، ولقد أنت علي ثلاثون من بين يوم وليلة ، وما
ل طعام تأكله ، إلا شيئاً يوريه إبط بلال » . (قال النصب عقب (١٦٣٤)) . ورواه إسماعيل بن إسحاق
القاسمي ، عن حماد بن المنهال ، عن حماد .

رواه الإمام أحمد (١٢٠/٣) ومن طريقه الصماء المقدسي في المختارة ، (١٦٣٤) وابن أبي شيبة
(٤١٤/١١) (٣٠٧٠٤) و(٢٠٠ ١٤) (٣٦٥١٦) وعنه أبو يعنى (٣٤٢٣) وعنه بن حبان
(٦٥٦٠) وابن ماجه (١٥١) عن علي بن محمد ثلاثتهم عن وكيع بن الجراح ، عن حماد بن
مسعدة عن ثابت ، عن أسس مرفوعاً : « لقد أوديت في الله وما يُؤْذِي أَحَدٌ ، ولقد أحصت في الله
وب يُخَافُ أَحَدٌ ، ولقد أنت علي ثلاثة (عند بعضهم ثلاثة و ثلاث) من بين يوم وليلة ، وما لي
وبلّال طعام يأكله در كبير ، إلا ما يوراه [في أحمد يوراه] إبط بلال » .

(١) في المطبوع : (معاشرو) .

(٢) تقدم تحريجه في لمقالة (٢٢) ومز أيضاً في المقالة (٢٧) .

(٣) تقدم تحريجه في المقالة (٢٧)

(٤) تعرف في المطبوع إلى : (لا تُشَدُّ ولا ترفع)

الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ ، وَأَعْمَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ أَدَائِ الْأَمْرِ وَانْتِهَاءِ النَّوَاحِي . انصَبِرْ
وَالرِّضَا وَالْمُوَافَقَةُ فِي حَالَةِ ابْتِلَاءٍ ، يُكْشَفُ عَنْهُمْ ابْتِلَاءٌ ، وَيُوَاصِلُونَ بِالنَّعِيمِ وَالْفَضْلِ وَالِدَّلَالِ
وَالْبَقَاءِ أَبَدَ الْآبَادِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *

المقالة الثانية والسبعون

فِيمَنْ إِذَا دَخَلَ الْأَشْوَاقَ وَمَالَ إِلَى مَا فِيهَا وَمَنْ إِذَا دَخَلَهَا وَصَبَرَ

الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْأَشْوَاقَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالنُّسْكِ فِي حُرُوجِهِمْ إِلَى دَعْوَى مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِ تَسْلُخِ نَفْسِهِمْ عَلَى أَضْرَابِ

مِنْهُمْ مَنْ إِذَا دَخَلَ الشُّرُوقَ وَرَأَى فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّهَوَاتِ وَاللَّدَائِقِ تَقَيَّدَ بِهَا وَعَلِقَتْ بَقَلْبِهِ فَتَنٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ هَلَاقِهِ وَتَرْكِ دِينِهِ وَنُسْكِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَى مُوَافَقَةِ طَنَعِهِ وَاتِّبَاعِ هَوَاهُ ، لِأَنَّ يَتَذَكَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَتِهِ وَعِصْمَتِهِ وَإِصْبَارِهِ بِمَا عَنْهُ فَيَسْلَمَ

وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا رَأَى ذَلِكَ كَادَ أَنْ يَهْلِكَ بِهَا زَجَعَ إِلَى عَقْبِهِ وَدِينِهِ وَتَصَبَّرَ وَتَخَرَّعَ مِرَارَةً مَرَّةً ، فَهُوَ كَمَا جَاهِدَ يَنْصُرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَفْسِهِ وَطَنَعِهِ وَهَوَاهُ ، وَيَكْتَسِبُ لَهُ الثَّوَابَ بِجَرِيدٍ فِي الْأَجْرَةِ

كَما جاء في بعض الأخبار عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يَكْتَسِبُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِتَرْكِ شَهْوَةٍ عِنْدَ الْعُحْرِ حَتَّى أَزْ جِنْدَ الْمَقْدِيرَةِ سَبْعُونَ حَسَنَةً » أَوْ كَمَا قَالَ (١)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَذَكَّرُ وَيَتَلَبَّسُ بِهَا وَيُحْصِنُهَا بِفَضْلِ بَعْدَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ مِنْ سَعَةِ الدُّنْيَا وَالْآثَالِ ، وَيَشْكُرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا .

وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَرَاهُ وَلَا يَشْعُرُ بِهَا ، فَهُوَ أَعْمَى عَنْ مَا سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَرَى عَيْزَهُ ، وَأَضْمَ عَنِ سِوَاهُ فَلَا يَسْمَعُ مِنْ غَيْرِهِ ، حِينَئِذٍ شُغْلٌ عَنِ نَظَرِهِ إِلَى غَيْرِ مَحْبُوبِهِ وَشَتَاتِهِ ، فَهُوَ فِي

(١) لم أجده

وروى مسلم (١٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « قال الله عز وجل : « ادعهم عني بسبعة فلا تكتبوها عليه ، فإن عملها فاكثروا سبعة ، وإذا هم بحسنة فم يعللها فاكثروا حسنة ، فإن عملها فاكثروا عشراً » ورواه (١٢٨) بإسقاط « قال الله عز وجل » إذا هم عني بحسنة ولم يعملها كتبها له حسنة ، فإن عملها كتبها عشر حسبات إلى سبع مئة ضعف ، وإذا هم بسبعة ولم يعملها لم أكتبها عليه ، فإن عملها كتبها سبعة واحدة » .

مَعْرُولٍ عَمَّا لِعَالَمٍ فِيهِ ، إِذَا رَأَيْتَهُ وَقَدْ دَخَلَ لِسُوقٍ فَسَأَلْتُهُ عَمَّ رَأَى فِي اسْئُوقٍ ؟ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا ، نَعَمْ قَدْ رَأَى الْأَشْيَاءَ لَكِنْ قَدْ رَأَاهَا بِصَرِّ رَأْسِهِ لَا بِصَرِّ قَلْبِهِ ، وَنُظْرَةً فُجَاءَةً لَا نَظْرَةً ^(١) شَهْوَةً ، نَظَرَ صُورَهُ لَا نَظَرَ مَعْنَى ، نَظَرَ أَظَاهِرَ لَا بَصَرَ الدَّخِلِ ، فَظَاهِرُهُ يَنْظُرُ إِلَى مَا فِي الشُّرُقِ ، وَيَقْلِبُهُ يَنْظُرُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَلَالِهِ تَارَةً وَفِي حَمَالِهِ تَارَةً أُخْرَى

فَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا دَخَلَ الشُّرُقَ مَثَلًا قَلْبُهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحِمَةً لَهُمْ ^(٢) ، فَتَشَمُّدُهُ رَحْمَةً لَهُمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَهُمْ وَتَبَيَّنَ ^(٣) أَيْدِيهِمْ ، فَهُوَ مِنْ حِينَ دُخُولِهِ إِلَى حَبِيبِ خُرُوجِهِ فِي الْمُدْعَى وَالْإِسْتَعْفَارِ ، وَالشَّفَاعَةِ لِأَهْلِهِ ، وَالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ ^(٤) ، (فَحَقْلُهُ مُخْتَرَقٌ) عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ ، وَصَبَتْ مَعْرُوفَةٌ ^(٥) (لِأَجْلِهِمْ) ، وَرِسَانُهُ فِي ثَنَاءٍ وَحَمْدٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا أَوْفَى الْكَفَّةَ مِنْ يَدَيْهِ وَقَضَاهُ .

فَهَذَا يُسَمَّى شُخْنَةً ابِلَادٍ وَالْعَبَادِ ، وَهِيَ شَيْئٌ سَمِيئَةٌ هَارِفًا وَتَدَلًّا وَرَهْبًا وَعَالَمًا عَوًّا ^(٦) وَتَدَلًّا مَخْبُوءًا مُرْدًا ، وَنَائِسًا فِي الْأَرْضِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَسَفَرًا وَجَهْدًا وَتَقْدَادًا وَهَادِيًا وَمَهْدِيًا وَدَالًّا وَمُرْشِدًا فَهَذَا هُوَ الْكَبِيرُ الْاُخْمَرُ وَيَتَصَدَّقُ لِعَقَقِ ^(٧) رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مُرِيدٍ لِلَّهِ وَصَلَ إِلَى انْتِهَاءِ الْمَقْدَمِ بِحَوْلِ اللَّهِ الْهَادِي

* * *

(١) في نسخة (ونظر فجاءة لا نظر)

(٢) في نسخة (اعتلا قلبه بالله لأهله)

(٣) في نسخة ، (ما لهم بين) .

(٤) في نسخة (حين خروجه في دعاء واستغفار ، وشده لأهله ، وشفقة ورحمة)

(٥) في المطبوع : (معروفة) .

(٦) تحريف في المطبوع إلى ، (ضياء) .

(٧) العقق حائر أبلق يسود ويبيض ، يُشبهُ صوتَ العنق والنفث

المقالة الثالثة والسبعون

في قسم من الأولياء قد بطل الله على عبود غيرهم

قد يطعن الله تعالى عليه على عبود غيره وكذبه ودعوته وشركه في أفعاله وأقواله وإصمده
ورببه ، ينادي ولي الله ليرثه وليرثه ويشتد غضب ناصبه ثم ظهروا خاضعاً وغائباً

كيف يدعي سلامة مع العبد والأوامر الباطنة والظاهرة ؟ وكيف يدعي توحيد مع
الشرك ؟ والشرك كفر ويعد عن قرب الله وهو صفة العدو والشيطان للعين ، والمُتَفَقِّه
المفطن لهم بالسلك الأسف من نثار ولخلود فيها ، فيجري على سان انوري ذكره خبره
وأفعاله الخبيثة ووقاحتها بعرض دعاويله أحوال الصديقين ، ومُرَحَمَةُ الْبَاقِينَ في قدر الله
وفعله والفراد ، مرة^(١) على وجه الغيرة لله عز وجل ، ومرة^(٢) على وجه الإنكار له ولموعظة
له أخرى ، وعلى وجه الغلبة بفعل الله عز وجل وإرادته وشدة غضبه على الكذب أخرى ،
فيضاف إلى الله عز وجل عينة ، فيقال : أَيْقَنَّا الْوَلِيَّ وَهُوَ يَمْسَعُ مِنْهُ أَوْ يَذْكُرُ لِعَائِبِ
وَلِخَاصِرٍ بِمَا يَظْهَرُ عِنْدَ الْحَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ ؟ فَيَصْبِرُ ذَلِكَ الْإِنْكَارُ فِي حَقِّهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ وَاللَّهُمَّ أَكْثَرُ مِنْ لَفِيهِمْ ﴾ [سورة البقرة ٢١٩] . في ظاهر ينكار المنكر ربي لباطن
واسمها لرب والاعتراض عليه فيصير حاشه الحيرة^(٣) ، فيكون فراضه فيها لسكون وتسلية
وطسب المستاعي بذلك في الشرع ، ولخوار لا الاعتراض على الله عز وجل والولي يطعاب
لافتراضه وكذب ، وقد يكون ذلك سبباً لإفلاعه وتوبيخه ورؤيته عن جهله وجبرته ، فيكون
كُزْها لِلْوَلِيِّ تَعَالَى لِلْمَعْرُورِ الْهَلِكِ يَمُرُّ بِهِ وَهُوَ يَمُرُّ بِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَرْطُ
مُسْتَقِيمٌ ﴾ [البقرة ٢١٣ وسورة ٤٦] .

* * *

(١) تحرف في المطبوع إلى : (من)

(٢) في المطبوع : (مرة)

(٣) في نسخة (الحيرة)

المقالة الرابعة والسبعون

فِيمَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى

أَوَّلُ مَا يَنْظُرُ الْعَاقِلُ فِي صِفَةِ نَفْسِهِ وَتَرْكِيبِهِ ، ثُمَّ فِي جَمِيعِ الْمَخْدُودَاتِ وَالْمُنْدَعَاتِ فَيَسْتَدِلُّ بِذَلِكَ عَلَى حَاقِقِهَا وَتَبْدِيعِهَا ، لِأَنَّ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى لُصَابِعِ وَفِي الْقُدْرَةِ الْمُحْكِمَةِ آيَةٌ عَلَى الْحَكِيمِ ، فَإِنَّ لَأَشْيَاءَ كُلَّهَا مَوْجُودَةً بِهِ .

وَفِي مَعْنَاهُ مَا ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا قَدَرْتُمْ ﴾ [الجمالية ٣] فَقَالَ : فِي كُلِّ شَيْءٍ اسْمُهُ مِنْ أَسْمَائِهِ ، وَاسْمُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ اسْمِهِ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ بَيْنَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، بَاطِنٌ بِقُدْرَتِهِ وَظَاهِرٌ بِحِكْمَتِهِ ، ظَهَرَ بِصِفَاتِهِ وَنُصِّنَ بِسَمَائِهِ ، خُجِبَ الْاِذَاتُ بِالْصِفَاتِ ، وَخُجِبَ بَصَفَاتُ بِالْأَفْعَالِ ، وَكُشِفَ الْعَيْنُ بِالْإِرَادَةِ ، وَأُظْهِرَ الْإِرَادَةُ بِالْمَعْرُوكَاتِ ، وَأُخْفِيَ الْمُنْعِ وَالْمُصَيِّنَةُ ، وَأُظْهِرَ الْمُصَيِّنَةُ بِالْإِرَادَةِ ، فَهُوَ بَاطِنٌ فِي عَيْهِ وَظَاهِرٌ فِي حِكْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ : ﴿ لَسْتَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى ١٧]

وَلَقَدْ أَظْهَرَ فِي هَذَا الْكَلَامِ مِنْ أَسْرَارِ الْمَعْرِفَةِ مَا لَا يَطْهَرُ إِلَّا مِنْ ﴿ كَيْتُكَوْزٍ فِيهَا رِضَاحٌ ﴾ [سور ٢٥] ، أَمْرُهُ يَرْفَعُ يَدَ لِعِصْمَةٍ ، اَللَّهُمَّ فَفَهْهُ فِي الدِّينِ وَعِزُّهُ اِنْتَاوِيلٌ (٢)

(١) رواه ابن جرير في جامع البیاد (١٤٣ / ٢٥) عن محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي ، عن ابن عباس رضي الله عنه قوله ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا قَدَرْتُمْ ﴾ يقول كل شيء هو من الله ، وذلك لاسمه فيه اسم من أسمائه ، فذلك جميعاً منه ، ولا يزاره فيه المنزوعون ، وأسيقن أنه كذلك . وعراه لسبوطي في البر المنور (٦ ، ٣٤) لابن جرير

وقال ابن قيم الجوزية في المعرّاد (المجلد ١٤٥ بتحقيقي) قدّم ابن عباس خُجِبَ الْاِذَاتُ بِالْصِفَاتِ ، وَخُجِبَ لُصَابِعُ بِالْأَفْعَالِ فَمَا ظَنُّكَ بِجَمَالِ حُجِبَ بِأَوْصَادِ الْكُفَالِ ، وَشَبِيرُ بِنُغُونِ الْعِصْمَةِ وَالْجَلَالِ ؟

(٢) رواه الإمام أحمد (٢٣٩٦ و ٢٨٧٩ و ٣٠٣٢ و ٣١٠٢) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه بهذا اللفظ =

أَنَّا لَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِزَكَاتِهِمْ وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَتِهِمْ وَحَرَمَتِهِمْ ، آمِينَ

* * *

■ ورواه الإمام أحمد (٣٠٢٢) ومسلم (١٤٣) بلفظ « اللهم فقهه » .
 ورواه البخاري (٢٤٧٧) بلفظ « اللهم فقهه في الدين »

الْمَقَالَةُ الْخَامِسَةُ وَالسَّبْعُونَ فِي التَّصَوُّفِ وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ مَبْنَاهُ

أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ(حِفْظِ) طَاعَتِهِ ، وَلِرُؤْمِ خَيْرِ الشَّرْعِ ، وَسَلَامَةِ الصُّلْبِ ، وَمَخَافَةِ
النَّفْسِ ، وَتَشَافَةِ الْوَجْهِ ، وَتَدَلُّ سَدَى ، وَكَفُّ لَأْدَى ، وَنَحْمُ لَأْدَى وَمَقَرِّ ، وَحِفْظِ
حُرْمَاتِ الْمَشَائِخِ ، وَبِعِشْرَةِ مَعَ الْإِخْوَانِ ، وَلِصُبْحَةِ الْأَصَابِعِ وَالْأَكْبَرِ ، وَتَرْكِ الْحُصُونَةِ
وَحَمْلِ الْأَدَى^(١) ، وَالْإِزْفَاقِ ، وَمَلَارِمَةِ الْإِثْرِ ، وَمُحَابَبَةِ الْأُدْحَارِ ، وَبَرَكَةِ صُخْرَةِ مَوْسَى مِنْ
طَبَقَتِهِمْ ، وَالْمَعْدُونَةِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْأَدَبِ

وَحَقِيقَةُ الْفَقْرِ ، أَنْ لَا تَفْتَقِرَ عَلَى مَنْ هُوَ مِثْلُكَ ، وَحَقِيقَةُ الْغِنَى ، أَنْ تَعْتَصِيَ عَمَّنْ هُوَ
مِثْلُكَ .

وَالْتَّصَوُّفُ نَيْسَ أَحَدٍ عَنِ الْبَقِيَّةِ وَالْقَالِ ، وَلَكِنْ أَحَدٌ عَنِ تَجَزُّعِ وَقْصَعِ سَائِرَاتِ
وَالْمُسْتَحْسَنَاتِ ، وَلَا سُدَّاءَ لِقَمِيرٍ بِالْعِلْمِ وَإِبْدَاءَ بِالرُّفُقِ^(٢) ، فَإِنَّ الْعِلْمَ يُوَحِّشُهُ وَالرُّفُقَ يُؤَسِّسُهُ

وَالْتَّصَوُّفُ مَنِيَّ عَلَى ثَمَانِي خَصَالٍ

السَّخَاءُ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالرَّضَا^(٣) لِإِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالصَّبْرُ لِأَيُّوبَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْإِشَارَةُ بِرُكُونِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْفَرِيَّةُ بِنِيحَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالتَّصَوُّفُ بِمُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالشِّبَاخَةُ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْفَقْرُ لِسَيِّدِنَا وَبَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ رَأَى كُلُّ وَصَّاحٍ كُلِّ وَاسَلَّمَ أَخْمَعِينَ

* * *

(١) (وَحَمْلُ الْأَدَى) مَقْصِدٌ مِنْ سَخَةِ .

(٢) فِي نَسَخَةٍ : (وَلَا يَبْدَأُ الْقَمِيرَ بِالْعِلْمِ وَإِبْدَاءَهُ بِالرُّفُقِ) .

(٣) إِنْ كَانَ قَصْدُ شَيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَبُو سَيِّدٍ إِسْحَاقَ هُوَ يَدِيحُ بِرِصَادِهِ بِالِدَحِ ، فَهُوَ حَاطِيٌّ ، وَبِزِيَارَتِهِ
بِحَقْدٍ .

المقالة السادسة والسبعون

في الوصية

أوصيك أن تصحب لأغنياء بالتعزُّر ، والفقراء بالتدلي ، وعلىك بالتدلي والإخلاص ،
وهو دوام رؤية الخلق ، ولا تكهم الله في الأسباب ، واستكبر إني في جميع الأحوال ، ولا
تصنع حق أحميك اتكلاً على ما بينك وبينه من المودة

وعليك بصحية لفقراء بالتواضع وحسن الأدب والسجود ، وأمت نفسك حتى تخشى
وأقرب الخلق من الله تعالى أوسعهم حلقاً ، وأفضل لأعمال : رعاية السرَّ عن الالتفات
إلى ما سوى الله تعالى .

وعليك بالخلق وبالصبر ، وحسنك من الدنيا شيئاً ، وصحية فقير ، وخدمة ولي .
والفقير هو الذي لا يستغني شيء دون الله تعالى

والصولة على من هو ذاك صنف ، وعلى من هو فوقك معز ، وعلى من هو مثلك سوء
خلق

والفقر والنقص جذبان فلا تخلطهما شيء من لهرل ، وفقه الله وإياكم والعالمين
آمين

يا ولي ، عليك بدخ الله في كل حاي فإنه يلحق جميع ، وعلىك بالأغصام بخير الله فبه
للمفسار داع ، وعلىك بالتأهب لتلقي موارد لقصد فإنه وقع

واعلم أنك مشرور عن حركاتك وسكناتك ، وشتعل بما هو أرى في الوقت ، وإياك
ونصول تصرفات الجوارح .

وعليك بطاعة الله ورسوله ومن والآة ، وأذ لئله حقه ، ولا تطبه بما يحث عليه ، وأدع
في كل حاي

وَعَلَيْكَ بِحَسَنِ الْفَقْرِ فِي الْمُسْلِمِينَ ، وَإِصْلَاحِ سَيِّئِهِمْ ، وَتُسْعَى تَيْبُهُمْ فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَ أَنْ لَا تَتَيْبَ وَلَا أَحَدٌ فِي قَلْبِكَ شَرٌّ وَلَا شَخَاءٌ وَلَا بَعْضٌ ، وَأَنْ تَدْعُو لِمَنْ ظَلَمَكَ ، وَرَفِئَ اللَّهُ عَزْرَ وَجَلٍ .

وَعَلَيْكَ بِأَنْ تَكُنِي لِحَلَالٍ ، وَالشُّؤْبِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ فِيمَا لَا نَعْمَ

وَعَلَيْكَ بِالْحَبْرِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَأَجْمَلُ صُحْبَتِكَ مَعَ مَنْ اللَّهُ مَعَهُ^(١) ، وَصَحْبُ مَنْ سَوَى اللَّهِ بِصُحْبَتِهِ . وَبَصْدُقُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ بِقُرْصِكَ^(٢) ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَصَلِّ صَلَاةَ الْحَاذِرَةِ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ فَصَلِّ لَاسْخَارَةَ ، وَتَقُولُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا سَبْعَ مَرَّاتٍ « اللَّهُمَّ أَجِزْنَا مِنَ النَّارِ »^(٣) ، وَحَافِظُ عَلَى قَوْلٍ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »^(٤)

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَكْوِينٌ وَالْمُهَنْدَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحشر ٢٢] إِنِّي جَرِ سُوْرَةُ الْحَشْرِ .

وَاللَّهُ لَمَوْفِقُ الْمُجِبِّ ، إِذَا حَوَّنَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

* * *

(١) فِي لِسَانِهِ : (وَاجْعَلْ صُحْبَتَكَ مَعَ اللَّهِ)

(٢) فِي مَسْخَةٍ : (بِقُرْصِكَ) .

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٧٩) عَنْ مُسْلِمَ بْنِ الْحَارِثِ النَّمِيزِيِّ

(٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَفْرَأْتُ الْفَرِيقَ الْكَاسِبَةَ وَاللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سجدة ٤٨]

المقالة السابعة والسبعون في الوقوف مع الله والفناء عن الخلق

كُنْ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَلَّ كَأَنْ لَا خَلْقَ ، وَمَعَ الْخَلْقِ كَأَنْ لَا نَفْسَ ، فَإِنْ كُنْتَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
بِلَا خَلْقٍ وَجَدْتَ ، وَغَيْرِ الْكُلِّ فَبَيْتَ ، وَإِذَا كُنْتَ مَعَ الْخَلْقِ بِلَا نَفْسٍ عَدَلْتَ وَنَقَبْتَ^(١) ، وَمِنْ
الْتِمَاعِ سَبِمْتَ ، وَاتَّزَكَّ الْكُلِّ عَلَى تَابِ جَمُوتِكَ ، وَدَخَلَ وَخَدَكَ تَوْ مُؤَيِّسِكَ فِي خَلْوَتِكَ بِعَيْنِ
سِرِّكَ ، وَتَشَاهَيْدِ مَا وَرَاءَ الْبَيَانِ ، وَتَزَوُّلِ نَفْسٍ رِيَّائِي مَكَانَهَا أَمْرُ اللَّهِ وَقُرْأَنُهُ ، وَإِذَا جَهَّدْتَ
عِلْمَهُ ، وَبَعْدَكَ قُرْبَ ، وَصَمْتُكَ دَكْرَ ، وَوَحْشَتُكَ أُنْسَ

يَا هَذَا ، مَا تَمَّ إِلَّا حَقُّ وَحْدَانِي ، قَبْلِ اخْتَرَاتِ الْخَالِقِ فَقُلْ لَهُمْ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٢)
الْعَلَّامِينَ ﴿الشُّرَاءُ : ٧٧﴾

ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ^(٣) مَنْ ذَاقَ عَرَفًا فَقِيلَ لَهُ مَنْ عَلَتْ عَلَيْهِ مَرَّةٌ صُفْرَتِهِ
كَيْفَ بَحْدُ خَلَاوَةِ الدُّوْقِ ؟ فَقَالَ يَنْعَمِلُ فِي الشَّهْوَاتِ مِنْ قَبْلِهِ بِقَصْدٍ وَيَكْتَفِي
يَا هَذَا ، الْمُؤْمِنُ إِذَا عَمِلَ صَالِحًا انْقَلَبَتْ نَفْسُهُ قَلْبًا وَأَذْرَكَ مُدْرَكَ قَلْبٍ ، ثُمَّ انْقَبَتْ قَسْمُهُ
سِرُّ ثُمَّ انْقَبَتْ أَمَاءُ فَصَرَّ وَجُودًا وَبَقَاءَ

ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ :

الْأَخْبَاتِ نَسْعُهُمْ كُرْ تَابِ

يَا هَذَا ، انْقَسَاءُ إِغْدَامِ لِحَلَاتِي ، وَانْقِلَابُ طَبْعِكَ عَنْ طَبْعِ الْمَلَايِكَةِ ، ثُمَّ الْفَاءُ عَنْ طَبْعِ
الْمَلَايِكَةِ ، ثُمَّ لِحُوقِكَ بِالْمِهَاجِ الْأَوَّلِ ، وَجِيئِيكَ يُسْقِيكَ رَقِّكَ مَا يُسْقِيكَ ، وَفِرْعُوكَ بِكَ مَا
يُرْعُ

(١) في السبعون (واقية) .

(٢) أي : الشيخ عبد القادر - رحمه الله - .

إِنْ أَرَدْتَ هَذَا فَعَلَيْكَ بِالإِسْلَامِ ثُمَّ بِالْإِسْتِغْلَامِ ، ثُمَّ لِعِلْمِ بِاللهِ ، ثُمَّ لِمَعْرِفَةِ ، ثُمَّ الرَّجُودِ ،
وَلِإِذَا كَانَ رُحُودُكَ لَهُ كَانَ كَلَّتْ لَهُ

أَرْهُدُ عَمَلُ سَاعَةٍ ، وَبَوْرَعُ عَمَلُ سَاعَتَيْنِ ، وَالْمَعْرِفَةُ عَمَلُ لَأَيِّدِ

المقالة الثامنة والسبعون

في أهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم وبيان خصالهم

لأهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم عشر خصال جرّبونها ، فإذا أقاموها وأحكموها
يؤذن الله تعالى ووصو إلى الله والمآرب شريفة

الأولى أن لا يخيف بالله عز وجل صدقاً ولا كاذباً ، غامداً ولا سهياً ، لأنه إذا أحكم
ذلك من نفسه وعوّذ سانه رفعة ذلك إلى ترك الكذب سهياً وغامداً ، فإذا عتاد ذلك فتح الله
باباً من أنواره يعرف منفعته ذلك في قلبه ، ورفعة في رزقه وقوة في عزمه وفي صبره والله
عند الإحسان ، والكرامة عند الجبرار حتى ياتم به من يعرفه ويهابه من يراه

والثانية ، ينجب الكذب لا مبالاً ولا حاداً ، لأنه إذا فعل ذلك وأحكمه من نفسه واعتاده
لبدنه شرح الله تعالى به صدره وصف به عظمه ، كأنه لا يعرف للكذب ، وإذا سمعه من غيره
عاب ذلك عليه وعبره به في نفسه ، وإن دعا له برّ وال ذلك كان له ثواب

الثالثة : أن يتحذر أن يبعد أحداً شيئاً فيخلفه ، ويقطع ليله أسئلة فإنه أقوى لأمره وقصد
بطريقه ، لأن الخلف من الكذب ، فإذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة لحياء ، وأعطى
مودة في الصادقين ، ورفعة عند الله جلّ شانه

الرابعة : أن يجتنب أن يلتمس شيئاً من الخلق ، أو يؤذي ذرة فمه فوقها ، لأنها من أخلاق
الأنوار والصدّيقين ، وله عهبة حسنة في حفظ الله تعالى في اللذات مع ما يذجر له من
الذرات ، ويستفيد من مضرع الهلاك ، ويسمى من الخلق ، ويرزقه رخصة لعباد ،
ويقره منه عز وجل

الخامسة : أن يجتنب الدّعاء على أحد من الخلق وإن ظلمه فلا يقطع له يسايه ، ولا يكفه
بقول ولا فعل ، وإن قدم الحصة ترفع صاحبها إلى الدرجات معلى ، وإذا تأدب بها بادل
سؤلة شريفة في لذت ولاجرة ، وسخية والمودة في قلوب الخلق اجتمعت من قريب

وَيَعْلَمُ ، وَإِحَابَةَ الدَّعْوَةِ وَالْعُلُوفَةِ^(١) فِي الْخَلْقِ ، وَعَزَّ فِي الذَّنْبِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

السادسة : أَنْ لَا نَقْطَعَ شَهَادَةً عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْطَةِ بِشِرْكٍ وَلَا كُفْرٍ وَلَا بَغْيٍ ، فَإِنَّهُ أَقْرَبُ بِرَحْمَةٍ ، وَأَعْلَى فِي التَّرَجُّعِ وَهِيَ تَمَامُ السُّبَّةِ ، وَأَنْتَعِدُ عَنْ الدُّخُولِ فِي عَنِ اللَّهِ ، وَأَنْتَعِدُ مِنْ مَقْتِ اللَّهِ ، وَأَقْرُبُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ ، فَإِنَّهُ بَاتَ شَرِيفٌ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يُؤْتِرُ الْعَبْدَ أَرْحَمَةً لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ

السابعة : أَنْ يَخْتَلِئَ سَطْرٌ إِلَى الْمَعَاصِي ، وَيَكْتَفِ عَنْهَا حَوَارِجُهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَسْرَعَ الْأَعْمَالِ ثَوَابًا فِي نَقَبِ وَالْجَوَارِحِ فِي عَاجِلِ الذَّنْبِ ، مَعَ مَا يَذْخِرُهُ اللَّهُ مِنْ خَيْرِ الْأَجْزَاءِ سَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْنَا أَحْمَعِينَ ، وَتَعَلَّمْنَا بِهِدٍ لِحَصَابِ ، وَأَنْ يُخْرِجَ شَهَوَاتِنَا عَنْ قُلُوبِنَا

الثامنة : بِخَيْبٍ أَنْ يَخْتَلِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ الْخَلْقِ مِنْهُ مُؤَنَّةٌ صَعِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ ، بَلْ يَرْفَعُ مُؤَنَّتَهُ عَنِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ مِمَّا اخْتَلَحَ إِلَيْهِ وَاسْتَعْنَى عَنْهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَمَامُ عَرَّةٍ عَابِسِينَ وَشَرَفٍ لِمُتَّقِينَ ، وَبِهِ يَقْوَى عَلَى الْأَمْرِ بِالْخَيْرِ وَالْوَقْفِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَكُونُ الْخَلْقُ عِنْدَهُ أَجْمَعِينَ مَسْرُورَةً وَاحِدَةً ، فَمَا كَانَ ذَلِكَ بَقْلَةً اللَّهِ إِلَى الْعَبْدِ وَلَيْسَ وَالثَّقَلُ بِهِ عَرٌّ وَجَلٌّ ، وَلَا يَرْفَعُ أَحَدًا^(٢) سِوَهُ ، وَيَكُونُ^(٣) الْخَلْقُ عِنْدَهُ فِي لَحَقٍّ سَوَاءً ، وَيَقْطَعُ دَانَ مَدِيدِهِ أَسْأَلُ عِزَّ الْمُؤْمِنِينَ وَشَرَفَ الْمُتَّقِينَ ، وَهُوَ أَقْرَبُ نَابٍ لِإِخْلَاصٍ

التاسعة : يَسْجِي لَهُ أَنْ يَقْطَعَ طَمَعُهُ مِنْ لَادِمِينَ ، وَلَا يَطْمَعُ بِنَفْسِهِ فَمَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَإِنَّهُ أَعَزُّ الْأَكْرَمِ ، وَالْعَزِيَّ الْحَاصِرِ ، وَالْمَلِكُ الْعَظِيمِ وَالْفَخْرُ الْحَلِيلِ ، وَالْيَقِينُ الصَّامِي ، وَالْتَوَكُّلُ الشَّافِي الصَّرِيحُ ، وَهُوَ بَاتَ مِنْ أَبْوَابِ لِقَاءِ اللَّهِ عَرٌّ وَجَلٌّ ، وَهُوَ بَاتَ مِنْ أَبْوَابِ الرُّفْدِ ، وَبِهِ يَسَلُ الْبُورُغُ وَيَكْمُلُ نُسْكُهُ ، وَهُوَ مِنْ غَلَامَاتِ الْمُتَّقِينَ إِلَى اللَّهِ عَرٌّ وَجَلٌّ .

العاشرة : الْوَأَصْعُ ، لِأَنَّ بِهِ يُشَيِّدُ مَحَلَّ الْعَابِدِ وَتَعَوُّوْ مَزْنَتَهُ ، وَيَسْتَكْمِلُ الْعِزَّ وَالرَّحْمَةَ

(١) تحذف في المطبوع إلى : (والعلوة) وفي نسخة : (والعمو)

(٢) في نسخة : (أحد) .

(٣) في نسخة : (وكون)

عِنْدَ اللَّهِ سُخْرَانُهُ وَعِنْدَ الْخَلْقِ ، وَتَقْدِيرُهُ عَلَى مَا يُرِيدُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَهُدْيُهُ الْحَصَلَ
أَصْلُ الْخَطَايَا كُلِّهَا وَهُوَ عَظَمَاءُ وَكَمَالُهَا ، وَبِهِ يُدْرِكُ الْعَبْدُ مَنَازِلَ الصَّالِحِينَ الرَّاضِينَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى
فِي السَّرِّ وَالنَّجْوَى ، وَبِهِ كَمَالُ شَقْوَى

وَالْقَوَاصِعُ ، وَهُوَ أَنْ لَا يَلْقَى الْعَبْدُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَأَى فِيهِ الْفَضْلَ عَلَيْهِ ، وَيَقُولُ :
عَسَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا مِنِّي وَأَرْفَعَ دَرَجَةً

فَإِنْ كَانَ صَغِيرًا ، قَالَ : هَذَا سَمِ يَفْضِلُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَلَّا قَدْ عَصَيْتُ ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ خَيْرٌ
مِنِّي

وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا ، قَالَ : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ قَبِي

وَإِنْ كَانَ عَالِمًا ، قَالَ : هَذَا أُعْطِيَ مَا لَمْ أَتْلُغْ ، وَتِلْكَ مَا لَمْ أَتْلُ ، وَغَيْمٌ مَا جِهَتْ ، وَهُوَ
يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ .

وَإِنْ كَانَ خَامِلًا ، قَالَ : هَذَا عَصَى اللَّهَ بِجَهْلِ وَأَنْ عَصَيْتُهُ بِعِمْ ، وَلَا أَذْرِي بِهِ يُخْتَمُ لِي
وَبِهِ يُخْتَمُ لَهُ

وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، قَالَ : لَا أَذْرِي عَسَى أَنْ يُسَيِّمَ فَيُخْتَمَ لَهُ بِخَيْرِ الْعَمَلِ ، وَعَسَى [أَنْ] أَكْثُرَ
فَيُخْتَمَ لِي بِسُوءِ الْعَمَلِ

وَهَذِهِ بَابُ الشُّعْقَةِ وَبَوَاجِلِ ، وَأَوَّلَى مَا يُصْنَعُ ، وَآخِرُ مَا يَتَّقَى عَلَى الْعِبَادِ

فَإِذَا كَانَ لِعَبْدٍ كَدِّتُ سَمْعُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعَوَائِلِ (١) ، وَتَلَعَّ بِهِ مَدَارُ انْتِصِاحِهِ لِلَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الرَّحْمَةِ وَأَحْسَنِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَغْدَاءِ إِبْلِيسَ عَدُوِّ اللَّهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، وَهُوَ
بَابُ الرَّحْمَةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَكُونُ قَطْعَ بَابِ الْكِبَرِ وَحِدَالِ الْعُجْبِ ، وَرَفْعُ دَرَجَةِ الْعُدْوِ فِي نَفْسِهِ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَهُوَ مَعَ الْعِنَادَةِ ، وَعَانَةُ شَرَفِ الرَّاهِدِينَ ، وَسَيِّمَاءُ السَّاسِكِينَ ،
فَلَا شَيْءَ مِنْهُ أَفْضَلُ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَنْقُصُ لِسَانُهُ عَنْ ذِكْرِ الْعَالَمِينَ وَمَا لَا يَغْنِي ، فَلَا يَتَمُّ لَهُ عَمَلٌ
إِلَّا بِهِ ، وَيُخْرِجُ لَعْلَ الْكِبَرِ (التَّعْيِ مِنْ قَلْبِهِ فِي جَمِيعِ أَخْوَالِهِ ، وَكَانَ لِسَانُهُ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ

وَاحِدًا ، وَمَشَبَّثُهُ فِي اسْرٍّ وَعَلَايَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَلَامُهُ كَدِيك . وَنَخْلَقُ عَنْدَهُ فِي النَّصِيحَةِ
وَاحِدٌ ، وَلَا يَكُونُ مِنْ النَّاصِحِينَ وَهُوَ يَذْكُرُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ بِسُوءٍ ، أَوْ يُعْزِرُهُ بِمَعْلٍ ، أَوْ
يُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَ عَنْدَهُ وَاحِدٌ^(١) بِسُوءٍ

وَهَذَا آفَةُ الْعَابِدِينَ ، وَعَطَشُ السَّالِكِ ، وَهَلَاكُ الرَّاهِدِينَ ، إِلَّا مَنْ أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى وَحَفِظَ
لِسَانَهُ وَقَلْبَهُ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ وَمَحْسَنَاتِهِ .

* * *

(١) في نسخة : (أَنْ يَذْكُرَ عَنْ أَحَدٍ) .

تكملة

فِي ذِكْرِ وَصَايَا لِأَوْلَادِهِ قَدْ سَتَّ أَسْرَارُهَا
وَبَعْضُ مَقَالَاتٍ نَافِعَةٍ أَوْزَدَهَا ، وَمَرَضُهُ وَوَفَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

إِنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ لَمَّا مَرِحَ مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ مَوْهَّابٍ قَدْ سَنَ
سِرُّهُ أَوْصِيَنِي بِمَا أَعْمَلُ بِهِ بَعْدَكَ ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ
عَرَّ وَحَلَّ ، وَلَا تَخَفْ أَحَدًا سِوَى اللَّهِ ، وَلَا تَرْجُ أَحَدًا سِوَى اللَّهِ ، وَكُنِ الْخَوَائِجَ إِلَى اللَّهِ عَرَّ
وَحَلَّ ، وَلَا تَعْتَبِدْ إِلَّا عِيَّ ، وَاطْمِئْنَنْ جَمِيعًا مِنْهُ تَعَالَى ، وَلَا تَتَكَبَّرْ عَلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ
سُتَعَانَهُ (١) . التَّوْحِيدُ لِلتَّوْحِيدِ جَمَاعُ الْكُرِّ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ إِذَا صَحَّ الْقَلْبُ مَعَ اللَّهِ عَرَّ وَحَلَّ لَا يَحْلُو مِنْهُ شَيْءٌ ، وَلَا
يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ أَنَا بَيْتٌ بِلَا قِشْرِ (٢)

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَوْلَادِهِ : أَعْبُدُوا مِنْ حَوْصِي ، قَاتِلِي مَعَكُمْ بِالظَّاهِرِ ، وَمَعَ غَيْرِكُمْ
بِالْبَاطِلِ .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ حَصَرَ عِلْدِي غَيْرُكُمْ فَادْعُوا لَهُمْ ، وَتَأَذَّبُوا مِنْهُمْ ، هَاهُنَا رَحْمَةٌ
عَظِيمَةٌ ، وَلَا تُصِيقُوا عَلَيْهِمْ لَمَكَرَ .

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ وَعَلَيْكُمْ (٣) السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، غَمَرَ اللَّهُ بِي وَلَكُمْ ،
وَتَابَ (٤) اللَّهُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ ، بِسْمِ اللَّهِ غَيْرُ مُؤَذِّعِينَ قَالَ ذَلِكَ يَوْمًا وَلَيْلَةً .

(١) في نسخة (ولا تتكبر بأحد غير الله عرَّ وحلَّ)

(٢) في نسخة (قصور)

(٣) في المطبوع (عليكم)

(٤) في المطبوع . (تاب) .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتِلْكَ أَمَّا لَا أَتَانِي بِشَيْءٍ ، لَا يَمْلِكُ وَلَا يَمْلِكُ الْمَوْتُ (١) (ب) مَلَكَ الْعَوْتَ ، مَنَحَ لَكَ مِنْ بَنَوَلَا سَوَادَ وَصَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً ، وَذَلِكَ فِي لَيْوَمِ الَّذِي مَاتَ فِي عَشِيرَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَأَخْبَرَنِي (٢) وَلَدَاهُ اسْتَبَحُّ عَنْهُ لِرِزَائِي وَلِشَيْخِ مُوسَى - فَدَسْتُ أَسْرَارَهُمَا - أَلَّا حَفْصَةَ الْعَوْتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَسْتَدْعِيهَا وَيَقُولُ (٣) وَعَلَيْكُمْ (٤) السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَوَنُّوا وَادْخُلُوا فِي الصَّفِّ إِذْ جِيءَ إِلَيْكُمْ (٥)

رَكَدَ (٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ ارْفُقُوا (٧) ، ثُمَّ أَتَاهُ الْحَقُّ وَسُكِرَةُ الْمَوْتِ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تَبَيَّنَ وَبَيَّنَ الْخَلْقُ كُلَّهُمْ نَعْدَ مَا تَبَيَّنَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، فَلَا تُقْبِسُونِي بِأَحَدٍ ، وَلَا تُقْبِسُونَا عَلَى أَحَدٍ (٨) . ثُمَّ سَأَلَهُ وَلَدُهُ اسْتَبَحُّ عِنْدَ الْعَزِيزِ - فَدَسَ سِرَّهُ - عَنْ الْبَيِّ وَحَالِهِ ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ عَنْ شَيْءٍ ، (هَا) أَدَّ أَنْقَسَبَ فِي عَنَمِ اللَّهِ عَرُ وَجَلَّ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَدْ سَأَلَهُ الشَّيْخُ عِنْدَ الْعَزِيزِ فَدَسَ سِرَّهُ أَيْضاً عَنْ مَرَضِهِ ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (لَه) . إِنْ مَرَضِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ وَلَا يَعْقِبُهُ أَحَدٌ . إِنْ شِئْتُ ، وَلَا حَيٍّ (٩) ، وَلَا مَلَكٌ ، وَمَا يُنْقَضُ (١٠) عِلْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ اللَّهِ ، الْحُكْمُ يَنْغَيِّرُ وَالْعِلْمُ لَا يَنْغَيِّرُ ، (الْحُكْمُ يُنْسَخُ وَرَأْسُهُ لَا يُنْسَخُ) ، ﴿ يَتَعَفَّوْا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَيَعْدِلُ إِنَّهُمْ لَكَاكِتِبٌ ﴾ [الرعد : ٢٩] ، وَ﴿ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] ، أَخْبَارُ الْمُصَفَاتِ تَمُرُّ كَمَا جَاءَتْ

(١) في نسخة : (ولا يملك ، وملك الموت)

(٢) في المطبوع : (وغير)

(٣) في المطبوع : (عليكم) ،

(٤) في نسخة : (هو ذا أجىء إليكم) ،

(٥) في المطبوع : (وقد)

(٦) في المطبوع : (أرفقوا)

(٧) في نسخة : (ولا تقبسوا علي أحد)

(٨) في المطبوع : (إنش ولا جن) ،

(٩) في المطبوع : (ما يمتص)

وَسَأَلَهُ وَلَدُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْجَبَّارِ - قُدَّسَ سِرُّهُ - : مَاذَا يُؤَلِّمُكَ مِنْ حُسْنِكَ ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَبَّيْتُ أَعْصِييَ تَوْحِيدِي إِلَّا قَلْبِي ، فَمَا بِهِ أَلَمٌ ، وَهُوَ (صَحِيحٌ) مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ أَتَاهُ الْمَوْتُ ، فَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكُونُ اسْتَعْنَتْ بِهَا إِلَهَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، (وَهُوَ) لَحْمِي الْيَدِي لَا (يَمُوتُ ، وَلَا) يَخْشَى الْمَوْتَ

سَيَحْدَنَ مَنْ تَعَزَّزَ بِاقْدَرِهِ وَقَهَرَ عِبَادَتَهُ^(١) بِالْمَوْتِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي^(٢) وَلَدُهُ الشَّيْخُ مُوسَى - قُدَّسَ سِرُّهُ - أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا قُرِئَتْ وَفَاةُ حَضْرَةِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ كَانَ يَقُولُ : تَعَزَّزْ وَلَمْ يُؤَدِّهِ عَلَى لُحْصَةٍ ، فَمَا رَأَى يُكَرِّرُهُ حَتَّى إِذَا قَالَ تَعَزَّزْ وَمَدَّ يَدَيْهِ صَوْنَهُ رَشَدَهُ حَتَّى صَبَحَ لِسَانُهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ، ثُمَّ خَبِي صَوْنُهُ وَلَمَّا نُهُ مُتَّصِقٌ بِسَقْفِ حَقِيقَةٍ ، ثُمَّ خَرَجَتْ رُوحُهُ الْكَرِيمَةُ بِصَوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ .

* * *

(١) في نسخة : (العباد) .

(٢) في المطبوع ، (وأخيراً)

فهرس موضوعات الكتاب

٥	مقدمة استحقاق
٩	ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني
	الإمام عبد القادر الجيلاني عصره، حياته، صفته، تأثيره، بقلم الأستاذ أبي الحسن
١٥	علي الحسني التدوي
٣١	ترجمته شيخ الإسلام ابن تيمية
٣٩	مقدمة لمؤلف
٤٢	المقالة الأولى فيما لا بد لكل مؤمن
٥٨	المقالة الثانية في التواصي بالخير
٥٩	المقالة الثالثة في الابتلاء
٦١	المقالة الرابعة في الموت المعوي
٦٣	المقالة الخامسة في بين الدنيا وحث على عدم الاستغاب إليها
٦٤	المقالة السادسة في النساء عن الحق
٨٣	المقالة السابعة في إذهاب غم القدي
٨٨	المقالة الثامنة في التقرب إلى الله
٩٠	المقالة التاسعة في الكشف والمشاهدة
٩٥	المقالة العاشرة في النفس وأحوالها
١٠٢	المقالة الحادية عشرة في الشهوة
١٠٣	مقاله، ثمانية عشرة في النهي عن حب المال
١٠٤	المقالة الثالثة عشرة في التسليم لأمر الله
١١١	لمقالة الرابعة عشرة في إتباع أحوال القوم

- المقالة الخامسة عشرة في الخوف والرجاء ١١٢
- المقالة السادسة عشرة في التوكل ومقاماته ١١٣
- المقالة السابعة عشرة في كيفية الوصول إلى الله بواسطة المرشد ١١٥
- المقالة الثامنة عشرة في النهي عن الشكوى ١١٩
- المقالة التاسعة عشرة في الأمر بوفاء الوعد والنهي عن خلفه ١٣٥
- المقالة العشرون في قوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» ١٣٧
- المقالة الحادية والعشرون في مكالمة إبليس عليه اللعنة ١٣٩
- المقالة الثانية والعشرون في ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه ١٤٠
- المقالة الثالثة والعشرون في الرضا بما قسم الله تعالى ١٤٢
- المقالة الرابعة والعشرون في الحث على ملازمة باب الله تعالى ١٤٤
- المقالة الخامسة والعشرون في شجرة الإيمان ١٤٦
- المقالة السادسة والعشرون في النهي عن كشف البرقع عن الوجه ١٤٨
- المقالة السابعة والعشرون في أن الخير والشر ثمرتان ١٥٢
- المقالة الثامنة والعشرون في تفصيل أحوال المريد ١٥٧
- المقالة التاسعة والعشرون في قوله ﷺ: «كاد الفقر أن يكون كفراً» ١٥٩
- المقالة الثلاثون في النهي عن قول الرجل: (أي شيء أعمل، وما الحيلة) ١٦٣
- المقالة الحادية والثلاثون في البغض في الله ١٦٥
- المقالة الثانية والثلاثون في عدم المشاركة في محبة الله ١٦٩
- المقالة الثالثة والثلاثون في تقسيم الرجال إلى أربعة أقسام ١٧٣
- المقالة الرابعة والثلاثون في النهي عن السخط على الله تعالى ١٨١
- المقالة الخامسة والثلاثون في الورع ١٨٥
- المقالة السادسة والثلاثون في بيان الدنيا والآخرة وما ينبغي أن يعمل فيهما ١٨٩
- المقالة السابعة والثلاثون في ذم الحسد والأمر بتركه ١٩٤
- المقالة الثامنة والثلاثون في الصدق والنصيحة ١٩٨

- المقالة التاسعة والثلاثون في تفسير الشقاق والوفاق والنفاق ١٩٩
- المقالة الأربعون متى يصح السالك أن يكون في زمرة الروحانيين ٢٠٠
- المقالة الحادية والأربعون مثل في الفناء وكيفيته ٢٠١
- المقالة الثانية والأربعون في بيان حالتي النفس ٢٠٣
- المقالة الثالثة والأربعون في ذم السؤال من غير الله تعالى ٢٠٨
- المقالة الرابعة والأربعون في سبب عدم استجابة دعاء العارف بالله تعالى ٢٠٩
- المقالة الخامسة والأربعون في النعمة والابتلاء ٢١٠
- المقالة السادسة والأربعون في قوله ﷺ عن الحديث القدسي : «من شغلته ذكري . . . إلى آخره ٢١٤
- المقالة السابعة والأربعون في التقرب إلى الله تعالى ٢١٧
- المقالة الثامنة والأربعون فيما ينبغي للمؤمن أن يشتغل به ٢١٨
- المقالة التاسعة والأربعون في ذم النوم ٢٢٥
- المقالة الخمسون في علاج دفع البعد عن الله تعالى ، وبيان كيفية التقرب منه تعالى ٢٢٦
- المقالة الحادية والخمسون في الزهد ٢٢٨
- المقالة الثانية والخمسون في سبب ابتلاء طائفة من المؤمنين ٢٣٠
- المقالة الثالثة والخمسون في الأمر بطلب الرضا من الله والغناء به تعالى ٢٣١
- المقالة الرابعة والخمسون فيمن أراد الوصول إلى الله تعالى وبيان كيفية الوصول إليه تعالى ٢٣٣
- المقالة الخامسة والخمسون في ترك الحظوظ ٢٣٦
- المقالة السادسة والخمسون في فناء العبد عن الخلق والهوى والنفس والإرادة والأمانى ٢٣٨
- المقالة السابعة والخمسون في عدم المنازعة في القدر والأمر بحفظ الرضا به ٢٣٩
- المقالة الثامنة والخمسون في صرف النظر عن كل الجهات وطلب جهة فضل الله تعالى ٢٤١
- المقالة التاسعة والخمسون في الرضا عن البلية والشكر على النعمة ٢٤٢
- المقالة الستون في الهداية والنهاية ٢٤٦

٢٤٨	المقالة الحادية والستون في التوقف عند كل شيء حتى يتبين له إباحة فعله
٢٥٠	المقالة الثانية والستون في المحبة والمحسوب وما يجب في حقهما
٢٥٢	المقالة الثالثة والستون في نوع من المعرفة
٢٥٣	المقالة الرابعة والستون في الموت الذي لا حياة فيه، والحياة التي لا موت فيها
٢٥٤	المقالة الخامسة والستون في النهي عن التسخط على الله في تأخير إجابة الدعاء
٢٥٦	المقالة السادسة والستون في الأمر بالدعاء والنهي عن تركه
٢٦٠	المقالة السابعة والستون في جهاد النفس وتفصيل كيفيته
	المقالة التاسعة والستون في الأمر بطلب المغفرة والعصمة والتوفيق والرضا والصبر
٢٦٨	من الله تعالى
٢٧٠	المقالة السبعون في الشكر والاعتراف بالتقصير
٢٧١	المقالة الحادية والسبعون في المريد والمراد
٢٧٥	المقالة الثانية والسبعون فيمن إذا دخل الأسواق ومال إلى ما فيها ومن إذا دخلها وصبر
٢٧٧	المقالة الثالثة والسبعون في قسم من الأولياء قد يطلعه الله على عيوب غيرهم
٢٧٨	المقالة الرابعة والسبعون فيما ينبغي للماقل أن يستدل به على وحدانية الله تعالى
٢٨٠	المقالة الخامسة والسبعون في التصوف وعلى أي شيء مبتاه
٢٨١	المقالة السادسة والسبعون في الوصية
٢٨٢	المقالة السابعة والسبعون في الوقوف مع الله والفناء عن الخلق
٢٨٥	المقالة الثامنة والسبعون في أهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم وبيان خصالهم
	تكملة في ذكر وصايا لأولاده قدست أسرارهم وبعض مقالات نافعة أوردتها، ومرضه
٢٨٩	ووفاته رضي الله عنه وأرضاه
٢٩٢	فهرس موضوعات الكتاب

الإصدارات الجديدة

- ١- جواهر القرآن ودوره .
(قياس: ٢٤ × ١٧ / غلاف كرتونية)
لحجة الإسلام الإمام الغزالي / تحقيق: د. محمد نجدة محمد، مدرس الفقه الإسلامي وأصوله في كلية الشريعة - جامعة دمشق .
- ٢- وثيقة نصره ووفاءه،
للمرسول الكريم محمد (ﷺ) .
- ٣- تاج القرآن الكريم / للأطفال / ذكور - إناث .
- ٤- الأربعين في أصول الدين .
(قياس: ٢٤ × ١٧ / غلاف كرتونية)
لحجة الإسلام الإمام الغزالي / تحقيق: د. محمد نجدة محمد، مدرس الفقه الإسلامي وأصوله في كلية الشريعة - جامعة دمشق .
- ٥- تذكرة الراحلين، بقاء رب العالمين .
وتصية وفاة سيد المرسلين ﷺ والخلفاء الراشدين .
تأليف: راتب عبد الواحد ومأمون محمد النبي .
- ٦- مختصر شعب الإيمان .
(قياس: ٢٠ × ١٤ / غلاف سلفان)
للحافظ البيهقي / اختصره الإمام أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن القزويني / تحقيق: عبد الحميد الدرويش .
- ٧- العلمانية الإيمانية في الإسلام .
(قياس: ٢٠ × ١٤ / غلاف سلفان)
تأليف: محمد بشير نويلاتي .
- ٨- رفاق هذا الكون،
(قياس: ٢٠ × ١٤ / غلاف سلفان)
ستجتمع بهم إن شاء الله / تأليف: محمد بشر نويلاتي .
- ٩- رسالة جليلة، في شرح المقدمة
(قياس: ١٧ × ١٢ / غلاف سلفان)
الجزرية، في علم التجويد / شرحها: المربية ابتسام محمد النبي، إجازة في الشريعة من جامعة دمشق،
ويليه: هداية الرحمن في تجويد القرآن / للشيخ عبد الوهاب ديس وزيت
- ١٠- رحلة عائلية في آفاق
(قياس: ٢٤ × ١٧ / ٤ لون مصور / غلاف كرتونية)
الأربعين النووية / تأليف: محمد نزار حمصي
- ١١- المناشئة تسأل . . .
والرسول ﷺ يجيب . . .
تأليف: عبد الرحمن خلّاف - فكرة: محمد نزار حمصي